

ثالثاً التحمية والحركة الثقافية في عصر محمد علي

بحث أجزى لدرجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة فاروق الأول
ونال جائزة البحث الأدبي لسنة ١٩٤٦ من مجمع فؤاد الأول الملكي للغة العربية

من أي ناحية نظرت إلى هذا البحث
ألفيته كامل العدة، متين الأركان، جلي العرض،
صادق الحكم، والخلاصة أن الكتاب لمؤرخ
ومفكر، أديب، وجمع أمانة التحقيق إلى
سلامة الرأي إلى سعة الاطلاع.

انظروا الجليل

بألف

الدكتور جمال الدين السيد

أستاذ التاريخ الاسلامي المساعد بجامعة فاروق الأول

الناشر
دار الفكر العربي

١٩٥١

طبعة الاعتقاد بمصر



محمد علي الكبير
منشئ مصر الحديثة

تقارير حضرات الاساتذة اعضاء مجمع فؤاد الاول الملكى للغة العربية الذين
قرأوا الكتاب ورشحوه لنيل جائزة المجمع

للبحث الادبى فى أبريل سنة ١٩٤٦

١

تقرير فقيده الادب والصحافة وصاحب الفضل الاكبر فى توجيهى لكتابة هذا البحث

المفتور له الأثر الطوبى الجميل باننا

د عنوان الكتاب د تاريخ الترجمة فى مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وهو كذلك
تاريخ خطواتها الاولى فى سبيل تحررها ، أو تاريخ العلماء والأدباء الذين كفلوا بوادى نهضتها ، أو تاريخ
محاولتها الخروج من عزلتها وتعرفها بالغرب لوصول ما انقطع من حضارتها ، أو تاريخ الوسيلة المثلى التى
اصطنعها محمد على فى إقالة عثرتها. فمن أى ناحية نظرت إلى هذا البحث ألفتة كامل العدة ، متين الأركان ،
صادق الحكم . والخلاصة أن الكتاب لمؤرخ ومفكر وأديب ، جمع أمانة التحقيق إلى سلامة الرأى إلى
سعة الاطلاع .

ثلاث ملاحظات تتصل بهذا التعدد فى نواحى النظر إلى الموضوع :

١ - هى نواح متألفة متكاملة ، وهى فى تمازجها تلتقى ضوءا قويا على موضوع البحث كيفما سميته ،
وبأى طابع وسميته .

٢ - بديهى أن المؤلف لا يطرق موضوعا يعد من الذرا فى حوادث التاريخ ، بل يتناول ما يسميه
الفرنسيون د التاريخ الصغير ، أى تاريخ التفاصيل التى تمت إلى الحوادث الخطيرة ، ويساهم جلاؤها فى
توضيح الفكرة العامة التى تخلص من تلك الحوادث .

بجميع الموضوعات التى يدور عليها الكتاب تدخل فى نطاق د التاريخ الصغير ، : (اتصال العلماء
المصريين بعلماء الحملة الفرنسية ، وسيلة محمد على فى النقل عن الغرب ، المدارس والبعثات فى أوائل القرن
التاسع عشر ، العلوم والفنون التى شملتها حركة الترجمة ، المترجمون السوريون ، القواميس والمعاجم ،
الطبع والنشر إلخ) ، على أن تداخل النواحى المختلفة التى ينظر منها المؤلف إلى موضوع كتابه
ينطوى على ميزتين :

(١) يهيم للمؤلف التنويع فى مواضع السرد والشرح مما ينبى عن القارىء الملل .

(ب) يهيء للقارئ أن يرد كثيرا من الطرائف التي يأتيه بها المؤلف إلى عدة نواح مما يزيد هذه الطرائف معنى وقيمة .

٣ - لولا التمازج بين هذه النواحي المتقاربة لكان الموضوع جافا قلما يشير شوق القارئ إلى الاستزادة من الالمام به وتعمق جوانبه ؛ وهو بهذا الانسجام موضوع شائق يروق الخيال ببعثه التاريخي ويسر الحساسية بمعناه الوطني ، ويستهوى العقل بجانبه الأدبي والعلمي .

* * *

ذلك من حيث الموضوع في ذاته ، أما التأليف فهو كامل الترتيب والوضوح .
للبحث كتابان ينقسم كل منهما إلى أبواب وفصول تقسيما منطقيًا ظاهرًا .
والمقدمات التي يهد بها للكتابين ولبعض فصوله تركز الفكرة الآتى شرحها ، وهذا وكل فصل مسبق بخلاصة تنبئك عما يدور عليه .

ويعجبك بخاصة :

١ - دقة البحث ، يرد كل حكم إلى مصدره ، ويؤيد كل رأى بأسانيد ، شأن المؤرخ المحقق الأمين .
٢ - اختيار التفصيلات ؛ هذا الاختيار فن ؛ فكثيراً ما تظمر الزوائد فكرة عامة ، فن أمارات الفطنة واللباقة اختيار التفصيل ، أو المثل الأوفى معنى والأظهر مغزى ، وقد وفق المؤلف في ذلك أي توفيق .

٢

ومن تقرير

مفضرة صاحب العزة الاستاذ الدكتور ابراهيم بيومى مذكور بك

يقع هذا البحث في نحو ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير ، ويشتمل على ثلاثة أبواب وملاحق ؛ وتحت كل باب عدة فصول ؛ وفي الباب الأول يؤرخ المؤلف للترجمة في عهد الحملة الفرنسية ، مبينا ما حدث حينذاك من ترجمات رسمية وعلمية ؛ وفي الباب الثاني - وهو دعامة الكتاب - يعرض للترجمة في عهد محمد علي ، فيتحدث عن البحوث العلمية ، والمترجمين من أجناب ومصريين ، ومدرسة الألسن ، وما كانت ترمى إليه من تخريج المترجمين ، وعن وسائل الترجمة من قواميس ومعاجم وطبع ونشر ، والكتب المترجمة مدرسية كانت أو غير مدرسية .

وفي الباب الثالث يحاول أن يحكم على هذه الحركة الواسعة ، فيبين أغراض الترجمة ، وطرائقها ، وأسلوبها ، ومصطلحاتها ، واللغات المترجم منها وإليها ؛ ويشير إلى أثر ذلك كله في اللغة العربية والمجتمع

المصرى؛ أضيف أخيراً ملاحق يسرد فيها الكتب التي ترجمت و مترجميها ، وثبتاً شاملاً للمراجع العربية والأجنبية التي حول عليها .

• • •

والبحث - كما يبدو - غزير المادة ، كثير التفاصيل ، مستوعب الأطراف ؛ كشف عن ناحية ما أوجدنا أن نقف عليها في دقة ، وبرهن على عمل طويل ومجهود عظيم ؛ وقد تسلم له الباحث بأسلحة شتى : من معرفة عدة لغات ، واستعانة بمخطوطات مختلفة ، وخاصة وثائق عابدين التي لم تدرس بعد الدرس الكافي ، والتي يخرج القارئ منها دائماً بفوائد جديدة ؛ هذا إلى روح نقد ورغبة في التحليل أعانتها على تفهم النصوص التاريخية ، ومناقشة الآراء المختلفة ، وترجيح بعضها على بعض ، أو الذهاب إلى رأى مبتكر . . . الخ

٣

ومن تقرير

مضرة صاحب المهزة الأستاذ محمد احمد العوامري بك

رسالة نالت بالاجماع درجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة فاروق الأول ؛ ولا غرو فالأستاذ الشيال تعب أيما تعب ، ونصب أيما نصب في تأليف رسالته من ذلك العدد الضخم من المراجع والمظان .

وقد وفق لسرد هذا التاريخ في قالب شائق يغري القارئ بتتبع الترجمة ، في تلك الحقبة ، ويدفعه إلى استيعابها للوقوف على تفصيلاتها المسهبة كما بسطها . . . الخ

٤

ومن تقرير

مضرة صاحب المهزة الأستاذ محمد فريد أبو حمير بك

المكتاب بحث طريف في الترجمة إلى اللغة العربية منذ أيام الحملة الفرنسية إلى أواسط القرن التاسع عشر ؛ وقد وفاه الأستاذ حقه ، ورجع إلى المراجع والوثائق التي يمكن الرجوع إليها ، واستطاع أن يجلو هذه الناحية من نهضة مصر الثقافية ، كما أورد نبذات مفيدة عن أكبر أصحاب الترجمة في ذلك العهد ، وهو جدير بالجائزة والتنويه .

الفهارس التفصيلية لموضوعات الكتاب

المقدمة :

أ - النقل عن الغرب وسيلة محمد علي للإصلاح ٥ - ١٠

مجيء محمد علي إلى مصر ، اللقاء الأول مع الجيوش الأوربية وأثره ، الموقف بعد خروج الفرنسيين ، المصريون يختارون محمد علي واليا عليهم ، خطته للإصلاح وسط بين الاستشراق والاستغراب ، وسائل الإصلاح : استخدامه الأجانب ، عيوب هذه الوسيلة ؛ الاستغناء عن الأجانب وإحلال المصريين محلهم ؛ إرسال البعثات إلى أوروبا ؛ إنشاء المدارس .

ب - إلى الدول الأوربية أتجه محمد عند النقل ١١ - ١٤

الدول الأوربية ذات الصدارة في مطلع العصر الحديث : إنجلترا ، علاقاتها مع مصر منذ العصور الوسطى ؛ لم اهتم محمد علي عنها وعن فرنسا أولا ؟ . العلاقات بين مصر وإيطاليا ، اتجاه محمد علي إليها أولا ، أسباب هذا الاتجاه ، استعانهه بالإيطاليين في مدارسه الأولى ، وفي جيشه ، البعثات الأولى ترسل إلى إيطاليا ، الكتب الأولى تترجم عن الإيطالية ، معظم الأطباء والصيادلة من الإيطاليين ؛ ابتعاده عن إيطاليا واتجاهه إلى فرنسا ، الأسباب ، أثر هذا في الثقافة المصرية في القرن ١٩ ، استعانة محمد علي برجال من دول أوروبا المختلفة .

الباب الأول : الأدوات غير المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

الفصل الأول - المدارس ١٦ - ٣٢

متى بدأ محمد علي سياسته الإصلاحية ؟ ١ - المدارس الطبية ، مدرسة الطب البشري ، حاجة الجيش إلى أطباء ، دكلوت بك ، ينشئ المدرسة ، صعوبة اللغة ، كيف تغلب عليها ، الاستعانة بالترجمين ، عيوب هذه الطريقة . طرق علاجها ، مدرسة الصيدلة ، مدرسة الولادة ؛ مدرسة الطب البيطري ؛ جهودها في الترجمة ٢ - المدارس الفنية : المدارس الزراعية ، المدارس الهندسية ، جهودها في الترجمة ، وأثر هذه الجهود . ٣ المدارس الصناعية : مدرسة الكيمياء ، مدرسة المعادن ، مدرسة العمليات . ٤ - المدارس الحربية والبحرية : مدرسة

أسوان ، مدرسة أركان الحرب . مدرسة البيادة . مدرسة السوارى . مدرسة الطوبجية . المدارس البحرية . جهودها في الترجمة .

الفصل الثاني - البعثات

أهم أغراضها : تكوين جيل من الأساتذة والعلماء مثقفين ثقافة أوربية . ٣٣ - ٣٦
إعداد المترجمين لترجمة الكتتب في مختلف العلوم والفنون . أول عمل كان يمهّد به إلى المبعوثين هو الترجمة . تكليفهم بالترجمة وهم في المنجر الصحى . عثمان نور الدين يبدأ حركة الترجمة ، ترجمة لوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في البحرية المصرية ، بعض المبعوثين يترجمون كتباً في الفنون التى تخصّصوا فيها ، عضو واحد تخصص للترجمة ، الباقون أعدوا لائقان اللغات الأجنبية ليشاركوا في حركة الترجمة .

الباب الثاني : الأدوات المباشرة للترجمة فى عصر محمد على

الفصل الأول - مدرسة الألسن وقلم الترجمة

الخطوات التمهيدية : مدرسة الإدارة الملكية ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، ٣٨ - ٤٤
مدرسة الألسن ، سبب إنشائها ، تلاميذها ، مدة الدراسة ، برنامجها ، اللغات التى تدرس بها ، مدرسو المدرسة ، مديرها ، مدرسو اللغتين العربية والفرنسية أقسام المدرسة ونموها . قلم الترجمة ، أقسامه ، إلغاء المدرسة فى أوائل عهد عباس ، قلم الترجمة فى عهد إبراهيم ، تشتت رجاله بعد إلغاء المدرسة .

الفصل الثاني - الكتب المؤلفون

العلوم والفنون التى شملتها حركة الترجمة ، أوامر محمد على بشراء وجمع الكتب ٤٥ - ٦٨
اللازمة للدارس أو للترجمة من فرنسا وإيطاليا وانجلترا وتركيا ، كانت لكل مدرسة وخصوصية ، مكتبة تضم أحدث الكتب الأوربية ، الكتب التى ترجمت كانت : ١ - لواحد من هيئات التدريس الأجنبية بالمدارس المصرية ٢ - أو لواحد من كبار المؤلفين فى أوربا فى القرنين ١٧ و ١٨ ، أمثلة . معظم الكتب ترجمت لتستعمل فى المدارس ، شواهد . بعض الأساتذة الذين ترجمت كتبهم : الدكتور دكلوت بك ، ، كتبه التى ترجمت ، بعضها للتدريس ، والبعض الآخر لخدمة الحالة الصحية فى مصر ، كتب النوع الثانى وخاصة . دكتور الصحة ، ، و دور الغوال ، ، تأليفها وترجمتها تنفيذاً لرغبة محمد على ، انتشارها بين أفراد الشعب . الدكتور «برون» ، ترجمة موجزة له

جهوده العلمية ، الجمعية المصرية واتصاله بالعلماء الأوربيين في مصر ، اتصاله ببعض مشايخ الأزهر ، كتبه التي ترجمت .

الفصل الثالث - المترجمون

تقدمة عامة

٧٢ - ٧٠

٩٢ - ٧٣

١ - المترجمون السوريون .

١ - الأب أنطون روفاييل ، مركزه في مصر بعد خروج الحملة ، إرساله خطابين إلى نابليون ، زيارة «سبستيانى» لمصر ، سفر رفاييل إلى فرنسا ، مقابلته «لتايران» و«نابليون» ، تعيينه مدرسا بمدرسة اللغات الشرقية ، مؤلفاته هناك ، هزيمة «نابليون» في ١٨١٥ ، عودة رفاييل إلى مصر في ١٨١٦ أسباب العودة ، رفاييل مدرس بمدرسة بولاق ، وضعه لقاموس إيطالى عربى ترجمته لكتاب صباغة الحرير وهو أول كتاب ترجم إلى العربية في عصر محمد على ، رفاييل يترجم كتاب الأمير ليطلع عليه محمد على ، رأى محمد على في كتابي الأمير ومقدمة ابن خلدون ، كلفة عن الترجمة العربية للكتاب ، رفاييل ينقل مترجما بمدرسة الطب ، رأى «كلوت بك» فيه ، وفاته .

ب - يوحنا عنجورى ، الكتيب التي ترجمها .

ج - جورجى قيدال ، الكتيب التي ترجمها .

د - أوغسطين سكاكينى ، الكتيب التي ترجمها .

هـ - يعقوب ، الكتيب التي ترجمها .

و - يوسف فرعون . الكتيب التي ترجمها .

٢ - المترجمون من خريجي المدارس والبعثات

تقدمة

٩٤ - ٩٣

١٠١ - ٩٥

١ - عثمان نور الدين . أول بعثة أرسلت سنة ١٨٠٩ لاسنة ١٨١٣ . مناقشة رأى الأمير عمر طوسون والدكتور عزت عبد الكريم ، ترجمة عثمان : ناظر مدرسة بولاق . ينظم مكتبتهما وهي أول مكتبة ، زيارة «بروكى» للمدرسة والمكتبة ، تلاميذ المدرسة يشتغلون بالترجمة تحت إشراف عثمان ، رفاييل يضع لهم قاموسه ، عثمان يشترك في وضع برامج التعليم العسكرى الجديد ، يعين سر عسكرى الجيش المصرى ، يشرف على ترجمة قوانين البحرية الانجليزية إلى التركية ، يشترك في تنظيم الأسطول المصرى ، علاقته الوثيقة بمحمد على ، اختياره أميرا للأسطول المصرى ، جهوده في إنشاء مدارس قصر العيني وأركان الحرب والطب ، أثره في إرسال البعثات إلى فرنسا ، يخضع ثورة

- كريت . النزاع بينه وبين الباشا ، استقالته وسفره إلى الاستانة ، الأسباب ،
رأى الأستاذ شفيق غربال بك في الرجل ، الكتب التي ترجمها .
- ب — مترجمو العلوم الطبية : الدكتور علي هيبه . كتبه التي ترجمها . ١٠٢ — ١٠٩
الدكتور إبراهيم النبراوي ، كلية موجزة عنه ، الكتب التي ترجمها . الدكتور
أحمد حسن الرشيدى ، ترجمة موجزة له ، الكتب التي ترجمها . الدكتور
حسين غانم الرشيدى ، الكتب التي ترجمها . الدكتور عيسوى النحراوى .
الدكتور محمد الشباسبى ، جهوده في الترجمة . الدكتور محمد الشافعى ، الكتب
التي ترجمها . الدكتور محمد عبد الفتاح ، الكتب التي ترجمها .
- ج — مترجمو العلوم الرياضية : محمد بيومى : ترجمة موجزة له ، تعيينه
مدرسا بمدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية . ثم بمدرسة المهندسخانة ، اشتراكه
في لجنة تنظيم المدارس وتنظيم دروس الرياضيات بمدرسة المدفعية ، اختياره
معاوننا بديوان المدارس ، تلاميذه ومعاونوه : إبراهيم رمضان ، أحمد دقلة ،
أحمد فايد ، أحمد طایل ، جهودهم في الترجمة لمدرسة المهندسخانة ، تعيين بيومى
رئيسا لأحد أقسام قلم الترجمة ، سفره مع أحمد طایل إلى السودان ، وفاته
هناك ، تقرير « بورنج » عن الكتب التي ترجمت بالمهندسخانة ، الكتب التي
ترجمها بيومى وزملاؤه .
- د — رفاعه رافع الطمطاوى .
- ثقافته الأولى ، تدريسه في الأزهر ، تلميذه على الشيخ العطار تأثير الأستاذ فى ١٢٠ — ١٤٦
التليذ ، سفره إماما لبعثة ١٨٢٦ ، حياته الدراسية فى باريس ، الكتب التي
قرأها ، جهوده فى الترجمة أثناء التحصيل ، نجاحه فى الامتحان بعد سنة ،
اتصاله بالمستشرقين : « جومار » و « دى ساسى » و « دى برسيغال » .
الامتحان الأخير ، تفوقه فيه ، رأى لجنة الامتحان فى قدرته على الترجمة ،
عودته لمصر ، مقابلته لإبراهيم ومحمد على ، تعيينه مترجما بمدرسة الطبوجية ،
جهوده فيها ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، طبع ثلاثة من كتبه المترجمة بعد
عودته من ١٢٤٦ — ١٢٤٩ ، ترجمة الجزء الأول من جغرافية « ملطبرون » ،
اهتمام محمد على بالدراسات الجغرافية ، رفاعه وإنشاء مدرسة الألسن ،
اشتراكه فى مراجعة كتب مترجمة فى مختلف الفنون ، توليه تنظيم الوقائع
المصرية ، ولاية عباس باشا العرش ، الآراء فى عباس ، نفي رفاعه إلى الخرطوم
الأسباب . رفاعه يترجم « تليماك » فى السودان ، هل ترجم شيئا لمونتسكيو ؟

٣ — المترجمون من خريجي الألسن

أغراض المدرسة ، عدد الخريجين ، عدد الكتب المترجمة ، طريقة رفاعه ١٤٧ — ١٥٨

في التدريس بالمدرسة ، وفرة الانتاج وتنوعه ، إشراف رفاة على مراجعة الكتب المترجمة ، اشتراك بعض المصححين معه ، اختيار الكتب التي تترجم ، عناية رفاة بالكتب التاريخية ، مشروعه لترجمة مكتبة في عصور التاريخ المختلفة ، كتب في السير والتراجم ، الحديث عن اثنين من خريجي الألسن : أبو السعود أفندي ، ترجمة موجزة له ؛ صالح مجدي بك ، ترجمته ، جهوده في الترجمة ؛ أثر رفاة في الرجلين وعلاقتها به .

٤ - المترجمون من الموظفين ١٥٩ - ١٧١

معظم الكتب التي ترجمتها هذه الطائفة كانت لخدمة الحكومة وخاصة الجيش ، ولارضاء رغبات محمد علي وإبراهيم ، معظم هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية أو العربية إلى التركية ؛ كافي بك ، جهوده في ترجمة الكتب الحربية ، ترجمة وصايا وفريد بك الأكبر ، لقواده ، الكتب التي ترجمت بأمر إبراهيم باشا ؛ كافي بك ناظر لقلم الترجمة في عهد إبراهيم ؛ اسطفان أفندي ، أحمد أفندي خليل ، ما ترجمه .

عناية محمد علي بدراسة التاريخ وخاصة سير العظماء والمصلحين ، الكتب التي ترجمت له في هذا الميدان ، كتاب واحد ترجم عن الفارسية إلى العربية وهو كستان سعدي . الكتب الرياضية ، جهود أدم بك في هذا الميدان ، كتابان في الطب ترجما إلى اللغة التركية .

الفصل الرابع - المحررون والمصححون ١٧٢ - ١٨٤

بدء تعيين المصححين . كان المصححون يختارون عناوين الكتب المترجمة ويكتبون مقدماتها وخاتماتها ، إهمال أسماء المؤلفين ، تفريق جورجى زيدان بين المحررين والمصححين ، المصححون في مدرسة الطب : الشيخ محمد الهرواي ، الشيخ محمد محرم ، الشيخان أحمد حسن الرشيدى وحسين غانم الرشيدى ، الشيخ سالم عوض القنياتي ، الشيخ محمد عمر التونسى . مصحح مدرسة الطب البيطرى ، الشيخ مصطفى كساب ، مصحح مدرسة الزراعة ، الشيخ نصر أبو الوفا الهورينى مصحح مدرسة الهندسة ، الشيخ إبراهيم الدسوقي . مصححو مدرسة الألسن . أثر هؤلاء المشايخ في حركة الترجمة ، ما أفاده بعضهم من هذه الحركة

الفصل الخامس - القواميس والمعاجم ١٨٥ - ١٩٤

لم يكن في مصر قبل الحملة الفرنسية عارفون باللغات الغربية أو قواميس لها ، علماء الحملة يحضرون معهم بعض القواميس ، اليوس بقطر يضع أول قاموس فرنسى عربى ، الجماعات والمجلات الأسبوعية وجهودها ، قاموس الأبرفانيل ،

مطبعة بولاق تطبع بعض قواميس اللغات الثلاث ، إبراهيم باشا بشير على
رفاعة بوضع قاموس فرنسي عربي ، طريقة رفاعة في إلحاق بعض المعاجم
لكتبه التي ترجمها ، قاموس سريوس أفندي ، تلاميذ رفاعة يقتدون به ،
جهود خريجي الألسن لوضع القواميس ؛ مترجمو المهندسخانة يتهجون نهج
رفاعة ، جهود مدرسة الطب لترجمة القواميس الطبية الفرنسية ، قاموس الشذور
الذهبية ، قاموس مستر لين .

الفصل السادس - الطبع والنشر ١٩٥ - ٢٠٢

تحقيق تاريخ إنشاء مطبعة بولاق . الباعث والمشير بإنشاء المطبعة . إحصاء
أجزاء المطبعة الأولى من إيطاليا ثم من فرنسا ، إنشاء مصنع للورق بمصر ،
مديرو المطبعة ، موظفوها ، المطابع الأخرى في : مدارس الطب ، والهندسة ،
والطوبجية ، وفي القلعة ، وفي سراي الأسكندرية . الغرض الأساسي من
إنشاء هذه المطابع ، توزيع الكتب على تلاميذ المدارس . الإقبال على الكتب
الترجمة خارج المدارس ، محمد علي يهدي نسخا من الكتب المطبوعة للملك
فرنسا وملك روسيا ولشاه العجم .

الباب الثالث : تقدير عام للترجمة في ذلك العصر

- ١ - أغراض الترجمة ٢٠٥
- ٢ - عن أي اللغات وإلى أي اللغات ؟ ٢٠٦
- ٣ - طريقة الترجمة ٢٠٦ - ٢١١
- ٤ - المصطلحات ٢١١ - ٢١٤
- ٥ - أسلوب الترجمة ٢١٤ - ٢٢٢
- ٦ - تأثير الترجمة في اللغة العربية ٢٢٢ - ٢٢٤
- ٧ - تأثير الترجمة في المجتمع المصري ٢٢٤ - ٢٢٨

الملاحق

تقدمة ٣ - ٥
الملحق الأول :

قائمة بالكتب التي ترجمت في عصر محمد علي في جميع المواد ما عدا الفنون الحربية والبحرية . ٦ - ٢٨
الملحق الثاني :

قائمة بالكتب الحربية والبحرية التي ترجمت في عصر محمد علي . ٢٩ - ٣٦
تعقيبات وتطبيقات إحصائية ٣٧ - ٤٠

الملحق الثالث :

نصوص مختلفة تشير إلى كتب ترجمت في عصر محمد علي غير ما ذكر في الملحقين الأول ٤١ - ٥٠ والثاني . ولم يرد ذكرها في فهارس دور الكتب أو معاجم الكتب المطبوعة .

الملحق الرابع :

نموذج لتوزيع الكتب على المترجمين في مدرسة الألسن ٥١ - ٥٣

الملحق الخامس :

بعض السنوات الهجرية وما يوافق أوائلها في التقويم الميلادي ٥٤

مراجع البحث

| | | |
|---------|-----------|-------------------------------|
| ٥٦ - ٥٥ | | كلية عن المراجع |
| ٦٦ - ٥٨ | | المراجع العربية والمعرية |
| ٦٩ - ٦٧ | | المراجع الأجنبية |
| ٧٩ - ٧٠ | | الفهارس الأبجدية |
| ٨٠ | | فهرس الصور واللوحات الايضاحية |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المؤلف

لهذا الكتاب ككل شيء في الحياة قصة وتاريخ :
ففي شتاء سنة ١٩٤٣ نشرت صحيفة الأهرام أن فقيده الأدب والصحافة المغفور له الأستاذ أنطون الجليل باشا قد تبرع بمبلغ خمسين جنيهاً جائزةً يمنحها مجمع فؤاد الأول الملكي للغة العربية لأحسن بحث يقدم إليه عن « حركة الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر » .
وراقني الموضوع فهو يؤرخ للحياة الفكرية في مصر في فجر نهضتها الحديثة ، وأحسست رغبة قوية للاشتراك في هذه المسابقة ، وبدأت أجمع المصادر وأتدلس المظان ، وكنت حينذاك مدرساً بمدرسة قنا الثانوية ، ولكن مكتبة هذه المدرسة وكتبي القليلة التي اصطحبتها معي لم تقدم لي إلا مادة قليلة ضئيلة .
وانتهى الموسم الدراسي ، وسافرت إلى القاهرة ، ومع أن شهور الصيف ليست الشهور المناسبة للقيام بجهد فكري فقد صدفت فيها عن كل شيء ، وفرغت تماماً للقراءة حول هذا الموضوع وجمع مادته .
ولم يكذب بنهني الصيف حتى نقلت معيداً بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول بإسكندرية ، واستنفدت هذا التقل من وقتاً وجهداً غير قليلين ، ثم بدأت استكمل الناقص من مادة البحث وأرسم خطته النهائية توطئة للبدء في كتابته ؛ وهنا تبين لي أن الموضوع كما اقترحه المجمع يحتاج إلى تعديل ، لأن حركة الترجمة في مصر في القرن التاسع عشر شهدت نهضتين : النهضة الأولى في عصر محمد علي وشملت النصف الأول من القرن التاسع عشر ، والنهضة الثانية في عصر اسماعيل وماتلاه وشملت النصف الثاني من هذا القرن ؛ وظهر لي من خطوات البحث الأولى أن كلا من النهضتين تختلف عن الأخرى في الممهديات والنشأة والبواعث والتطور والأدوات والأغراض والنتائج .

لهذا رأيت أنه قد يكون من الأفضل لو أن المجمع عدّل الموضوع وقصره على « حركة الترجمة في مصر في عصر محمد علي أو في النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، على أن تكون الحركة في عصر اسماعيل أو في النصف الثاني من القرن موضوعاً لمسابقة ثانية ، وخاصة أن التساير لحركة خطيرة كهذه في قرن كامل - حتى لو تغاضينا عن الصعوبة الفنية السابقة - يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل لا يتسع

لهما السنة التي حددها المجمع ليقدم البحث في نهايتها ، وأن أى باحث يقدم على التأريخ لهذه الحركة في قرن كامل - وفي مدى سنة واحدة - لا بد أن يخرج بحثه هزيبا ناقصا ، فالموضوع طويل متشعب النواحي والأطراف .

وكتبت إلى المجمع بهذه الملاحظات مقترحا أن يقصر الموضوع على « حركة الترجمة في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، أو أن يمد أجل المسابقة سنة أخرى إذا روى أن يبقى عنوان الموضوع كما هو ؛ غير أن المجمع رفض مقترحاتي معتذرا بأنه لا يستطيع التغيير في الشروط التي سبق أن أعلنها لأن الباحثين بدأوا عملهم على أساسها وخاصة أن المدة المحددة قد أوشكت على النهاية .

وكنت إذ ذاك أعد العدة للتقدم ببحث آخر للحصول على درجة الدكتوراه في جامعة فاروق الأول ، ولكن الجامعة - لأمر ما - رأت أن أتقدم أولا ببحث آخر للحصول على درجة الماجستير ، فرأيت أن يكون تاريخ الترجمة هو موضوع الماجستير . ورحت أستكمل ما نقص منه ، وأعدل ما يحتاج إلى تعديل . وأغير ما يحتاج إلى تغيير ؛ ثم كتبت من جديد ، لأن منهج البحث في رسالة تقدم لمسابقة عامة يختلف - ولا شك - عنه في رسالة تقدم للحصول على إجازة عليية . وقصرت به - كما رأيت - على النهضة الأولى في عصر محمد علي ، وجعلت عنوانه « تاريخ الترجمة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، وقسمته إلى كتابين : الأول كتاب صغير أرخت فيه للترجمة في عهد الحملة الفرنسية (١) ، أى في مطلع القرن التاسع عشر وسنواته الأولى - وجعلته كمدخل للكتاب الثانى الكبير - وهو هذا الكتاب الذى ضمنته لب الموضوع وصميمه ، وأرخت فيه للترجمة في عصر محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٩) .

وكانت هذه الرسالة أول رسالة تقدم إلى جامعة فاروق الأول للحصول على درجة الماجستير ، فلم تكن الجامعة قد استكملت وقتذاك غير سنتين ونصف سنة من عمرها . ونوقشت الرسالة في ٢٨ ابريل سنة ١٩٤٥ أمام لجنة مكونة من حضرات الأساتذة عبد الحميد العبادى بك ، ومحمد شفيق غربال بك ، والدكتور محمد مصطفى صفوت ، ونالت بإجماع الأصوات درجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى . وبعد ذلك بقليل أعلن المجمع - شأنه في كل عام - عن مسابقات رصد لها جوائز السنوية التى تمنح لأحسن بحث أدبى بوجه عام ، ولأحسن قصة . ولأحسن ديوان شعر ؛ ورأيت أنه وإن كانت الفرصة السابقة قد فاتتني في المسابقة الماضية منذ تقدم الباحثون بأبحاثهم وفاز بجائزة الجليل باشا ببحث الصديق الأستاذ جاك تاجر ، فإن هذه فرصة جديدة أستطيع أن أنتهزها لأطلع المجمع على منهجى في بحث الموضوع كما سبق أن شرحت له .

وتقدمت بكتابى « تاريخ الترجمة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر » لجائزة البحث

(١) نشر هذا الكتاب على حدة في السنة الماضية تحت عنوان « تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية »

الأدبي ، وقدر له أن يفوز بهذه الجائزة ، وكانت اللجنة التي قرأته ورشحته للجائزة مكونة من حضرات الأساتذة :

المغفور له أنطون الجميل باشا ، والدكتور ابراهيم بيومي مذكور بك ، ومحمد فريد أبو حديد بك ، ومحمد أحمد العوامري بك .

وقد نشرت صورة من تقارير حضراتهم في صدر هذا الكتاب .

وأعلنت نتائج المسابقات لتلك السنة في حفل عام أقيم في قاعة المحاضرات بالجمعية الجغرافية الملكية في ابريل سنة ١٩٤٦ ، وتحدث عن كل مسابقة مقرر لجنتها ، وكان مقرر لجنة البحوث الأدبية حضرة صاحب المعالي الأستاذ الدكتور طه حسين باشا ، فتحدث عن كل كتاب من الكتب الفائزة ، وخص كتابي بكلمة قيمة فيها تقدير كريم للبحث وقيمه ومنهجه^(١) ،

هذه هي قصة الكتاب وهذا هو تاريخه ، أما موضوعه فلست أجد وصفاً له أبلغ من هذه الكلمة التي وصفه بها المغفور له أنطون الجميل باشا في قوله : « هو تاريخ خطوات مصر الأولى في سبيل تحريرها ، أو تاريخ العلماء والأدباء الذين كفلوا بوادر نهضتها ، أو تاريخ محاولتها الخروج من عزلتها وتعرفها بالغرب لوصول ما انقطع من حضارتها ، أو تاريخ الوسيلة المثلى التي اصطنعها محمد علي في إقالة عثرتها ، فقد بقيت مصر قرابة قرون ثلاثة - في العصر العثماني - منطوية على نفسها ، مقفلة النوافذ والأبواب ، والعلاقات بينها وبين العالم الخارجي - وخاصة أوروبا - مقطوعة مبتوتة . ولو أن الحكومات المشرفة على مصر عملت على النهوض بها داخلياً خلال هذه المدة طان الخطب ، ولكن زاد الطين بلة أن هذه العزلة صحبها ركود واضمحلال في كافة شؤون مصر الداخلية ، حربية كانت أم اقتصادية أم ثقافية .

ولم يكد يشرف القرن الثامن عشر على نهايته حتى كان الغرب قد ضاق ذرعاً بهذه العزلة التي تقبع فيها بلدان الشرق الأدنى - ومصر بوجه خاص - ؛ ولم يشأ هذا الغرب الأوربي أن يسلك السبيل السوي فيدعو مصر إلى أن تقطع حبل هذه العزلة ، وإلى أن تفتح الأبواب والنوافذ كي تسمح لأضواء الحضارة الأوربية الجديدة بالدخول والانتشار ، ولكنه آثر أن يقوم هو بفتح هذه الأبواب والنوافذ ، وبالقوة ، قوة السلاح ، فقد كانت تدفعه عوامل الاستعمار ، عوامل الآثرة والاستغلال ، مما أثار قوى المقاومة الداخلية ، وقوى المنافسة الخارجية ، وبهذا اضطرت جيوش الفرنسيين إلى الجلاء عن مصر بعد أن قضت في ربوعها سنوات ثلاث لم تذق في خلالها طعم الراحة يوماً واحداً .

(١) حاولت أن أحصل على كلمة معاليه لنشرها مع تقارير اللجنة ، ولكنني أخبرت - مع الأسف - أن المجمع لا يحتفظ بصورة منها ، لأن معاليه لم يعدها كتابة ، بل ألقاها ارتجالاً ، ولاني أتيز هذه الفرصة لأقدم لمعاليه شكري القلبي الخالص ، فقد كان لكلمته الطيبة أبلغ الأثر في نفسي ، ولاني لأعتر بها أبدأ اعترازاً خاصاً ،

وهكذا استيقظت مصر من سباتها الماضى الطويل العميق ، ولكن يقظتها لم تكن تلقائية رفيقة هادئة ، بل لقد كانت يقظة عنيفة مفاجأة دُفعت إليها دَفْعاً ، وكانت الأضواء التي حملها الفرنسيون معهم - أضواء السلاح والحضارة والعلم - قوية براءة ، كادت تغشى لها عيون المصريين ، ولم يتمالك كبير من علمائهم - وهو المؤرخ المعروف عبدالرحمن الجبرتي - أن يعبر عنها حين زار مكتبة الفرنسيين ومعهدهم بقوله : « ولهم فيه أمور وتراكيب غريبة ، ينتج منها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا ، » .

وشهدت مصر في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر صراعاً عنيفاً بين قوى ثلاث : الأتراك ، والمماليك ، والانجليز ؛ وكل منها تعمل لحسابها ، وتمهد السبيل كي تفوز هي وتصبح لها السيطرة على مصر وشعبها وشئونها ؛ ووسط هذا الضباب الكثيف ؛ ووسط هذا العثير المتطاير نتيجة لصراع هذه القوى الأجنبية الثلاث بدأت تظهر قوة جديدة ظلت كامنة قرابة ثلاثة قرون ، تلك هي قوة الشعب المصرى .
وأعلن هذا الشعب إرادته قوية جريئة صريحة : أنه صاحب الحق الأول في اختيار حاكمه ، وكان موقفاً حين أعلن على لسان زعمائه اختيار محمد علي والياً عليه .

وأدرك محمد علي منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها عرش مصر أنه لا بد من رسم سياسة إصلاحية جديدة لانتشال الكفانة من وهدة الخراب والفساد التي تردت فيها طوال العصر العثماني ، ورأى أن السبيل القويم للإصلاح هو الاتجاه نحو الغرب والاقتراب من نظمه والنقل عن علومه ؛ وخطا نحو تنفيذ هذه السياسة الإصلاحية خطوات مختلفة ، فبدأ باستخدام الأجانب والاستعانة بهم ، ثم ثنى بإرسال المصريين في بعثات إلى أوروبا ، ثم ثابث بإنشاء المدارس الجديدة في مصر على النظام الأوربي ، ولتدريس هذه العلوم والنظم الجديدة ، وكانت وسيلته الكبرى في كل هذه المحاولات هي النقل عن الغرب ، هي الترجمة .

وما كتبنا هذا إلا دراسة تفصيلية لهذه الوسيلة الكبرى ، وما يتصل بها من أدوات ، وما سبقها من مقدمات وتمهيدات ، وما تلاها أو تسبب عنها من نتائج .

تتبعنا حركة الترجمة في هذا العصر منذ خطواتها الأولى في إعداد المترجمين من خريجي المدارس والبعثات ، إلى اختيار الكتب وطريقة ترجمتها ، إلى مراجعتها وتحريرها وتصحيحها ، إلى أن وصلنا بها إلى المرحلة الأخيرة ، مرحلة الطباعة والنشر .

وأفردنا خلال هذا كله فصلاً قائمة بذاتها للؤسسة العلمية الكبرى التي أنشئت لخدمة هذه الحركة - وهي مدرسة الآسن وقلم الترجمة الملحق بها - ، ثم لطلائع رجال النهضة الثقافية الذين أسهموا في هذه الحركة من مترجمين ومصححين ، ثم لحركة القواميس والمعاجم باعتبار أنها أداة من أهم أدوات النقل

والترجمة ، ثم لحركة الطباعة والمطابع التي أنشئت أول ما أنشئت لخدمة حركة الترجمة ، ولطبع الكتب المترجمة .

وأخيراً ختمنا الكتاب بفصل كبير قدمنا فيه دراسة تحليلية مقارنة للحركة وأهدافها ووسائلها وأسلوب الترجمة وآثارها في اللغة العربية وفي المجتمع المصري .

ثم ألحقنا بالبحث مجموعة من الجداول ضمناها إحصاء للكتب التي ترجمت في عصر محمد علي مع البيانات الوافية عن كل كتاب ومؤلفه ومترجمه ومصححه وأجزائه وصفحاته وسنة طبعه . . . الخ

هذه صورة سريعة للكتاب وموضوعه ومحتوياته لا أريد أن أزيد في تفصيل الحديث عنها . وإنما أترك الحكم عليها للقارئ الكريم بعد الاطلاع عليها ، وإذ كان هذا الكتاب قد تناول بالبحث والدراسة - إلى جانب موضوع الترجمة - نواحي النهضة الثقافية المختلفة ، بحكم اتصالها وخدمتها لحركة الترجمة ، فقد آثرت أن يكون عنوانه الجديد : « تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي » ، فهو بهذا أدل على موضوعات الكتاب ومحتوياته .

بقيت كلمة أخيرة أحب أن أختم بها هذا الحديث ، وأن ألفت إليها الأنظار ، ذلك أن محمداً علياً لم يندفع في حركته الإصلاحية نحو الغرب اندفاعاً كلياً ، بل حاول دائماً أن يوائم بين حاجات مصر وتراثها الشرقي وبين ما يريد أن يستورده له من إصلاحات ونظم وعلوم غربية ، فهو بوسائله جميعاً - التي عرضنا لذكرها في متن هذا الكتاب - حاول أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله العليا في الإصلاح ، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب ، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها ، بل لقد حاول في كثير من الأحيان أن يمزج بين الخير في العالمين - الشرقي والغربي - فأقام النهضة المصرية الحديثة على أسس متينة صحيحة ، ووجهها - منذ عصره حتى الآن - الوجهة الطيبة التي أفادت منها ، والتي لا تزال نعمل للإفادة منها .

وأخيراً أرى من واجبي أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الجليلين حضرتي صاحبي العزة عبد الحميد العبادي بك ومحمد شفيق غربال بك فقد أفدت الكثير من توجيهاتهما وتعريضهما أثناء إعداد هذا البحث . وبعد ، فإني أحمد الله سبحانه وتعالى حمداً كثيراً أن وفقني لهذا ، فمنه وحده التوفيق ، وبه وحده العون ، وأبتهل إليه سبحانه أن يوفقني للعمل الصالح إنه على كل شيء قدير .

الاسكندرية في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥١

تاريخ الترجمة والحركة الثقافية

في عصر محمد علي

- المقدمة: (٢) النقل عن الغرب وسيلة محمد علي للإصلاح .
(ب) إلى أي الدول الأوروبية اتجه محمد علي عند النقل .
الباب الأول : الأدوات غير المباشرة للترجمة في عصر محمد علي .
 الفصل الأول : المدارس .
 الفصل الثاني : البعثات .
الباب الثاني : الأدوات المباشرة للترجمة في عصر محمد علي .
 الفصل الأول : مدرسة الألسن وقلم الترجمة .
 الفصل الثاني : المؤلفون والكتيب .
 الفصل الثالث : المترجمون :
 ١ - السوريون .
 ٢ - خريجو المدارس والبعثات .
 ٣ - خريجو الألسن .
 ٤ - الموظفون .
 الفصل الرابع : المحررون والمصححون .
 الفصل الخامس : القواميس والمعاجم .
 الفصل السادس : الطبع والنشر .
الباب الثالث : تقدير عام للترجمة في عصر محمد علي .

مقدمة

(1) النقل عن الغرب وسيلة محمد علي للإصلاح

جاء محمد علي إلى مصر ، اللقاء الأول مع الجيوش الأوروبية وأثره ، الموقف بعد خروج الفرنسيين ، المصريون يختارون محمد علي واليا عليهم ، خطته للإصلاح وسط بين الاستمراق والاستغراب ، وسائل الإصلاح : استخدامه الأجانب ، عيوب هذه الوسيلة ؛ الاستغناء عن الأجانب وإحلال المصريين محامهم ، إرسال البعثات إلى أوروبا ، إنشاء المدارس

وفد محمد علي على مصر ضابطاً صغيراً من ضباط الحملة التركية الانجليزية التي أتت في مارس سنة ١٨٠١ لإخراج الفرنسيين من مصر ، واشترك محمد علي في معارك كثيرة مع جيوش دول ثلاث : إحداهما دولة شرقية متحطمة تسير نحو الفناء ، فجيوشها خليط من شعوب كثيرة متنافرة يعوزها التآلف والانسجام والنظم الحديثة وحسن القيادة ؛ والثانية والثالثة دولتان غربيان ناهضتان تنافس كل منهما الأخرى في سبيل الاستيلاء على هذه السكناة لما تتمتع به من ميزات جمّة ، ولأنها مفتاح الشرق ، مطمح أنظارهما ، ولموقعها الجغرافي الممتاز ؛ وجيوش هاتين الدولتين تمتاز بنظم حديثة ، وأسلحة جديدة وخطط محكمة ، وقيادة قديرة ، فكان لهذا اللقاء الأول أثر جد قوي في نفس محمد علي وتفكيره .

فلما جلا الفرنسيون عن مصر ، واستقر محمد علي فيها ضابطاً من ضباط الفرقة الألبانية ، ظل يرقب عن كثب الصراع الذي قام من جديد بين القوى الثلاث : المماليك والأتراك والانجليز ؛ وقدر محمد علي كل قوة قدرها ، وأيقن أن كل واحدة منها تناضل الأخرى في سبيل أن تفوز هي وتغتم دون أن تعير هذا البلد وهذا الشعب اهتماماً ؛ ورأى بثاقب نظره أن هناك — وراء الستار — قوة ظلمت كامنة قرابة ثلاثة قرون ، وقد أيقظتها هذه الحملة الفرنسية ، وأن المستقبل لهذه القوة إذا وجدت من يأخذ بيدها ، ويقودها إلى الخير .

وانتهت هذه المعركة الثلاثية بخروج الانجليز من مصر أولاً ، ثم بضعف المماليك والأتراك ثانياً ، وهنا ظهر محمد علي في صف الشعب ؛ ولحظ الناس — خاصتهم وعامتهم — مواهب هذا الرجل الممتازة ، فرأوا في رجل الحرب الزعيم المفطور على الخير ، ولما اشتد الأمر بينهم وبين الباشا العثماني قالوا له : إنا لا نريد هذا الباشا حاكماً علينا ، ولا بد من عزله من الولاية ، فقال ومن تريدونه يكون والياً ؟ ، قالوا له : لا نرضى إلا بك ، وتكون والياً علينا بشروطنا لما نتوسم به فيك من العدالة والخير ؛ فامتنع أولاً ، ثم رضى ؛

وأحضروا له «كركا» وعليه قفطان ، وقام إليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فألبساه له ، وذلك وقت العصر ، ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة ،^(١) .

وانتهى النزاع أخيراً ، واضطر السلطان اضطراراً أن يقر محمد على والياً على مصر ، ومنذ ذلك الحين بدأ هذا الرجل العظيم يطهر الجو أولاً ، ثم أخذ يضع الخطط لإصلاحاته المختلفة ، التي تعتبر — إلى حد ما — استمراراً لما بدأه الفرنسيون في مصر ، والتي التزم فيها سييلاً وسطاً ، فلم يلجأ إلى القديم ويتعصب له ، لأنه آمن منذ اللقاء الأول بأن الإصلاح إنما يكون بالنقل عن الغرب ، ولكنه في نفس الوقت لم يأخذ عن الغرب كل شيء ، ولم يعتمد عليه كل الاعتماد ، بل « اتخذ بين المستشرقين والمستغربين خطة وسطاً ، يدلك على ذلك أن « ما كولى » استشهد بما عمله محمد على في مصر لتأييد مذهب إليه من ضرورة تعليم العلوم الحديثة ، كما أن خصوم « ما كولى » من أنصار الثقافة الشرقية استشهدوا أيضاً بمحمد على لتأييد مذهبوا إليه من ضرورة وصل حاضر الأمة بغابرها ، فقالوا — وكان حقاً قولهم — إن مصلح مصر يعلم العلوم الحديثة ، ولكنه يعلمها باللغة العربية ... »^(٢) .

تولى محمد على عرش مصر والعلم فيها قد انزوى في أروقة الأزهر ، وصحون بعض المساجد ، وقاعات المكاتب في المراكز والقرى ؛ وكان لعلماء الأزهر — كما يقول رفاعه — « اليد البيضاء في اتقان الأحكام الشرعية ، العملية والاعتقادية ، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الاثني عشر ، وكالمنطق ، والوضع ، وآداب البحث ، والمقولات ، وعلم الأصول المعتمد ... »^(٣) ، وكان الأزهر كما يقول : « جنة علم دانية الثمار ، وروضة فهم يانعة الأزهار »^(٤) ، وإن كان أستاذه الشيخ العطار قد فقد ثقته بهذه العلوم ، منبهراً به علوم الفرنسيين ، وراح يطلب غيرها لنفسه ، ويقرأ اتلاميذه كتباً غير كتب الأزهر ، وعلوماً غير علوم الأزهر ، وكان يقول : « إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها ، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها »^(٥) . وآمن محمد على بهذا الرأي ، وبدأ يعد العدة لإنشاء المدارس الجديدة ، ولكنه تخير تلاميذها ومعلميها من المعهد القديم — الأزهر — ، واحتفظ لمدارسه الجديدة بالطابع الإسلامي الشرقي ، فكان في نظر أهل

(١) ص «س» من مقدمة الأستاذ شفيق غربال بك الكتاب تاريخ التعليم في عصر محمد على للدكتور احمد عزت عبد الكريم ؛ والجبرتي ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .

(٢) شفيق غربال ، محمد على الكبير ، ص ٩٦ .

(٣) رفاعه ، منهاج الألباب ، ص ٣٧٢ .

(٤) رفاعه ، تخلص الأبريز ، ص ٣ .

(٥) علي مبارك ، المخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

عصره من المصريين « مجدداً لدروس العلم بعد ازدراسها ، آتياً في ذلك بما لم تستطعه الأوائل ، (١) ، كما كان يلقبه الأوروبيون « بمعيد تمدن الإسلام ، ومبهد تمكن الأوهام ، (٢) .

بدأ محمد علي في مصر عهداً جديداً ، فقد كانت العلاقات بينه وبين السلطان غير مستقرة ، وكان الجيش الذي وجدته في مصر - إن صح أن يسمى جيشاً - خليطاً عجيباً من شرزم مملوكية ، وفرق ألبانية ، وشركسية ، إلخ . . . إلخ ، وكانت له أطاع سياسية تتجه إلى إحياء العالم العثماني ، وكان يرى أن هذا الإحياء لا يمكن أن يتم إلا إذا اتخذ لنفسه جيشاً وأسطولا عظيمين قوين ينهج في تكوينهما نهج دول أوروبا في تكوين جيوشها وأساطيلها .

ورأى محمد علي بعد هذا أن السياسة الاقتصادية في مصر سياسة خربة يعوزها الإصلاح الشامل في شتى نواحيها ؛ وكان مذهبه في الإصلاح - مصيباً في ذلك أم مخطئاً - أن تضع الحكومة يدها على فروع الانتاج الاقتصادي المختلفة ، من زراعة وتجارة وصناعة ، لتتمكن من إدخال الإصلاح الذي تريد . وكان محمد علي أخيراً في حاجة إلى موظفين إداريين حازمين يفهمون عنه رغبته في الإصلاح ، ويقدرون حالة البلد ، وحاجتها ، ويلهون إلماماً تاماً بنواحي الإصلاح الغربي المراد اقتباسه .

وكانت مصر خلواً من هذا الصنف من الرجال ، فاتجه محمد علي أول الأمر إلى استخدام الأجانب ، ولكنه كان يدرك منذ اللحظة الأولى « أن الاكثار من الأجانب في خدمة الحكومة ليس من الصواب في شيء ، فكثير منهم - على كفايتهم في النظم الحربية والاقتصادية كما عرفتها بلادهم في ذلك الوقت - يجهلون أغراض الحكومة ، وقد يعرفون أعمالها ، عن قصد أو غير قصد ، وقد يجهلون أيضاً ما تحتاجه بلاد ناشئة كمصر من تلك النظم الحربية والاقتصادية ، وقد يرجع هذا إلى جهلهم بلغة البلاد ، وعادات أهلها ، وطباعهم ؛ وكان محمد علي لا يثق في كثير منهم ، ويرى أنهم إنما يعملون لمصلحتهم الذاتية قبل أن يعملوا لمصلحة الدولة التي تنفق عليهم ، وأنهم يروج بعضهم لبعض .

هذا إلى النفقات الطائلة التي تنفق عليهم ، فهم يتقاضون مرتبات باهظة ، وكثير منهم يجهلون اللغة العربية ، فيعين لهم مترجمون ليكونوا عوناً لهم في عملهم . وفي الصلة بينهم وبين الحكومة ، (٣) . هذه هي الأسباب التي كانت تعدل بمحمد علي عن الاعتماد على الأجانب أو الإكثار منهم في وظائف الحكومة ، وتدفعه إلى التفكير الجدي السريع في إيجاد حل للإقلال منهم ، ثم لإحلال المصريين محلهم ، ويضاف إلى الأسباب السابقة ما كان يمتاز به كثيرون من هؤلاء من جهل وادعاء واستغلال ، يؤيد

(١) رفاة ، مناهج الألباب ، ص ٣٧٢ .

(٢) رفاة ، في مقدمته لبداية القدماء وهداية الحكماء ، ص ٤ .

(٣) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٣١ - ٣٢ .

دعوا أنا هذه ما يقوله « ادوار جوان » عن الأطباء المرافقين للحملة المصرية على السودان ، قال : « كان يوجد لفيق من أفاقي اليونان والطلينان يرافقون الجيش في تنقلاته من مكان إلى مكان منتحلين العلم بالطب ، والحقيقة أنهم كانوا لا يدرون من بسائطه شيئاً ، وإنما كانوا من النصابين البارعين في الشعوذة ، ولقد كان ستة من أولئك الأطباء المزعومين في مقدمة الذين لقوا حتفهم بتلك الأمراض المهلكة ، فكان موتهم بها دليلاً على عجزهم وجهلهم ، وشعوذتهم ،^(١) ، وذكر أيضاً « مسيو هامون » ناظر مدرسة الطب البيطري في مصر في عهد محمد علي عند كلامه عن الأطباء والصيادلة الأجانب الذين ألحقوا بالادارة الصحية أول انشائها ، أن ثلثهم كانوا لا يحملون دبلومات أو مؤهلات علمية طبية بل إن منهم من كان ممرضاً أو مدير مكتب تلغرافي أو صانع أحذية أو ندلا في مقهى بالقاهرة ، ثم قال : « إن أي أجنبي كان ينزل بأرض مصر وليس له مهنة يمتنها كان يعين صيدلياً أو طبيبياً ،^(٢) .

أدرك محمد علي إذاً كل هذه الأسباب ، وكانت له بصيرة مستشفة ، وعين نفاذة ، وبدأ يفكر كما قلنا في الوسائل التي تمكنه سريعاً من الاستغناء عن هؤلاء الأجانب — أو على الأقل — عن المدعين منهم ، ثم إحلال المصريين محلهم ؛ وقد اتبع لتنفيذ هذا الرأي سهلاً كثيرة :

١ — رأى أولاً أن علوم الغرب ، وحكمته ، وخططه ، ونظمه ، قد سطرت جلها أو كلها في كتبه التي وضعها علماءه ، ومؤلفوه ، فكانت خطته الأولى أن يمهّد السبل لترجمة كثير من هذه الكتب إلى العربية أو التركية ، ليسهل على أبناء البلاد الاطلاع عليها ، والإفادة منها ؛ وقد عهد فعلاً لكثير من الأجانب في مصر — شرقيين وغربيين — بترجمة بعض الكتب ، غير أنهم كانوا يتلكأون ، أو يهملون في عملهم حتى « ليتم أحدهم عمل ستة أشهر في خمس سنوات ،^(٣) ؛ ومع هذا فقد ترجمت كتب كثيرة في مختلف الفنون ، ولكن هل يستطيع هذا نفر من المترجمين أن يحولوا ماء البحر بكوب ؟ كلا ولو جاء لهم محمد علي بأضعاف أضعافهم عوناً ومدداً ، ولهذا أدرك ما يشين هذه الطريقة من بطء ، وما قد يشوبها من أخطاء ترجع إلى اختيار الكتب أو المترجمين ، أو كفاية هؤلاء المترجمين ، ومبلغ معرفتهم بالعلوم التي يترجمون فيها ، أو باللغات التي ينقلون عنها وإليها .

٢ — راح محمد علي بعد ذلك يتلّس طريقة أخرى فرأى أن ينقل نفراً من أهل البلد إلى أوروبا — موطن هذه العلوم والنظم — ليدرسوا هذا الذي يريد نقله هناك ، وبلغه القوم ، حتى إذا عادوا لمصر

(١) ادوار جوان ، مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمة محمد مسعود ، ص ٦٢١ — ٦٢٢ .

(٢) Hamont. l'Egypte sous Méhémet-Ali, t. II, pp. 108-109.

(٣) هزت عهد السكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٣٣ (تقلا عن وثائق هابدين) .

كانوا عدتها في المستقبل ، وحلوا محل الأجانب في الوظائف المختلفة ، وفي تعليم مائتي ألف تلميذ ، وفي ترجمة الكتب الغربية ؛ ولهذا أرسل محمد علي البعث إلى أوروبا الواحدة بعد الأخرى ، وعاد الكثيرون من أعضائها وقد أفادوا الفائدة الكبرى ، وحققوا أغراض محمد علي ، وحملوا العبء عن الأجانب ، وأدوا واجبهم بإخلاص وأمانة ، وكان محمد علي مع هذا لا يوليهم - بعد عودتهم - الأعمال المختلفة إلا إذا استوثق من مهارتهم ، وكان مقياسه في ذلك أن يقوم كل منهم بترجمة كتاب في الفن الذي اختص فيه ، أما الذين درسوا الصناعة منهم ، فكان يجربهم فيما درسوه ، حتى إذا أظهروا مهارة وكفاية استغنى عن خدمات الأجانب ، وأحل محلهم أهل البلاد في وظائفهم ،^(١) ، لأنه كان يرى في صرف الأجانب عن المنشآت الجديدة ، وإحلال المصريين محلهم ، صيانة لأموال الحكومة ونفرا لها ،^(٢) ، وكان يفرح الفرح كله كلما سمع عن نبوغ بعض الضباط المصريين ويعد ذلك ، فألا حسنا للمستقبل ، إذ يعنى الحكومة من استخدام الأجانب ،^(٣) .

٣ - كان لهذه الطريقة فائدها وجدواها ، فقد عاد الكثيرون من أعضاء البعثات ، وتولوا الكثير من الأعمال والوظائف ، وترجموا الكثير من الكتب ، ولكن جيوش محمد علي وأساطيله تحتاج لمئات الضباط ، والمصانع المتعددة تحتاج لآلاف العمال ، والإصلاح الزراعي ، ومنشآت الري والهندسة تحتاج لعشرات الخبيرين بهذه الفنون والعلوم الجديدة . . . والمدارس تحتاج لمئات المدرسين المختصين في مختلف العلوم . . . والإصلاح الطبي يحتاج لجيش كبير من الأطباء . . . وهكذا . . . ، فهل يستطيع محمد علي ، أو هل تمكنه ميزانية الدولة أن يبعث هذه الآلاف من المصريين ليتلقوا العلم في أوروبا . . . ١٩٠

وجد محمد علي أن هذه أيضا طريقة غير عملية ، أو - على الأقل - غير سريعة الإنتاج ، لأنه لو اكتفى بها لاحتاج إلى سنوات وسنوات ، وهو حريص على أن يشمل إصلاحه كل ناحية من نواحي الحياة المصرية ، وفي أسرع وقت ممكن ، لهذا لجأ إلى تجربة رابعة ذات شعبتين :

٤ - (١) فقد عهد إلى الأجانب أن يقوموا - إلى جانب أعمالهم - بتعليم بعض المصريين علومهم وفنونهم حتى إذا أتم هؤلاء تعليمهم خلفوا أساتذتهم في مراكزهم ، فالضباط الأجانب ينظمون فرق الجيش ، ويعلمون الضباط والجنود المصريين أو الأتراك ، والأطباء الأجانب يعملون في المستشفيات ، ويعلمون التلاميذ ليكونوا أطباء ، ورجال الصناعة الأجانب يعملون في المصانع ، ويعلمون فنهم للصناع سرين . . .

(١) و (٢) و (٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٣٣ و ٣٤ (عن وثائق طابدين) .

(ب) ثم رأى محمد على أخيراً أن ينشئ المدارس المختلفة لتعليم أبناء البلاد تعليماً رتيباً منظماً ، فأنشأ مدارس الطب والهندسة والزراعة والحربية ومدرسة الألسن ، ثم رأى أن لا بد من وجود مدارس أخرى لإعداد الملتحقين بهذه المدارس «الخصوصية» ، ففتح مدارس «المبتديان» ، والمدارس «التجهيزية» .

بهذه الوسائل جميعاً حاول محمد على أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله العليا في الإصلاح ، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها ، بل لقد حاول في كثير من الأحيان أن يمزج بين الخير في العالمين - الشرق والغرب - فأقام النهضة المصرية الحديثة على أسس متينة صحيحة ، ووجَّهها - منذ عصره حتى الآن - الوجهة الطيبة التي أفادت منها ، والتي لا تزال تعمل للإفادة منها .



ختم محمد علي باشا

(ب) إلى أى الدول الأوروبية اتجه محمد علي عند النقل

الدول الأوروبية ذات الصدارة في مطلع العصر الحديث ، إنجلترا ، علاقاتها مع مصر منذ العصور الوسطى ، لم ابتعد محمد علي عنها وعن فرنسا أولا ؟ ، العلاقات بين مصر وإيطاليا ، اتجاه محمد علي إليها أولا ، أسباب هذا الاتجاه ، استعمانه بالإيطاليين في مدارسه الأولى ، وفي جيشه ؛ البعثات الأولى ترسل إلى إيطاليا ، الكتب الأولى تترجم عن الإيطالية ، معظم الأطباء والصيدلة من الإيطاليين ؛ اعتمادهم عن إيطاليا واتجاهه إلى فرنسا ، الأسباب ، أثر هذا في الثقافة المصرية في القرن ١٩ ، اعتماد محمد علي برجال من دول أوروبا المختلفة

استعان محمد علي - كما ذكرنا - بالأجانب أول الأمر ، وهنا تتساءل : بأى الأجانب استعان ؟ لما لذلك من أثر واضح سيصبح ثقافة مصر بصبغة خاصة طوال القرن التاسع عشر . كانت دول أوروبا صاحبة الصدارة في العصور الوسطى المتأخرة ومطلع العصر الحديث هي : إنجلترا وفرنسا ، وجمهوريات إيطاليا .

أما إنجلترا فلم تفكر يوماً - حتى أواخر القرن الثامن عشر - في أن تكون لها بمصر علاقة ما ، وخاصة من الناحية السياسية ، وذلك إذا استثنينا الدور الذي لعبه الملك « ريتشارد » (قلب الأسد) في الحروب الصليبية ، وما كان بينه وبين سلطان مصر وقتذاك صلاح الدين الأيوبي وأخيه الملك العادل أبي بكر من علاقات^(١) صداقة كانت توحى بها روح العصر والمثل العليا لنظام الفروسية السائد في تلك الأيام ، وما كان يتمتع به كل من صلاح الدين و « ريكاردوس » من صفات البطولة الصادقة . وبانتهاء تلك الحملة الصليبية انقطعت العلاقات بين مصر وإنجلترا ، حتى إذا كان النصف الثاني من القرن الثامن عشر سمعنا عن مساع كثيرة يبذلها الإنجليز في مصر للعودة إلى استعمال الطريق البري القديم عبر مصر والبحر الأحمر للوصول إلى الهند^(٢) ، لما يمتاز به هذا الطريق من قصر وسرعة تناسب ومبشرات الرغبة في هذه السرعة التي ستكون أهم مميزات القرن التاسع عشر وخاصة بعد الانقلاب الصناعي .

وأحست فرنسا في نفس الوقت أهمية مصر في هذه الناحية ، وبدأت المنافسات التحتية مع مولد القرن التاسع عشر بين هاتين الدولتين لاحتلال مصر ، وظهرت أروع صور هذه المنافسة في النضال الذي انتهى بإخراج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ ؛ وتلكأت الجنود الإنجليزية في مصر بعد خروج الفرنسيين

(١) فصلت هذه العلاقات في بحث لي لم ينشر بعد عنوانه « الصلات السلبية بين الإسلام والسيحية في العصور الوسطى » .

(٢) أنظر فيما يتعلق بمحاولات إنجلترا في القرن الثامن عشر : Hoskins, The British Routes to India. ؛ وأنظر أيضا :

مقالتي عن « مصر وطريق الهند في القرن الثامن عشر » المقطع ، سنة ١٩٤٠ و ١٩٤١ .

حتى اضطرت إلى الجلاء بعد قليل ، ثم عاودت محاولتها مرة أخرى سنة ١٨٠٧ فنبت هذه المحاولة بالفشل .
فهل نستطيع أن نقول إن محمد علي يتجه في محاولاته للإصلاح إلى إنجلترا ، أو أن يستعين بالانجليز ،
ولم يكن في مصر منهم جاليات كبيرة ١١
فإذا تركنا إنجلترا إلى فرنسا لا حظنا أن محمد علي قد اشترك في المعارك التي انتهت بإخراجهم من مصر ،
وقد خلصت له مصر بعد عهدهم مباشرة ، فهو يحس تماما ما تركوا في مصر من آثار ، ولكن لعله كان
لا يزال يتخوف منهم ، ثم إن عدد الجالية الفرنسية في مصر قد نقص نقصا كبيرا بعد خروج الحملة ،
فلم يكن من الطبيعي أيضا أن يتجه محمد علي أول ما يتجه إلى فرنسا ، وإن كان سيتجه إليها بعد قليل
لعوامل أخرى .

انحرف محمد علي عن الاتجاه إلى هاتين الدولتين ، والاستعانة برجالهما أول الأمر - رغم ما كان
لهما من زعامة على دول الغرب وقتذاك - واتجه أول ما اتجه إلى ايطاليا والايطاليين ، ولذلك أسباب :
فقد ظلت العلاقات التجارية بين مصر وجمهوريات ايطاليا متينة وثيقة طول العصور الوسطى ، وكان
للإيطاليين حتى أوائل عهد محمد علي جاليات كثيرة في ثغور مصر والشام وموانئهما ، كما كانت اللغة
الايطالية هي اللغة الأجنبية الأكثر شيوعا^(١) وتداولاً ، بل لقد كانت لغة المخاطبات الرسمية حتى بين
القنصليات غير الايطالية ، وكان هؤلاء الايطاليون يعرفون العربية ، كما كان عامة الأهالي في الثغور
المصرية ، وخاصة الاسكندرية ، يتكلمون الايطالية ، يقول رفاة عند كلامه عن الاسكندرية
في « رحلته إل باريس ، إن أغلب السوق بهذه المدينة « يتكلم ببعض شيء من اللغة الطليانية »^(٢) .

فلما انتهت مذبحه القلعة ، وأصبح أولاد المالك وغلماهم ملكا لمحمد علي ، بدأ الخطوة الأولى لإصلاح
الجيش ، فأزبأ هؤلاء الغلمان مدرسة في القلعة على نمط مدارس المالك القديمة ، غير أنه كان يدرس
فيها إلى جانب الفنون الحربية اللغات العربية والتركية والايطالية ؛ فاللغة الايطالية هي أول لغة أوروبية
قرر تدريسها في مدارس محمد علي .

ومسجد فيما بعد أيضا أن اللغة الايطالية ستدرس في مدرستي بولاق وقصر العينى ثم في مدرسة
المهندسخانة ببولاق ، وفي بعض المدارس الحربية في سنها الأولى .

وعند ما فكر محمد علي في إرسال البعث إلى أوروبا ، كانت أولى بعثاته في سنة ١٨٠٩ ، وثانيها
في سنة ١٨١٣ إلى مدن ايطاليا المختلفة : ليفورن ، وميلانو ، وفلورنسا ، وروما . وذلك لدراسة فن سبك
الحروف ، والطباعة ، وبعض الفنون العسكرية وبناء السفن ، ونظم الحكم .

(١) Artin Pacha. l'Instruction Publique en Egypte, p. 69.

(٢) تخلص الابريز ، ص ٢٦ .

« ومن إيطاليا استدعى محمد على المعلمين للدارس ، والضباط المدربين للجيش ، واشترى آلات الطباعة ، والكتب التي دفعها إلى المترجمين لينقلوها إلى التركية أو العربية ، (١) »

وقد ذكر كلوت بك في تقريره عن الطب في مصر الذي قدمه في ديسمبر سنة ١٨٣٧ للدكتور « بورنج Bowring ، مبعوث الحكومة الانجليزية في مصر ، أنه بدأ عمله في مصر والإدارة الصحية يشرف عليها - في معظمها - الإيطاليون ، ثم ذكر في إحصائية صغيرة أن مائة وخمسة من الأطباء والصيدالغة في الجيش والمستشفيات العسكرية كانوا من الإيطاليين ، واثنين وثلاثين من الفرنسيين ، وستة من الإنجليز ، وخمسة من الألمان ، وأربعة من البولنديين ، واثنين من الأسبان (٢) .

وعندما استقدم محمد على بعثة حربية من فرنسا للاشتراك في تنظيم جيشه كتب الجنرال « بواينه Boyer » رئيس هذه البعثة إلى صديقه «المسيو جومار Jomard » عضو المجمع العلمي الفرنسي ، والمشرف على بعثات محمد على إلى فرنسا فيما بعد - يقول : « وجدت أن إدارة الشؤون كلها في مصر في أيدي الإيطاليين ، واللغة الفرنسية في المحل الثاني ، ولا يعلمون في المدارس الحربية سوى اللغة الإيطالية ، ولا يترجمون سوى الكتب البسيطة التي وضعها مؤلفون من ذلك الشعب ، ومدرسو الرياضيات واللغات ، والعلوم ، والفنون ، وغيرها ، كلهم إيطاليون ؛ وفي كل عام يرحل إلى أوروبا ثلاثون أو أربعون شابا ليتعلموا علومها وفنونها ؛ وإلى « بيزة » يتجهون حتى في دراسة الفنون الحربية ؛ ويظهر الوالي دهشته من هذا التفوق الإيطالي ، وإنهم ليبثون في ذهنه المخاوف من ناحية الفرنسيين (الخادعين) ، أما من ناحية الإيطاليين فلا يجب أن يخشى شيئاً .. (٣) »

ومن الفقرة الأخيرة من هذا الاقتباس نعلم مبلغ المرارة التي كان يحسها الفرنسيون من تفوق الإيطاليين ولغتهم في حكومة وإدارة ومدارس وجيش محمد على ؛ ولهذا نلاحظ أن الفرنسيين سيدخلون كل الجهود للقضاء على هذا النفوذ لكي تكون لهم وللغتهم الصدارة بين الأجانب واللغات الأجنبية في مصر ، وقد ساعدتهم على ذلك أن الطوائف الأولى من الإيطاليين لم تكن من العنصر الممتاز ، بل كان معظمهم يشبهون ذلك اللصيف من الأطباء الذين وصفهم « ادوار جوان » بأنهم كانوا : « من أفاقي اليونان والطلبان » ، وذلك في الوقت الذي ترك فيه الفرنسيون القلائل الذين التحقوا بخدمة محمد على ، وخاصة « الكولونيل سيف » و « كلوت بك » أطيب الأثر وأجمله .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٢) Bowring. Report on Egypt and Candia. p. 139.

(٣) Doulin, une Mission Militaire de Meh. Ali. p. 40. (de Boyer à Jomard, 20 Msi, 1825.) والنزعة من

ألفاظ الدكتور عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

وهناك عامل شخصي قد يكون له بعض الفضل في التمهيد لغلبة الفرنسيين على الإيطاليين ، وذلك أن محمد علي كان قد اتصل في شبابه بتاجر فرنسي اسمه «المسيو ليون»^(١) ، وقد أخلص له هذا الرجل الود والإخاء ، وأفاده كثيراً بخبرته في شؤون التجارة ؛ كذلك قد يرجع بعض الفضل إلى أن فرنسا كانت تسمى — برجالها وعلماؤها وضباطها — إلى مصر وإلى محمد علي سعيًا ، فقد كانت تعتبره منفذاً ومتمماً لما بدأه علماء الحملة من أبحاث ، ولما بدأته الحملة نفسها من إصلاحات .

وأخيراً لقد كان لمركز فرنسا الدولي الممتاز حينذاك — كدولة من دول البحر الأبيض المتوسط — أثر كبير في إشاحة محمد علي وجهه عن إيطاليا والإيطاليين ، واتجاهه في سياسته الإصلاحية نحو فرنسا والفرنسيين .

نجحت فرنسا في حلبة هذه المنافسة ، وألغيت اللغة الإيطالية شيئاً فشيئاً من المدارس المصرية ، واستغنى عن الضباط والمدرسين الإيطاليين واستعاض عنهم بضباط ومدرسين فرنسيين ، وعدل عن ترجمة الكتب الإيطالية ، وألغيت البحوث الإيطالية فعدت ترسل — في معظمها — إلى فرنسا ؛ وفي كلية واحدة لقد تحولت مصر عن النقل عن الثقافة الإيطالية إلى النقل عن الثقافة الفرنسية ، وسيكون لهذا أثره الملحوظ كما ذكرنا ، فستظل مصر طول القرن التاسع عشر مصطبغة بالصبغة الفرنسية في شتى نواحيها التفكيرية ؛ غير أنه لزام علينا أن نشير في ختام هذا الموضوع إلى أن محمد علي لم يكن أسيراً لحبه لفرنسا وللثقافة الفرنسية وحدها ، بل كان يحب دائماً أن يستعين برجال كل دولة امتازت في ناحية من نواحي العلم والعرفان ، فكانت من بعثاته بعثات أرسلت للنمسا وإنجلترا ، كما كان يدير بعض مدارسها ويعلم فيها أفراد من الأسبانيين والإنجليز وغيرهم .

(١) لم ينس محمد علي جميل هذا الفرنسي ، وخاصة عندما وصل إلى قمة مجده ، فقد بحث عنه حتى علم أنه يقيم في «مرسيليا» فأرسل يستدعيه إلى فرنسا ، ولكن الرجل توفي وهو بعد العدة للسفر ، فأرسل محمد علي عشرة آلاف فرنك هدية إلى أخته ؛ أنظر : الرافعي ، تاريخ الحركة القومية ، ج ٢ ، ص ٣١٢ — ٣١٣ .

البَابُ الْأَوَّلُ

الأدوات غير المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

١ - المدارس

٢ - البعثات

الفصل الأول

المدارس

متى بدأ محمد علي سياسته الإصلاحية ؟ ، ١ - المدارس الطبية : مدرسة الطب البشرى ، حاجة الجيش إلى أطباء ، كلوت بك ينشئ المدرسة ، صعوبة اللغة ، كيف تغلب عليها ، الاستعانة بالترجمين ، عيوب هذه الطريقة ، طرق علاجها ، مدرسة الصيدلة ، مدرسة الولادة ، مدرسة الطب البيطرى ، جهودها فى الترجمة ؛ ٢ - المدارس الفنية : المدارس الزراعية ، المدارس الهندسية ، جهودها فى الترجمة ، وأثر هذه الجهود ؛ ٣ - المدارس الصناعية : مدرسة الكيمياء ، مدرسة المادن ، مدرسة العمليات ؛ ٤ - المدارس الحربية والبحرية : مدرسة أسوان ، مدرسة أركان الحرب ، مدرسة القيادة ، مدرسة السوارى ، مدرسة الطوبجية ، المدارس البحرية ، جهودها فى الترجمة

يصح أن نعتبر سنة ١٨١١ ، وهى السنة التى قضى فيها محمد علي على المالك ، بدءاً للسياسة الإصلاحية المحمدية العلوية ، ففى عقبها أنشأ المدرسة الحربية الأولى لتعليم أولاد المالك وغلانهم بالقلعة ، وكانت اللغة الايطالية هى اللغة الغربية التى تدرس فى هذه المدرسة ، كما كان المدربون الأجانب من الايطاليين ، وقبيل هذه السنة أيضاً بدأ محمد علي التفكير فى الناحية الأخرى من الإصلاح ، فأرسل فى المدة ما بين سنة ١٨٠٩ و ١٨١٦ بعثات مختلفة إلى إيطاليا . فركنا الإصلاح الجديد ، وهما المدارس الحديثة والبعثات ، بدىء فى تشييدهما فى حدود هذه السنة وبعدها ؛ وسيستمر هذا التشييد حتى نهاية عهد محمد علي ؛ فالمدارس تنشأ الواحدة بعد الأخرى حسب حاجة البلاد ، وتنفيذاً لرغبة محمد علي ؛ والبعثات ترسل لبلدان أوروبا المختلفة البعثة بعد البعثة تحقيقاً لسياسة ولى النعم التى ترمى إلى إحلال المصريين محل الأجانب .

وسنحاول أن نتبع فى الصفحات التالية خطوات التشييد لهذين الركنين : المدارس والبعثات ، وسوف نغنى فى هذا الموجز بالنواحي التى تعيننا على دراسة تاريخ الترجمة فى ذلك العصر . كتحديد اللغات الأجنبية التى كانت تدرس فى كل مدرسة ، والإشارة إلى من تولى إدارة المدارس والتعليم فيها من الأجانب ، وإلى جهود كل مدرسة فى الترجمة ؛ أما التاريخ التفصيلى للمدارس فى هذا العهد فسنعرض عنه عامدين ، لأننا لا نؤرخ للتعليم بوجه عام ، بل للترجمة بوجه خاص .

١ - المدارس الطبية

١ - مدرسة الطب البشرى :

بدأ محمد علي بإنشاء جيشه الجديد بعد سنة ١٨١٥ ، وكان من الضرورى - اقتداء بالجيش الأروبية



كلوت بك
ناظر المدرسة الطبية ومفتش عموم الصحة

التي ينقل عنها - أن يلحق عدداً من الأطباء بكل فرقة من فرق الجيش، وأن تنشئ لهذه الفرق المستشفيات الثابتة والمتنقلة .

واستعان محمد علي - أول الأمر - بطائفة من أديباء الطب^(١) والحلاقين ، لعدم وجود غيرهم ؛ وقد رأينا في الفصل السابق كيف وصف « ادوار جوران ، الأطباء المصاحبين للحملة المصرية في السودان بأنهم » من أفاقي اليونان والطلليان ، ، ونقلنا عن « مسيو هامون ، ما لاحظته من أن الأطباء الأجانب في العهد الأول كان من بينهم » ندل في مقهى بالقاهرة وصانع أحذية في مرسيليا وعامل تلغراف ، وأن ثلثي هؤلاء الأطباء كانوا بلا « دبلومات ، ؛ وفي سنة ١٨٢٥ استدعى محمد علي الدكتور « كلوت بك ، ليكون طبيباً ورئيساً لجراحي الجيش المصري ، وقد سعى هذا الرجل سعياً متواصلاً - منذ التحق بخدمة محمد علي - للقضاء على سيطرة الايطاليين ، وإحلال الفرنسيين محلهم ، وما زال بمحمد علي يحرصه على إنشاء مدرسة للطب لتعليم أبناء البلد ، حتى وافقه على ذلك ، وأنشئت المدرسة في سنة ١٢٤٢ (١٨٢٧ م) إلى جانب مستشفى الجيش بأبي زعبل ليسهل على الطلاب الدراسة العملية إلى جانب الدراسة العلمية .

وقد اعترضت « كلوت بك ، صعوبات كثيرة في أول الأمر ، أهمها : صعوبة^(٢) التشريح ، وقد تغلب عليها ، وصعوبة اللغة التي يدرس بها ، وكانت هذه أخطر الصعوبات ، غير أن « كلوت بك ، بذل كل جهده حتى استطاع التغلب عليها .

كانت هيئة التدريس عند ما أنشئت المدرسة تتكون من أساتذة فرنسيين^(٣) وإيطاليين . كما كان من بينهم واحد اسباني ، وقد كانوا جميعاً لا يعرفون غير الفرنسية أو الايطالية ، والطلبة الجدد لا يعرفون غير العربية ، لذلك لجأ « كلوت بك ، إلى تعيين عدد من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب ، وكانت الخطة التي وضعها « كلوت بك ، تتلخص فيما يأتي :-

١ - كان المترجمون ينقلون الدروس إلى اللغة العربية في حضرة الأستاذ ، وكان الأستاذ يمد المترجم بالشروح والتفسيرات اللازمة ليسهل عليه مهمته ، لأن هؤلاء المترجمين لم يكونوا على علم بالمواد التي يترجمونها في أول الأمر .

٢ - ولتأكد الأستاذ من حسن فهم المترجم لما قال كان يطلب إليه أن يعيد ما ترجمه باللغة الفرنسية أو الإيطالية .

(١) كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ - ٥٨٠ .

(١) أنظر : عزت عبدالكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ وجورجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ، ص ٣٠

(٢) تحدث عن هؤلاء الأساتذة بشيء من التفصيل كلوت بك في كتابه ؛ لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ - ٦٢٨ ،

٦٥٤ - ٦٥٥ ؛ وانظر أيضاً : Bowring. Op. cit P. 140 وعزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

- ٣ - كانت هذه الدروس المترجمة تملئ على الطلاب بعد ذلك فيسجلونها في دفاترهم الخاصة .
٤ - كان المدرس يقوم بعد ذلك بشرح الدرس الذي أملى على الطلاب ، ويجب على أسئلتهم إذا أشكل عليهم فهم بعض عناصر الدرس ، وذلك عن طريق المترجم أيضا .
٥ - كان الطلبة يتمتحنون آخر كل شهر فيما درسوه ، وكان الاختيار لرياسة الأقسام على أساس التفوق في الامتحانات (١) .

كانت هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للتدريس في مدرسة الطب أول إنشائها ، وطبيعي أن تظهر لهذه الطريقة عيوب ، وأن يوجه إليها النقد المر ، وقد أحست هذه العيوب هيئة التدريس قبل غيرها ، فاعترفت في خطابها إلى ديوان المدارس بأن « الدروس التي يدرسها المدرسون الأجانب الذين لا يلمون باللغة العربية أو باللغة التركية كان ينقلها للطلبة مترجمون لا يعلمون شيئا عن معناها ، كما أنه لا يمكن شرحها لهم لعدم إلمامهم بهذا العلم ، وهذا هو السبب الوحيد في تأخر الطلبة ، (٢) وكان ذلك في مجال التعليل لسوء النتيجة في مدرسة الطب .

هذا ما اعترفت به هيئة المدرسة في خطاب خاص لديوان المدارس ، ولكن هذه الهيئة نفسها لم تكن لتقبل أي نقد علني يوجه لطريقتها هذه في التدريس ، فقد حدث أن كتبت جريدة « أزمير » في أحد أعداد سنة ١٨٣٨ نقداً لاذعاً لمدرسة الطب ، وطريقة التدريس بها بوساطة المترجمين ، فانبرت لها هيئة التدريس في المدرسة ، وأرسلت لها رداً مطولاً على هذا النقد جاء فيه خاصةً بطريقة النقل ما يلي :

« نحن لا نشارككم فيما ذهبتم إليه من ضرورة تمكن الشخص المنوط به أمر الوساطة بين الأستاذ والتلاميذ من العلم الذي يلقيه الأستاذ ، ويقوم هو بنقله إلى اللغة العربية ، فإنه يكفي - فيما نراه - أن يكون هذا الناقل حسن الإلمام باللغتين ، ومن الكفاءة بحيث يفهم الدروس التي يفسرها الأستاذ له ، ومن الميسور للأستاذ متى تم النقل على الصفة المتقدمة ، أي بطريق الرواية عن الأستاذ ، أن يراقب صحة ما ألقاه الوسيط في حضرته بتكليفه إياه أن يترجم إلى الفرنسية ما كان قد عربه عنها ، ومثل هذا التمرين المضاعف ينتهي بالمترجم إلى الاطلاع بنصوص الدرس ، والاحاطة بأطرافه ، فيكون مما لا شك فيه أن الدرس الذي حضر على هذا المثال قد نقل نقلاً دقيقاً ، وروعت فيه الأمانة التامة (٣) ، .

ومهما يكن من شيء فقد أحس « كلوت بك » نفسه ما يشوب هذه الطريقة من فساد واتخذ وسائل مختلفة (١) لعلاج هذا الفساد والقضاء عليه ، منها :

-
- (١) كلوت بك ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٨ - ٦١٩ .
(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ (عن وثائق مايدين) .
(٣) كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ - ٦٤٨ .
(٤) واتخذ محمد علي في نفس الوقت اجراء آخر لعلاج الموقف ، فبدأ أمر أن يتعلم الأطباء اللغة العربية تمهيدا للاجتهاد عن المترجمين =

أولاً - بدأ يكلف هيئة المترجمين في المدرسة بترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية ، واشترك المترجمون في هذا العمل ، وكان أول كتاب طبي ترجم في هذه المدرسة هو كتاب «القول الصريح في علم التشريح» ، وهو من تأليف «بايل Bayle» ، وبه زيادات للدكتور «كلوت بك» ، وقد ترجمه يوحنا عنجورى ، وطبع في مطبعة المدرسة بأبي زعبل سنة ١٢٤٨ (٨٣٢ م) ، وإذ كان هؤلاء المترجمون لا يتقنون اللغة العربية فقد عينت في مدرسة الطب طائفة من المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر ؛ وقد استطاع هؤلاء المشايخ بما ظم من معرفة بكتب الطب العربية القديمة أن يمدوا المترجمين بالمصطلحات الطبية الصحيحة ، كما كان لهم فضل كبير في تقويم أسلوب الترجمة العربي وتصحيحه والبعد به - على قدر استطاعتهم وعلمهم - عما يشوبه من لئكة وعجمة وركاكة ؛ أما المصطلحات الطبية الجديدة فقد اجتهدت الهيئتان معا في ترجمتها أو وضع مصطلحات جديدة تؤدي معناها ، ومن هؤلاء الرجال مجتمعين تكونت «أكاديمية» تكفل أمانة الترجمة وضحتها ، وأصبح للطب في خمس سنين قاموس Vocabulaire تزيد كلماته على ستة آلاف كلمة (١) .

ثانياً - ألحق المترجمين تلاميذ بالمدرسة ليتلقوا العلوم الطبية فيسهل عليهم بعد ذلك معرفة المصطلحات ، وتقيم المواد التي ينقلونها عن الأساتذة للتلاميذ ، والكتب التي يترجمونها ، وقد أتى كلوت بك - في تقاريره عليهم وعلى نشاطهم ثناء جماً .

ثالثاً - ورأى «كلوت بك» أيضاً أن يشجع تلاميذ المدرسة على تعلم اللغة الفرنسية ، فأنشأ لهم مدرسة لتعليمهم هذه اللغة ، وألحقها بمدرسة الطب ، وقد عمل الشيخ رفاعة رافع في هذه المدرسة مدرساً للترجمة لغشرين تلميذاً بعد عودته من فرنسا (٢) .

رابعاً - ومن الوسائل التي اتبعت للإقلال من عيوب طريقة الترجمة أن عهد لتلاميذ الفرق المتقدمة بتدريس بعض علوم الطب للتلاميذ المبتدئين ، وأن يشرحوا لهم ما صعب عليهم فهمه .

خامساً - اختار «كلوت بك» . بعد مضي خمس سنوات على إنشاء المدرسة - اثني عشر تلميذاً من أوائل الخريجين ونوابهم ، وسعى حتى أرسلوا في أول بعثة طبية إلى فرنسا (في سنة ١٨٣٢) ، وسيكون

ولكن الأطباء لم يستجيبوا لهذا الإصلاح ، فقد صدر أمر من محمد علي إلى وكيل الجهادية في ٢٨ رجب سنة ١٢٥٠ : «بأنه اطلع على قرار المجلس الخاص بالتنبيه على شوراي الأطباء الأجاب بالسمى والاجتهاد في تعلم اللغة العربية ، ورفت الترجمة الموجودين مع من يكون أدى الخدمة مدة ستة من الحكماء المذكورين ، وحصول الاجابة من شوراي الأطباء بأنه لم يحضروا الى مصر لتعلم اللغة العربية ، وعلى فرض علمهم بها قليل فإنهم لم يقدروا على فهم ما يعبر عنه الررض من الأمراض ، ولاكون إن اجابتهم هذه مغايرة للأداب وأنه ليس من عدم علمهم اللغة العربية ، بل يعلم منها أنهم يريدون منفعة الأجانب الذين يعصيتهم ؛ أنظر : تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ ؛ وفي ٧ جمادى الأولى من نفس السنة صدر أمر منه إلى وكيل الجهادية «بتعيين ترجمة إلى معلى الجهادية الافرنج الذين يعرفون اللغة العربية لحين تعليمهم إياها» ؛ المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٢٥٨ .

(٢) المرجع السابق ٢٥٩ .



الدكتور كلوت بك ناظر مدرسة الطب يحقن نفسه بميكروب الطاعون
أمام تلاميذه المصريين

(عن لوحة محفوظة بكلية الطب بقصر العيني بالقاهرة)

لأعضاء هذه البعثة بعد عودتهم شأن خطير في التدريس بمدرسة الطب وإدارة شئونها ، وفي الترجمة والتأليف ؛ فقد أصدر مجلس إدارة المدرسة — بعد عودة هؤلاء المبعوثين — لائحة تعين الأعمال التي يُناط بهم القيام بها، كان منها — إلى جانب اشتغالهم كمعيدين ومساعدين للأساتذة الأجانب — أن يقوموا بترجمة الكتب التي يختارها لهم أعضاء مجلس المدرسة ، وأن تعرض هذه الكتب قبل ترجمتها على شورى المدارس ، ثم تدفع إليهم ؛ وبعد الفراغ من ترجمتها ، ومنعا للشك في صحتها يجب أن لا يطبع كتاب ما بعد الانتهاء من ترجمته قبل أن يعرض على مترجمي المدرسة ومصححيها أجمعين (١) .

كذلك نص في لوائح سنة ١٨٢٦ التي أصدرها ديوان المدارس لتنظيم التعليم في مصر على أن يجتمع مدرسو مدرسة الطب المصريون في غرفة الترجمة بالمدرسة ليشتغلوا بالترجمة ساعتين قبل الظهر ، وساعتين بعد الظهر (٢) .

وقد ظلت إدارة المدرسة يتولاها الأجانب منذ أنشئت حتى سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) أي حتى أواخر عهد محمد علي تقريباً ، فقد تولى إدارتها بالتتابع : الدكتور «كلوت بك» ، ثم الدكتور «دفينو» ، ثم الدكتور «برثون» ؛ وأخيراً عهد بإدارتها إلى أحد أعضاء البعثة المصريين وهو الدكتور إبراهيم النبراوي ، ثم تولاها من بعده عضو آخر هو الدكتور محمد الشافعي .

ب - مدرسة الصيدلة :

أنشئت بعد إنشاء مدرسة الطب البشري بثلاث سنين ، أي سنة ١٢٤٥ (١٨٣٠) ، وكان مكانها الأول في القلعة ، ثم ألحقت في نفس السنة بمدرسة الطب بأبي زعلب لإجابة لرغبة «كلوت بك» ، وكان المشرف عليها الدكتور «لويس ألساندرى Alessandri» ، وكان كل طلبتها من المصريين ، ولسنا نجد جديداً نذكره عن طريقة التعليم والترجمة فيها ، إذ ما ينطبق على مدرسة الطب ينطبق عليها لأنها فرع منها .

ح - مدرسة الولادة :

أنشئت سنة ١٢٤٧ (١٨٢٢) ، وألحقت بمدرسة الطب البشري ، وكانت تلميذاتها — في السنوات الأولى من حياتها — من الجوارى السودانيات والحبشيات ، ثم أصبحن — بالتدرج — جميعاً من المصريات ، كما كان يلحق بالمدرسة في أول عهدها عدد من الأغوات .

وكانت التلميذات يدرسن اللغة العربية إلى جانب المواد الطبية وكان «كلوت بك» ، مديراً للمدرسة بحكم مركزه كمدير لمدرسة الطب ، وكذلك كان خلفه الدكتور «برثون» ، ولكن كان ينوب عنه في الاشراف على المدرسة أحد مدرسي مدرسة الطب ، وقد تولى هذا المنصب من المصريين على هيئة أفندي

(١) المرجع السابق ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣ (عن وثائق طابدين)

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٣ (عن وثائق طابدين)

ثم عيسوى النحر اوى افندى ثم أحمد الرشيدى افندى ، وهم جميعاً من أعضاء البعثة الطبية الأولى إلى فرنسا . وكان يشترك في التدريس طبيباً فرنسية اسمها « الأنسة جوليت » ، وهى إحدى خريجات مدرسة المولدات بباريس ؛ وقد لاحظت هذه الأنسة أن تلميذاتها في المدرسة يتمتعن بقدر كبير من الذكاء فأحبت أن تعلمهن اللغة الفرنسية « من غير أن تضر بدراستهن الأولى » ؛ وقد قطع التلميذات في هذا السبيل شوطاً كبيراً « وكفاءتهن فيها تستدعى الدهشة »^(١) ، وقد خلفت هذه الأنسة في مركزها فرنسية أخرى اسمها الأنسة « غو » ، وذلك في ابريل سنة ١٨٣٦ .

وكان تلميذات المدرسة يدرسن المواد المختلفة في كتب ترجمت في مدرسة الطب ، وأهمها رسالة مؤلفة في فن التوليد ترجمت إلى اللغة العربية^(٢) .

(و) مدرسة الطب البيطرى :

بدأت في رشيد سنة ١٢٤٣ (١٨٢٨) ثم نقلت إلى أبي زعبل لتلحق بمدرسة الطب البشرى في سنة ١٢٤٦ (١٨٣١) ، وبدأت في هذه السنة تدرس فيها اللغة الفرنسية ، وكان يدرسها مدرس خاص لجميع تلاميذ المدرسة ، ثم قصر تدريسها على نفر منهم فقط في سنة ١٨٣٦ ؛ وكان مدير المدرسة طبيب فرنسى اسمه المسيو « هامون Hamont » ، وكان المدرسون هم مدرسو مدرسة الطب البشرى يضاف إليهم خمسة من الأساتذة والمدرسين ، ومعيدان ؛ كما عين لها مترجمان ومصححان .

ولما نقلت مدرسة الطب البشرى إلى قصر العينى في أوائل سنة ١٨٣٧ ، نقلت مدرسة الطب البشرى إلى شبرا ، وألحقت هناك باصطبلات الحكومة .

وقد ترجمت في هذه المدرسة كتب كثيرة في الطب البيطرى كانت عدة تلاميذ المدرسة ومرجعهم في دراستهم ، وسنتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الخاص بالمترجمين .

وقدر حل المسيو « هامون » عن مصر سنة ١٨٤٢ ، وخلفه في إدارة المدرسة المسيو « برنس Prince » ، ولم يمكث طويلاً فعين بعده لإدارة المدرسة « أمين بك » ، وخلفه بعد عامين « أحمد افندى » ، وبعد عامين آخرين « رقى محمد افندى العشماوى المدرس بالمدرسة إلى وظيفة « ريس عملية » مدرسة الطب البيطرى^(٣) .

٢ - المدارس الفنية

(١) المدارس الزراعية :

أنشئت في عصر محمد على مدارس زراعية مختلفة ، كانت أولاها « الدرسيخانة الملكية » ، التى أنشئت

(١) و (٢) كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٣) هزرت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢٤ (عن وثائق عابدين)

في سنة ١٢٤٥ (١٨٣٠) ، وكان ناظرها محمد افندي الأدرنة لى ملماً باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، كما كان تلاميذها يدرسون - إلى جانب المواد الزراعية - اللغتين العربية والفارسية ، وقد ألغيت هذه المدرسة بعد انشاء ديوان المدارس .

وكانت ثانيها مدرسة الزراعة بشبرا الخيمة ، وقد أنشئت في سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) وكان يقوم بالتدريس فيها أعضاء البعثة الزراعية الذين عادوا من أوروبا ، غير أن هذه المدرسة لم تعمر - كسابقتها - طويلاً . وكانت ثالثها مدرسة الزراعة بنبروه ، وقد أنشئت في أواخر سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) وكان ناظرها الأول يوسف أفندي الأرمي الأصل ، وكان قد تلقى علومه في مدينة « روفيل Renville » بفرنسا ، وكان أساتذتها من أعضاء البعثة الزراعية ، واختير طلابها من بين تلاميذ قصر العيني ، ورأى محمد على أن يكونوا جميعاً من المصريين ، لعدم ميل أبناء الترك لفن الزراعة ،^(١) .

وقد نصت لائحة تنظيم أوقات الدراسة لهذه المدرسة على أن يقوم « الباشخوجة » أي المدرس الأول للزراعة بتدريس هذه المادة للتلاميذ ، ثم « يقضى بقية ساعات اليوم في ترجمة دروس النبات والموضوعات الأخرى التي يحيل الناظر إليه ترجمتها من الفرنسية إلى العربية »^(٢) .

وقد تعثرت هذه المدرسة كثيراً في نظامها وتجاريها وسيرها إلى أن نقلت في سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) إلى شبرا لتكون قريبة من مدرسه الطب البيطري ؛ وفي أوائل سنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) صدر الأمر بنقلها ثانية إلى مدينة المنصورة ، غير أنها لم تلبث أن ألغيت بعد شهر قليلة ، ووزع تلاميذها - وكانوا أحد عشر تلميذاً - « على الجفالك حتى لا ينسوا ماتعلوه »^(٣) .

ويقول الدكتور عزت عبد الكريم : « على أن تدريس الزراعة لم يهمل في مصر بعد ذلك ، فقد انشئت في نحو سنة ١٨٤٦ (١٢٦٢) مدرسة إدارة الزراعة كقسم من أقسام مدرسة الألسن ، ويتعلم فيها التلاميذ الإدارة الزراعية الخصوصية على أن لا تعلم شيئاً عن هذه المدرسة التي أنشئت قبل نهاية عصر محمد علي بنحو عامين ، »^(٤) .

وقد ذكر عن هذه المدرسة أنه كان بها مصحح هو الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني وهذا يوحي أن يكون بها مترجمون كما كان متبعاً في المدارس الخصوصية الأخرى ، غير أننا لم نعثر على أسماء هؤلاء المترجمين ، إلا أن يكونوا هم مدرسي المدرسة ، والذي لا شك فيه أن هناك كتباً في علمي النبات والزراعة ترجمت في هذا العهد ، وفي المدارس الزراعية كما نرجح .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٥١ .

(٣) و (٤) المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

(ب) المدارس الهندسية :

كما تعددت المدارس الزراعية في عصر محمد علي ، كذلك تعددت المدارس الهندسية ، وذلك أن محمد علي كان ، وهو في دور « تنظيم البيت » ، في حاجة إلى تجديد كل شيء واستثمار كل شيء ، وكان في حاجة أيضاً — وهو يحدد وينظم — إلى الأعوان العالمين أو المتعلمين ، وخاصة إلى المهندسين الذين يسمحون له الأرض ، ويحفرون الترع ويقومون الجسور والقناطر ، وينشئون المصانع ، ويشرفون على إدارتها ، ويدرسون طبقات الأرض ، ويبحثون عن معادنها ، ويتصلون بالجيش ، ويبنون له ثكناته وطواييه واستحكاماته ، ويضعون له خططه .. إلخ .. إلخ ؛ ولهذا كله نرى أن محمد علي كان يرحب بكل عالم بالهندسة ويسرع فيلحق به عدداً من الطلاب يتلقون عنه ، فإذا انتهت الحاجة إلى هذه المدرسة التي خلقتها الحاجة والظروف ألغيت ، ثم لا يلبث أن ينشئ غيرها ، وهكذا ، حتى بلغ عدد المدارس الهندسية التي أنشئت في عصر محمد علي خمس مدارس .

كانت أولها « مكتب المهندسخانة » بالقلعة ، وقد أنشأه محمد علي في سنة ١٢٣١ (١٨١٥) استجابة لما لاحظته في أبناء مصر من « نجابة وقابلية للمعارف » ، فقد روى الجبرتي أنه « اتفق أن شخصاً من أبناء البلد يسمى حسين چلبى عجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهي التي يدقون بها الأرز ، وعمل لها مثالا من الصفيح ، تدور بأسهل طريقة ، بحيث أن الآلة المعتادة إذا كانت تدور بأربعة أثوار ، فيدير هذه ثوران ، وقدم ذلك المثال إلى الباشا ، فأعجبه وأنعم عليه بدراهم ، وأمره بالمسير إلى دمياط ، ويبنى بها دائرة ، ويهندسها برأيه ومعرفته ، وأعطاه مرسوماً بما يحتاجه من الأخشاب والحديد والمصروف ، ففعل وصح قوله ، ثم فعل أخرى برشيد ، وراج أمره بسبب ذلك^(١) .

ويعقب الجبرتي على هذا الحادث بقوله : « ثم إن الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين چلبى هذا ، قال إن في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف ، فأمر ببناء مكتب بحوش السراية ، ويرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا ، وجعل معلمهم حسن أفندي المعروف بالدرويش الموصلى يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المحصولات^(٢) . »

وكان عدد تلاميذ هذه المدرسة ٨٠ تلميذاً ، وقد رتب لهم محمد علي الكسب والمراتب الشهرية ، والحميز « مساعداً لطلوعهم ونزولهم إلى القلعة » ، وسمى هذا المكتب « بالمهندس خانة » ، وأحضر لهم مدرس ثانٍ من الإستانة اسمه « روح الدين أفندي » لتعليم من لا يعرف العربية من التلاميذ ، وقد تولى نظارة هذه المدرسة بعد وفاة حسن أفندي .

ويهمنا أن نذكر هنا أن التعليم في هذه المدرسة كان باللغتين العربية والتركية فقد كان تلاميذها من أبناء البلد ، ومن أبناء ممالك الباشا ، وهؤلاء لا يعرفون العربية ، وأنهم كانوا جميعاً يتعلمون اللغة الإيطالية ؛ وأن من نوابغ من تعلموا في هذه المدرسة المهندس الكبير ثاقب باشا الذي اشترك فيما بعد في إنشاء ترعة المحمودية وغيرها ، ثم كان مفتشاً لعموم رى الوجه البحرى ، ومنهم أيضاً أحمد أفندى الأزهرى الذى يقول عنه على مبارك باشا أنه « كان من طلبة الأزهر ثم دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة ، وتعلم اللغة التليانية ، وأخذ رتبة قائمقام ، واستمر في خدمة الميرى إلى سنة ١٢٦٥ (١) . »

وبعد نحو أربع سنوات أى في أواخر سنة ١٢٣٥ (١٨١٩) « صدر أمر محمد على إلى كتحدا بك بتعيين الخواجة قسطنطين مدرساً بمدرسة تسمى « المهندسخانة » ، وبأن ينتخب له خمسة أو ستة من التلامذة المتفوقين في الرياضة والرسم من مدرسة القلعة . . . ليقوم بتدريس تلك المواد لهم . . . (٢) ، ولم نصل إلى معرفة جنسية « الخواجة قسطنطين » أو معرفة اللغة التي كان يدرس بها هؤلاء التلاميذ .

أما ثالث مدرسة للهندسة ، فقد كانت كما يرى أمين سامى باشا تتكون من بعض طلبة الأزهر الذين كانوا يدرسون الحساب والهندسة باللغتين العربية والإيطالية في قصر العينى على يد مدرس أجنبي اسمه « الخواجة رسام التودرى » ، وقد تخرج فيها إثنا عشر طالباً في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٢ (١٨٢٦) وعينوا للقيام بالأعمال الهندسية في الوجه القبلى ، وأشرف على تمرينهم بعد تخرجهم الشيخ عبد الفتاح (٣) والخواجة يوسف يرونى .

أما رابع مدرسة للهندسة فقد بدأت في شهر ربيع الثانى سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) عندما استدعى محمد على مهندساً من إنجلترا ، وألحق به عشرة من تلاميذ قصر العينى ليتلقوا عنه هذا الفن ، وقد نقلت هذه المدرسة بعد سنتين إلى القناطر الخيرية ليسهل على التلامذة مشاهدة الأعمال الهندسية عن كثب ، وقد ألحق بهذه المدرسة بيومى أفندى ليكون مدرساً بها ، ومساعداً لباشمهندس القناطر ، وذلك بعد عودته من فرنسا ونبوغه في دراسة العلوم الهندسية .

وهنا ظاهرة جديدة وهى أن تلاميذ هذه المدرسة كانوا يتلقون علومهم بالانجليزية أو مترجمة عنها ثم بالفرنسية عندما عين بها بيومى أفندى .

أما خامس هذه المدارس ، وهى مسك الختام في هذه المحاولات ، وأطول هذه المدارس عمراً ، وأبقاها أثراً ، فقد افتتحت في ١٥ المحرم سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) في بولاق ، « وفي شوال سنة ١٢٥١ ضمت لها مدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية ، وكان بها ثلاثون تلميذاً ، ومدرسة المعدنين بمصر القديمة (٤) . »

(١) الخطة التوفيقية ، ج ١٥ ، ص ٥ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٢ .

وقد نظمت مدرسة بولاق على مثال مدرسة الهندسة بباريس ، وكانت تدرس بها اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية إلى جانب المواد الرياضية المختلفة .

وفي سنة ١٨٣٧ قرر الاستغناء عن المدرسين الأجانب وعين بها من المدرسين المصريين محمد بيومي أفندي ومظهر أفندي وبهجت أفندي ، وألحق بهم أربعة من أعضاء البعثة الذين عادوا من فرنسا قبل إتمام تعليمهم ، وكان يدرس هؤلاء الأربعة أيضاً مسيو لامبير Lambért ناظر المدرسة .

وفي أواخر عهد محمد علي أصبحت هيئة المدرسين كلها من المصريين الذين تلقوا علومهم الهندسية في فرنسا أو النمسا أو إنجلترا ، ويذكر أسماءهم تليذهم على مبارك ويثني عليهم ثناء جماً .

وقد نجحت المدرسة نجاحاً كبيراً فخرجت أجيالاً من المدرسين بها ربالمدرسة التجهيزية كما قام هؤلاء المدرسون والخريجون بترجمة كثير من الكتب الرياضية .

وقد اعترفت بهذه الجهود اللجنة التي كونت لتنظيم المدارس في سنة ١٨٤١ ، فقد قالت بأنه لا ريب في أن المهندسخانة مدينة بكل تقدمها هذا إلى دقة ناظرها وهمة أساتذتها ، غير أن معظم الفضل إنما يرجع إلى ترجمة المدرسين للدروس ، وإلى الإسراع في طبع التراجم بمطبعة الحجر (وكانت ملحقة بالمدرسة) ثم جمعها في كراسات وكتب ؛ لقد كانت كتب العلوم الرياضية التي في متناول اليد من القلة والندرة ، وكانت ترجمتها من الإشكال والصعوبة بحيث لم يتيسر قبل اليوم تنشئة المهندسين الفحول على الوجه الصحيح الموافق لأسلوب فرنسا ، ولكن ها هو البكباشي محمد بيومي أفندي ، واليوزباشية أحمد طائل أفندي ، وابراهيم رمضان أفندي ، وأحمد دوقلي أفندي ، وأحمد فائد أفندي يتولون بفضل بركات الخديوي ترجمة الدروس التي وكل إليهم تعليمها ، ثم لا يقفون عند حد الترجمة بل يطبعونها على الحجر ، ويجعلون منها كتباً وأسفاراً ، والواقع أن الامتحان الأخير كان مشهداً لما جمعت هذه الكتب بين دفاتها من شتى العلوم ^(١) ، ويؤيد هذه الأقوال على مبارك باشا فيما كتبه عن ذكرياته في هذه المدرسة ^(٢) .

وكان المصحح لهذه الكتب بعد ترجمتها هو الشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقي يساعده مبيضون لنسخ الكتب بعد تحريرها ؛ وقد استلزم قيام المدرسة على تعريب دروسها وكثير من الكتب الرياضية تعيين مدرسين مصريين بها من خريجي مدرسة الألسن لتدريس الفرنسية لتلامذتها ، وترجمة دروسها ، ووضع قاموس أزمعت المدرسة وضعه في العلوم الرياضية ^(٣) ، وكان من أبرز هؤلاء المدرسين السيد صالح مجدي ، وعبد الله أبو السعود ، وهما من أنبغ تلاميذ رفاة ، ومن أنبغ خريجي الألسن ، ولها جهد مشكور في ترجمة الكتب في مختلف الفنون والعلوم في عصر محمد علي وما تلاه .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦٨ (عن وثائق عابدين) .

(٢) الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٤١ .

(٣) عزت عبد الكرم ، المرجع السابق ، ص ٣٦٩ (عن وثائق عابدين) .

وفي السنوات الأخيرة من عهد محمد علي ألغيت اللغتان الفارسية والتركية وحلت محلها اللغة الفرنسية وكانت تدرس لجميع التلاميذ في كل الفرق .

ولم يكن للمدرسة مدير في السنة الأولى من حياتها ، بل كان يديرها وكيلها أرتين بك ، ثم خلفه في هذا المركز بعد ستة أشهر حكاكيان أفندي ، ثم اشترك معه في إدارة المدرسة بعد قليل المسيو شارل لامبير Charles Lambert ، فلما نقل حكاكيان بك بعد ثلاث سنوات ناظراً لمدرسة العمليات استقل مسيو لامبير بإدارة المدرسة وظل يشغل هذا المركز حتى نهاية عصر محمد علي .

وفي سنة ١٨٤٩ (١٢٦٦) أي في أوائل عهد عباس الأول عين على مبارك (بك) ناظراً للمدرسة ، وألحقت بها مدرستا التجهيزية والمبتديان ، ثم ألغيت المدرسة أخيراً في سبتمبر سنة ١٨٤٥ بعد عشرين عاماً ، وبعد حياة حافلة بالجهاد الدائب المتصل في سبيل النهضة بالحياة العلمية الرياضية في مصر .

٣ - المدارس الصناعية

أنشئت في عهد محمد علي مصانع كثيرة لصنع الأسلحة والذخائر ، ونسج الملابس بمختلف أنواعها ، وقد فتحت في هذا العهد أيضاً مدارس صناعية عهد بتعليم الشبان المصريين فيها إلى معلمين من الأجانب ، حتى إذا تلقى المصريون أصول الصناعة حلوا محل الأجانب ، كما أرسلت بعثات صناعية أيضاً إلى بلاد أوروبا الغربية لتحقيق نفس الغرض ، وأهم هذه المدارس :

(أ) مدرسة الكيمياء : أنشئت سنة ١٩٤٧ (١٨٣١) بمصر القديمة ، وكان تلاميذها القلائل يتعلمون فيها الصناعات الكيميائية واللغة الفرنسية ، وكان مدرسهم يسمى « ايمو » Aumo ، وخلفه مسيو « روشيه » (ب) مدرسة المعادن : أنشئت سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) وكان ناظرها الأول مصري اسمه « يوسف كاشف »^(١) ، وتولى إدارتها وقتاً ما مسيو لامبير .

(ح) مدرسة العمليات أو الفنون والصناعات : وقد أنشئت سنة ١٢٥٢ (١٨٢٧) . وكانت تعنى في دراستها بالناحية العملية ، وقد حولت في سنة ١٨٤٤ إلى « ورشة » صناعية ، وتولى إدارتها المهندس الانجليزي « تيلر » ، ثم خلفه انجليز آخر اسمه « مستر جون ماكتون » .

وقد ترجمت في هذه المدارس كتب صناعية ولاشك ، غير أن النقل فيها عن الغرب كان نقلاً عملياً في معظمه لا يعتمد على الكتب كثيراً .

(١) أنظر رفاة ، مناهج الالباب ، ص ٢٥١ - ٢٦٠

٤ - المدارس الحربية والبحرية

(١) مدرسة أسوان : بدأ محمد علي - عند ما فكر في تكوين جيشه الجديد - بتعليم طائفة من الضباط وكان من حسن حظه أن استعان بمجهود ضابط من ضباط نابليون القدامى هو (الكولونيل سيف) ؛ وأنشئت المدرسة الأولى في أسوان ، وألحق بها ألف من ممالك محمد علي وكبار الموظفين والضباط ، وكان يساعد سيف في تعليمهم نفر من الضباط الايطاليين ، كما عاونه - وقتاً ما - عثمان نور الدين .

وبعد قليل انتقلت المدرسة إلى إسنا ، وكان من بين موظفيها وقتذاك من يدعى (أحمد أفندي) (١) ، وهو من الرجال الفنيين ، وإن بذل ما في قدرته لترجمة بعض الكتب المتعلقة بالفنون الحربية ، فإن ذلك يكون موجباً لسرورنا (٢) .

وقد نقلت هذه المدرسة بعد ذلك شمالاً إلى إخميم ثم إلى النخيلة (بمديرية أسيوط) ، وانتهى بها المطاف أخيراً إلى الخانقاه بالقرب من القاهرة .

ويبدو أن لجنة تنظيم التعليم التي كونت سنة ١٨٢٦ - ١٨٢٧ قررت إلغاء هذه المدرسة مكنتية بالمدارس الحربية الأخرى : المشاة والفرسان والمدفعية .

(ب) مدرسة أركان الحرب : أنشئت في أكتوبر سنة ١٨٢٥ بقرية (جهدآباد) (٣) بالقرب من القاهرة وتولى إدارتها وتنظيمها الضابط الفرنسي (بلانات Planat) وكان يشترك معه في التعليم بعض المدرسين الشرقيين والغربيين وخاصة الفرنسيين : وكان تلاميذ هذه المدرسة يدرسون اللغات الفرنسية والتركية والفارسية إلى جانب المواد الحربية والرياضية ورسم الخرائط . . الخ

(ج) مدرسة القيادة : أنشئت في الخانقاه في سبتمبر سنة ١٨٣٢ ، ثم نقلت في مايو سنة ١٨٣٤ إلى دمياط ، وفي سنة ١٨٤١ إلى أبي زعبل ، وظلت قائمة هناك إلى نهاية عصر محمد علي . وكانت تدرس في هذه المدرسة اللغات الثلاث ، ثم زيدت عليها اللغة الفرنسية بعد نقلها إلى أبي زعبل ،

(١) لعله أحمد أفندي خليل الذي تولى نظارة مدرسة المدفعية فيما بعد وقام بترجمة كثير من الكتب الحربية ، أنظر ما ذكرناه عنه هند كلامنا عن المترجمين من الموظفين .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٨٨ . (عن وثائق عابدين)

(٣) كانت هذه القرية كما يذكر الأمير عمر طوسون في كتابه عن البعثات ، ص ٣٠ ، هامش ١ ، تتكون من المدرسة نفسها ومن بيوت التلاميذ ومسكن أركان حرب ، وهي تبعد أربع مائة متر عن المعسكر العام ومبينة على الطراز الأوربي .



الجنرال سليمان باشا
(الكولونيل سيف)

وكان يقوم بتدريسها مصري من خريجي الألسن ، وكان يدير هذه المدرسة في وقت ما (ضابط يدموتى يدعى بولونيني Bolonini من ضباط جيش نابليون^(١)) .

وقد ألغيت هذه المدرسة في عهد عباس الأول ، وسرح تلاميذها .

(و) مدرسة السوارى : أنشئت في الجزيرة في ذى القعدة سنة ١٢٤٦ (١٨٣٠) ، ونظمت على مثال مدرسة (سومور) الحربية بفرنسا . وكانت تدرس بها اللغات الثلاث كما كانت تدرس الفرنسية لضباطها ولفريق من تلاميذها .

وقد كان تلاميذ المدرسة - وقت انشائها - من المالك والأتراك ، ثم أخذ العنصر المصري يزداد شيئا فشيئا حتى أصبحت المدرسة بعد سنوات كغيرها من المدارس وجل تلاميذها إن لم يكن كلهم من المصريين .

وكان مدير المدرسة الأول الضابط الفرنسي (فارين Varin) فنظمها على مثال المدارس الحربية الفرنسية ، ثم خلفه فرنسي آخر يدعى (واسيل بك) ، وقد ألغيت هذه المدرسة كسابقتها في عهد عباس الأول .

(هـ) مدرسة الطوبجية : أنشئت في طرة في سنة ١٢٤٧ (١٨٣١) ، وقام على إدارتها وتنظيمها ضابط إسباني اسمه (الدون انطونيو دى سيجويرا) وكان معظم تلاميذها عند انشائها من المصريين والأتراك كما كان بها عدد من التلاميذ من جزيرة كريت .

وكانت مواد الدراسة تشمل - غير المواد الحربية والرياضية - (لغة أجنبية ، فالذين يعدون للخدمة في الأسطول يتعلمون الإنجليزية ، والذين يعدون للجيش يتعلمون الفرنسية أو الإيطالية ، أما اللغة التركية فكان يتعلمها جميع التلاميذ على السواء)^(٢)

وكان في المدرسة مطبعة خاصة بها تقوم بطبع الكتب المؤلفة أو المترجمة التي يدرسها التلاميذ . وقد عين رفاة الطهطاوى مترجما بهذه المدرسة بعد عودته من فرنسا ، وظل يشغل هذا المنصب نحو سنتين .

وقد خلف سكويرا بك في إدارة المدرسة مصطفى بهجت أفندى (باشا فيما بعد) يساعده مدرب فرنسي اسمه (برونو Brunhaut) ثم خلفه أحمد أفندى خليل ، وأخيراً أصبح (برونو) وحده مديراً للمدرسة حتى أواخر عصر محمد علي ، وقد ألغيت هذه المدرسة أيضاً في عهد عباس الأول .

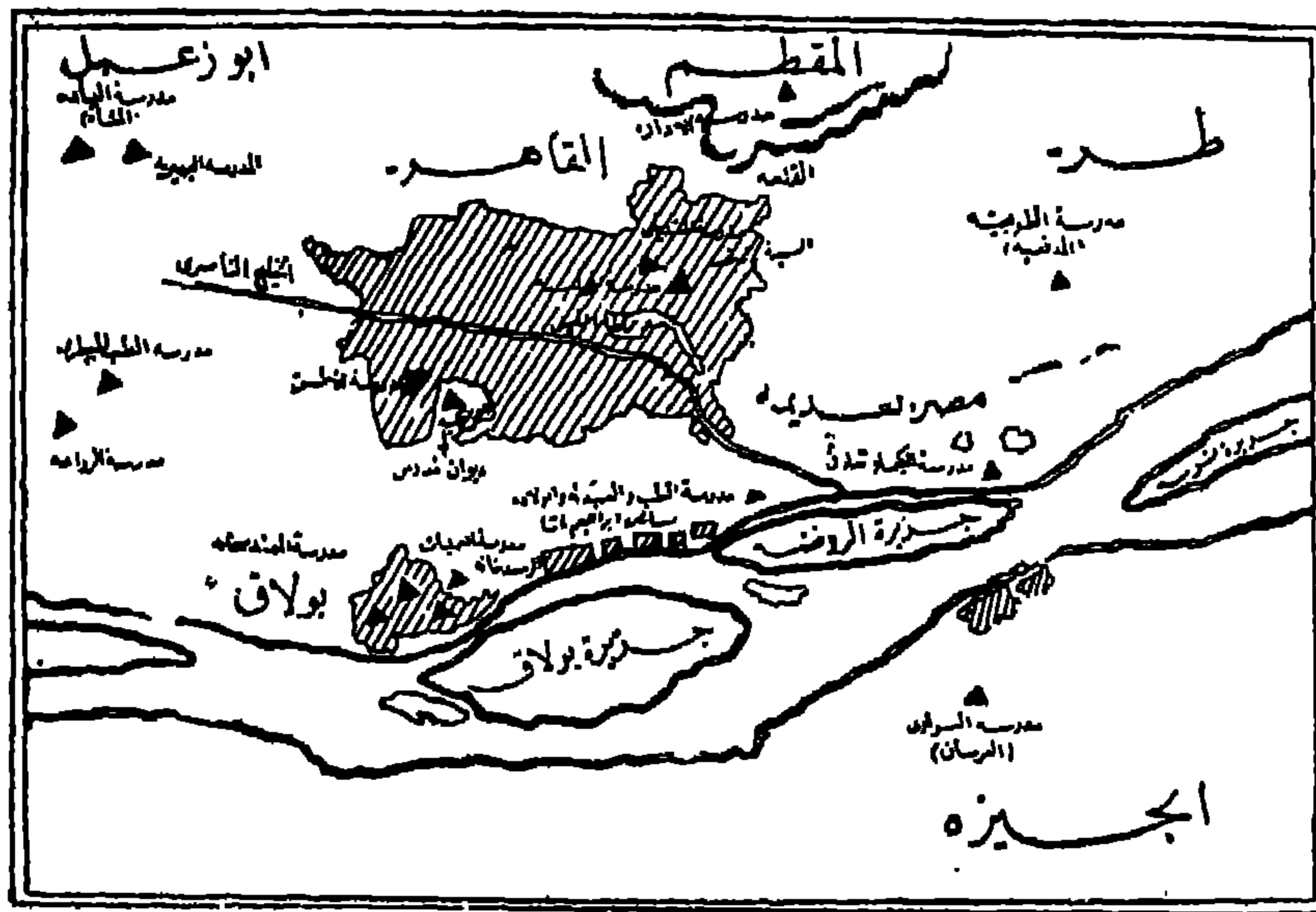
(و) المدارس البحرية : أنشئت في عصر محمد علي مدرسة بحرية في الاسكندرية لإعداد الجندل للأسطول ولكنها ألغيت بعد سنة ١٨٣٦ ، ثم كانت هناك مدارس للتدريب العملي على ظهر بعض سفن الأسطول

(١) Hamont. Op. Cit, t. II, p. 165.

(٢) عزت عبد البكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

(كالمنصورة) و (عكا) و (جناح البحر) ، وقد حل أعضاء البعثات المصريين الذين درسوا الفنون البحرية في أوروبا محل الأجانب بعد عودتهم، وتولوا قيادة الأسطول المصرى وكان لهم فضل كبير في ترجمة اللوائح والقوانين البحرية الفرنسية والانجليزية، (١).

هذه هي المدارس الحربية والبحرية، وقد ترجمت لها وفيها كتب حربية كثيرة، ترجم معظمها عن الفرنسية أو الانجليزية إلى التركية، والقليل منها ترجم إلى العربية.



خريطة القاهرة لبيان المدارس التي أنشأها بها محمد علي

(١) سرهنگ باشا، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج ٢، ص ٤٧

الفصل الثاني

البعثات

أهم أغراضها : تكوين جيل من الأساتذة والعلماء مثقفين ثقافة أوربية ، إعداد المترجمين لترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون ؛ أول عمل كان يعهد به إلى المبعوثين هو الترجمة ، تكليفهم بالترجمة وهم في المهجر الصحي ، عثمان نور الدين يبدأ حركة الترجمة ، ترجمة لوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في البحرية المصرية ، بعض المبعوثين يترجمون كتباً في الفنون التي تخصصوا فيها ، عضو واحد تخصص في الترجمة الباقون أعدوا لإتقان اللغات الأجنبية ليشركوا في حركة الترجمة

كان الغرض الأول الذي دفع محمد علي إلى إرسال البعثات المختلفة إلى ممالك أوروبا أن يكون في مصر جيلاً من الأساتذة والعلماء تلقوا العلم الأوروبي في أوروبا وبلغات أوروبا ليحلوا بعد عودتهم محل الأساتذة والأطباء والمهندسين والضباط والصناع من الأجانب ، وقد نجح محمد علي في تحقيق غرضه هذا إلى حد كبير .

أما غرضه الثاني ، وهو الذي يعيننا هنا ، فهو أن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه ، وترجمتها إلى اللغة العربية ، لأن محمد علي لم يكن - كما ذكرنا آنفاً - متطرفاً في النقل عن الغرب ، وإلا لأبقى أساتذة الغرب ، وجعل التعليم في مدارس بلغات الغرب ، ولكنه كان رجلاً حصيف الرأي بعيد النظر ، فاحتفظ لمصر بقوميتها^(١) ولغتها ، ونقل إليها علوم الغرب رغم ما كلفته هذه الغاية الحميدة من مشاق وتكاليف .

ولذلك كان أول عمل يسنده محمد علي إلى أعضاء البعثات « إمدادهم بالكتب ، والتنبيه عليهم بسرعة ترجمتها ، وقد بلغ من حرص الحكومة على أن يكون لديها أكبر قدر من الكتب المترجمة في أقصر وقت أن كانت تقدم لهم الكتب وهم ما يزالون مقيمين في المهجر الصحي ، ثم كانت تحتجزهم في مكان خاص ، ولا تدعهم يخرجون إلى أهلهم حتى يتموا ترجمة ما عندهم من الكتب ، وكثير منهم كانت الترجمة تشغله عن

(١) والقصة التالية خير شاهد على رغبة محمد علي الشديدة في احتفاظ المصريين بقوميتهم : « سافر أدهم بك رئيس المدفعية ومدير ورش المهامات الحربية مع بثة من أحد عشر من معلمى الحرير بمصر إلى إنجلترا ، وهناك تزيا أدهم بك بزى الانجليز ، وحاكاهم في أحوالهم وعاداتهم ؛ وعلم بذلك محمد علي باشا فأرجعه مفضوباً عليه ، وقال : « اننى بعثته ليعاين فابريقاتهم ، ويقف على صنائعهم لبثها في مصر ، لا ليقدم في ملابسهم وعاداتهم » ثم عفا عنه بعد ذلك بشهادة حفيده عباس باشا ، وقد عين أدهم بك مديراً لديوان المدارس خلفاً لمصطفى مختار بك في ١٧ مايسنة ١٨٢٩ . أنظر عمر طوسون ، البعثات العلمية في عصر محمد علي ، ص ١٦٣ ، هامش ١ .

واجبات وظيفته التي يتقلدها ، والبعض منهم لم يكن له من حذق اللغات الأجنبية والعربية ، والقدرة على التحرير والكتابة ما يمكنه من ترجمة ما عهد إليه ترجمة صحيحة ، فلما أنشئت مدرسة الألسن ، وكوّن قلم الترجمة من خريجيها رُفِع عن أعضاء البعثات عبء لاشك كان ثقيلا على أكثرهم ، (١)

وهناك عوامل مختلفة كانت تدفع محمد علي إلى العناية الفائقة بالبعثات ، والاكثر منها - كما وكيفا - أول هذه العوامل رغبته الملحة في النهضة بمصر والمصريين في أسرع وقت ممكن ، وثانيها أن هؤلاء الأجانب الذين استعان بهم ، أول الأمر لتعليم المصريين لم يكونوا جميعاً أكفأ من أنجبت بلادهم ، بل إن منهم كثيرين كانوا جوايين يضربون في الأرض ، (٢) ، وثالثها أن حرص هؤلاء الأجانب على إطالة مدة خدمتهم وارتزاقهم لم يكن مما يجعلهم يتحمسون كثيرا لتلقين المصريين فنونهم ، (٣) .

وفي الحديث الذي أدلى به محمد علي للدكتور « بورنج Bowring » مندوب الحكومة الانجليزية إيضاح كامل للبرنامج العظيم الذي وضعه نصب عينيه ليتحقق على أيدي أعضاء البعثات ، وفيه أيضاً دليل قوي على عبقرية محمد علي ذلك الرجل الأمي الذي ساقته العناية الإلهية لتعليم شعب بأسره ، قال محمد علي لبورنج : « إن أممي الشيء الكثير لأتعلّمه أنا وشعبي ، فأنا الآن مرسل إلى بلادكم أدهم بك ، ومع خمسة عشر شابا مصريا ليتعلّموا ما يمكن لبلادكم أن تعلّمه ، فعليهم أن ينظروا إلى الأشياء بأعينهم ، وأن يتمرنوا على العمل بأيديهم ، وعليهم أن يختبروا مصنوعاتكم جيداً ، وأن يكشفوا كيف ولم تفوقتم علينا ، حتى إذا ما قضا وقتنا كافيا بين شعبكم عادوا إلى وطنهم ، وعلّموا شعبي . . . » (٤)

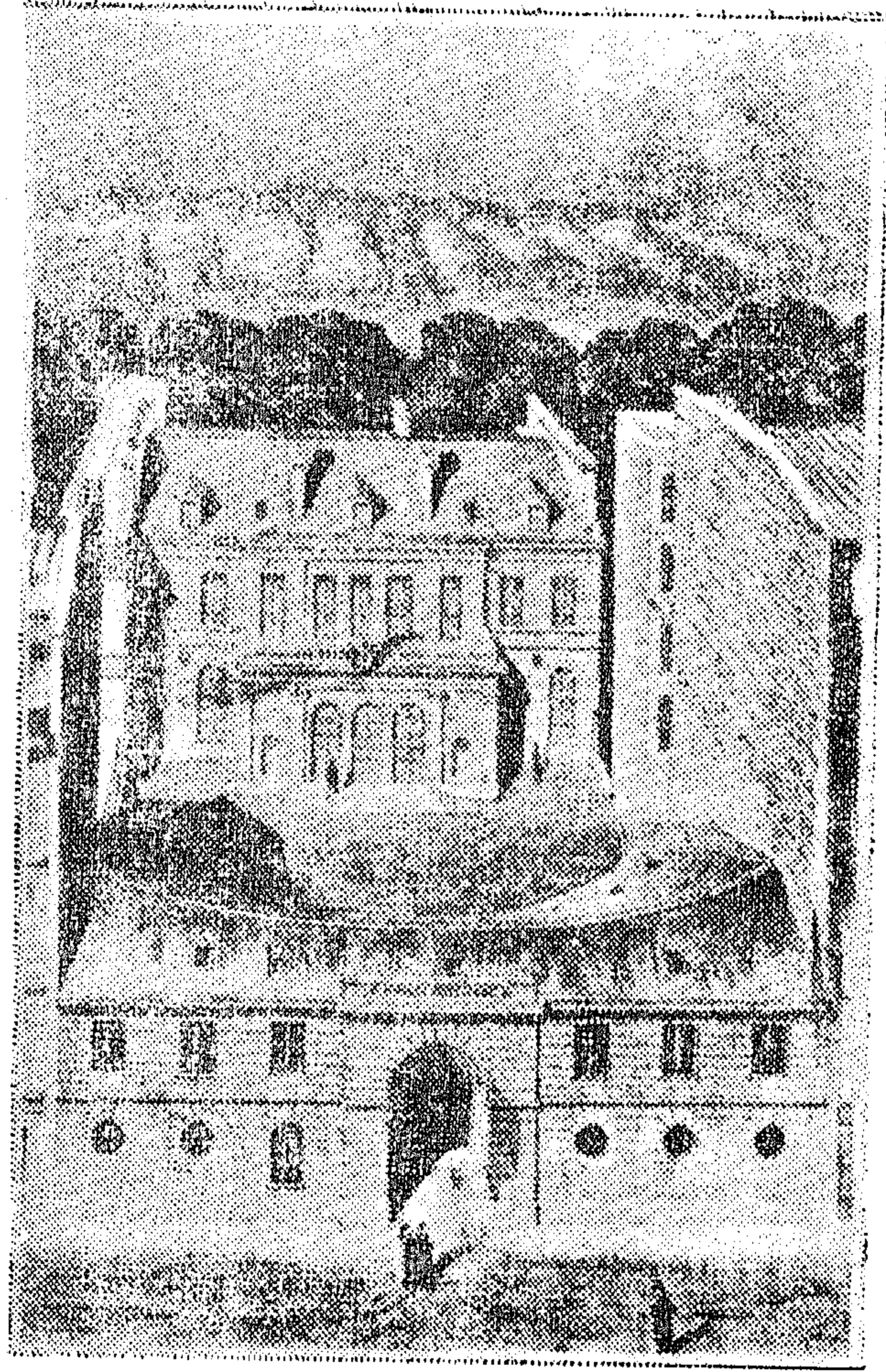
وقد أرسلت في عهد محمد علي سبع بعثات ، كانت أولها في سنة ١٨٠٩ إلى إيطاليا ، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والنمسا لدراسة الطب والهندسة والفنون الحربية والبحرية والترجمة والحقوق والإدارة والكيمياء والتاريخ والعلوم الرياضية والزراعة والطباعة وصناعة السفن والنسج بأنواعه والسباكة . . الخ . . الخ ، وكانت آخر هذه البعثات إلى إنجلترا في أوائل سنة ١٨٤٨ ، أي قبل أن ينتقل محمد علي إلى الرفيق الأعلى بسنة واحدة .

وليس يعنينا هنا أن ندرس تاريخ هذه البعثات وأعدادها والعلوم التي أرسلت لدراستها ، وأعمار المبعوثين ، ومبلغ ثقافتهم ، ومدى نجاح كل منهم . . الخ ، ففي كتب : التعليم في عصر محمد علي للدكتور

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٨ (عن وثائق عابدين) ، ويؤيد هذا ما ذكره الراقص ، عصر محمد علي ، ص ٥٣٧ فقد قال « وما يروى عنه في هذا الصدد أنه لما عاد أعضاء البعثة الأولى إلى مصر استقبلهم بديوانه بالقلعة ، وسلم كلا منهم كتابا بالفرنسية في المادة التي درسها بأوروبا ، وطلب إليهم أن يترجموا تلك الكتب إلى العربية ، وأمر بأبقائهم في القلعة ، وألا يؤذن لهم بمغادرتها حتى يتموا ترجمة ما عهد به إليهم ، فترجموها فعلا ، وأمر بطبعها في مطبعة بولاق ، وتوزيعها على المدارس التي وضعت لها تلك الكتب » .

(٢) و (٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٤) Bowring, Report on Egypt and Candia. p. 147, (٤)



المدرسة المصرية التي أنشأها محمد علي
في باريس لإقامة أعضاء البعثات

أحمد عزت عبد الكريم ص ٤٢٢ - ٤٥٣ ، والبعثات العلية في عهد محمد علي للأمير عمر طوسون ، ص ٥ - ٤١٤ ، وعصر محمد علي الأستاذ عبد الرحمن الرافي بك ، ص ٤٥١ - ٤٦٩ ، وغيرها كثير ، غناء لمن يريد العلم بأخبار هذه البعثات ؛ و لكن يعنينا هنا أن نذكر أن هذه البعثات كانت أداة صالحة جدا لنقل علوم الغرب وفنونه وصناعاته إلى مصر علما وعملا ، وستترجم لمن اشتغل بالترجمة من أعضاء البعثات في الفصل الخاص بالترجمين ثم نذكر في قائمة الكتب المترجمة أسماء الكتب التي ترجمها هؤلاء المبعوثون في مختلف العلوم والفنون .

ويكفي أن نشير هنا إلى بعض الحقائق ومنها :

١ - أن عثمان نور الدين (باشا) - وهو أول مبعوث مصري إلى أوروبا - كان « ساعد الحكومة الأيمن في ترجمة الكتب ، فقد خصص له قصر اسماعيل بن محمد علي في بولاق ، وألحق به بعض المترجمين لترجموا « كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع » (١) .

٢ - وأن أعضاء البعثة البحرية التي أرسلت إلى إنجلترا سنة ١٨٢٩ ، قاموا بعد عودتهم - إلى جانب عملهم في الأسطول المصري . بترجمة اللوائح البحرية الانجليزية لاستعمالها في البحرية المصرية (٢) .

٣ - وأنه كان يعهد إلى بعض أفراد البعثات بترجمة كتاب يتصل بفنه الذي يدرسه كما عهد إلى علي هبد الرحيم أفندي عضو بعثة سنة ١٨٢٩ الصناعية بترجمة كتاب عن معمل القطن ، وكما عهد إلى زميله في نفس البعثة حنفي اسماعيل أفندي بترجمة كتاب في صناعة الآلات (٣) .

٤ - لم يعد للتخصص في الترجمة من بين جميع أعضاء البعثات إلا رفاة رافع الطهطاوي ، غير أنه كان يراعى دائما في منهاج الدراسة إعداد المبعوثين للتخصص في علومهم وفنونهم أولا ، ثم اتقان اللغات الأجنبية ثانياً لترجموا كتباً فيما تخصصوا فيه ، فكان أعضاء البعثة الصناعية التي أرسلت إلى فرنسا في أوائل سنة ١٨٣٠ يدرسون علم بيان اللغة الفرنسية على أستاذ خاص (٤) ، وكذلك نص في الأمر الصادر بتكوين البعثة الطبية التي كان مزماً إرسالها إلى فرنسا في أوائل سنة ١٨٤٨ أن « يتعلموا جميعا اللغة الفرنسية والطب ، حتى إذا عادوا إلى مصر اشتغلوا بالترجمة . . . » (٥) ، وأن محبوب الحبشي وهو أحد التلاميذ الاحباش الذين أرسلوا إلى فرنسا حوالي سنة ١٨٣٢ لتعلم فن النقش كان يتعلم هناك « اللغة العربية والفرنسية والإيطالية واشترت له كتب في علم الجغرافية » (٦) .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥ .

(٢) أنظر عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ١١٣ - ١١٧ .

(٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

(٤) عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

(٥) عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٦) عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

البَابُ الثَّانِي

الأدوات المباشرة للترجمة في عصر محمد علي

الفصل الأول : مدرسة الألسن وقلم الترجمة

الفصل الثاني : المؤلفون والكتب

الفصل الثالث : المترجمون

١ - السوريون

٢ - خريجو المدارس والبعثات

٣ - خريجو الألسن

٤ - الموظفون

الفصل الرابع : المحررون والمصححون

الفصل الخامس : القواميس والمعاجم

الفصل السادس : الطبع والنشر

الفصل الأول

مدرسة اللسان وقلم الترجمة

الخطوات التمهيدية : مدرسة الإدارة الملكية ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، مدرسة اللسان ، سبب
إنشائها ، تلاميذها ، مدة الدراسة ، برنامجها ، اللغات التي كانت تدرس بها ، مدرسو
المدرسة ، مديرها ، مدرسو اللغتين العربية والفرنسية ، أقسام المدرسة وعموما ؛
قلم الترجمة ، أقسامه ؛ إلغاء المدرسة في أوائل عهد عباس ، قلم
الترجمة في عهد ابراهيم ، تشتت رجاله بعد إلغاء المدرسة .

(١) مدرسة اللسان - الخطوات التمهيدية :

مدرسة الإدارة الملكية : كان محمد علي في حاجة إلى عدد كبير من الموظفين المثقفين ثقافة جديدة
لمساعدته في إدارة ما أنشأت حكومته من (دواوين) ومصالح وأقلام . ولذلك بادر فحاول المحاولة الأولى
فأنشأ في جمادى الأولى سنة ١٢٥٠ (١٨٤٣) مدرسة الإدارة الملكية ، واختير لها ثلاثون تلميذاً من
تلاميذ الدرسخانة الملكية وعين للتدريس بها أرتين شكري أفندي ، واسطفان رسمي أفندي عضواً للبعثة
إلى فرنسا اللذان تخصصوا في دراسة الإدارة الملكية .

وكان علي هؤلاء التلاميذ أن يدرسوا في الدرسخانة الملكية من الصباح إلى الظهر ثم يتوفرون
- من الظهر إلى ما قبل غروب الشمس - على دراسة المواد الإعدادية لدراسة الأمور الملكية ، وأهمها
اللغة الفرنسية ، والمحاسبة ، ومبادئ الهندسة ، والجغرافية .

وكان علي هذين المدرسين - إلى جانب قيامهما بالتدريس - أن يبذلا جهوداً أخرى في الترجمة في
هذا الفن - فن الإدارة الملكية - فنصت لأئحة المدرسة على :

١ - أن يعهد إليهما في الصباح بترجمة ما يحال إليهما ترجمته .

٢ - أن يقوموا بترجمة دروس في الإدارة المدنية وإعدادها .

كذلك نصت اللائحة على أن تدرس مادة الترجمة دراسة عملية لتلاميذ المدرسة ، فإنه ولما كان من أغراض
المدرسة تخريج مترجمين وموظفين لفروع الإدارة المصرية فقد أشارت اللائحة بأن يقدم التلاميذ - بعد
تقدمهم في اللغة الفرنسية - كتب في التاريخ سهلة ، وترجم لهم درساً درساً ، حتى إذا تمت ترجمة الكتاب
وإصلاحه قامت المطبعة على طبعه ، وأنه لأجل حصول ائتلاف التلامذة بالمصالح المصرية ، تقدم للمدرسة
نسختان من الوقائع المصرية ، وترجم لتلاميذها المواد « المشتملة على عمارة الملك بجرنالات أوربا ، (١)

غير أن هذه المدرسة لم تعمر طويلاً فقد ألغيت بعد قليل ، ونقل تلاميذها إلى مدرسة الألسن في آخر سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) .

مدرسة التاريخ والجغرافيا : أنشئت في حدود سنة ١٢٥٠ وألحقت بمدرسة المدفعية وكان ناظرها الوحيد هو رفاة رافع الطهطاري ، وكان القصد من إنشائها تخرج مدرسين للجغرافيا في المدارس الحربية المختلفة ، وقد ألغيت هذه المدرسة عند إنشاء مدرسة الألسن ، وقد فصلنا الكلام عليها عند كلامنا عن رفاة في فصل المترجمين .

وبهذا كانت هاتان المدرستان الخطوتين التمهيدتين لإنشاء مدرسة الألسن .

مدرسة الألسن : أنشئت في أوائل سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) بإسم مدرسة الترجمة ثم غير اسمها فأصبح « مدرسة الألسن » ، وجعل مقرها السراي المعروفة ببيت الدفتردار بحي الأزبكية حيث فندق شبرد الآن^(١) وقد أنشئت هذه المدرسة تحقيقاً لاقتراح تقدم به رفاة لمحمد علي باشا ، يقول علي مبارك : « ثم عرض (أي رفاة) للجناب العالي أن في إمكانه أن يؤسس مدرسة ألسن يمكن أن ينتفع بها الوطن ، ويستغنى عن الدخيل فأجابه إلى ذلك ، ووجه به إلى مكاتب الأقاليم لينتخب منها من التلامذة ما يتم به المشروع فأسس المدرسة »^(٢) .

وكان تلاميذ المدرسة في أول عهدها ثمانين تلميذاً ، اختار رفاة معظمهم من مكاتب الأقاليم ، وضم إليهم تلاميذ مدرسة الإدارة الملكية بعد إلغائها ، ولكن هذا العدد زاد بعد ذلك حتى أصبح مائة وخمسين ، وكانوا ينقسمون إلى قسمين ، ويرأس كل قسم أستاذ ويساعده بعض التلاميذ المتقدمين^(٣) . وكانت مدة الدراسة بالمدرسة ٥ سنوات قد تزداد إلى ست ، كما أنه كان « لشورى المدرسة الداخلي — أى مجلس إدارتها — الحق في تعديل منهاج الدراسة بها ، وكان هذا المنهاج ينص على أن تدرس بها اللغات العربية والتركية والفرنسية^(٤) ، والحساب ، والجغرافيا ، ثم أضيفت بعد ذلك دراسة التاريخ ، وأرسلت المدرسة « إلى أوروبا لشراء كتب فرنسية في الأدب والقصص والتاريخ »^(٥) .

وفي سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩) اكتملت المدرسة ، وأصبح بها ٥ فرق ، وخرجت أول فريق من تلامذتها ، وكان تلاميذ الفرقة الأولى (أي الأخيرة) « يترجمون كتباً في التاريخ والأدب ، ويقوم على

(١) و (٢) الخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٤٤ .

(٣) Bowring, Op. Cit. p. 134

(٤) ذكر عبد الله أبو السعود أحد خريجي المدرسة في كتابه « منحة أهل العصر بمنتهى تاريخ مصر » ص ٥٨ أن اللغة

الفارسية كانت تدرس أيضاً بمدرسة الألسن .

(٥) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ — ٣٢٣ .

إصلاحها أستاذهم ومدير مدرستهم « رفاة رافع ، ثم تقدم إلى المطبعة فتطبع وتُنشر كتباً يقرأها المدرسون والتلاميذ (١) » .

غير أن العناية بتدريس اللغات في مدرسة الألسن لم تكن في درجة واحدة فقد كانت العناية كبيرة بتدريس اللغتين العربية والفرنسية ، وذلك لأسباب واضحة منها أن كل التلاميذ كانوا من المصريين الذين يعرفون العربية ولا يعرفون التركية ، ومنها أن ناظر المدرسة وأستاذها رفاة كان يتقن هاتين اللغتين .

ومع هذا فقد « درست اللغة الانجليزية وقتاً ما بمدرسة الألسن ، وقام على تدريسها مدرس انجليزي ، وقرأ التلاميذ قصصاً وكتباً في قواعد اللغة الانجليزية (٢) » ، وقد ذكر صالح مجدى في كتابه « حلية الزمن ، عند كلامه عن تلاميذ رفاة أن من بين من نبغ في اللغة الانجليزية من خريجي الألسن « محمد أفندى سليمان مدرس اللغة الانجليزية بالمدارس الحربية وأول من برع في الترجمة من الانجليزية » .

أما اللغة التركية فكانت العناية بها ضعيفة للأسباب السابقة ، ولأنه « كان من الصعوبة بمكان أن تجد الحكومة مترجماً يحذق اللغات العربية والتركية والفرنسية جميعاً (٣) » .

مدرسو المدرسة : ذكر في لائحة المدرسة أن هيئة التدريس بها تتكون من :

١ — مديرها .

٢ — مراقبين للدراسة ،

٣ — أستاذين للغة العربية من الدرجة الأولى .

٤ — أستاذ للغة التركية من الدرجة الأولى .

٥ — ثلاثة أساتذة لتدريس اللغة الفرنسية والرياضة والتاريخ والجغرافيا (٤) .

أما مدير المدرسة فهو زعيم النهضة العلمية في عصر محمد على ، العالم الكبير رفاة الطمطاوى ، وسنترجم له ترجمة واسعة في الفصل الخاص بالترجمين ، ويكفي أن نعرف هنا :

١ — أنه كان يشرف على المدرسة من الناحيتين الفنية والإدارية (٥) .

٢ — كان يدرس للتلاميذ الأدب والشرائع الإسلامية والغربية .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ٣٣٢ — ٣٣٣ .

(٢) و (٣) المرجع السابق ص ٣٣٣ (عن وثائق عابدين) .

(٤) Bowring. Op. Cit. p. 134.

(٥) كان المتبع في عصر محمد على أن يكون لكل مدرسة خصوصية « مدير يشرف على الشؤون الفنية كتوزيع التلاميذ على الفرق الدراسية ، وتوزيع المواد الدراسية ، ورياسة المدرسين ؛ وناظر يشرف على الشؤون الإدارية كالضبط ورياسة عمال المدرسة من كتبة وخدم وغيرهم ، وكان ناظر الألسن يدعى حسن كاشف ثم عزل بناء على طلب رفاة بك ، عزت عبد الكريم ، السابق ، ص ٣٣٤ ، هامش ١ .

٣ - كان يختار الـكـتـب الـتـي يـرى ضـرورة تـرجـمـها ويوزعها على المترجمين من تلاميذ المدرسة وخريجها الملتحقين بقلم الترجمة ، ويشرف على توجيههم أثناء قيامهم بالترجمة ، ويقوم بمراجعة الـكـتـب وتهذيبها بعد ترجمتها ؛ يقول حسن قاسم أحد خريجي مدرسة الألسن في مقدمة كتاب « تاريخ ملوك فرنسا » : « ولما تم هذا التعريب لحظه بنظر التصحيح والتهذيب حضرة رفاة بك ناظر مدرسة الألسن وقلم الترجمة ، فشيء مبنى الفاظه وأحكامه . »

٤ - وكان رفاة يرأس كل عام لجنة امتحان تلاميذ مكاتب الابتدائيين بالأقاليم ، فيسافر إليها في الليل ، ويمتحن تلاميذها ، ويصطحب المتفوقين منهم ليلحقهم بالمدرسة التجهيزية الملحقه بمدرسه الألسن . وكان إخلاص رفاة لمهنته يدفعه إلى عدم التقيد بأوقات محددة للدراسة فكان يستمر في الـدـرس ثلاث أو أربع ساعات ما دام يجد في نفسه رغبة وفي تلاميذه قبولاً ، يقول على مبارك باشا : « كان دأبه في مدرسة الألسن وفيما اختاره للتلاميذ من الـكـتـب الـتـي أراد ترجمتها منهم ، وفي تأليفاته وتراجمه خصوصاً أنه لا يقف في ذلك في اليوم أو الليلة على وقت محدود ، فكان ربما عقد الـدـرس للتلامذة بعد العشاء ، أو عند ثلث الليل الأخير ، ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه في درس اللغة ، أو فنون الإدارة ، أو الشرائع الإسلامية ، والقوانين الأجنبية ، وله في الأولى مجاميع لم تطبع ، وكذلك كان دأبه معهم في تدريس كتب فنون الأدب العالية ، بحيث أمسى جميعهم في الإنشاءات نظماً ونثراً أطروفة مصرهم ، وتحفة عصرهم ، ومع ذلك كان هو بشخصه لا يفتر عن الاشتغال بالترجمة والتأليف ، وكانت مجامع الامتحانات لا تزدهو إلا به ، (١) . »

وقد أرهقت هذه الأعمال الكثيرة رفاة فعين له ديوان المدارس مدرساً فرنسياً ليقوم بمساعدته في إدارة المدرسة والتفتيش على الدروس وأمانة المكتبة (٢) .

أما مدرسو اللغة العربية فكانوا نخبه من مشايخ الأزهر المهتازين في معرفتهم وحبهم للقراءة والبحث والتحقيق ، ذكر منهم على مبارك (٣) :

- ١ - الشيخ الدهنوري .
- ٢ - الشيخ على الفرغلي الأنصاري (ابن خال رفاة) .
- ٣ - الشيخ حسنين حريز الغمراوي .
- ٤ - الشيخ محمد قطة العدوي .
- ٥ - الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوي .
- ٦ - الشيخ عبد المنعم الجرجاوي .
- ٧ - حسن أفندي (باشخوجة المدرسة) .

(١) و (٣) الخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٣٤ هامش ٢ .

أما مدرسو اللغة الفرنسية فهم :

١ - مسيو « كوت » وقد خلفه بعد وفاته « اسكندر دوده » .

٢ - مسيو « بتيير » .

٣ - مسيو « ديزون » وهو الذى اختير لمساعدة رفاة ولأمانة المكتبة .

وقد حقق خريجو مدرسة الألسن خرض من إنشاء المدرسة ، فبين المتقدمون من أول فريق تخرج في

سنة ١٨٢٩ مدرسين للغتين العربية والفرنسية في نفس المدرسة ، وفي مدرسة « المهندسخانة » .

ولما أُنشئ قلم الترجمة في أوائل سنة ١٢٥٨ (١٨٤١) ألحق به كل خريجى المدرسة غير أن الواحد

منهم لم يكن يمنح الرتبة حتى يترجم كتاباً « بحوز الرضا السامى »^(١) وقد ألحق كثيرون منهم مدرسين

بالمدارس الأخرى أو موظفين بالمصالح المختلفة .

نمو المدرسة واتساعها : وظهر للباشا مال المدرسة من فوائد جلية ، وأدرك ما بلغته من نجاح فظل

يعمل على تنميتها :

١ - ففي سنة ١٨٤١ ألحقت بها المدرسة التجهيزية التى كانت قبلاً فى أبى زعبل .

٢ - وفى سنة ١٢٦٠ (١٨٤٥) أنشئ بالمدرسة قسم لدراسة « الإدارة الملكية العمومية » لتخريج

الموظفين الإداريين ، للعمل « فى المديرية والمصالح والضابط خانة »^(٢) .

٣ - وفى نحو سنة ١٢٦٢ أنشئ لمها ثان لدراسة « الإدارة الزراعية الخصوصية » .

٤ - وفى أواخر سنة ١٢٦٣ أنشئ بها قسم ثان لدراسة العلوم الفقهية ، « وكان عدد تلامذته أربعين

تلميذاً ، ويتلقون دروساً فى اللغة على المذهب الحنقى ، حتى إذا أتموا دراستهم عينوا قضاة بالأقاليم » حيث

أن أكثر القضاة ليسوا علماء^(٣) .

وقد أدى هذا النمو إلى ازدحام المدرسة بالطلاب حتى كان التلاميذ من فرق مختلفة يجلسون فى حجرة

واحدة لتلقى علوم متباينة على أساتذة متباينين ، فعمل رفاعه على تنظيم بناء المدرسة ، حتى صار لكل

درس محل مخصوص بباب مخصوص^(٤) .

قلم الترجمة

أنشئت هذه الفروع جميعاً لتخريج الموظفين الإداريين والقضاة غير أن طلبتها تعلموا اللغات الأجنبية ،

وتلقوا علوماً جديدة حديثة إلى جانب العلوم العربية القديمة ، وشاركوا - إلى حد ما - فى حركة

الترجمة ، ولكن يهمنى أن نعرف شيئاً عن فرع المدرسة الذى يتصل اتصالاً وثيقاً بموضوعنا ، وهو

قلم الترجمة .

(١) و (٢) و (٣) و (٤) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ و ٣٣٧ .

أنشئ في أوائل سنة ١٢٥٨ (١٨٤١) تنفيذاً لإشارة لجنة تنظيم التعليم (١٨٤١) ، فقد رأت اللجنة أنه لما كانت الكتب الجارية ترجمتها معدودة آثاراً خيرية من مآثر سمو مولانا الخديو الأعظم الذي تخذ اسمه الكريم إلى أبد الآبدين ، فلا شك في أن الواجب يقضى بأن تكون التراجم مضبوطة مستوفية حقها من الصحة سليمة من الخطأ ، فلهذا ، ولكون ترجمة كتب العلوم والفنون ليست مقصورة على معرفة اللغة فحسب ، بل متوقفة أيضاً على الإلمام بالعلم أو الفن المترجم كتابه ، فقد أنشأت اللجنة غرفة الترجمة الخاصة بالترجمين ،^(١) .

وقسمت هذه الغرفة إلى أربعة أقلام :

- ١ - قلم ترجمة الكتب المتعلقة بالعلوم والرياضة ، ورئيسه «البكباشي محمد بيومي افندي» ، وتحت رئاسته «ملازم» ، متخرج من مدرسة الألسن ، وخمسة من تلاميذ فرقها الأولى .
- ٢ - قلم ترجمه كتب العلوم الطبية والطبيعية ، ويشرف عليه «اليوزباشي مصطفى واطي افندي» ، أحد مدرسي مدرسة الطب البشري ، وتحت رئاسته ملازم من مدرسة الألسن وثلاثة من تلاميذها .
- ٣ - قلم ترجمة المواد الاجتماعية أو الأدبيات ، كالتاريخ والجغرافيا والمنطق والأدب والقصص والقوانين والفلسفة الخ ، ورئيسه الملازم أول خليفة محمود افندي أحد مدرسي مدرسة الألسن وخريجها ، وألحق به ملازم ثان وثلاثة من تلاميذ المدرسة .
- ٤ - قلم الترجمة التركية ، ويشرف عليه «ميناس افندي» المترجم بديوان المدارس . وتحت إمرته أربعة من تلاميذ المدرسة .

ثم ألحق بهذه الأقسام عدد من المبيضين لتبيض الكتب بعد ترجمتها ، وإرسالها إلى ديوان المدارس للاطلاع عليها ، فكان يشير بطبع النافع القيم منها .

مصير هذه المؤسسة :

عاشت مدرسة الألسن نحو الخمسة عشر عاماً بدأت فيها تسيطر على شئون الثقافة العامة في مصر ، وأنتجت في إبانها الإنتاج العلي الوفير ، فلما ولي العرش عباس الأول - ولم يكن على انسجام مع رجال جده وعمه وخاصة رفاعه - أخذ يسعى سعياً للقضاء على هذه المدرسة ، فبدأ بإلغاء قسم الفقه بالمدرسة ، ثم ثنّى بتصفية تلاميذ المدرسة وفصل عدد كبير منهم ، وفي الشهر الأخير من عام ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) صدر الأمر بنقل مدرسة الألسن إلى مكان مدرسة المهتديان بالناصرية ، وبذلك حرمت المدرسة من مكانها وضاق بها مكانها الجديد حتى اضطروا إلى نقل السكتبخانة الأفرنيكة والانتيكات إلى

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤١ (عن وثائق عابدين) .

المهندسخانة ببولاق ، ولم تمض أيام على ذلك حتى ألغيت مدرسة الألسن في المحرم سنة ١٢٦٦ (نوفمبر سنة ١٨٤٩) وضم تلامذتها إلى التجهيزية قبل إلغائها (١) ، وفي أواخر سنة ١٢٦٦ سافر رفاة إلى الخرطوم ليكون ناظراً ومدرساً لمدرسة الخرطوم الابتدائية .

أما قلم الترجمة فقد خضع لتجربة جديدة في الشهور القليلة التي ولي فيها ابراهيم باشا ، وصدر الأمر بتقسيمه تقسيماً جديداً إلى قلمين : قلم للترجمة التركية ويشرف عليه كافي بك ، وقلم للترجمة العربية ويشرف عليه رفاة بك وجعلت الرئاسة العليا لكافي بك ، فقد نشرت الوقائع المصرية في العدد ١٢٧ الصادر في ٢٦ القعدة سنة ١٢٦٤ : « لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التي تشتمل على القوانين والتراتيب والآداب وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنسية إلى التركية والعربية ، وطبعها ونشرها وسيلة عظمى لتكثير المعلومات المقتضية ، وقضية مسلسلة عند أولى النهى ، وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين في ألسنة الأفرنجي والتركي والعربي ، واجتماعهم في محل واحد ، وقسمهم إلى قلمي ترجمة ، وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللواء كافي بك وكيل ديوان التفتيش الفريد في فن الترجمة ، المشهور بالسلاسة والبلاغة حصل فتح القلمين كما ذكر وقد تعين حضرة رفاة بك أمير الآلاي الذي كان ناظر مدرسة الألسن التابعة إلى ديوان المدارس ناظراً على قلم الترجمة العربي في معية حضرة المومي إليه » .

يقول الدكتور عزت عبد الكريم « على أن إلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر سنة ١٨٤٩ لا شك قد أثر أثراً بليغاً في قلم الترجمة ورجاله فقد حرمه الدعامة القوية التي كان يرتكز عليها في عمله الفني وحرم المصدر الذي كان قائماً على تغذيته بالمترجمين كما حرم ناظره رفاة بك المكانة السامية التي كانت له في دوائر التعليم ، وبعد أشهر رحل رفاة إلى السودان ، ولم يستطع القلم أن يحيا بعد فقد مؤسسه ومديره فتشتت رجاله » (٢)

(١) و (٢) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر عباس وسعيد ، ج ١ ، ص ٥٨ - ٦١ .

الفصل الثاني

الكتب والمؤلفون

العلوم والفنون التي شملتها حركة الترجمة ، أوامر محمد علي بفراء وجمع الكتب اللازمة للمدارس أو للترجمة من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وتركيا ، كان لكل مدرسة « خصوصية » مكتبة تضم أحدث الكتب الأوروبية ، الكتب التي ترجمت في عصر محمد علي كانت : ١ — لوحد من هيئات التدريس الأجنبية بالمدارس المصرية : ٢ — أو لوحد من كبار المؤلفين في أوروبا في القرنين ١٧ و١٨ ، أمثلة ، معظم الكتب ترجمت لتستعمل في المدارس ، شواهد ، بعض الأساتذة الذين ترجمت كتبهم ؛ الدكتور كلوت بك ، كتبه التي ترجمت : بعضها للتدريس ، والبعض الآخر لخدمة الحالة الصحية في مصر ، كتب النوع الثاني وخاصة : « كنوز الصحة » و « الدرر القوال » تأليفهما وترجمتهما تنفيذاً لرغبة محمد علي ، انتشارهما بين أفراد الشعب ؛ الدكتور « برون » ترجمة موجزة له ، جهوده العلمية ، الجمعية المصرية واتصال بالعلماء الأوروبيين في مصر ، اتصاله ببعض مشايخ الأزهر ، كتبه التي ترجمت

اتجهت الترجمة في عصر محمد علي لخدمة المدارس ، والمصانع ، والجيش ، والأسطول ، والإدارات ، أى بعبارات أصح لخدمة المنشآت الحديثة التي خلقها محمد علي خلقاً ، ولهذا نجد الكتب في هذا العصر تترجم في هذه العلوم والفنون :

- ١ — الطب البشرى ^(١) والطب البيطرى ، وما يتصل بهما من العلوم الطبيعية كالطبيعة والكيمياء ، والنبات والحيوان . . . الخ مما كان يدرس في مدارس الطب ، والطب البيطرى والصيدلة والزراعة .
- ٢ — العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة ، وهندسة وصفية ، وميكانيكا ، وهيدروليكا ، وحساب مثلثات . . . الخ مما كان يدرس في مدارس الهندسة ، والمدارس الصناعية .
- ٣ — العلوم الحربية والبحرية ، وما يتصل بها من فنون الرسم والعلوم الرياضية مما كان يدرس في المدارس الحربية والبحرية .
- ٤ — العلوم الاجتماعية أو الأدبية كالتاريخ والجغرافيا ، والاجتماع والجيولوجيا والفلسفة والمنطق . . الخ مما كان يدرس أو يترجم في مدرسة الألسن .

(١) ذكر Bowring. Op. Cit. p. 140 أن الكتب التي ترجمت في مدرسة الطب المصرية منذ تأسيسها حتى سنة زيارته لمصر

(١٨٣٧ — ١٨٣٨) كانت في الفنون الآتية :

- ١ — علم التشريح ٢ — علم التشريح المرضى ٣ — الفسيولوجيا ٤ — الطبيعة ٥ — الكيمياء ٦ — النبات
- ٧ — المادة الطبية ٨ — علم السموم ٩ — علم الصحة ١٠ — أمراض النساء والأطفال ١١ — رسائل في التشريح العام ١٢ — علاج الاختناق ١٣ — الجراحة العسكرية ١٤ — الأربطة الجراحية ١٥ — أمراض الجلد ١٦ — قوانين المستشفيات العسكرية ،

وقد ذكرنا أن السيطرة في أوائل عهد محمد علي كانت للغة الإيطالية ثم انتقلت منها للغة الفرنسية ، ولهذا نجد أن الكتب الأولى القليلة التي ترجمت ، نقلت عن اللغة الإيطالية ، ثم أصبحت الترجمة في معظمها عن اللغة الفرنسية ، والفن الوحيد الذي نقلت بعض كتبه وتعليقاته عن الإنجليزية هو قوانين وتعاليم الأسطول المصري بحكم أن إنجلترا لها السبق في هذا الفن ؛ أما إن نقل كتاب في علم آخر عن هذه اللغة فقد كان يترجم عن الترجمة الفرنسية لهذا الكتاب .

وكانت الترجمة عن هذه اللغات إلى اللغتين التركية والعربية ، فترجمت الكتب الحربية إلى اللغة التركية لأن معظم طلاب المدارس الحربية في عهدها الأول كانوا من أبناء المالك والأتراك ، كما ترجمت بعض كتب خاصة في التاريخ والسير وشتون الحكم إلى اللغة التركية إجابة لرغبة محمد علي ، وليطلع عليها هو ، ويفيد منها ، أما بقية الكتب في الفنون والعلوم الأخرى فقد ترجمت إلى اللغة العربية لأن تلاميذ المدارس المدنية كانوا جلهم إن لم يكن كلهم من المصريين .

ومذ فكر محمد علي في خطته الإصلاحية ، وبدأ ينشأ جيشه وأسطوله ومدارسه رأى أنه في حاجة إلى كميات كبيرة من الكتب باللغتين العربية والتركية ليستعين بها أساتذة المدارس وطلابها ، فاستورد الكتب الكثيرة من تركيا (أنشئت فيها الطباعة منذ سنة ١٧٢٨ م) غير أنه رأى أن معظم هذه الكتب لا ترضى أطاعه فهي كتب قديمة لا تسير مع التقدم العلمي الحديث في أوروبا فأنشأ مطبعته العربية في بولاق وراح يسمى لجمع الكتب من كل مكان سعى العالم الهاوي^(١) ؛ وقد بذل الجهد كل الجهد لاختيار الكتب التي يمكن أن تفيد لنشر التعليم أو الثقافة في مصر ، أو أن تحقق ما يريده من إصلاح ، أو تثقيف لعقول مساعديه من رجال الحكم الجديد .

في سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩) أرسل عثمان نور الدين أول مبعوث مصرى إلى أوروبا لتلقى العلم في إيطاليا وظل ينتقل بينها وبين فرنسا وإنجلترا مدة ثماني سنوات ، ولم يعد إلى مصر إلا في سنة ١٢٣٢ (١٨١٧) ، وقبيل عودته أمره محمد علي أن يشتري لحسابه من فرنسا وإيطاليا كتباً في مختلف العلوم والفنون السياسية بمبلغ ٥٠,٠٠٠^(٢) روبل .

وفي سنة ١٢٣٣ (١٨١٨) أمر محمد علي بشراء ٦٠٠ كتاب^(٣) فرنسي أخرى ؛ وعند ما استدعيت بعثة مسيو بويه M. Boyer^(٤) الحربية إلى مصر كلف ضباطها أن يحضروا معهم مجموعة من الكتب الفرنسية في الفنون الحربية المختلفة .

1) Dunne. Printing and Translations under m ed ali, etc. p. 328.

(٣) نشرت هذا الخبر جريدة التيمس ، عدد ٤ يوليو سنة ١٨١٨ ، عمود ٤ ، أنظر : Dunne, Op. cit P. 328. note 1.

2) Cattani, Le Regne de Med. All. . . etc. pp. 387-88.

4) Douin, une mission militaire Française auprès de Med aly. P. 23.

وهكذا دأب محمد علي على سياسته في شراء الكتب اللازمة للدارس أو لترجمة من أوروبا وتركيا منذ هذا التاريخ المبكر حتى آخر سنة من حياته ، ففي الخامس من شهر ذي القعدة سنة ١٢٤١ (يونيو ١٨٢٥ م) صدر أمر منه إلى باغوص بك يشير به إلى إرسال الكتب الأفرنجية - المختصة بتعليقات وأمور البحرية السابق تسليمها - لمكتب الجهادية ،^(١) .

وسرعان ما عرف هذه الرغبة جميع المحيطين بمحمد علي من أجنب ومصريين فتسابقوا لاشباعها ، فن أمثلة ذلك ما فعله المسيو « دروئي Drovetti » ، قنصل فرنسا في مصر فقد حمل إلى محمد علي في سنة ١٢٤١ (١٨٢٦) مجموعة من الكتب المختصة بعلوم وقوانين البحرية ، هدية إليه « من قبل ناظر ترسانة بحرية طولون » ، ففرح بها محمد علي « وحصل له السرور » ، وصدر أمر منه في ١٠ ذي القعدة إلى باغوص بك يرى فيه لزوم إرسال قبضة سيف وشال كشمير إلى الناظر المومي إلية بصفة هدية ،^(٢)

وفي ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٤٣ (٩ نوفمبر سنة ١٨٢٧) صدر أمر من محمد علي باشا « إلى أحد مندوبي مصر بلوندره . . . أنه قد اتصل بعلمه تأليف وطبع كتاب يختص بالسفن الميرية الجاري إنشاؤها برسم الحكومة الانجليزية ، وبه مقدار المصاريف التي حذفت عليها ، وكتاب آخر يختص بتعليم الأطفال المبتدئين ، ويشير به بمشترى بعض نسخ من هذا وذاك ، وإرسالها بسرعة للزومها بطرفه . . . »^(٣) .

وفي ٢٥ شوال سنة ١٢٤٤ (١٠ أبريل سنة ١٨٢٨) صدر أمر منه إلى ولده إبراهيم باشا « بأن يرسل له كتاب الاستحكامات القوية الوارد من الاستانة قبلا ، وملحق به أطلس يشتمل على ٢٤ شكلا مكملا له . . . »^(٤) .

وفي وثائق عابدين شواهد كثيرة تؤيد هذه الرغبة السامية ، ففي ١٦ صفر سنة ١٢٤١ (١٩ سبتمبر سنة ١٨٢٥) صدر أمر من محمد علي باشا إلى صادق أفندي المقيم بالاستانة أن يحصل على كتاب في الجراحة باللغة التركية اسمه : « شافي زاده في فن الجراحة » ،^(٥) .

وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٤١ (٦ نوفمبر سنة ١٨٢٥) كلف المدعو توسيزا^(٦) Tossizza أن يبحث في محال بيع الكتب في أزمير عن بعض الكتب التي يطلبها محمد علي . وكان يتقدم إليه أحيانا بعض رجال دولته يرغبون التوصية لشراء أحدث المؤلفات العلمية التي صدرت في أوروبا بعد عودتهم ، فكان محمد علي يسرع بتلبية هذه الرغبة ، فقد صدر منه أمر إلى أرتين بك في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٦١ (٢٥ ديسمبر سنة ١٨٤٥) بأن « بهجت بك المهندس ، أوضح بافادته المقدمة

(١) أمين سامي باشا ، تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ .

(٢) تقويم النيل - ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤٧ .

(٤) وثائق عابدين ، دفتر رقم ٢٢ رسالة رقم ٢٠٢ ، وانظر أيضا Dunne, Op. cit P. 329

(٥) وثائق عابدين ، دفتر رقم ٢١ رسالة رقم ٢٢٠٤ .

إلى بأنه من بعد عودته من أوروبا للآن صار نشر جملة كتب في علم الهندسة ، وتطلب بها استحضار تلك الكتب للوقوف على ما تدون بها ، فيلزم مخابرة أسطفان أفندي (رئيس البعثة بفرنسا) عن إرسال تلك الكتب لهجت بك وخصم أثمانها من استحقاقه .

وفي السنة السابقة لوفاة محمد علي أعد كلوت بك ولامبير بك قائمة بالمعدات والكتب الخاصة بالمواليذ الثلاثة والكيمياء والنبات فأصدر محمد علي في ٦ رجب سنة ١٢٦٣ (٢٠ يونيو سنة ١٨٤٦) أمراً إلى أرتين بك باستحضار تلك الآلات والكتب ، من فرنسا مادامت تكون غير موجودة بالمخازن ،^(١) .

هذا وقد كان لكل مدرسة خصوصية مكتبة كبيرة تضم أحدث الكتب الأوروبية التي كانت تصدر حينذاك في أوروبا وإن كان معظمها باللغة الفرنسية ولمؤلفين فرنسيين ؛ ذكر المسيو بروكي^(٢) Broechi ، أنه شاهد أثناء زيارته لمدرسة بولاق في سنة ١٨٢٢ مكتبة تضم مجموعة كبيرة من الكتب الأوروبية ، وعددًا من الكتب العربية والتركية المطبوعة في الأستانة .

وقد كان محمد علي يرى أن هذه الكتب وجدت في هذه المكتبات ، للترجمة منها والانتفاع بها ، لا لحبسها وعدم الانتفاع بها ، فقد صدر أمر منه إلى وكيل الجهادية في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٥١ (١٠ أغسطس سنة ١٨٣٥) يذكر فيه أنه ، اطلع على المضبطة الصادرة في ٦ الجارى سنة تاريخه الشاملة لاستحسان تسليم زمام مكتبة القصر العيني إلى يحيى أفندي الموجود بمدرسة الترجمة المستجدة بالأزبكية عوضاً عن الشيخ رفاعه المحال عليه محافظة تلك المكتبة ، وحيث أن الغرض من استحضار الكتب هو تسليمها لأهلها ، وللترجمة منها ، والانتفاع بها ، وحال وجودها تحت يد يحيى أفندي المذكور يكون عبارة عن حبسها وعدم الانتفاع بها فيلزم نقلها إلى محل وجود الشيخ رفاعه وإبقاؤه بوظيفة محافظ لتلك الكتب كما كان ،^(٣) .

ونظرة واحدة إلى قائمة الكتب التي ترجمت في عصر محمد علي تبين أن هذه الكتب كان يراعى في اختيارها أن تكون :

١ - لواحد من هيئات التدريس الأجنبية^(٤) بالمدارس المصرية .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ .

(٢) Broechi, Giornale delle osservazioni fatte nei viaggi in Egitto, etc. pp. 160-1.

(٣) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

(٤) Bowring, Op. Cit. p 135.

٢ - أو لو احد من كبار المؤلفين في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

يقول كلوت بك عند كلامه عن مدرسة الطب : « تقرر الرجوع إلى مصنفات الأساتذة : « كوكيه ، و « بروسية ، و « لالمان ، و « ماجاندى ، و « روش ، و « سانسون ، وغيرهم من أساطين الطب الفرنسيين^(١) ، وقد ترجمت في عصر محمد على كتب كثيرة لأشهر مشاهير علماء أوروبا ومؤلفيها في الطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والسياسة والمنطق . . إلخ ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ - قواعد الأصول الطبية تأليف « فرانيسكوفاقا ، الأستاذ بجامعة بيزا ، طبع في بولاق سنة

١٢٤٢ (١٨٢٦ - ١٨٢٧) .

٢ - « منتهى الأغراض في علم شفاء الأمراض ، تأليف : « بروسية ، و « سانسون ، من أكبر

أطباء فرنسا وقتذاك ، ترجمة يوحنا عنجورى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤ - ١٨٣٥) .

٣ - « ضياء النيرين في مداواة العينين ، تأليف الطبيب الانجليزي (لورانس) وترجمه إلى العربية

أحمد حسن الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ (١٨٤١ م) .

٤ - أصول الهندسة تأليف لوجاندر Legendre ترجمه إلى التركية محمد عصمت أفندى ، وطبع

في بولاق سنة ١٢٥٥ (١٨٤٠) .

٥ - « قترينه » تاريخى ، تأليف « كاسترا Castra ، ترجمه إلى التركية جاكوفاكى أرجيروبولو المترجم

بالديوان الخديوى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٤ (١٨٢٩) .

٦ - « تاريخ نابليون ، وهو مذكراته التي كتبها بنفسه حين كان منفيًا في « سانت هيلانة ، ترجمه عن

الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣٢)

٧ - « تاريخ نابليون بوناپرتة ، تأليف « دوق دى روفيجو Duc de Rovigo ، ترجمه إلى التركية

« حسن أفندى ، الكاتب بديوان محمد على ، وطبع في مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤ م) .

٨ - « تاريخ دولة إيطاليا ، تأليف « بوتتا Botta ، ترجمة عن الفرنسية إلى التركية عبد الله أفندى

عزيز الكاتب بديوان محمد على ، وطبع في مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

٩ - « مطلع شمس السير في وقائع كرلوس الثانى عشر ، تأليف « فولتير Voltaire ، ترجمه عن

الفرنسية إلى العربية محمد أفندى مصطنى البياع أحد خريجي مدرسة الألسن وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ هـ

(١٨٤٢) - وهو تاريخ كرلوس الثانى عشر ملك أسوج (١٦٩٧ - ١٧١٨ م) .

١٠ - « الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر ، تأليف « فولتير Voltaire ، وتعريب أحمد عبيد

الطهطاوى ، طبع في بولاق سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) .

(١) لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

- ١١ - « أتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في أوروبا ، تأليف المؤرخ الانجليزي « روبرتسون Robertson ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية خليفه أفندي محمود أحد خريجي مدرسة الألسن ، طبع في بولاق سنة ١٢٥٨ (١٨٤٢) ، وهو مقدمة لتاريخ شارلكان الآتى .
- ١٢ - « أتحاف ملوك الزمان بتاريخ الامبراطور شارلكان ، تأليف « وليم روبرتسون ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية خليفه محمود ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٦ (١٨٥٠)
- ١٣ - « الدراسة الأولية في الجغرافية الطبيعية ، تأليف « مسيوفيلكس لامروس ، وترجمه عن الفرنسية إلى العربية أحمد حسن الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ (١٨٣٩)
- ١٤ - « الجغرافية العمومية ، تأليف « ملطبرون Malte Brun ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية رفاعه رافع الطهطاوى ، طبع في بولاق حوالى سنة ١٢٥٠ و ١٢٦٢ (١٨٣٥ و ١٨٤٦)
- ١٥ - « تنوير المشرق بعلم المنطق ، تأليف « دى مرسيه Dumarsais ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية خليفه محمود ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ (١٨٣٩)
- ولم يراع المترجمون في عصر محمد على أن يذكروا دائماً اسم المؤلف ، ولهذا ظهرت معظم الكتب وهي لاتحمل اسم مؤلفها ، بل كان يكتفى في الغالب أن يذكر أن الكتاب ترجم عن الفرنسية^(١) ؛ كذلك أهملت في جميع الكتب المترجمة أسماء الكتب بلغاتها الأصلية ، ولم يثبت على أى كتاب عنوانه الأصلى لا بالحروف اللاتينية ، ولا بالحروف العربية ؛ بل لقد طغت على المحررين والمصححين والمترجمين تقاليد التأليف القديمة التي توجب أن تكون أسماء الكتب مسجوعة ، فاختيرت للكتب المترجمة عناوين مسجوعة ، إلا فى النادر ، وإلا أن يكون المترجم رسالة أو نبذة ؛ فإذا كان المترجم مصريا من أعضاء البعثات أو من خريجي مدرسة الألسن اختار هو الاسم على هذا النحو ، أما إن كان المترجم من طائفة المترجمين السوريين الذى حملوا عبء هذا الواجب فى أوائل عهد محمد على خاصة ، فإنه كان يترك اختيار اسم الكتاب - بعد ترجمته - للشيخ الأزهرى المنتدب لتصحيحه وتحريره ؛ يقول الشيخ مصطفى حسن كساب محرر الكتب المترجمة بمدرسة الطب البيطرى فى مقدمة أحد الكتب المترجمة فى هذا العلم . . . وقد سميت هذا الكتاب روضة الأذكياء فى علم الفسيولوجيا ،^(٢) ؛ ويقول نفس المحرر فى مقدمة

(١) أنظر مثلا : « فلائد المفاهير فى غريب عوائد الأوائل والأواخر » ترجمة رفاعه بك ، بولاق سنة ١٢٤٩ ص ٣ ، ٤٧ ورسالة فى علم البيطرية « ترجمة يوسف فرعون ، بولاق سنة ١٣٤٩ ؛ « والتحف الفاهرة فى هيئة الأعضاء الظاهرة » لنفس المترجم ، بولاق سنة ١٢٥١ ؛ و« تحفة القلم فى أمراض القدم ترجمة محمد عبد الفتاح ، بولاق سنة ١٢٥٢ ، وتاريخ الفلاسفة اليونانيين » ترجمة السيد عبد الله أفندي ، بولاق سنة ١٢٥١ . . . الخ . . . الخ .

(٢) أنظر هذا الكتاب ، ص ١ - ٢ وهو تأليف « لافارج » أحد مدرسى مدرسى الطب ، وترجمة يوسف فرعون ، بولاق سنة ١٢٥٦ .

كتاب آخر من كتب الطب البيطري : « فحاشات — أى هذه الرسالة — بعون الله مرتبة المباني ، مهذبة المعاني ؛ وسميتها : البهجة السنية في أعمار الحيوانات الأهلية . . . » (١)

وقد كانت معظم الكتب التي ترجمت لفائدة التعليم بالمدارس الخصوصية وخاصة مدرسة الطب والهندسة؛ من تأليف أساتذة هذه المدارس، يقول الشيخ محمد عمر التونسي في مقدمته لكتاب «الجواهر السنية في الأعمال الكيماوية» أن الدكتور برون Dr Perron ألف هذا الكتاب حين كان مدرساً لمادة الكيمياء بمدرسة الطب بأبي زعبل ، وألقاه على التلاميذ أولاً بأول ؛ فاستفادت منه التلامذة في علم الكيمياء فوائد جمّة؛ ويقول «الدكتور برون» نفسه في مقدمته لكتاب : «الأزهار البديعة في علم الطبيعة» ، «وإنى لما استخدمت بمدرسة الطب البشرى معلماً للكيمياء . . . وقتت بها ووجب على فيها بما تقر به العين طلب منى أن أضم لتعليم علم الكيمياء علم الطبيعة امتثلت الأمر ؛ واقتطفت من روضة كتب هذا الفن كل زهرة بديعة . . . ولما كان هذا الكتاب أول مصنف ترجم من كتب الطبيعة وكائنات الجو بالديار المصرية ؛ والقصد أن تتناوله جميع المدارس وتلقاه بحسن طوية حذفت البراهين التي تؤدي بالأشكال والأرقام الرياضية ليسهل على تلامذة المدارس الدخول في هذه القضايا العقلية» ، (٢) .

وقال الشيخ محمد الهراوى في مقدمته لكتاب «المنحة في سياسة حفظ الصحة» : «الخواجه برنار جمع هذا الكتاب من مجلدات كبار ؛ وترجمه من الفرنسية إلى العربية بالكتابة والمقال المترجم الحلبي جورجى فيدال ؛ وكنت مقيداً لتصليح ما ترجم ترجمة لفظية ؛ وتوقيعه مواقع عبارات عربية . . . حفظاً لمقابلة الكلام عند التعليم ؛ وتسهيلاً لفهمه منهم وقت التفهيم . . . » (٣) .

ويقول الشيخ مصطفى حسن كساب في مقدمته لكتاب «منتهى البراح في علم الجراح» : «إن علم الطب من أجل العلوم قدراً . . . فلماذا اعتنى بتحصيله الأجلة ؛ من علماء كل ملة ؛ وبمن بذل جهده في قراءته وأفرغ وسعه في دراسته ؛ الطبيب الأريب . . . من لاريب في حذقه ولالبس ؛ المعلم الحازق «برنس» الذى ألف هذا الكتاب ونمقه بأعذب خطاب ؛ وقرأه على الطلبة قراءة جميلة ، وأوضح لهم مسائله الجليلة في المدرسة البيطرية . . . إلخ» ، (٤) .

كذلك كانت الكتب التي كتبها كبار المؤلفين الأوربيين في ذلك العصر ؛ وترجمت في مدارس محمد علي ، فانها كانت تترجم في معظمها لتلقى دروساً على الطلاب ؛ فكتاب «الآلى البهية في الهندسة الوصفية» ، لما أكمل

(١) أنظر هذا الكتاب ، ص ٢ ، وهو من تأليف «جيرار» وترجمة محمد عبد الفتاح ، بولاق سنة ١٢٦٠ هـ .

(٢) أنظر هذا الكتاب ص ٤ — ٥ وقد قام بترجمته «يوحنا عنجورى» ، وصححه الشيخ محمد الهراوى ، وطبع في بولاق

(٣) أنظر ص ٢ — ٣ ، وهذا الكتاب من تأليف «برنار» وترجمة فيدال ، وتصحيح محمد الهراوى ؛ طبع في بولاق سنة ١٢٤٩ هـ

(٤) أنظر ص ٢ — ٣ وقد ترجم هذا الكتاب يوسف فرعون ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ هـ .

تعريبه وتدرسه في مدرسة الهندسة النفيسة - المهندسخانة الخديوية - معدن النفائس الرياضية ، تداولته أيدي التصحيح ونقحته غاية التنقيح . . . (١) ثم قدم للطبعة فطبع في بولاق سنة ١٢٦١ هـ .

ويقول أحمد فايد في مقدمة كتاب علم تحريك السوائل ، : « حيث كانت المعارف البشرية آخذة في التقدم على ممر الأزمان . . . وكان ممن ربح في هذه العلوم اللطيفة . . . المهندس بيلانجيه فألف في ذلك تأليفاً دل على غزارة عقله . . . وحيث كان فريد عصره ، ووحيد دهره جناب « لامبير بك ، الجليل الشأن ، ناظر مدرستنا الآن ، يستنشق أخبار تلك اللطائف ، فحين عثر على تلك المؤلفات الغربية ، ورأى ما فيها من الفوائد الجمّة العجيبة بادر بحلبها إلى الديار المصرية وأراد تدريسها بالمهندسخانة الخديوية ، وحيث كنت أنا معلم تلك العلوم فيها ، ولي الوقوف على مبانيها ومعانيها ، تبعت هذا المؤلف في تدريسي وتقريرى ، وجعلته إمامى وسميرى ، ولما اطلعت على فرائده ، وتضلعت من فوائده ، لاح لى أن ترجم هذا الكتاب . . . فقضيت أغراضى وآمالى ، وترجمت مجلداته الأربع على التوالى . . . الخ ،

وقد كان للكثيرين من أساتذة مدارس محمد على نشاط ملحوظ في التأليف فكانت كتبهم ، في معظمها هي محاضراتهم التي يلقونها على الطلاب تجمع وترجم ، ثم تحرر وتصحح وتطبع ، ومن ترجمت كتبهم من أساتذة مدرسة الطب مثلاً :

١ - « الدكتور برنار ، معلم قسم حفظ الصحة ، ألف كتاب « قانون الصحة » ، وترجمه إلى العربية ، جورجى فيدال ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٨ هـ .

« وكتاب المنحة ، في سياسة حفظ الصحة ، ترجمه جورج فيدال ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ هـ .
٢ - « الدكتور سوسون ، معلم الفسيولوجيا ، ألف كتاب « إسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء » ترجمه إلى العربية على أفندى هيبه ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ هـ .

٣ - « الدكتور لافارج ، ألف كتاب « نزهة الأنام في التشريح العام » ، وترجمه يوسف فرعون ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٤٠)

وكتاب (روضة الأذكياء في علم الفسيولوجيا) وترجمه أيضاً يوسف فرعون ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤١)

٤ - (الدكتور فيجورى) ألف كتاب (الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع) ترجمه السيد حسن غانم الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ هـ .

غير أن اثنين من هيئة التدريس في تلك المدارس كانا أوفر نشاطاً من جميع زملائهما ، وأكثر إنتاجاً هما : الدكتور كلوت بك ، والدكتور برون ؛ وكلاهما تولى نظارة مدرسة الطب المصرية في عصر محمد على .

١ - الدكتور كلوت بك :

التحق الدكتور كلوت بك بخدمة محمد علي في سنة ١٨٢٥ ، فقد رأى عاهل مصر - بعد تكوين جيشه الجديد - أنه في حاجة ماسة إلى أطباء أوروبيين للإشراف على صحة ضباطه وجنوده ، فكلف التاجر الفرنسي « تورنو Tourneau » ، أن يرسل في سنة ١٨٢٥ إلى فرنسا لكي يتعاقد مع أحد الأطباء الفرنسيين ، وسافر « تورنو » ، واتصل بأحد أطباء « مرسيليا » وهو الدكتور « انطوان برتلي كلوت Antoin Barthélmy Clot » ، وكتب معه شروطا تقضى بحريته في العمل ، وأن يتبع ديانتة المسيحية ، وعدم إجباره مع السير مع الجيش . الخ ، (١) ؛ وحضر « كلوت » ، إلى مصر في نفس السنة (١٨٢٥ - ١٢٤١) وعين « جراح باشي » الجيش المصري .

غير أنه لم يلبث أن أخلص لعمله الجديد ، ووهبه كل وقته وتفكيره فأنشأ المستشفيات العسكرية ، ومصلحة الصحة البحرية ؛ وفي سنة ١٢٤٢ (١٨٢٧) أنشئت مدرسة الطب المصرية تنفيذاً لرغبته ، وجعل مقرها في أبي زعبل لتكون قريبة من معسكرات الجنود .

وتخير الدكتور « كلوت » ، نخبة من أطباء أوروبا وعلمائها الممتازين ليكونوا أساتذة المدرسة الجديدة ، غير أن الطريق لم يكن مهداً أمامه كما سبق أن ذكرنا فقد اعترضته صعوبات جمة كان أهمها جهل الأساتذة باللغة العربية ، وجهل التلاميذ باللغات الأجنبية عامة ، ولكنه بذل جهوداً جبارة للتغلب على هذه العقبة بدأت بأن يترجم المترجمون عن الأساتذة ما يقولون ، وانتهت بترجمة الدروس التي تلقى والمراجع الطبية المختلفة وطبعها في مطبعة بولاق ثم توزيعها على تلاميذ المدرسة .

وقد شارك « كلوت » ، مشاركة فعالة قوية في حركة التأليف والترجمة التي قامت بها مدرسة الطب ، وكان أكبر عدد من الكتب الطبية التي ترجمت في عصر محمد علي من وضعه وتأليفه وهذه هي :

١ - « العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية » ، ترجمة أوغسطين سكايني ، وطبع في مطبعة

مدرسة الطب بأبي زعبل في ٢٣ صفر سنة ١٢٤٨ (٢٢ يوليو سنة ١٨٢٢)

٢ - رسالة في الطاعون ؟ بولاق ١٢٥٠ (١٨٣٤)

٣ - رساله في علاج الطاعون ؟ مطبعة الجهادية ١٢٤٠ (١٨٣٤)

٤ - رسالة فيما يجب اتخاذه لمنع الحرب والدماء الأفرنجي عن عساكر الجهادية ونسائهم ؟ مطبعة ديوان الجهادية ١٢٥١ (١٨٣٥)

(١) تاريخ كلوت بك ، ترجمة محمد لبيب البتانوني ، ص ١٠ ، وعن ترجمة حياته بالتفصيل انظر : المرجع السابق ، ص ٦ - ١٥ ؛

كلوت بك ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ وما بعدها ، وعزت عبدالكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٩ ، ٢٥١ ، ١٦٠ . الخ . الخ .

- ٥ — مبلغ البراح في علم الجراح ترجمة يوحنا عنحورى بولاق ١٢٥١ (١٨٣٥)
- ٦ — نبذة في تطعيم الجدري د أحمد حسن الرشيدى ١٢٥٢ (١٨٣٦)
- ٧ — نبذة في الفلسفة الطبيعية
- ٨ — نبذة في التشريح العام الدكتور ابراهيم النبراوى ١٢٥٣ (١٨٣٧)
- ٩ — نبذة في التشريح المرضى
- ١٠ — رسالة في مرض الحمى ؟
- ١١ — كنوز الصحة ويواقيت المنحة ترجمة الدكتور محمد الشافعى ١٢٦٠ (١٨٤٤)
- ١٢ — الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال

وهذه إما كتب ترجمت لتدرس في مدرسة الطب ، كـمبلغ البراح في علم الجراح ، و «العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية»^(١) والنبذة الثلاث في الفلسفة الطبيعية والتشريح العام والتشريح الطبي ، وقد طبعت هذه النبذة جميعاً في كتيب واحد يقع في ٧٦ صفحة وليس في أوله أى مقدمة أو تقرىظ كما جرت العادة في الكتب المترجمة في ذلك العصر ، إنما جاء في الصفحة الأخيرة مايلي : « هذا آخر ما جمعة مير اللواكلوت بك في هذا المختصر من نبذة في الفلسفة الطبيعية ونبذة في التشريح المرضى لتعليم تلامذة الطب ، وقد ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ابراهيم أفندى النبراوى حكيم أول ابن عرب (يقصد مصرى) باملائه للشيخ محمد محرم أحد المصححين قبل الطبع ، ومعه على يد مغفور المساوى محمد المرأوى»^(٢) .

وإما رسائل وضعها كلوت بك لخدمة الحالة الصحية في مصر إثر انتشار الأمراض والأوبئة بها ، كرسالته عن الطاعون ، ورسالته عن علاج الطاعون فانهما صدرتا سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) وهى السنة التى انتشر فيها مرض الطاعون^(٣) في مصر انتشاراً مخيفاً ، فبذل كلوت بك جهداً كبيراً لمحاربة هذا المرض والقضاء عليه ، فقدر له محمد على هذه الجهود خير تقدير ، وأنعم عليه بهذه المناسبة برتبة «أمير لواء» ؛ ورسالته «في علاج الطاعون» تقع في عشر صفحات ، وطبعت بمطبعة ديوان الجهادية في آخر ذى الحجة سنة ١٢٥٠ هـ (٢٨ ايريل سنة ١٨٣٥) ، وقد اطلع عليها «أرباب المشورة الطبية» وأقروها قبل طبعتها ؛ وجاء في مقدمتها «حمداً لله وقاية من الأسواء .. هذا تنبيه فيما يختص بالطاهون ، وذلك قبل أخذه في الظهور ، يبين الأطباء

(١) ويقع هذا الكتاب في ٣٥١ صفحة ، وليس به أى تقرىظ ، وقد أملى المترجم — سكا كبرى — بعضه للشيخ احمد الرشيدى والبعض الآخر للشيخ محمد المرأوى من محررى الكتب المترجمة بمدرسة الطب .

(٢) ص ٧٦ ، وقد تم طبع هذا الكتاب في ٧ رجب سنة ١٢٥٠ (٩ نوفمبر سنة ١٨٣٤ م) .

(٣) عن أخبار الطاهون وانتشاره في المدن المصرية وخاصة ديباط انظر : Cattaul. Le Règne de Med All, etc., t. 1 .

ورؤساء المارستانات طريقة ترشدكم إلى الاحتراسات اللازمة للتوقى من هذا المرض ، وسعيه ، وانتشاره ويذكر لهم العلامات الدالة عليه ثم الوسائط التي يمكن بها مقاومته ،^(١) ، وهذا التنبيه يحتوى على مقدمة وثلاثة مقاصد : المقدمة فى قوانين الكورتينا ، والمقصد الأول فى تدابير المرض الصحية ، والثانى فى علاماته ، والثالث فى معالجته .

كذلك بذل كلوت بك جهدا عظيما لمحاربة مرض الجدري الذى كان يقضى فى مصر على حياة نحو ستين ألفا من الأطفال كل عام ؛ فأشار على الحكومة باستعمال التطعيم ضد هذا المرض ، وواضح أن رسالته عن تطعيم الجدري التى ترجمها أحمد حسن الرشيدى كتبت وترجمت لتحقيق هذا الغرض ؛ أما رسالته « فيما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرنجى عن عساكر الجهادية ونسائهم ، فظاهر أنه ألفها بحكم مركزه كدير للإدارة الصحية للجيش المصرى ، وكبير أطبائه ، أو كما كان يسمى فى كتب ذلك العصر « كشاف غنوم الصحة بالديار المصرية ،^(٢) .

وقد صدرت هذه الرسالة عن « مشورة الصحة » إلى « حكام الجهادية » ، وهى « صورة ترتيب وضعه كلوت بك باش حكام الجهادية فى الوسائط التى يستعملها الحكام أولاد العرب لمنع الدائى المذكورين من عساكر الجهادية ونسائهم » ؛ وجاء فى أولها : « قد بلغ أهل مشورة الصحة أن كثيرا من العساكر إذ لم يبادروا بايقافهما (أى المرضين) بالوسائط القوية لمنعهما عن التقدم والانتشار فاقضى رأى أرباب المشورة المذكورة أن يأمرؤك [والكلام هنا موجه لكل طبيب من أطباء الجهادية] بهذه الأوامر . . . » وهذه الرسالة تقع فى ثمانى صفحات وطبعت بخط دقيق فى حجم صغير ليتمكن حملها فى الجيب والرجوع إلى ما فيها من تعليمات .

أما رسالته « فى مرض الحمى » فهى صغيرة الحجم أيضا ، وتقع فى ١٣ صفحة ، وقد وجهها كلوت بك

(١) أنظر مقدمة الرسالة ، وانظر أيضا : اسكاروس ، « شئ من التاريخ والأدب فى بدء النهضة الطبية المصرية » ، البلاغ الأسبوعى ، عدد ٩٨ ، ص ٢١ ، وقد جاء فى هذه المقالة أن كلوت بك له كتابان آخران عن الطاعون هما :
١ — تعليمات خاصة بالطاعون ترجمه محمد الشافى . Instructions sur la Peste, traduit par Chafey.

٢ — فى الطاعون ، ترجمه — الشافى . De la Peste, traduit par Chafey. ولكلوت بك كتاب كبير شامل باللغة الفرنسية عن هذا الطاعون ، وعن تجاربه فى مصر أثناء مكافحة هذا المرض ، طبع فى باريس سنة ١٨٤٠ فى ٤٤٠ صفحة ، ولم يترجم إلى اللغة العربية ، وعنوانه بالفرنسية .

De la Peste Observée en Egypte, Recherches et Considerations sur cette maladie.

وقد ذكر فى هذا الكتاب أسماء جميع الأساتذة الأجانب بمدرسة الطب المصرية ، وجميع الأطباء المحققين بالجيش المصرى والبحرية المضربة الذين اشتركوا فى كفاح هذا المرض ، وعرض آراءهم وأبحاثهم الخاصة بهذا المرض عرضا سرا .

(٢) « سدر بيرولى فى ٩ شول سنة ١٢٤٩ (١٩ فبراير سنة ١٨٣٤) إلى كلوت بك بتعيينه مفتشا لعموم الصحة بدبوان البحرية والجهادية ، وعضوا بمجلس شورى الأطباء ، وناظرا للمدرسة الطب البشرى والبيطرى مع مباشرة ورؤية أعمال الحكام والأجراجية ، ويؤكد عليه برؤية تلك المصالح المحالة لهدهته كما يجب كما هو مأموله فى صداقته المألومة لديه » تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ١٤

« إلى جميع ضباط الصحة أولاد العرب [يقصد المصريين] المقيمين في مصر ، وفي غيرها من القرى ، والاوردى المنصور ، ؛ وقد تكلم فيها عن أسباب الحمى وأعراضها ، ومدتها ، والحيات المتقطعة ، وطرق معالجتها ، وتدير النقه ، ووسائل التحرز من الحمى . . الخ ، وما جاء فيها :

« وهذه الحمى تتسلطن أيضاً في إقليم مصر كثيراً والشام وتكون في البلاد القريبة للبحر كبلاد البحيرة ودمياط ، ورشيد ، وخصوصاً البلاد التي على شواطئ البحيرات كالبرلس والمنزلة ؛ وزيادة تسلطنها يكون بعد فيضان النيل لوجود المياه الراكدة المتخلفة من النيل في البرك ، وتنتشر كثيراً في هذا الإقليم إذا كان النيل زائداً لكثرة ما يوجد في الأماكن من الرسوب الذي يتخلف من الماء ، ومعالجة هذا المرض في الإقليم المصرى لا يختلف عن معالجة هذا المرض في الشام ، وقد ذكرناه لكم فلا يلزم إعادتها والله الشافي . ، وجاء في ختام الرسالة هذا التنبيه . « فعليكم أيها التلامذة العزاز أن تهتموا في مثل هذه العوارض ، وتبذلوا جهودكم في التمسك بما ذكرناه لكم من المعالجة الشافية والاحتراسات الصحية كي تصونوا أنفسكم ، والعساكر التي أنتم موكلون بحفظ صحتها (كذا) عن بوائق (كذا) الأمراض ، والتوسيع في الأعراض ، وهناك كتابان أخيران من كتب « كلوت بك » يستحقان الالتفات والعناية والدراسة الخاصة هما : « كنوز الصحة ويواقيت المنحة ، و « الدور الغوال في معالجة أمراض الأطفال . »

أما الكتاب الأول فقد ألف وترجم لغرض نبيل هو تعليم الشعب المبادئ والتعاليم الصحية ونشرها بين أفرادها بأسلوب سهل قريب إلى فهم العامة ؛ وقد وضع هذا الكتاب وترجم لتحقيق هذا الغرض بإشارة ولى الأمر والنعم محمد على باشا فهو في الواقع نفحة من نفحات تفكيره الفذ وحسن رعايته لشعبه ووجه لخدمته ؛ جاء في مقدمة هذا الكتاب لكلوت بك « اعلم أن الطب قد فقد من الديار المصرية بعد وجدانه ، وادعى معرفته أناس به جاهلون فظلموا في طغيانهم يعمهون فكم أسقموا صحيحاً ؟ وأماتوا عليلاً ومكثوا على ذلك زمناً طويلاً ، حتى أراد الله إحياء عظمه الرميم ، وانتشار فضله العظيم ، بولاية صاحب السعادات ، . . . أفندينا الحاج محمد على أدام الله أمثاله . فأنشأ في مصر جملة مدارس ، وأحى من العلم كل رسم دارس ، وكان من أعظمها مدرسة الطب الإنساني التي أسسها حين تشرفت بخدمته ، وعلبت فيها جملة أطباء لخدمة عساكره ، وأرباب دولته ، وألف معلوها في الطب وفنونه كتباً جليلة ، وانتفع بها مطالعوها انتفاعات جميلة ؛ ولكن حيث أن مسائلها العلمية عشرة المنال على غير الأطباء ، لا يفهمها إلا المهرة الألبا ، جمعت هذا الكتاب من مشاهير الكتب الطبية ، وتساهلت في ألفاظه ما أمكن ليستفيد منه أهل اللغة العامية ، وطالما كان كلام صاحب السعادة يوميء إلى ذلك ويشير ، ويرمز بطرف خفي فهمه

عسير ، فلما تكرر منه ذلك فهمت الإشارة ، وبادرت بتحريره . . الخ ، (١)

وجاء في مقدمة هذا الكتاب أيضاً لمحرر الكتاب ومصححه الشيخ محمد عمر التونسي ما يلي :

« . . . وبعد فيقول راجي رحمة المنان ، محمد التونسي بن سليمان ، محرر كتب الطب البشري الآن : لما كانت صحة الأبدان ، من أجل ما أنعم به الجواد على العباد ، وبدونها تتعطل الأسباب ، وعبادة العباد ويبقى الجسم عليلاً نحيلاً ، ويحق لفاقدتها أن يكثر بكاء وعويلاً ، إذ لولاها لما اصطدمت الجحافل^(١) ، ولا قرئت العلوم في المحافل ، كان الواجب مراعاتها بقدر الإمكان . . . ومرام صاحب السعادة أن يكونوا (أي المصريون) بصحتهم متمتعين ، ولجلباب العافية لابسين ، فلذا أحى الطب بعد اندراسه ، واضمحلال أهله وناسه بجلب كل طيب نطاسي وحاذق في الطب آسي ، وكان أجل من حضر لخدمة سدته الشريفة ، وأريكته المنيفة ، أبقراط زمانه ، وأفلاطون أقرانه ، أمير من قال أنا طيب ، من يكاد الداء إذا رآه بدون معالجة يطيب ، حضرة رئيس الأطباء وكشاف عموم الصحة البرية والبحرية أمير اللوام كلوت بك ، فبذل المجهود في خدمة سعادته بتعليم التلامذة ومداواة المرضى وعمارة المدارس . . . وألف هذا الكتاب خدمة لصاحب السعادة ، والعزة والسيادة ، وجعله هدية للعوام ومنحة ، لأنه جامع لما يحتاج إليه من الوسائط لحفظ الصحة . . . ولما برز للعيان وسلبه أمير اللوام المذكور إلى حضرة الأملحى اللوذعي الحاذق النجيب ، والماهر الحكيم الكيماوي الطيب ، العارف بكثير من اللغات ، المنتخب لأكثر ألفاظ الطب من كلام الثقات ، ناظر مدرسة الطب الإنساني ، الذي لا يوجد في مصر ناله ثاني ، المعلم بيرون ، تمكنه من العربية والفنون الأدبية ، وأمره بتهديبه وتنقيحه ، كما أمرني بمقابلته معه وتصحيحه ، وأن اجتنب فيه التعمق في الألفاظ اللغوية ، ولا أذكر فيه إلا ما اشتهر من الألفاظ وإن كانت عامة ليعم نفعه العالم

والجاهل ، والمفضول والفاضل . . . الخ ، (٢)

والكتاب يقع في نحو ٤٠٠ صفحة ، وذكر في أوله فصل موجز في ١٦ صفحة عن المدارس في مصر في العصر الإسلامي منقول عن خطط المقرئ ، كما استغرق فهرس الكتاب ٢٨ صفحة أخرى . وقد طبع من هذا الكتاب ١٠٠٠ نسخة في الطبعة الأولى ، ويبدو أن الإقبال كان عليها شديداً ، وأنها نفذت في مدى خمس سنوات فقد طبع هذا الكتاب مرة ثانية في بولاق سنة ١٢٦٥ هـ ، وهي ثاني سنة تولى فيها عباس الأول حكم مصر ، ثم طبعت منه خمسمائة نسخة طبعة ثالثة في بولاق سنة ١٢٧١ هـ في عهد سعيد باشا ، وجاء في مقدمة هذه الطبعة بما يدل على رواج هذا الكتاب ، وكثرة إقبال الناس على شرائه واقتنائه ما يلي : . . . هذا ولما تم طبع هذا الكتاب ، وظهر للناظرين ما فيه من الصواب وأنه سهل

(١) لاحظ هذا فهو يؤكد النرض الأول من انشاء المدارس ووضع الكتب وترجمتها في ذلك العصر .

(٢) أنظر هذا الكتاب ، ص ٢ - ٤ .

المأخذ للفوائد الطبية ، عرى عن التعمية الصناعية ، موشح بالأحاديث النبوية ، متوج بالآيات القرآنية ، تنافس الناس في اقتنائه ، ورغب العقلاء في اشترائه ، فمدوا إليه أعناق الانتهاج ، وجعلوا قنيتته من أقوى الأسباب ، وجاءوه من الشرق والغرب ، وضربوا في الأرض بسببه أى ضرب ؛ فكأن ما حواه هو العجب ، وكأن أساليبه لبس لها ضريب في الضرب ، فنعق على صرح نسخه غراب البين فبذل الراغبون فيه العين ، حتى صار أثراً بعد عين ؛ ثم كثر السؤال عليه ، وطلبوه من كل أوب وجاءوا إليه ، فأكثرهم أخفق مسعاه ، ورجع بخفي حزين إلى مأواه ، وبعضهم ظفر ببعض نسخ أخرجها الإفلاس ، فاشتروه بضعف ما كانت تأخذه به الناس ؛ ثم فقد شخصه وتعذر إليه الوصول ، حتى كأنه العنقاء أو الغول ومكث الأمر على ذلك مدة من السنين ، ولم تزل الناس على طلبه ملحين ، فصدر الأمر بأن يطبع منه خمسين . . . (١)

ثم طبع طبعة رابعة في عصر اسماعيل في بولاق سنة ١٢٩٦ ، وقال مصححه محمد بن قاسم في مقدمة هذه الطبعة : « وبعد ، تم بعون سيد كل منحة ، طبع هذا الكتاب الموسوم بكنوز الصحة . . . بعد ما طبع مرات كثيرة ، لمنافعه الجملة العامة الغزيرة . . . الخ ، (١)

ويدل على إنتشار هذا الكتاب بين عامة القراء من الناطقين بالضاد في مصر وخارج مصر أنه طبع طبعات أهلية مختلفة ، فطبع في مطبعة شرف سنة ١٣٠٢ وفي مطبعة عثمان عبد الرازق سنة ١٣٠٤ وذلك في عهد الخديو توفيق باشا ، وفي المطبعة اليمنية سنة ١٣٢١ في عهد الخديو عباس حلى الثاني ؛ أى أنه ظل يتداول بين أيدي المصريين وينتفع به القراء من العامة ثلاثة أرباع القرن .

وأما الكتاب الثاني وهو « الدرر الغوال في معالجه أمراض الأطفال ، فقد ألف وترجم أيضاً تنفيذاً لرغبة محمد على النبيلة ، فإنه كما قال « كلوت بك ، في مقدمته للكتاب : « لما كان ولى النعم مهتماً بعلاج الرعايا راغباً في كثرة سوادهم وسلامتهم من الأمراض والبلايا ، وتحقيق لى سعادته أن الأطفال في الديار المصرية معرضون لجملة أمراض ، ويهلك بها أكثرهم حينما تشدد به الأعراض ، وذلك من أقوى عدم كثرة السواد ، وخلاف ما هو واقع في غيرها من البلاد ؛ نعم وإن كان نفس الاقليم لا يناسب سن الطفولية لكن عدم اعتقاد الأهالي في الطب هو أكبر بليه ، ولا سيما والأمهات والمراضع لا يراعين نظافة الأطفال ولا يلتفتن لما يليق من العلاج وإن ساء الحال ، أمرنى أيده الله أن أجمع كتاباً مختصراً فيما ينفع الأطفال المذكورة ، فجمعت هذا الكتاب امثالاً لأوامره النافذة المنصورة ، ورتبته على ثلاثة أقسام : الأول في قانون صحة الأطفال ، أعنى ما ينبغي أن يفعل ليدرأ عنهم الأمراض الثقالة ؛ والثاني في أمراضها وعلاجها ؛

(١) انظر مقدمة الطبعة الثالثة ، بولاق سنة ١٢٧١ ؛ واسكاروس ، نبيء من الأدب والتاريخ . . . الخ . البلاغ الأسبوعي ، العدد ١٠٠ ، ص ٢٢ .

والثالث في تراكيب الأدوية التي يجب استعمالها ؛ ولم أضع فيه إلا ما انتخبته من أحسن الكتب المؤلفة
أوبما تحققت نفعه بالتجربة والمنفعة . . . الخ ،

وقال أيضاً الشيخ محمد عمر التونسي محرر هذا الكتاب ومصححه : « لما كان العلم أفضل مقتنى ،
وأعظم شئ به اللبيب اعتنى ، وكان الواجب على العاقل التحلى بلطائفه ليخرج بها من الظلمات إلى النور . . .
وكان من أهمه بعد معرفه ما يجب به الإيمان علم الطب الذي ستنازدر في هذا الزمان بمراحم صاحب
السعادة الداورية ، والسيادة الخديوية صاحب الهمم السنية ، افندينا الحاج محمد علي
فأحيى الفضائل بعد اندراس رسمها ، وكان أجل أطباء حضرته ، ومفتش عموم صحة أرباب دولته ، وأهل
إيالاته ، وخدام أريكته الشريفة وحضرته ، أمير اللوا كلوت بك ، فألف خدمة لسعادته جملة تأليف
وضع فيها كل قول مشهور لطيف ، لكن لما كان البيك المذكور يعلم شفقة سعادته على رعاياه ، وأن نجاتهم
من الأمراض غاية ما يتمناه ، ألف مختصراً جليلاً ، فائقاً جميلاً فيما يصلح للأهالي ، لينفع به المقدم والتالي
وسماه « كنوز الصحة ، ويواقيت المنحة » ، وعرضه على أعتابه الكريمة ، وذاته الشفوقة الرحيمة ، فوقع
من سعادته موقع القبول وبلغ البيك المذكور من رضاه القصد والمأمول .

لكن لما كانت مصر مدينة وخيمة ، وأن ما يولد بها من الأطفال يصاب بأمراض ذميمة ، أمره أيده
الله أن ينتخب مختصراً يجمع فيه ما يصلح للأطفال من العلاج ، وما يذهب عنهم السقم الذي طغى عليهم
وهاج ، لسكال شفقتة على الصغير والكبير ، فشر كلوت بك المذكور عن ساعديه ، وجمع هذا المختصر
ووشحه بجميع ما يحتاج في مرض الأطفال إليه ، وسلمه للشباب الأجد الحكيم الأول ، محمد شافعي افندي ،
فترجمه من اللغة الفرنسية إلى العربية ، واجتهد في الوقوع على المعنى فلم يخطئ سهمه الرمية ، فجاء كتاباً
صغير الحجم كبير العلم ، وسميته « الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال . . . الخ » (١)

وقد طبع هذا الكتاب في بولاق في ربيع الثاني سنة ١٢٦٠ في ١٣٢ صفحة من القطع الصغير وإتماماً
للفائدة رأى محمد علي أن يترجم هذان الكتابان إلى اللغة التركية فترجمهما عن اللغة العربية مصطفى افندي
الشركسي ، وطبع الأول في بولاق سنة ١٢٦١ تحت عنوان « ترجمة كنوز الصحة ، وطبع الثاني في نفس
المطبعة سنة ١٢٦٠ تحت عنوان « ترجمة تربية الأطفال » (٢) .

(١) انظر خاتمة الكتاب ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) انظر فهرس المكتب التركية الموجودة بدار المكتب المصرية .

٢ - الدكتور « برون » Dr Perron

تخير الدكتور كلوت كما ذكرنا نخبته من أطباء أوروبا وعلمائها الممتازين ليكونوا أساتذة المدرسة الطبية الجديدة ، وكان من بينهم « الأستاذ برون الكيماوى المعروف من مدرسة باريس ،^(١) لتدريس مادق الكيمايا والطبيعة .

وكانت الصعوبة الكبرى التي اعترضت سبيل كلوت كما سبق أن ذكرنا هي جهل الأساتذة باللغة العربية و جهل التلاميذ باللغات الأوروبية عامة ، وقد عرفنا كيف تغلب على هذه الصعوبة باستخدام مترجمين للنقل عن الأساتذة ولترجمة الكتب .

غير أن أستاذاً واحداً استطاع - كما يبدو - أن يذلل هذه العقبة وحده ، فاستعان ببعض الألفاظ العربية - ولا شك - عند شرح دروسه ، ثم استعان أول الأمر بأحد مترجمي المدرسة من السوريين - وهو يوحنا عنجورى - ليترجم له محاضراته في علم الطبيعة بعد سنوات قضائها في الدرس والبحث والاتصال ببعض المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر ، والتلميذ عليهم استطاع أن يترجم بنفسه محاضراته في الكيمايا .

ذلك الأستاذ المستشرق هو الطبيب الكيماوى الدكتور « برون » ، وهو الوحيد من بين جميع الأساتذة الأجانب في مدارس محمد علي المختلفة الذي كان يعرف اللغة العربية ويعنى بالبحث في كتبها ، والترجمة عنها وإليها .

كان « برون » عالماً بحائثة بكل ما تحمل هاتان الكلمتان من معنى ، فلم يكتف بعمله التعليمي الوظيفي فيخضع عينيه عن الحياة التي تحيط به ، وهي حياة جديدة في بلد غريب ، وبين أناس يختلفون عن عشيرته من الفرنسيين الاختلاف كله في الدين والأخلاق والعادات والملابس والثقافة ... إلخ . . . إلخ ؛ ولكنه وهب وقته كله للبحث العلمي ولنوع خاص من البحث العلمي هو الحياة الثقافية قديماً وحديثاً في الشرق عامة وفي مصر خاصة ، فشارك في حركة الترجمة والنشر التي نشطت وقتذاك في مصر ، وكانت له جهود جليلة في الترجمة عن العربية إلى الفرنسية ، وعن الفرنسية إلى العربية ، وكانت له نظرات ناقدة نافذة - رغم مرارتها - إلى صميم الحياتين الثقافية والسياسية في مصر حينذاك ؛ ولهذه النظرات قيمة عظيمة جداً لأنها صادرة عن أجنبي يدرك العيب الذي لا يدركه صاحب البيت ، وعن عالم يستطيع التحليل والمقارنة ، ويجيد الشرح والوصف ، وإدراك الأسباب والمسببات .

وقد سجل « برون » هذه الملاحظات في خطاباته التي كان يرسلها أثناء مقامه في مصر إلى صديقه المستشرق الشهير Jules Mohl ناموس الجمعية الآسيوية وعضو الجمع الفرنسي L'Institut de France في باريس ؛ وقد نشر J. Mohl بعض هذه الخطابات في الجريدة الآسيوية Journal Asiatique وبقى البعض الآخر دون أن ينشر حتى انتقل إلى ابن أخيه « مسيو أ » ، دى مول O. de Mohl بصفته الوريث لعمه .

(١) كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ج ٢ ، ص ٦٢٨ .

وفي سنة ١٩٠٨ ، كان أ . دى مول وزيراً مفوضاً ووكيلاً لألمانيا في صندوق الدين العام بالقاهرة ، فعثر بين أوراق عمه على أربع عشرة رسالة بخط الدكتور « برون » ، مرسله من مصر إلى « جول مول » ، في باريس ، فقدمها لصديقه المرحوم يعقوب أرتين باشا وكيل وزارة المعارف وقتذاك ، وعضو المجمع المصرى l'Instiut Egyptien عله يجد بها ما يهم مصر أو المجمع المصرى ، وذلك قبل إرسالها إلى باريس لتضم إلى أوراق جول مول المحفوظة بالمجمع الفرنسى .

وقد نشر أرتين باشا هذه الخطابات ، ومعها مقدمة تحليلية سنة ١٩١١ تحت هذا العنوان :

Yacoub Artin Pacha. Lettres du Dr. Perron, du Caire et d' Alexandrie, à M. Jules Mohl, à Paris (1838—1854) Le Caire. 1911.

وفي هذه الخطابات صور من نشاط « برون » العلمى فى الترجمة والنشر .

ودكتور « برون » فرنسى الأصل ، ولانعرف شيئاً كثيراً عن حياته الأولى فى فرنسا قبل أن يحضر إلى مصر ، غير أنه يبدو أنه عنى وهو فى باريس — إلى جانب دراساته الطبية العلمية — بدراسة اللغة العربية ، وتتلذذ إذ ذاك على كبير مستشرقى فرنسا « سلفستر دى سامى A. Silvestre de Sacy » ، كما تتلذذ على المستشرقين « جان جاك كوزين دى برسيغال ، الأب ، و « ارمان كوزين دى برسيغال ، الابن »^(١) .

ولسنا نعرف بالتحديد تاريخ مقدمه إلى مصر ، وإن كان « كلوت بك » ، يذكره ضمن الأساتذة الأول لمدرسة الطب المصرية بأبى زعبل ، فإذا صح أنه بدأ عمله بهذه المدرسة وقت إنشائها ، فإنه يكون قد حضر إلى مصر سنة ١٨٢٧ (١٢٤٢ - ١٢٤٣) أو قبلها بقليل .

وظل « برون » يدرس مادتي الطبيعة والكيمياء فى مدرسة الطب حتى بعد نقلها إلى قصر العيني . ويبدو من رسائله إلى صديقه « مول » ، أنه كان فقيراً رقيق الحال ، فقد كتب إليه فى خطابه المرسل من الإسكندرية بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٣٦ يقول : « أشرف على بما ترى أنه خير وأفضل لى أن أعمله لأننى فقير لا أملك إلا ممدادى . . . »^(٢) ؛ وقال فى خطاب آخر أرسله لصديقه من القاهرة فى ١٨ سبتمبر سنة ١٨٣٩ : « وأما أنا فقد عهدت إلى بإدارة مدرسة الطب . . . وهذا المنصب الجديد قد عاد على بشيء

(١) ذكر « برون » مرة فى أحد خطابه لصديقه « مول » أنه سيكتب قريباً لسيو كوسان ، وطلب من صديقه أن يبلغه أنه سيعمل التعليل (٢) الذى طلبه منه ، وأنه يشرفه جداً أن يتمتع بصداقة وثقة عالم كبير كسيو كوزان ، وفى خطاب آخر طلب من صديقه أن يسلم خطاباً أرسله لأستاذه العزيز « كوزان دى برسيغال » « l'autre est une seconde lettre que j'adresse à mon cher professeur monsieur causin de preceval » ; Y. artin. Lettres du Dr. Perron, pp. 51,53. ومن الواضح أن « برون » يقصد « دى برسيغال » الابن ، فإن هذه الاشارات وردت فى خطابين بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٣٨ ، و ٢١ مارس سنة ١٨٣٩ ، ودى برسيغال الأب توفى سنة ١٨٣٥ ؛ انظر يوسف جبرا ، تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا ص ١٨ .

(٢) Artin Pacha. Op. cit. p. 11.

من التحسين المادى - أعنى المالى - غير أن كل شيء هنا وقتى ورهين بتقلب الأحداث والأشخاص لدرجة أتى لو كنت أعرف أتى سأجد فى فرنسا - فى الحال - نصف ما أجمعه هنا لرحلت إليها توأ... (١) .

ونجده فى نفس الخطاب قلقاً جداً لاهتمامه بطبع كتاب « الأنساب » الذى ترجمه عن العربية إلى الفرنسية ، وكان قد كلف صديقاً له فى باريس اسمه « مسيو دوبرات M. Duprat » أن يقوم عنه بنشره ؛ يقول « برون » فى خطابه لمول - وفيما يقول دليل واضح على رقة حاله : « لقد تركت له مسألة النفقات وتقديرها ، وإنى أرى أن كل شيء غير مناسب الآن للقيام بهذا النشر الذى أريده (وأريده أن يتم بأقل نفقات ممكنة ، وذلك دون إهمال ما يتطلبه ظهور الكتاب) إذ أنه قلما تصرف لنا مرتباتنا ، والحكومة مدينة لنا بمرتبة سنة ، فإذا كان مسيو دوبرات يثق فى الثقة الكافية ، فإنى أرجو أن يتولى الطبع فى الحال ، واعدأ إياه أن أقوم بسداد المبلغ منجماً كلما صرفت لنا الحكومة . . . وإلى هذا فإن مرتبى قد زاد فقد كنت أتقاضى ثلاثة أكياس فجعلها الباشا خمسة . . . » (٢) .

ظل الدكتور كلوت بك مديراً لمدرسة الطب المصرية حتى سنة ١٨٣٤ حيث تخلى عن منصبه للدكتور « دفينو Dr. Duvigneau » وكان أستاذ الباتولوجيا والعيادة الداخلية ؛ وفى سنة ١٨٣٩ (٣) عين الدكتور « برون » مديراً لهذه المدرسة .

ولبت « برون » مديراً لمدرسة الطب ست سنوات ، وفى سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) أنعم عليه محمد على باشا برتبة قائم مقام ، وفى السنة التالية (١٨٤٦) (٤) استقال من منصبه ، وعاد إلى فرنسا ، فأقام فى باريس ثمانى سنوات ، ثم شعر بالحنين إلى مصر فعاد إليها فى أواخر سنة ١٨٥٣ حيث عمل كطبيب حر فى مدينة

(١) Ibid. p. 12.

(٢) والكيس كان يساوى ٥ جنيهات ، أى أن مرتبه كان ١٥ جنبها فأصبح ٢٥ جنبها Ibid. pp. 13-14 ونلاحظ أن هذا الخطاب صادر عن مصر فى أواخر سنة ١٨٣٩ ، وكان نزال محمد على وقتئذ ضد الدولة العثمانية يستند بمظلم إيرادات مصر ، فلا عجب إذن أن أخرت الحكومة صرف مرتبات الموظفين .

(٣) يقول الدكتور عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ : « وإلى أوائل سنة ١٢٥٤ (١٨٣٧) كان دفينو مديراً لمدرسة الطب ، وخلفه الدكتور برون » ويفهم من قوله أن الدكتور « برون » تولى هذا المنصب فى سنة ١٨٣٧ ، ولكننا نستطيع أن نحدد - بوجه التقريب - تاريخ تعيينه مديراً للمدرسة ، ذلك أنه لم يصر إلى أى تغيير فى مركزه فى خطابه المرسل من القاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٨٣٩ ، ولكنه تحدث إلى صديقه « مول » فى خطابه الصادر من القاهرة فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٣٩ عن ترقيته إلى هذا المنصب ، وعن زيادة مرتبه تبعاً لهذه الترقية ، فيكون « برون » قد تولى هذا المنصب بين مارس وسبتمبر سنة ١٨٣٩ ؛ انظر أيضاً : Enc. Isl. art; Tunisi.

(٤) جاء فى Enc. Isl. art. Tunisi أن « برون » عاد إلى فرنسا سنة ١٨٥٠ ، والصحيح ما ذكرناه هنا فلا من الدكتور عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٨٤ الذى اعتمد عند ذكر هذا التاريخ على بعض وثائق هابدين .

الإسكندرية^(١) ، ولا نعرف متى غادر مصر ثانية إلى وطنه ، ولكننا نعلم أنه مات في باريس في ١١ يناير سنة ١٨٧٦ في نفس السنة التي توفي فيها صديقه ومراسله العلامة ج . دي مول .
وقد كتب المسيو « ارنست رينان M. Ernest Renan » مربية للرجلين في التقرير المقدم عن اعمال الجمعية الآسيوية لسنتي ١٨٧٥ - ١٨٧٦^(٢) .

قال رينان في رثائه للدكتور « برون » : « في الحادي عشر من يناير اختفى أيضاً رجل ترك في تاريخ دراستنا تذكراً باقياً ، وأعني به الدكتور « برون » ، وهو واحد من أوائل الملتحقين بهذه الفرقة من الرجال المستنيرين المقادير الذين عضدوا — وهم في مصر — مشاريع محمد علي لتحضير هذا البلد .
« و برون لم يدرس الشرق كباحث فقط ، وإنما كان يؤمن — ككل أفراد الجيل الذي كان من أبنائه — بالشرق ، كما كان يأمل في انبعائه من جديد ؛ وقد عمل هناك في إخلاص نادر .

« وكان إنشاء طب عربي فرنسي جزءاً من عمله ، وقد أدى خدمات من نفس النوع لمنشآت مدارسنا في الجزائر ، وكان يحب العرب ، ويعتقد في إمكان ربطهم بالحضارة الأوروبية ، ممتلئاً في ذلك بعواطف خيرية ، ومتشبعاً بمبادئ فلسفة عاطفية . . . »^(٣) .

ذكرنا فيما سبق أن « برون » كان يضمن خطابه آراءه عن الحياتين السياسية والعلمية في مصر ، وآراؤه عن الحياة السياسية لاتعنيننا هنا ، وإنما يعنيننا أن نعرض لآرائه عن الحياة العلمية ففيها مساس قوي بتاريخ الترجمة في ذلك العصر .

كان محمد علي قد أرسل البعث إلى أوروبا ، وأنشأ المدارس الحديثة في مصر وكانت جهود خريجي المدارس والبعثات مركزاً أول الأمر في ترجمة المؤلفات الأوروبية ، وتلا هذه الجهود جهود أخرى لنشر بعض المؤلفات العربية القديمة الهامة ، وقد أرخ « برون » لهذه الحركة — حركة الترجمة والنشر — تاريخاً لطيفاً مفيداً ، فأرسل لصديقه ج . دي مول في سنة ١٨٤٢ خطاباً يتحدث فيه عن المدارس الجديدة ومطبعة بولاق ، فنشره في الجريدة الآسيوية — المجموعة الرابعة ، المجلد الثاني سنة ١٨٤٣ — تحت عنوان :

« Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d'Egypte, par m.a. Perron à m.j. Mohl. 22 Octobre 1842. »^(٤)

وقد استطاع « برون » أن يندمج في الوسط العلمي المصري بحكم اشتغاله بالتدريس ، وبحكم معرفته باللغة العربية ، غير أن معظم الأجانب الموجودين في مصر وقتذاك للمساهمة في نهضة محمد علي التعليمية

(١) وقع برون على خطابه المرسل من الإسكندرية في ١٩ يناير سنة ١٨٥٤ هكذا :

« Perron, médecin sanitaire à alexandrie. "Voir. Artin Pacha. Op. Cit p. 109.

(٢) 28 Juin 1876, 7 me série, tome VIII.

(٣) Artin Pacha. Op. Cit. P.7.

(٤) Journal Asiatique. 4 me, serie, t. II. 1843. pp. 5-23.

والإصلاحية كانوا يجهلون اللغة العربية ، وهم قوم مثقفون يحبون البحث والقراءة ، وليس في مصر مكتبات أجنبية أو محال لبيع الكتب الأجنبية ، لهذا كون هؤلاء الأجانب في القاهرة جمعية أسموها « الجمعية المصرية Societè Egyptienne »^(١) ، تحدث عنها « برون كثيراً في خطاباته لصديقه « مول » ، فذكر أنها أسست في سنة ١٨٣٥ وكان غرضها الأول إنشاء مكتبة تضم أكثر عدد ممكن من الكتب ، وخاصة ما يتحدث منها عن الشرق : تاريخه وجغرافيته ، وأديانه ، وعاداته . . . الخ . . . الخ . . . الخ وكانت مالية الجمعية تتكون من :

١ - اشتراكات الأعضاء ، واشتراك العضو في السنة مائة وخمسة قروش .

٢ - هبات الرحالة الأوروبيين الذين يمرون بالقاهرة ، فإن أى سائح أوروبى كان يستطيع أن يتردد على الجمعية ويتمتع بالقراءة في مكتبتها على شرط أن يقدمه للجمعية أى عضو من أعضائها . وكان هؤلاء السائحون يقدرون ما تؤديه الجمعية من فوائد ثقافية للجانبات الأوروبية في القاهرة ، فكانوا يتركون - عند رحيلهم - بعض الجنيهات - كهدية - في صندوق الجمعية .

وقد تطورت أغراض الجمعية بعد نحو ست أو سبع سنوات من تأسيسها فأصبح من أغراضها طبع ونشر الكتب المتصلة بالشرق ؛ يقول « برون » ، عضو الجمعية وسكرتيرها في خطابه المرسل من القاهرة بتاريخ ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٤٢ : « وعندنا الآن - تحت الطبع - مذكرات شيقة جداً عن الموقع الحقيقى لبحيرة قارون بالفيوم ، وعن حدودها ، والعلاقات القديمة بينها وبين فيضان النيل . . الخ ، وهذا الكتاب من وضع « مسيو لينان » الرئيس الحالى للجمعية المصرية . . . »^(١)

وواضح من هذا الخطاب أن رئيس الجمعية في سنة ١٨٤٢ هو المهندس الفرنسى الشهير مسيو « لينان » وكان سكرتيرها في تلك السنة وفي سنوات مقبلة هو الدكتور « برون » ، وبفضل صلته بجولى مول وافقت

(١) Artin Pacha, Op. cit. pp.15, 21-25, 76-77 ، وقد مر مصر حوالى سنة ١٨٣٥ السائح الانجليزى C. Rochfort Scott وقد وصف هذا السائح في كتابه : Rambles In Egypt and Candia, vol I. p. 319 ما تعاناه الجالية الأوروبية المثقفة في القاهرة من قلة الكتب ثم أشار إلى هذه الجمعية ، وما تؤديه من خدمات ، قال : « أما عن الكتب (في القاهرة) فإنه من العسير الحصول على أى كتاب ، اللهم إلا الكتب الكثيرة التداول التى تجدها في مكتبات الدرجة الثالثة عند الايطاليين ؛ أما الصحف فانا لا نحصل عليها إلا مرة واحدة في الشهر . . » ثم أشار إلى الجمعية المصرية بقوله : « وأخيراً تكونت جمعية اسمها الجمعية المصرية أسسها بهن الأتجاب في القاهرة ، وستقدم للرحالة خدمات كثيرة في المستقبل ، ففيها مكتبة ، وفيها سيكون مركز صالح لاجتماعهم ، وسكرتيرها طبيب انجليزى اسمه : فالن Walne » وقد تولى حكسيان بك رئاسة هذه الجمعية أكثر من مرة ، وفي مذكراته المخطوطة المحفوظة في المتحف البريطانى .

Memolres inédits du Hekekyan Bey, déposés en manuscrit au British musium à Londres..

أحاديث كثيرة عن هذه الجمعية .

(٢) Artin Pacha. Op. cit. pp 23, 76-77.

الجمعية الآسيوية على أن تقدم لزميلتها الجمعية المصرية المساعدات الممكنة لبيع كتبها ومنشوراتها في باريس، ويقول برون لصديقه في نفس الخطاب «اطلعت الجمعية على خطابكم الذي تعرضون فيه مساعدة الجمعية الآسيوية لتسهيل بيع الكتب التي سننشرها، وقد قبل عرضكم هذا بكل سرور، وإني أقدم لكم شكر الجميع... الخ»

وقد اعترضت هذه الجمعية صعوبات كثيرة، ففي عهدها الأول [ما بين ١٨٣٥ و ١٨٤٢] قام نزاع شخصي بين رئيس الجمعية دكتور فالن Dr. Walne وسكرتيرها العام دكتور أبوت Dr. Abbot^(١)، وأدى هذا النزاع إلى انفصال بعض الأعضاء وتكوينهم جمعية جديدة أسموها الجمعية الأدبية Association Littéraire. يقول برون في خطابه السابق: «وهذه الجمعية المنفصلة تضم نحو البستين عضواً، وقد دفعوا رسم التأسيس، وتنوى هذه الجمعية أن تعمل على النشر وخاصة النصوص الهيروغليفيّة، وتحاول أيضاً إنشاء مكتبة».

أما الجمعية المصرية فقد انتهت حياتها إلى الانحلال في عهد متأخر، فضمت مكتبتها القيمة إلى المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية الآن) في سنة ١٨٧٣ أو سنة ١٨٧٤ تنفيذاً لوصية أعضائها الأخيرين حككيان بك Hekekian Bey ومسيو توربون M. Thurborn وكاني بك Cany Bey.

ولم يقتنع «برون» بإتصاله بأنداده العلماء الأوربيين المقيمين في مصر والوافدين عليها، لأنه كان معنياً بالبحث في الكتب العربية وترجمتها والكتابة عن مواضيع مختلفة من تاريخ الشرق، وقد أتى إلى مصر وعربيته ضعيفة دون شك فعمل على أن يزيد معرفته بهذه اللغة ولم يابث أن وصفه صديقه وأستاذه الشيخ محمد عمر التونسي بأنه «العارف بكثير من اللغات، المنتخب لأكثر ألفاظ الطب من كلام الثقات.. (المتمكن) من العربية والفنون الأدبية»^(٢).

وكان في مدرسة الطب التي درس فيها وتولى نظارتها هيئات مختلفة تعمل مشتركة لترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية، أهمها هيئة المترجمين وهيئة المحررين والمصححين، وأعضاء الهيئة الأخيرة كلهم من خيرة مشايخ الأزهر المعروف عنهم الدقة في البحث والشغف بالقراءة، فكان منهم في مدرستي الطب البشري والطب البيطري الشيخ محمد عمر التونسي، والشيخ نصر أبو الوفا الهوريني، والشيخ أحمد حسن الرشيدى، والشيخ محمد الهراوى، والشيخ سالم عوض القنياتي، والشيخ مصطفى كساب... الخ

وقد اتصل الدكتور برون بهؤلاء المشايخ وأفاد منهم، وقد كان له رأى خاص عن علماء الأزهر في

(١) ما طبيبان انجليزيان كانا في خدمة محمد علي باشا.

(٢) كلوت بك، كنوز الصعقة وبواقيت المنحة، تعريب الشافعى، ص ٤.

ذلك الوقت، فيه - رغم قسوته ومرارته - بعض الخطأ وبعض الصواب مما سنعرض له بالتحليل الوافي عند كلامنا عن المحررين والمصححين، وعند تقديرنا العام للترجمة في ذلك العصر، غير أن اثنين فقط من علماء مصر الذين اتصل بهم برون حازا إعجابه، وتتلذذ عليهما وأشار إليهما في خطاباته بالإعجاب والإجلال، واعترف لهما بالاستاذية. فقد أعاناه وساعده في بحوثه وترجماته العلمية المختلفة، وهما: الشيخ محمد عياد الطنطاوي، والشيخ محمد عمر التونسي.

وقد عني «برون» كمؤلف بالمادتين اللتين كان يدرسهما في مدرسة الطب وهما الكيمياء والطبيعة، فوضع فيهما كتابين كبيرين ترجما إلى اللغة العربية، أما الكتاب الأول فهو «الجواهر السنية في الأعمال الكيماوية»، ألفه «برون» وألقاه على التلامذة أولا بأول فاستفادت منه في علم الكيمياء فوائد جمّة، فلما نقلت مدرسة الطب إلى قصر العيني وعين «برون» ناظرا لها، وكان إذ ذاك ضرب بعطن في اللغة العربية، وصار يفهم النكات الأدبية، فبحث في القواميس على الألفاظ الطبية والكيمائية، وأسهر ليله في نفع المدرسة بكل فكرة وروية، فلما ووفق على طبع الكتاب قام هو بترجمته بنفسه، وأشرف على مراجعته الشيخ محمد الهراوي فراجع ثمان وخمسين ملزمة، ثم توفي فأشرف على مراجعة بقية الكتاب أستاذ «برون» وصديقه الحميم الشيخ محمد عمر التونسي الذي يقول في مقدمة الكتاب: «على أن جل هذا الكتاب كان أملي على من قبل ذلك، وصححت أكثره بلا مشارك، ولم آل جهداً في تنقيحه والله المستعان، وساعدني في ذلك معرفة مؤلفه باللغة العربية لأنني قابلت كل مشكلة معه على أصوله الفرنسية... (١)». وقد ساعده في هذه المراجعة تلميذ «برون»، وخلفه في تدريس مادة الكيمياء بمدرسة الطب الشيخ درويش زيدان، والدكتور حسين غانم الرشيدى.

والكتاب ضخّم جدا فإنه يقع في ٣ أجزاء، عدد صفحات الأول ٦٧٦ والثاني ٤٩٤ والثالث ٤٤٠، وألحق بالجزء الأخير ذيل في ١١٩ صفحة أخرى لشرح الآلات الواردة في الكتاب، جاء في مقدمته ما يلي: «... وبعد فلما من الله سبحانه وتعالى بإتمام كتاب الكيمياء للباهر في جميع الفنون، ناظر مدرسة الطب البشرى الشهير بيرون، وكانت فيه أعمال جمّة تحتاج إلى آلات معرفتها مهمة، وكان لم يذكر في الكتاب إلا القليل مع أن عليها في الأعمال التعويل، وكان عـدم ذكر جميعها في صلب الكتاب مما يحصل به الأطناب... فقصد أن يجمع جميع الأشكال ويجعلها كالذيل ليكون بها الإكمال، ولأجل أن تكون كلها مجموعة في ورقات قليلة لتسهل مرجعتها في المهمات الجليلة، لجمعها في هذه الورقات، ووضّحها أتم توضيح كما هو المقصود للمراجعات، وأمرني أن أرتبها على حروف المعجم، لتكون في المراجعة أسهل وأقوم، فامتثلت أمره لما فيه من الفوائد... الخ».

(١) انظر مقدمة الجزء الأول.

ويسرنا أن نشير هنا إلى أن «برون» وتلاميذه مصححو الكتاب قد وفقوا توفيقاً كبيراً في ترجمة أسماء كثير من هذه الآلات ، ففي هذا الملحق أسماء كثير من الآلات لازالت تستعمل تستعمل حتى الآن في كتب الكيمياء الحديثة منذ وفق هؤلاء الرواد في تخيرها ، ومنها مثلاً : الانبوبة ، الأنيق ، البودقة ، الجفنة جهاز تعيين الوزن النوعي للهواء والغازات ؛ ورق ولف ، المخبار ، المرشح . الخ (١)

وكان برون قد أعد لكل جزء فهرساً خاصاً ، ولكنه رأى بعد إتمام الكتاب أن يجعل له فهرساً عاماً اقتداءً بمؤلفي أوروبا ، يقول الشيخ عمر التونسي « أما بعد فإن كتاب الكيمياء الآن وقد تم ، ومسك ختامه على المدارس قد عم ؛ وكان قد عمل لكل جزء منه فهرسة مستقلة ، . . . وحيث أن أهل أوروبا يعملون لمثل هذا الكتاب النفيس فهرسة جامعة أمرني مؤلفه أن أتبع الفهارس الثلاث ، وأجعلها فهرسة عامة نافعة اقتداءً بأهل أوروبا في مؤلفاتهم . . . وأن أرتب الفهرسة المذكورة على أوائل حروف المعجم لتكون لدى المراجعة أسهل وأحكم . . . فأجبتة إلى ذلك حسب مرامه . الخ ، (٢)

وقد تم طبع الجزء الأول في بولاق في سنة ١٢٥٨ وتم طبع الجزء الثالث في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٠ .

أما الكتاب الثاني فقد سماه برون « الأزهار البديعة في علم الطبيعة » ، وقال في مقدمته : « إني لما استخدمت بمدرسة الطب البشري معلماً للكيمياء من مدة سنتين وقت بما وجب عليّ فيهما بما تقر به العين ، طلب مني أن أضم لتعليم علم الكيمياء علم الطبيعة فامتثلت الأمر واقتطعت من ورشة كتب هذا الفن كل زهرة بديعة ، وجمعت هذا الكتاب من أحسن الفن المذكور . . . ثم يقول : « ثم إني لفهمي بعض الألفاظ العربية تجنبت من الألفاظ الفرنسية ما يعسر ترجمته إلى العربية ، هذا وقد رتبت هذا الكتاب على جزئين ، أولهما في العلوم الطبيعية وثانيهما في الكائنات الجوية . . . » (٣)

وقد ترجم هذا الكتاب يوحنا عنجورى ، وأشرف على مراجعته وتحريره الشيخ محمد الهوارى ، وطبع منه ألف نسخة في بولاق سنة ١٢٥٤ ، أى قبل أن يتم طبع الكتاب السابق بنحو ٦ سنوات ، غير أن هذا الكتاب كان أول كتاب في علم الطبيعة ترجم إلى اللغة العربية فلماذا أقبل عليه تلاميذ المدارس وانكبوا

(١) أنظر هذا الملحق ، ص ٢ ، ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) ص ٦٨ .

(٣) ص ٥ و ٦ من مقدمة الكتاب .

عليه ما بين مطالع ودارس ، وهبت عليه من القبول نسمة صبا ، فتناهبته الأقطار وبددت نسخه أيادي سبا ، واحتيج إلى إحياء مواته ، ونشر رفاته ^(١) ، فصدر الأمر بطبعه طبعة ثانية في عهد عباس الأول ، فطبع في بولاق سنة ١٢٦٩ .

والآن آن لنا أن نترك الحديث عن برون كمؤلف لنستأنف الحديث عنه كترجم وعن جهوده في الترجمة في الفصول التالية .

(١) ص ٣ من مقدمة الطبعة الثانية .

الفصل الثالث

المترجمون

- ١ - السوريون .
- ٢ - خريجو المدارس والبعثات .
- ٣ - خريجو الألسن .
- ٤ - الموظفون .

الفصل الثالث

المترجمون

تقدمة عامة :

سبق أن ذكرنا أن سنة ١٢٢٦ (١٨١١) ، وهي السنة التي تمت فيها مذبحة المالك ، تعتبر بحق الحد الفاصل بين عهدين : العهد التمهيدى من عصر محمد على — وفيه بذل الجهد للقضاء على كل العقبات التي تعترض سبيله — وبين عهد الاصلاح ؛ وذكرنا أيضاً أن محمد على كان يرى أن وسيلته للاصلاح هي النقل عن الغرب ، وأن كل ما هو مفيد من النظم الغربية قد كتبه أصحابها . فإذا ترجم إليه استطاع أن يسير طبقاً له (١) .

وهنا اعترضته مشكلة خطيرة : أين الكتب التي تترجم ؟ وأي هذه الكتب أحق بالترجمة ؟ وأين في مصر الغارفون باللغات الأوروبية والشرقية ليقوموا بترجمة هذه الكتب ؟ وأخيراً ، أين أداة طبع هذه الكتب ونشرها ؟

لقد كانت مصر حينذاك خلوا من هذه الأدوات ، إذ لم يكن بها كتاب واحد أوروبى من أخذت الحملة الفرنسية معها كتبها وهي تجلو عن مصر ، ولم تكن في مصر مدرسة واحدة تعنى بتدريس أية لغة أوروبية ، ولم يكن بين المصريين من له معرفة بلغة من هذه اللغات الأجنبية ، وكانت المطبعة أخيراً — أداة الطبع والنشر — قد رحلت مع الفرنسيين عند خروجهم .

غير أن هذا العطل من العلم الأوروبى الحديث وأدواته ، ومقوماته ، لم يدفع اليأس إلى نفس محمد على ، بل على العكس دفعه إلى التفكير والتقدير ، والاقدام والتنفيذ ولكن من يبغي الثمرة لا بد أن يهد الأرض ويفلحها ويروها ، ولا بد أن يبذر الحب ، ويرعاه ، وينميه ، وهكذا فعل محمد على فقسد مكث نحو العشر سنوات يهد الأرض التمهيد الأول ، ثم لبث نحو عشر سنوات أخرى يبذر الحب ، ويرعاه ، وينميه .

ففي الفترة التالية لسنة ١٢٢٦ (١٨١١) أرسل بعوثة الأولى إلى إيطاليا (١٢٢٨ — ١٢٣١) = (١٨١٣ — ١٨١٦) لدراسة فنون وعلوم مختلفة أهمها الطباعة ، وقبيل عودة عثمان نور الدين من أوروبا ،

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٢٩ (عن وثائق عابدين) .

(بمآد في سنة ١٢٣٢ = ١٨١٧) أوصاه محمد علي أن يشتري مجموعة كبيرة من الكتب الأوربية كما سبق أن ذكرنا .

وفي ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٣٥ (٢٢ سبتمبر ١٨١٩) صدر أمر محمد علي باشا إلى كتبخدا بك بتعيين أحد القسيسين لإعطاء دروس في اللغة الطليانية والهندسة لبعض التلامذة الذين كانوا بالقلعة ، وأنت يخصص له محل للتدريس في القلعة ، وكان هذا أول أمر صدر بتعلم لغة أجنبية بمدارس مصر (١) .

وفي سنة ١٢٣٧ (١٨٢١) أسست مطبعة بولاق ، وفي سنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) كان أول كتاب طبع في هذه المطبعة « قاموس طلياني وعربي ، من وضع الأب رفايل زاخور راهبة .

بهذه التمهيدات خطا محمد علي الخطوات البطيئة ، التي استغرقت عشر سنوات (من ١٨١١ - ١٨٢١) نحو تمهيد الأرض التمهيد الأول فأرسل إلى إيطاليا من تخصص في فن الطباعة وهو نيقولا مسابكي ، وأحضر بعض الكتب ، وأنشأ المطبعة وساعد على وضع القاموس الأول ليعين الترجمة عن اللغة الإيطالية ، وهي أكثر اللغات الأوربية انتشاراً وذبوعاً واستعمالاً في مصر وقتذاك ، وبقى التمهيد الثاني ، وهو إيجاد المترجمين ولم يكن في المصريين من يصلح للقيام بهذا العمل غير عثمان نور الدين أحد أعضاء بعثته الأولى ، فعين في سنة ١٢٣٧ (١٨٢١) أميناً للسكرتية الموجودة في قصر اسماعيل باشا ببولاق ، وألحق به بعض المترجمين (كذا) ليرجموا كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع ، وبعض التلاميذ ليدرسوا الهندسة واللغات العربية والتركية والإيطالية ، (٢) .

غير أن عثمان نور الدين ما كان يستطيع أن يقوم بالعبء وحده ، كذلك لم تكن المدارس الجديدة قد أنشئت لتخرج من يستطيع الترجمة ، ومع هذا كان الجيش الجديد قد بديء في تكوينه منذ سنة ١٢٣٠ (١٨١٥) ، وكانت الإدارات والمصانع والمنشآت الجديدة في سبيلها إلى التكوين ، ومحمد علي يرى أن هناك كتباً أوروبية تنير له سبيل الانشاء والتكوين ، وأنه لا بد من ترجمتها ، فلا مانع لديه اذن أن يستعين بمن يستطيع الترجمة من السوريين المقيمين في مصر ، وستقوم هذه الطائفة بواجبها خير قيام حتى تنشأ المدارس وتخرج الدفعات الأولى ، وحتى ترسل البعثات ، ويعود أعضاؤها ، فيكون من خريجي المدارس ، وأعضاء البعثات الرعيل الثاني من المترجمين .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٨٢ .

(٢) أظن . Cattai, Op. Cit., t.I, p, 388. Pezzoni à Ribeaupierre, le 22 Octobre, 1830.

وعزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤٣٥ (عن وثائق عابدين ، دفتر ١١ (معية) رقم ٢٥٣ ، في ٨ ربيع الثاني ، ١٢٣٨) ، ولاحظ أن عزت يذكر أن القصر كان يعبر اسماعيل بن محمد علي لا ابراهيم ، هذا وتعتبر هذه المحاولة الثانية لتعليم المهريين اللغات الأجنبية .

وقد كان الرعيل الأول من السوريين قليل العدد ، محدود المعرفة والكفاية ، وكان الرعيل الثاني من خريجي المدارس وأعضاء البعثات يقوم بالترجمة كعمل إضافي إلى جانب العمل الأساسي كالتدريس ، أو الحكم ، أو العلاج الطبي ، أو الإشراف على المنشآت ، ولهذا كان لابد من إيجاد طائفة ثالثة متخصصة في الترجمة ، فأنشئت مدرسة الألسن ، وكون خريجوها الرعيل الثالث من المترجمين .

وقد كانت هذه الرعايا الثلاثة تقوم بالترجمة عن اللغات الأوربية وخاصة الفرنسية والإيطالية إلى اللغة العربية أو التركية ، غير أن محمد علي كان يريد أحياناً أن يطلع على بعض الكتب الخاصة ، وكثيراً ما كانت الكتب تترجم بإشارته وإجابة لرغبته ، ولغة محمد علي الأصلية هي التركية ، ومظم رجال جيشه وحكومته الأولى كانوا يجيدون التركية دون العربية ، لهذا ظهر في تاريخ الترجمة في عصر محمد علي رعيل رابع من موظفيه عهد إليهم بترجمة كثير من الكتب عن العربية ، والقليل منهم من كانوا على علم بإحدى اللغات الأوربية كانوا يترجمون عنها إلى التركية .

١ - المترجمون السوريون

- ١ - الأب أنطون رفايل ، مركزه في مصر بعد خروج الحملة ، ارساله خطابين إلى « نابليون » ، زيارة « سبستيانى » لمصر ، سفر رفايل إلى فرنسا ، مقابلته « لتاليران » و « نابليون » ، تعيينه مدرسا بمدرسة اللغات الشرقية ، مؤلفاته هناك ، هزيمة نابليون في ١٨١٥ ، عودة رفايل إلى مصر في ١٨١٦ ، أسباب العودة ، رفايل مدرس بمدرسة بولاق ، وضعه لقاموس لإيطالي عربي ، ترجمته لكتاب صباغة الحرير ، وهو أول كتاب ترجم إلى العربية في عصر محمد علي ، رفايل يترجم كتاب الأمير ليطلع عليه محمد علي رأى محمد علي في كتابي الأمير ومقدمة ابن خلدون ، كلمة عن الترجمة العربية للكتاب رفايل ينقل مترجما بمدرسة الطب ، رأى « كلوت بك » فيه ، وفاته .
- ب - يوحنا عنجورى ، الكتب التي ترجمها ج - جورجى فيدال
- الكتب التي ترجمها د - أوغستين سكا كيني ، الكتب التي ترجمها ، ه - يعقوب ، الكتب التي ترجمها ، و - يوسف فرعون ، الكتب التي ترجمها .

أمام اضطهاد مراد و ابراهيم نزع من مصر كثير من السوريين المسيحيين ، كذلك خرج مع الحملة الفرنسية عدد كبير منهم خوفا من اضطهاد كانوا يتوقعونه من الحكومة العثمانية بعد استعادة مصر؛ من الصنف الأول انطون فرعون قسيس معلم الديوان وأخوته ، ومن الصنف الثانى طائفة المترجمين فى عهد الحملة . ولكن يبدو أن هذه الفترة التى انتهت بتغلب محمد على على صعوباته ، وبدئه عهد الإصلاح كانت فترة مناسبة جدا لعودة وهجرة كثيرين من السوريين المسيحيين ، ففي هذه الفترة كانت أوروبا - وخاصة فرنسا - ميدانا لا اضطرابات وقلق عنيقة سببها حروب نابليون التى انتهت بعزله ونفيه فى سنة ١٨١٥ ، وعودة الحكم فى فرنسا إلى الملكية القديمة ، وإن كان مؤتمر « فينا » لم يقض تماما على عوامل الاضطرابات والثورات فى ممالك أوروبا ، فستقوم ثورات أخرى فى معظم هذه الممالك فى سنتى ١٨٣٠ و ١٨٤٨ . وفى هذه الفترة أيضا انتهى النزاع بين محمد على وبين جميع الهيئات التى كانت تعترض سبيله ، وبدأ فى مصر عهد أمن وهدوء وطمأنينه عاد إذن من أوروبا إلى مصر بعض من غادرها من السوريين الذين ارتحلوا مع الحملة ، وهاجر إليها من سوريا نفر آخرون ؛ وذلك فى الوقت الذى بدأ فيه محمد على يعد العدة لإنشاء مطبعته ومدارسه ، وفى سنة ١٨٢٧ أنشئت مدرسة الطب المصرية ، وكان كل أساتذتها من الفرنسيين والاطاليين ، وعانى كلوت بك كما ذكرنا صعبا كثيرة فى التغلب على صعوبة جهل كل فريق من الاساتذة والطلاب بلغة الفريق الآخر . وهنا لجأ محمد على ، ولجأ كلوت بك إلى الاستعانة بمن فى مصر من السوريين الذين يعرفون العربية واللغات الأوروبية .

١ — الأب أنطون رفايل زاخور :

كان أول هؤلاء المترجمين السوريين شخصية فذة عرفناها من قبل معرفة جيدة أثناء كلامنا على الترجمة العلية في عهد الحملة الفرنسية^(١) ، فقد ذكرنا هناك جهود هذا العالم في الترجمتين الرسمية والعلية ، وعرفنا أنه كان العضو الشرقي الوحيد في مجمع « نابليون » ، وأنه كان المترجم الأول بديوان « مينو » ، ولم يرحل الأب رفايل مع رجال الحملة كما رحل غيره من السوريين ، بل بقي في مصر نحو سنتين أخريين اشتغل في أثناءهما سكرتيرا لرئيس طائفته الدينية الأب باسيليوس عطا الله^(٢) ،

غير أن رفايل كان ذا نفس طموحة وأمال عريضة ، وقد ارتقى في عهد الحملة الفرنسية مكانا عليا في مصر ، فكان من رجال العلم والحكم والدولة ، فتعرف إلى شخصيات فذة « ككنا بليون » و « ديزيه » و « كليبر » و « ومينو » ... الخ ممن اشتركوا في صنع تاريخ مصر في مفتح القرن التاسع عشر ، وقد كان في تلك الفترة دائم العمل دائب النشاط والانتاج ، فهل يقبع في مركزه الديني الجديد المحدود الأفق ؟ كلا لم ترض نفس رفايل بهذا الركود بعد الحركة ، ولم يكن في ظروف الحكومة الجديدة بعد أن عادت مصر لحكم العثمانيين مجال لاظهار نشاطه السياسي أو العلي ، فولى رفايل وجهه شطر فرنسا من جديد ، وأرسل في مدى هاتين السنتين خطابين^(٣) إل صديقه القديم « نابليون بونابرت » .

وفي الخطاب الأول — وتاريخه ١٤ مارس ١٨٠٢ — تحدث رفايل إلى « نابليون » بانه قد اعتزم أن يكرس حياته لخدمة الجمهورية الفرنسية تحت حكم القنصل الأول ، وبعد إرسال هذا الخطاب بقليل وفد على مصر « المسيو سبستيانى » رسولا دبلوماسيا من حكومة فرنسا لدراسة الحالة الجديدة في هذه البلاد وقد اتصل اثناء مقامه بالقاهرة بكثير من مشايخ المصريين ، ورجالاتها ، وخاصة من كان له صلة بالحملة ، وقد قدم « سبستيان » لبعض هؤلاء المشايخ صورة نابليون^(٤) مهداة منه إلى كل منهم ، وكان رفايل ممن

(١) أنظر كتابنا (تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية) ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٠

(٢) أنظر عن هذا الأب : قرأى ، (السوريون في مصر ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٠ و ٧٦) .

(٣) *Mauscrit inédit de Don Raphael*

(٤) من توزيع صورة « بونابرت » على المشايخ المصريين انظر : *O. Douin, "Le Rapport de Sébastiani", dans, O. Douin, "L'Egypte de 1802 à 1804; Correspondance des Consuls de France en Egypte, p. 15*

هذا وقد ذكر الجبرتي خبر هذه السفارة في ج ٣ ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ ، قال في حوادث جمادى الثانية ١٢١٧ (٢٩ سبتمبر — ٢٧ أكتوبر ١٨٠٢) : « وفيه ورد الخبر بورود مركب من فرانس (كندا) وبها ألجى ، وتصل وصحبتهم عدة فرنسيس ، فعمل لهم الانكليز شنكا ، ومدافع بالأسكندرية ، فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشر منه وصل ذلك الالجى ، وصحبه خمسة من أكابر الفرنسيس إلى ساحل بولاق ، فأرسل الباشا للاقتام خازنداره ، وصحبه عدة عساكر خياله ، وبأيديهم السيوف المسلولة ، فقابلوهم ، وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والأزبكية ، وركبوا إلى دار أعدت لهم بحجارة البنادق ، وحضروا في صبحها إلى عند الباشا ، وقابلوه وقدم لهم خيلا معدة ، وأهدى لهم هدايا ، وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة ، وكان فيهم جبير ترجمان بونابرت ؛ ثم ذكر خبر سفر هذا الوفد في حوادث شهر رجب من نفس السنة فقال : وفي خامسه (١ نوفمبر ١٨٠٢ يوم الثلاثاء سافر الالجى الفرنساوى وأصحابه فزلوا إلى بولاق ، وأمامهم ممالك الباشا بزيتهم ، وهم لابسون الزرورخ ، والحود ، وبأيديهم السيوف المسلولة ، وخلفهم العبيد المختصة بالباشا ، وعلى رؤوسهم طراير حمر وبأيديهم البنادق على كواهلهم ، فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا بيت راشوا ببولاق ثم رجعوا . ثم نزلوا المراكب إلى دمياط . وضربوا لهم مدافع عند تعويم السفن : »

نحظى بهذا الشرف ، وقد فرح بهذا الاهداء كل الفرحة إذ اعتبره فرصة طيبة لتجديد صلته بعاهل فرنسا الجديد ، ففي ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٠٢ أرسل إلى نابليون خطاباً ثانياً ، شكره فيه على هديته ، وجدد تقديم خضوعه للقنصل الأول الذي لقبه في خطابه بملاك السلام : Angelo di Pace (إشارة منه لصلح «اميان» الأخير) ، وضمن رفايل كل ذلك قصيدة عربية أرفقها بترجمة لها ايطالية ، يقول الأستاذ بشاتلي : «وربما كان الدافع لارسال خطابه الثاني رد وصله من «بوتابرت» ، على خطابه الأول صحبة «سبستيانى» ، فقد تقابل رفايل مع «سبستيانى» ، ومن المحتمل انه دارت بين الرجلين أحاديث تتصل بنظم الحكم السياسية لأن رفايل يخبرنا أنه عند وصوله إلى فرنسا سنة ١٨٠٣ أرسل خطاباً «لتاليران» ، وزير الخارجية في باريس يخبره فيه أنه يحمل خطابات هامة للحكومة الفرنسية . (١)

ووجد رفايل أخيراً أن سياسة الخطابات سياسة غير مجدية ، فقرر أن يرتحل إلى فرنسا ، وسافر في سنة ١٨٠٣ ، ووصل إلى مارسيليا ومنها إلى «جرينوبل» ، حيث قابله بالترحاب صديقه القديم «فورييه» ، ومن تلك المدينة أرسل رفايل إلى «تاليران» في «باريس» خطاباً باللغة الإيطالية يذكر له فيه أنه يحمل إليه خطابات هامة خاصة بالحكومة الفرنسية ويطلب فيه الإذن بالمقابلة ، وهنا قد تتساءل ، ترى ماذا كانت تحمل هذه الخطابات ؟ ومن كانت مرسلتها ؟ الواقع أن رفايل لم يوضح في مخطوطته هذه المسألة رغم أهميتها ، حقيقة إن الحالة في مصر بعد خروج الفرنسيين كانت حالة بالغة في السوء ، وقد ارتكبت الحكومة العثمانية والجنود العثمانيون أخطاء كثيرة مما جعل الكثير من طبقات الشعب المصرى تحن إلى عهد الفرنسيين (٢) ، وتصرح بهذا الحنين ، ولكن هل فكر أحد من المصريين في الاستفادة من المركز الدولى فى أوروبا وقتذاك ، وهل فكر أحد منهم - كما سبق أن فكر الجنرال يعقوب - فى عرض اقتراح جديد لإنقاذ مصر من حالتها السيئة ؟ وما نوع هذا الاقتراح ؟ ومن صاحبه ، أو أصحابه ؟ كل هذه أسئلة يثيرها فى الذهن أمر هذه الخطابات التى كان يحملها رفايل من مصر إلى وزير خارجية فرنسا ،

وسافر رفايل إلى باريس ، وما كاد يستقر فى العاصمة حتى كتب خطاباً آخر باللغة الإيطالية أيضاً إلى القنصل الأول يطلب مقابلته ، يقول الأستاذ بشاتلي : «ولسنا نعلم شيئاً عما دار بين رفايل والقنصل الأول ، ولكن مما لا شك فيه أن ما كلف به رفايل كان ذا أهمية بالغة ، فقد بادرت الحكومة الفرنسية ، وكافاته على ما قام به بأن عينه القنصل الأول أستاذاً مساعداً بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وصدر

(١) Bachatly, Un Membre Orient ... etc. pp. 253-254.

(٢) أنظر الجبرتي . ج ٣ . حوادث سننى ١٢١٦ . ١٢١٧ (١٨٠١ و ١٨٠٢) . فقد قال فى ص ٢١٠ مثلاً : «تسلطوا .. (أى الجنود العثمانيون) على الناس بالسب والشتم . ويجعلونهم كفرة وفراسيس وغير ذلك . وتمنى أكثر الناس وخصوصاً الفلاحين أحكاماً فرنساوية .

أمر هذا التعيين في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٠٣ (أول فانديمير سنة ١٢) ، وذلك بعد ستة عشر يوماً من طلب المقابلة ،^(١) .

وقد نص أمر التعيين على أن يعهد إلى رفايل بإلقاء دروس في اللغة العامية ، وبترجمة المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة ، والخاصة بالأدب والتاريخ المصري ، وقد جاء في كتاب :

“Notice Historique sur l’Ecole Spéciale des langues Orientales Vivantes.”

أن هذه الترجمات كانت تتجه لإعداد مواد تفيد منها اللجنة التي كانت تعمل لإخراج المؤلف الكبير - وصف مصر ،^(٢) .

وقد نشط رفايل في المدة التي قضاها في فرنسا (١٨٠٣ - ١٨١٦) إلى التأليف مرة أخرى ، فوضع كتاباً « عن البدو أو عرب الصحراء » ،^(٣) ، ثم ألف كتاب مطالعة لتلاميذ مدرسة اللغات الشرقية عنوانه « مرج الأزهار وبستان الحوادث والأخبار » ،^(٤) ، ثم نظم قصة السندباد البحري ، وترجم إلى العربية بعض قصص « لافونتين » ،^(٥) ، ثم بدأ أخيراً في تأليف كتابه الذي أهداه إلى « بونابرت » ، عن تاريخ مصر وجبل الدروز وعنوانه « مجموع أصح العبارات ، وأدق الرموز ، في أرض مصر وجبل الدروز » ،^(٦) .

وفي سنة ١٨١٥ هزم نابليون في موقعة « واترلو » ونفى إلى جزيرة « سانت هيلانة » ، ففقد رفايل صديقه وراعيه وحاميه ، وبدأ يناله ما نال إمعظم مؤيدي الإمبراطور السابق وأصدقائه من نقمة واضطهاد ، فقد قررت الحكومة الجديدة تخفيض مرتبه تنفيذاً لسياسة الاقتصاد العامة التي رسمها حينذاك الوزير فوبلان : Vaublanc ولم يرض رفايل عن هذا الوضع الجديد فقدم استقالته في أبريل سنة ١٨١٦ وقرر العودة إلى مصر .

هذا هو - في رأي الأستاذ بشاتلي - الدافع الوحيد لرحيل رفايل عن فرنسا ، وعودته إلى مصر ، ولكنني قد أرى أن هناك سببين آخرين لهما من القوة ما للسبب السابق .

أولهما : أن هذه الفترة من سنة ١٨١١ إلى سنة ١٨٢١ كانت فترة التمهد للإصلاحات التي بدأها محمد علي ،

(١) Bachatly, Op. Cit. pp. 254—255.

(٢) Notice Historique sur l’Ecole spéciale des langues Orientales vivantes, Paris, 1883, pp. 20-21.

(٣) نشرت ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان : Les Bédouins ou :

Arabes du Désert, ouvrage publié par Mayeux, d’ayeux, d’après les notes de Don Raphael, Paris, 1819, 3 volumes.

(٤) لا زال هذا الكتاب مخطوطاً .

(٥) ذكر بشاتلي . المرجع السابق . ص ٢٥٦ هامس ه . أن هذا الكتاب لا زال مخطوطاً وهو في محفوظ في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية .

(٦) هذا الكتاب لا زال مخطوطاً غير كامل . وقد بدأه رفايل كما يقول في مقدمة الكتاب « بثاني عام خروجي من الوطن » وقد أخطأ الأستاذ بشاتلي . المرجع السابق ص ٢٥٦ . هامس ٦ ترجمة هذه الجملة . فقال أنه بدأ تأليفه بعد خروجه من مصر بستين «deux ans après son depart del’Egypte.»

ولا شك أن أخبار هذه الاصلاحات كانت قد وصلت إلى فرنسا في ذلك الحين ، فلعلها دفعت رفايل — وهو في ضيقه الجديد — إلى التفكير في العودة إلى مرتع صباه ، إلى البلد التي بدأ فيها مجده العلي والسياسي في عهد الحملة الفرنسية .

وثانيهما : أن محمد علي كان قد أرسل عثمان نور الدين — وهو أول مبعوث إلى أوربا في سنة ١٨٠٩ ليتلقى العلوم الحربية والسياسية في إيطاليا — وذلك بوساطة يوسف بكتي^(١) قنصل السويد في القاهرة — وقد مكث عثمان نور الدين أربع سنوات في إيطاليا ، ثم سافر إلى فرنسا ليكمل بها تعليمه فلبث بها سنتين أخريين ، فهل يبعد أن يكون رفايل قد اتصل — وهو في باريس — بعثمان نور الدين ، وعرف منه الشيء الكثير عن سياسة محمد علي الاصلاحية ، وأن هذه السياسة ترمى إلى النقل عن الغرب ، وأن سلاحه الأول هو الترجمة ؟

عاد رفايل إلى مصر في سنة ١٨١٦ ، واتصل بمحمد علي ، وإن كنا نجهل من من الرجلين سعى للاتصال بصاحبه ، وكان محمد علي حينذاك يهد السبيل لنقل علوم الغرب ، وكان قد أرسل بعثاته إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة ، وإذ كانت اللغة الايطالية هي لغة المراسلات الدبلوماسية وأكثر اللغات الأوروبية انتشارا في مصر ، فقد كلف محمد علي رفايل أن يضع قاموساً للختين العربية والايطالية .

وفي سنة ١٨٢٠ مر بمصر (بروكي Brocchi) الرحالة الإيطالي ، وفي ٥ ديسمبر سنة ١٨٢٢ زار مدرسة بولاق السابق ذكرها ، وروى أنه رأى بين هيئة المدرسين ثلاثة من رجال الدين المسيحيين^(٢) هم (دون كارلوبيلوتي Von Carlo Bilotti من (كالابريا) والأب (سكالپوتي L'abbé Scagliotti من بيدهنت) ودون رفايل ويقوم بتدريس اللغة العربية .

وبعد ستة أيام — أي في ١١ ديسمبر — زار (بروكي) مطبعة بولاق ، وأشار إلى العكيب التي كانت تحت الطبع ، وأولها (قاموس طلياني وعربي Dizionario Italiano) ، وقد تم طبعه في نفس السنة ١٢٣٨ (١٨٢٢) ، وقد ذكر بيانكي في قائمته ، ووافق (برون) أن هذا القاموس هو أول كتاب طبع في مطبعة بولاق ، غير أن (بروكي) قال إن أول كتاب طبع بها كان كتابا تركيا وضع لتعليم تلاميذ المدراس الحربية القائمة في الصعيد حينذاك ، ثم طبع بعد هذا الكتاب — وقبل طبع القاموس — كتابان آخران ، أحدهما في الأجرومية العربية ، والثاني كتاب في الفنون العسكرية ترجم عن الفرنسية إلى العربية^(٢) .

وقد درس المستر (هيورات دن) قائمة بيانكي دراسة طيبة في مقاله عن الترجمة والطباعة في عصر محمد

(١) Cattani, Op. Cit. t. I, p, 387.

(2) Brocchi. Giornale delle Osservazioni fatte ne'viaggi in Egitto, etc. t I' p, 173., Maria Najino, Interno Due Traduzioni Arabi Del "Principe" Del Machiavelli. Oriente Moderno, 1931, p. 606.

علي (١) ، غير أنه نسب هذه القائمة خطأ إلى دكتور برون ، وقد اعتذر في مقاله عن (برون) ، أي عن (بيانكي) فقال إنه من المحتمل أن المطبعة لم تكن في أول أمرها قد نظمت النظام الكافي ، وإن الكتب الأولى التي طبعت بها قد طبعت بسرعة ، فلما بدأ (برون) و (بيانكي) يعدان قائمتيهما لم تكن هناك نسخ باقية من هذه الكتب الأولى ، ولهذا لم يشير إليها .

وفي السنة التالية ١٢٣٨ (١٨٢٣) طبع الكتاب الثاني لرفاييل وهو ترجمة عربية لرسالة فرنسية من تأليف (ماكير) عن صباغة الحرير (واسم هذه الرسالة باللغة الفرنسية *l'art de la teinture en soie, par M. Macquer, Paris 1808.* وعنوانها باللغة العربية (كتاب في صناعة صباغة الحرير) ، ويقع هذا الكتاب في ١١٨ صفحة من القطع المتوسط ، وفي الصفحة الأولى منه مقدمة للمترجم لم يذكر فيها السبب الذي دفعه لترجمة هذا الكتاب ؛ وإن كان من المرجح أنه ترجمه تنفيذا لأمر محمد علي ليفيد منه القائمون على إنشاء الصناعة الجديدة التي أوجدها محمد علي في مصر - وخاصة صناعة النسيج - وتلى مقدمة المترجم مقدمة علنية للتوابع من صفحة ٢ إلى منتصف صفحة ١٠ ، ثم فهرس للكتاب من منتصف صفحة ١٠ إلى نهاية صفحة ١٢ ؛ ثم شرح للألوان والألفاظ الاصطلاحية الواردة في الكتاب في ثمان صفحات ، والمبني يشغل الصفحات الباقية (٢).

ويعتبر هذا الكتاب - إذا استثنينا الكتاب الخرجي المترجم عن الفرنسية الذي ذكره (بروكي) - أول كتاب ترجم في عصر محمد علي ؛ فهو أول الغيث ، وبهذا يكون رفاييل صاحب السبق في هذا الميدان ، فهو صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية وطبع في مطبع الحملة وفي عهدها ؛ وهو رسالة (دي جينيت) عن مرض الجدري ، وهو أيضا صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية ؛ وطبع في مطبعة بولاق في عهد محمد علي .

وضع رفاييل هذا القاموس ، وترجم هذا الكتاب تنفيذا لأمر محمد علي ؛ مما يرجح أن الصلة كانت قوية بين الرجلين ؛ ولم يكن محمد علي سليل بيت مالك ؛ بل إنه سعى حتى فاز بهذا العرش فوزا ؛ ولقد كان له من فطرته السليمة ، وعبقريته الفذة ، ما دفعه إلى البحث والدرس ، وخاصة كل ما يتعلق بتنظيم الحكم

(١) Dunne, Op. Cit. p. 333

(٢) جاء في الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب . س ١١٨ هذه الأبيات ، وهي من إنشاء رفاييل نقلها كما هي :

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| لقد تم الكتاب بحسن لطف | وجاء العون من (م) المولى القدير |
| ونلنا النصر حقا على (ع) الأيادي | وفزنا بالهناء وبالسرور |
| وقد شرفت ليا لينا جميعا | بخدمتنا لمولانا الوزير |
| وقد جاد الزمان لنا بسعد | يرفع الكتب للملك المشير |
| وصافنا الزمان بطول عز | لأن العز في طبع الحرير |
| ببولاق لها شأن عظيم | حماها الله من كيد الدهور |
| فقلت زيادة للواو أرخ | بخطبة تمجد للوزير |

DIZIONARIO
ITALIANO E ARABO

CHI CONTIENE PIÙ INCHIESTA

TUTTE I VOCABOLI

CHI SONO PIÙ IN USO E PIÙ NECESSARI PER SCRIVERE A PARLARE

E CHE SONO CONNETTAMENTE

UNA E ALTRA DI PER PARTI

PARTE I

DEL DIZIONARIO DISPOSTO COME IL ALFABETO NELL'ORDINE ALFABETICO

PARTE II

CHI CONTIENE UNA BREVE RACCOLTA DI NOMI E DI VERBI

CHI SONO NECESSARI E PIÙ UTILI ALLO STUDIO DELLE LINGUE

BOLACCO

PIRELLA GÖTTSCHE LOWE
M. B. 000-000

قاموس
العربي
والإيطالي

قاموس

العربي والإيطالي

يتضمن بالاعتصار كل الألفاظ التجارية بها العامة والأخرى

لتعليم الكلام

والتي هي من اللغتين على الصريح واللبس إلى تعيين

القسم الأول

في التأسيس الرتب على حسب المتبادر بحيث ترتيب أصول الهمج

القسم الثاني

ويتضمن مجموع حروف من لغات العالم من الألف

إلى الياء وأحرفها من لغتين

تم الطباعة في بولاق بمطبعة صاحب المطبعة
1878

القاموس الايطالي العربي

من وضع الأب رفايل

وواحد من الكتب الثلاثة

الأولى التي طبعت في مطبعة

بولاق في عصر محمد علي

الصفحة الأخيرة من كتاب

دفي صناعة صباغة الحرير

ترجمة الأب رفايل

ان يغلى فتعيق الحرير يعمل بالثمن من عصف
حلب فيسزك الحرير اولا على مدة ستة
ساعات وبعد اثني عشر ساعة
وياتي ما بقي مسوجب
الصناعة

م

لقد تم الكتاب بحسن لطيف * وجاء العون من المولى القدير
ونلنا النصر حقا على الأعداء * وفرنا بالهناء وبالسرور
وقد شرفت لبنا بجمعنا * بخدمة مولانا الوزير
وقد حاد الرمان لنا سعد * روع الكنف للملك المشير
وصافا الرمان بطول عز * لآب العزفي طبع الحرير
بسوق لهما شين عظيم * حماة الله من كيد اليهود
فتلت زياده للسوار رخ * مطبعة محمد السوزير

ووافق فراغه يوم الاثنين ستد وعشرين من شهر ذي القعدة
سنة ثمانية ولاثم مائة من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والتحيته *

والإدارة ، وفن السياسة ، ولهذا كان دائم الصلة بكل من في مصر من دبلوماسيين أوروبيين ، وبكل من يفد عليها مرتحلاً أو زائراً ، وكان في اجتماعه معهم دائم السؤال عن أحوال بلادهم السياسية والعلمية ، وعن نظم حكوماتهم ، وعن أهم الكتب وأحسنها ، وقد نصحه ناصح من هؤلاء في تلك الفترة (حوالي سنة ١٨٢٠) - وإن كانت المراجع لا تذكر من هو - بقراءة كتاب (الأمير) (لميكافيللي) . فبادر محمد علي وكلف رفايل بترجمة هذا الكتاب فترجمه إلى اللغة العربية (حوالي ١٢٣٩-١٢٤٠=١٨٢٤-١٨٢٥) أشار (بروكي) - في غموض - إلى ترجمة هذا الكتاب ، ثم أشار إلى هذه الترجمة في وضوح وإيضاح لا بأس به (جويسبي أشربي : Giuseppe Acerbi (1773-1845) قنصل النمسا في مصر في عهد محمد علي في رسالة منه إلى (السناتور جيروفي) أمين المكتبة الامبراطورية في (ميلانو) ، وقد ذكر (أشربي) في هذه الرسالة أنه تحدث مع الباشا في إحدى مقابلاته عن الكتب والأدب ، وقد دهش عندما أخبره محمد علي أنه أمر بترجمة كتاب الأمير لميكافيللي إلى التركية ، وإنه جد مشوق لمعرفة ما يتضمنه هذا الكتاب الذع سمع عنه ثناء جاً من أحد الأوروبيين .

وذكر (أشربي) بعد ذلك أن محمد علي تحدث إليه عن هذا الكتاب في مقابلة أخرى - وكان ذلك في سنة ١٨٢٨ أي بعد ترجمة الكتاب بنحو أربع سنوات - فقال له ما ملخصه (إنكم تثيرون في إيطاليا ضجة كبيرة حول كاتبكم المعروف (ما كيافيللي) ، وقد أمرت بترجمة كتابه إلى التركية لكي أعرف ما فيه ، ولكنني أعترف بأنني قد وجدته أقل بكثير مما كنت أتوقع ، ومن الشهرة التي له .
وإني أعلن إليك أيضاً أن هناك مؤلفاً آخر عربياً آثار دهشتي ، ونال إعجابي ، بعد أن أمرت بترجمه للغة التركية - هو مقدمة ابن خلدون - ، إن هذا الكاتب أكثر حرية في تفكيره من ما كيافيللي ، بل إنني أعتقد أن كتابه أكثر وأشد نفعاً ، وإذا كان كتاب ما كيافيللي ممنوعاً تداوله في بعض البلاد الأوروبية ، أفما كان من الأجدر أن يكون المنع أتم وأعم بالنسبة لمقدمة ابن خلدون (١) .

(١) Lettera dei signor Const. Acerbi, concollegenerale di S. M. I. R. A. In Egitto al Signor Girovi (١) Bibliotecario della Bibl. Imp. di Brera in Milano. Biblioteca Italiana, tome LXI, Milano 1831. pp. 289-298, Maria Nallino, Op.Cit. pp. 604-605.

وهناك رواية أخرى رواها الرحالة الانجليزي « سانت جون » الذي زار مصر حوالي سنة ١٨٣٠ . وفيها يشير الى أن «سوات» قنصل إنجلترا في مصر هو الذي أعد الترجمة التركية لكتاب الأمير ثم عرضها على محمد علي ، وفي هذه الرواية أيضاً رأى محمد علي في الكتاب ، وفيما يلي نص ما ذكره « سانت جون » باللغة الانجليزية :

(54) "I regard the Pasha as a man of genius, - but the entire absence of that knowledge, theoretical and practical, which nothing but a political education can bestow. Yet his Highness considers himself a great statesman; and from an anecdote related to me at Alexandria, it is clear that he still prefers the Oriental style of ruling. Salt formerly British Consul-General in Egypt, wishing to ingratiate himself with the Pasha, by instructing him more deeply in the arts of tyranny, procured a Turkish translation to be made of Macchiavelli's "Prince", and presented it to his Highness. After allowing the Pasha a sufficient time to operate, and finding in his various audiences no allusion made to the translation, he one day ventured to introduce the subject, by directly demanding of the Pasha his opinion of Macchiavelli, "My

ولا يمكننا أن نمر بهذا الحديث دون أن نشير إلى دلالاته المختلفة وأولها وأهمها هذه القدرة العجيبة من شخص كـ محمد علي ظل أمياً حتى سن متأخرة جداً ، على تفهم كتابين من أعظم ما خلفته الثقافة الانسانية في الغرب والشرق ، ثم المقارنة بينهما ، وتفضيل أحدهما على الآخر .

بقي أن نشير إلى ما ورد في حديث محمد علي « لاشربني » من أنه أمر أن يترجم الكتاب إلى التركية ، مع أن الترجمة التي وصلتنا ترجمة عربية ، ويمكن تفسير هذا التعارض بأن رفايل الذي كلف بترجمة الكتاب لم يكن يعرف اللغة التركية فترجمه إلى العربية ، وإذ كان محمد علي لا يتقن العربية ، ولغته الأصلية هي التركية ، فمن الممكن أن نفرض أن هذه الترجمة العربية ترجمت ثانية إلى التركية^(١) - إما كتابة وإما شفاهاً - ليتمكن محمد علي من فهم ما جاء بها . ويؤكد هذا الظن أمر محمد علي فيما بعد بترجمة رحلة رفاعة إلى « باريس ، عن العربية إلى التركية ، ليطلع عليها هو ورجال دولته من يجيدون التركية دون العربية .

ومخطوطة الترجمة العربية كانت موقوفة على مكتبة مسجد سيدنا الحسين ، ثم نقلت منها إلى دار الكتب المصرية حيث ما تزال محفوظة تحت رقم ٤٣٥ تاريخ ، وعنوانها « المجلد الرابع من مصنفات نيقلوس في التوارينخ وفي علم حسن التدبير في الأحكام^(٢) » ، وطول المخطوطة ٢١,٥ سم ، وعرضها ١٦ سم وهي مكتوبة بالخط النسخ الجميل ، وتتكون من ٨٢ ورقة ، وفي كل صفحة ٢٠ سطراً .

والأوراق من ١ إلى ٢ تحتوي على مقدمة موجزة من قلم المترجم تبدأ بقوله « نبتدى بعون الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والحمد لله الذي على مشيئته وتدبيره تنعقد سلاسل الحوادث والأخبار ، ومن فيض أحكامه ونجد (كذا) تقديره يجرى مجرى ما وقع في الدهور والأعصار . . » ثم يلي ذلك مدح لمحمد علي . وأنه أمره بترجمة هذا الكتاب الذي ألفه المعلم ما كيا فيللي ليفيد منه القائمون بالوظائف الادارية ، وأنه

opinion of him, "replied Mohammed Ali, "is, that he was a more babler, we have in Turkish, two words worth more than his whole book" at this termination of his courtier-like adventure, Salt was so much confounded that he omitted to enquire the nature of this brief vocabulary of tyranny; but we may venture to supply the omission with, plunder, and "kill. After all, however, the Pasha's secret opinion of the Prince may not be so unfavourably unless we suppose that the grave irony of the republican writer unmasking the arts of despotism while pretending to furnish it with arms, may not have escaped Mohamed Ali, though it imposed upon Salt."

St. John Egypt and Mohamed Ali, vol. 2, pp. 453-454.

Maria Nallino. Op.Cit. p. 605. (١)

حيث ذكرت أن هذا الحديث دفع « اشربني » إلى البحث عن نسخة مخطوطة من مقدمة ابن خلدون ، فعثر على لسختين ، أرسل أحدهما إلى مكتبة « بريرا » والثانية إلى مكتبة « فيينا » الامبراطورية ، وان مسابكي مدير مطبعة بولاق وعده بالفروع في طبع هذا الكتاب ، ثم ذكرت أن هذا النص التركي لم يطبع البتة في بولاق . وإنما طبع النص العربي في بولاق سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) ونضيف نحن ان النص التركي طبع في بولاق في نفس السنة (١٢٧٤) وهو من ترجمة محمد افندي صاحب الشهر بيبري زاده ويقع في ٦٢٦ صفحة من القطع الكبير . أنظر فهرس الكتب التركية لدار الكتب المصرية .

(٢) ذكر هذا الكتاب في الجزء الخامس من فهرس دار الكتب الحديث ، من ٣٩ تحت هذا العنوان « الأمير في علم التاريخ

والمناسبات والتدبير تأليف نيقلوس ما كيا فيللي الايطالي »

ترجمه ترجمة دقيقة ليكون واضحاً سهلاً لمن يقرأه ، وأنه بذل في ذلك عناية وعناية لأن تراكيب الكتاب قديمة وأفكاره صعبة ، فقد ألف في سنة ١٦٠٠ م .

والكتاب غير تام الترجمة (١) ، ويتكون من ٢٣ فصلاً ، وان كان رافيل قد اطلق على كل فصل من الفصول السبعة الأولى اسم « رأس » ، ثم سمي الفصول من ٨ إلى ١٢ فصولاً ، ولكنه عاد فكتب على الفصول الباقية لفظ « رأس » بدلا من فصل .

وترجمة رافيل لهذا الكتاب - كترجماته الأخرى - ضعيفة ركيكة للأسلوب ، صعوبة الفهم وسنعود للتحديث عنها باسهاب عند تقديرنا العام للترجمة في هذا العصر ، وتقول الأنسة « ماريا نالينو » (٢) أن مشروع طبع هذا الكتاب لم ينفذ ولعل ذلك راجع إلى رأي محمد علي الذي لم يقدر محتويات كتاب « ما كيايللي » ، أو لعل ترجمة رافيل بدت أمام مصححي مطبعة بولاق من شيوخ الأزهر ركيكة الأسلوب ضعيفة العربية ، بل وغامضة غير واضحة المعنى في مواضع كثيرة منها .

هذه هي جهود رافيل الأولى في الترجمة منذ عاد إلى مصر وكلها تنفيذ لأمر محمد علي وتوجيهاته ، فلها أنشئت مدرسة الطب في سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧) اختار كلوت بك نفرا من المترجمين السوريين ليقوموا بنقل الدروس ؛ وترجمة المحاضرات إلى الطلبة ، وكان رافيل أول من اختير لهذه المهمة . وقد جاء في التقرير الذي كتبه كلوت بك عن حالة المدرسة في سنتها الأولى ، أن رافيل الدكتور في الطب ، العالم باللغة العربية والفرنسية والاطالية ، والمعين بالمدرسة كلف بترجمة علم الفسيولوجيا ، وانه قام به بدقة ووضوح (٣) .

ثم ذكر « كلوت بك » في تقرير السنة التالية (١٢٤٤ = ١٨٢٨) اسم رافيل بين أعضاء لجنة الامتحان ، وقال : « إن الأستاذ الدكتور رافيل قام في كثير من المهارة بترجمة رسالة في التشريح الباتولوجي Anatomie Pathologique وكان من الضروري أن يقوم بهذا الواجب طبيب له قيمته كرافيل متمكن من اللغة

(١) آخر جملة وردت في الكتاب هي : « فانهم لسائدون إذا توافقوا مع الأوقات والأحوال ، واتمسون إذا وتم . . . » وقد ذكرت Maria Nallino, Op. Cit. p. 608 أن هذه الجملة يقابلها في النص الايطالي ما يلي : "Concludende, abunpue che, viariande la fortuna e stando li uomini ne'loro modi ostineti, sono felici mentre concordano insieme e, come discordano infelici."

وهذه إحدى فقرات الفصل الخامس والمتمرين من الأصل واستنتجت من هذا أن الذي لم يترجم هو بقية هذا الفصل ، والفصل السادس والعشرون وهو الأخير .
Op, Cit, p. 609 (٢)

(٣) Clot, Compte rendu des travaux de l'Ecole de médecine d'Abou-Zabel, pour la première année desafondation (1243=1827), pp. 7-8,

وعزت ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ ، ولنا نعرف من أين حصل رافيل على لقب « دكتور » ويرى الأستاذ بشاتلي أن هذا قد يكون لقب تشريف أضافه عليه كلوت بك اعترافاً بخدماته ورفعا لشأنه بين تلاميذه . أنظر : Bachatly, un Membre Oriental, etc. p. 260.

العربية ليقوم بمثل هذا العمل الصعب» (١).

ويشير التقرير الثالث (١٢٤٥=١٨٢٩) إلى أنه كان لا يزال مكلفاً بترجمة علم الفسيولوجيا ، وإنه كان يقوم بهذا العمل بمنتهى الدقة والوضوح .

وفي ١٣ أكتوبر سنة ١٨٣١ (٦ جمادى الأولى ١٢٤٧) توفي رفايل بعد هذه الحياة العلمية الحافلة ، وبعد أن بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة ، وذلك في داره التي كان يسكن بها في القاهرة مع أحد أقاربه المدعو (يوسف الراهبة) الذي ورث عنه أمواله وكتبه وأثاث داره ، يقول الخوري قسطنطين الباشا في ختام ترجمته للأب رفايل : « ولم تنقض سنة على وفاة الأب رفايل حتى لحقه نسيبه يوسف راهبه ، ومات غرقاً في البحر ، وذهبت أمواله وكل تركة الأب رفايل طعمة الأسماك .. »

انتهى الطواف برفايل إلى أن يكون مترجماً للكتب الطبية في مدرسة أبي زعبل ، ولكنه لم يكن السورى الوحيد الذى عهد إليه بهذا العمل ، بل شاركته فيه طائفة من مواطنيه تذكر المراجع أسماهم فى شيء من الغموض ، وهم (يوحنا عنخورى ، وجورج فيدال ، ويعقوب ، وأوغسطين سكا كيني) .

(ب) يوحنا عنخورى :

أسرة عنخورى (٢) من أقدم الأسر السورية ، وقد اشتهر منها أفراد كثيرون فى سوريا ومصر كرجال دين وعلم وأدب ، ومن له ذكر منهم فى عهد محمد على يوحنا (أو حنا أو حنين) عنخورى ، ولسنا نعرف عن حياته شيئاً ، وإن كنا نرجح أنه من سافروا إلى إيطاليا ، وتعلموا بها ، فقد كان يجيد اللغتين العربية والإيطالية ، ويبدو أنه كان يحتل المركز السامى بعد رفايل فى مدرسة الطب المصرية ، بل إنى

(١) Clot, Compte rendu des travaux de l'Ecole de Médecine d'Abou-Zabel, pour la deuxième année de (١) La fondation (1244—1829)., pp.6 et 11.

هذا وليس بين الكتب الطبية التى ترجمت وطبعت فى عصر محمد على كتاب بهذا العنوان منسوب إلى رفايل ، وإن كان هناك كتاب طبى آخر ترجم وطبع فى نفس الوقت الذى أنشئت فيه مدرسة الطب . فقد تم طبعه فى آخر ربيع الثانى ١٢٤٢ (آخر نوفمبر ١٨٢٦) . وعنوانه « كتاب فى قواعد الأصول الطبية المحررة عن التجارب لمعرفة كيفية علاج الأمراض الخاصة ببدن الانسان » وهو من تأليف « الحكيم فرانشسكو فاكا : Fr. Vacca. أستاذ المدرسة الجامعة لجميع العلوم فى مدينة بيزا » ، أنظر نفس الكتاب ج ٢ ، ص ١ ، وج ١ ص ١٠٨ ، وإنى لأرجح منفا مع الستر (دن : Dunne) أن يكون هذا الكتاب من ترجمة رفايل ، وإن كنت أعتمد فى ترجيحي على أسلوب الكتاب وطريقة ترجمته بينما يعتمد « دن » على أن الكتاب من تأليف « فاكا » ؟ ومدرس الفسيولوجيا فى مدرسة الطب بأبي زعبل « جيتانى Gaetani » كان تلميذاً لفاكافلا بعد أن يكون الرجلان قد تعاونوا على اختيار هذا الكتاب وترجمته ، وهذا فى رأى ترجيح خاطئ . لأن الكتاب ترجم وطبع فى أواخر ١٨٢٦ أى قبل انشاء مدرسة الطب ، انظر Dunne, Op. Cit. p.338.

(٢) تمنتب هذه الأسرة إلى قرية « عين حور » فى سوريا ولكنها سكنت دمشق فيما بعد ، ورحل منها أفراد كثيرون إلى مصر . وخاصة دمياط والقاهرة . أنظر عيسى اسكندر المعلوف . دوانى الطوف فى تاريخ بنى المعلوف . ص ٢٥٧ . هامش ١ . قرأ لى المرجع السابق . ج ١ ص ١١٢ و ١٣٣ . ج ٢ ص ١٩ . والباشا . المرجع السابق . ص ٥٣ . وميخائيل بريك . تاريخ الشام ؛ ص ١١٥ ؛ وشيخو ، الآداب العربية فى القرن ١٩ ، ح ٢ ص ١٢٣ وسركيس ، المرجع السابق ، ١٣٨٨ - ١٣٩٠ .

لأرجح أن يكون رفاييل هو الذى مهّد له ولزملائه من المترجمين السوريين سبيل الالتحاق بهذه المدرسة ، فلما توفى رفاييل احتل عنحورى مركز المترجم الأول (١) - إن صح هذا التعبير - وقد كانت صلته بأنشط أساتذة المدرسة الفرنسيين : (كلوت بك) و (برون) و (ديفينو) - وثيقة قوية فترجم لهم كتبهم .

وقد قام عنحورى بترجمة سبعة كتب طبية ، منها واحد من تأليف (كلوت بك) وثنان من تأليف (دكتور برون) ، وهى :

١ - القول الصريح فى علم التشريح : Anatomie du Corps Humain من تأليف (بايل Bayle) وبه إضافات من وضع (كلوت بك) ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) ، فى جزئين .

٢ - بتولوجية أى رسالة فى الطب البشرى : Traité de Pathologie تأليف بايل ، طبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) فى جزء واحد .

٣ - رسالة فى علم الجراحة البشرية : Traité de Chirurgie ترجمت عن الفرنسية ، وطبعت فى بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) .

٤ - منتهى الأغراض فى علم شفاء الأمراض ، تأليف العالمين الفرنسيين : (بروسيه) و (سانسون) طبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) فى جزئين .

٥ - مبلغ البراح فى علم الجراح ، تأليف (كلوت بك) طبع فى بولاق سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) .

٦ - الأزهار البديعة فى علم الطبيعة ، تأليف الدكتور (برون) ، طبع فى بولاق سنة ١٢٥٤ (١٨٣٨) فى جزئين .

٧ - علم النباتات ، ترجمه عن الفرنسية وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٧ (١٨٤١) .

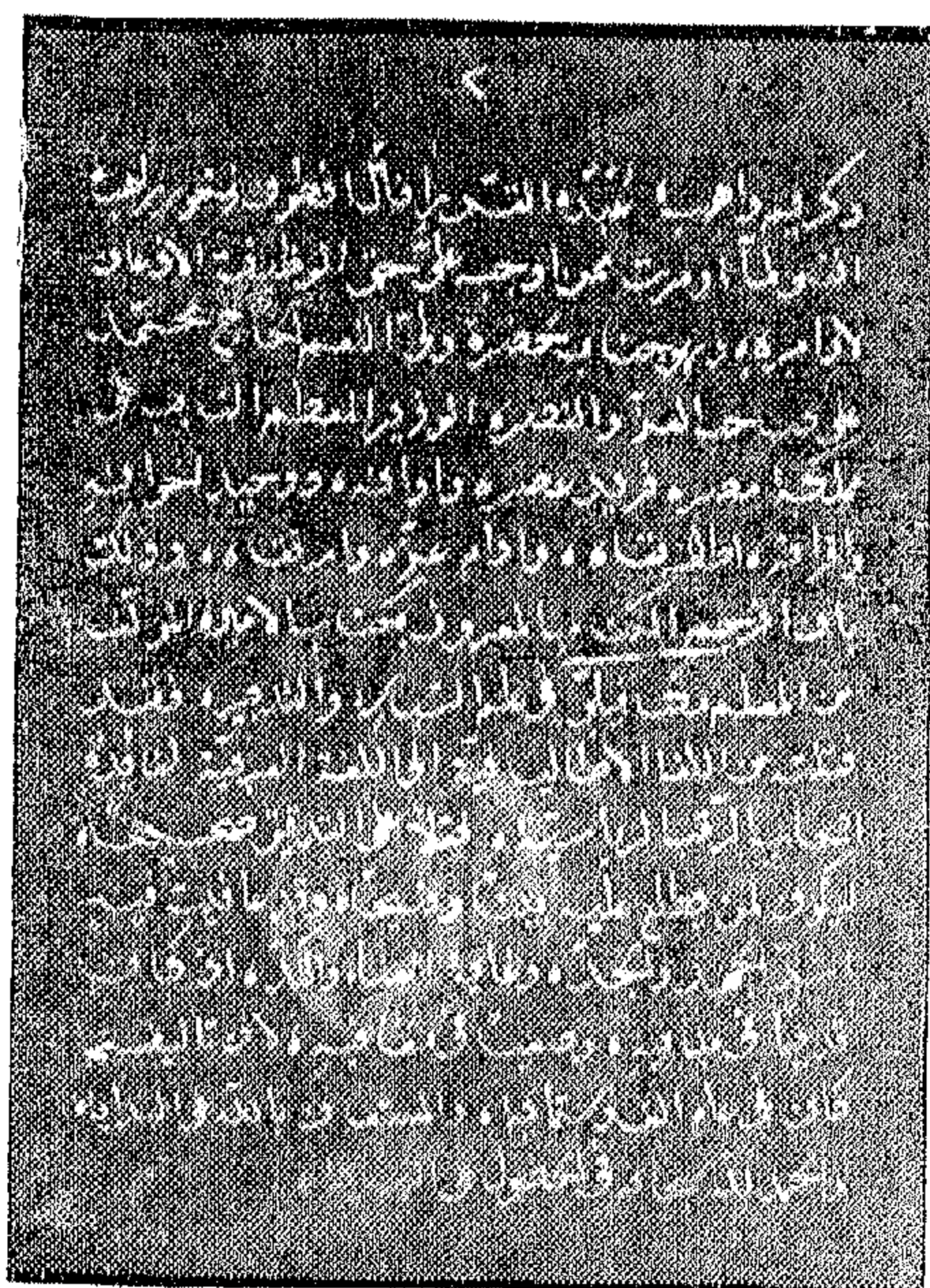
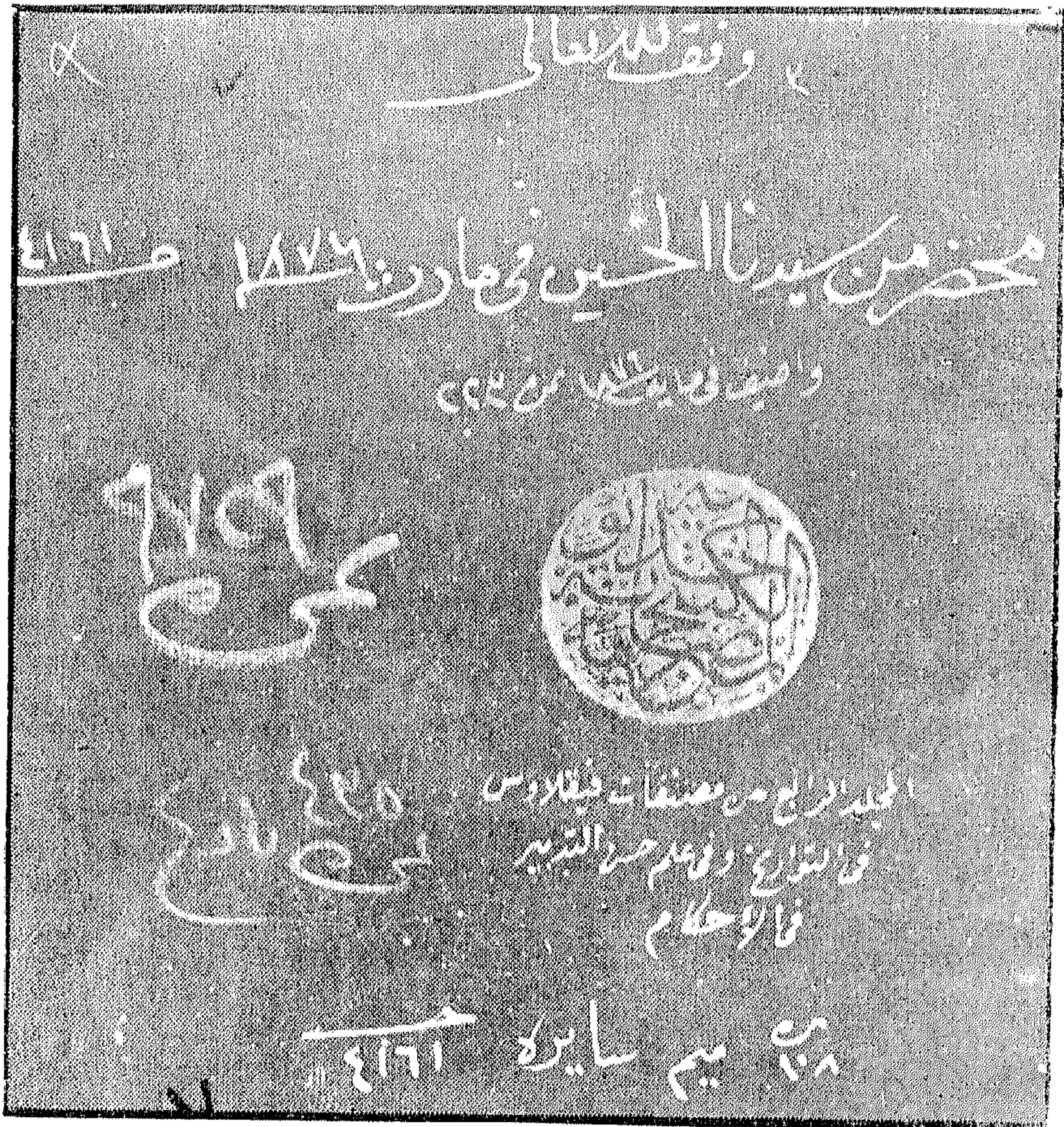
وقد قدر (كلوت بك) لعنحورى (٢) جهده فى الترجمة ، فأثنى عليه ثناء جيا ، وقال إنه مترجم قدير ووصفه بالإخلاص فى عمله ، والإقبال على البحث عن المصطلحات العلمية العربية الصحيحة .

وكان عنحورى ضعيفا فى الفرنسية ، وإن كان يجيد اللغة الإيطالية ، لهذا كانت تترجم له الكتب من الفرنسية إلى الإيطالية ، ثم يقوم هو بترجمتها إلى اللغة العربية ، فهذا كتاب (منتهى الأغراض فى علم الأمراض) ، ترجمه من اللغة الإيطالية بالاملا يوحنا عنحورى . . بعد أن نقل إليه من الفرنسية ،

(١) ذكر جورجى زيدان ، تراجم مشاهير الشرق فى القرن ١٩ ، ج ٢ ، ص ٢٠ أن رفاة بك عين بعد عودته من فرنسا مترجما بمدرسة الطب ، وكان متوليا رئاسة الترجمة بها قبله يوحنا عنحورى . ووافق على هذا المملوف المرحوم السابق ، غير أن المراجع المعاصرة لم تفرق بين المترجمين السوريين فى مدرسة الطب ، فتجعل لأحدهم مكانة الرئيس ، وكل ما نستطيع أن نقره أن عنحورى - كما سنرى - كان أكثر نشاطا وإنتاجا ومعرفة بفته من زملائه .

الترجمة العربية لكتاب الأمير

صفحة الغلاف



الصفحة الأولى وبها مقدمة المترجم
وتصريحه أنه قام بالترجمة تنفيذاً
لأمر محمد علي

كتاب الامير لمكيافللي

ترجمة الأب رفايل زاخوز زاهبة

كتاب الامير
 هكذا مصنفات
 في التاريخ وفي علم حركات التدبير في
 في الاحكام
 في تاليف فيقلادوس ما كيت فالت
 في كتاب فير فيقلادوس واما في الملاد
 في الجدار الرابطة
 في اوسيا في الامير وشرطت
 من فيقلادوس في اقاليم المظلمة اور في بيوس وكونيا ورو
 في ميزال بيد فيشيو
 انه في اوستار في ابا لادوقا اوليك الذين يرهبون فتمت
 من ابا لادوقا في يتقدموا في تلك الاشياء التي فيها يكون
 ما يمتلكون امر ما عندهم او التي يرون انها تستر اكثر
 من غيرها ومن ثمه فتدري ان هذا من اثار كثيرة في ان
 فتقدم لخيال والسلمة والفت من المتعصب ومن الاجها
 التي تذاوما ودا هو في ان ما الذي في فتنا عليها عظيمة
 اوليك اعتبر الامراء وراي ذلك ان كنت ارغبنا ان اقدم
 في ان سفركم مع بعضنا من الشرا من انا في نحرها فما
 وجدت ما بين امتت و شيتا بما عند من الامراء وما اعتبره
 بهذا المقادير في ما في شوية هذه افعالهم الرجال
 المنقول

الصفحة الأولى من مخطوطة الترجمة

لكونه فيها قليل المعرفة . . . ولكون الكتاب المذكور نقل للطليانية ، وكان يفسر بها حين قراءة المعلم للدرس ، وخفت من أن يكون وقع في شيء منه اللبس ، تصفحته ثانياً مع علي أفندي هيبه على أصله المطبوع بالفرنساوية ، حتى وقفت على حقيقة ما كنت فيه أتردد ، وتيقنت صحته بالكلية . . . (١)

وهكذا كان الشأن في كل الكتب التي ترجمها عنحوري ، فهي جميعاً كتب فرنسية الأصل .

ويبدو أن النظام كان يقضى بأن يختص كل شيخ من المحررين بواحد من هيئة المترجمين يعني بتصحيح الكتب التي يترجمها ، وقد قام بتصحيح الكتب التي ترجمها عنحوري ، الشيخان محمد عمران الهراوى وأحمد حسن الرشيدى (٢) .

وكان يعهد لعنحوري أحيانا - ولعل ذلك لمقدرته الممتازة عن إخوانه - بمراجعة الكتب التي يترجمها غيره ، وهنا كانت تتكرر الرواية ، فيترجم له الكتاب أيضاً إلى اللغة الإيطالية ليتمكن من مراجعته ، ومثال ذلك ماجاء في مقدمة كتاب (إسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء) ، وهو من تأليف المسيو (سوسون) المدرس بمدرسة الطب بأبي زعبل وترجمة الدكتور على هيبه ، أحد خريجي البعثات ، فإنه بعد فراغ ترجمته قابل معظمه الخواجا عنحوري المترجم بهذه المدرسة ؛ مع الشيخ ابراهيم الدسوقي أحد المصححين بها ؛ على أصل طلياني ؛ نقل له من الأصل الفرنسي ؛ فكان الشيخ ابراهيم يقرأ العربي والخواجا عنحوري يقابل عليه في الأصل الطلياني (٣) ،

(ج) جورج فيدال :

سورى مارونى من حلب ، لم تذكر عنه المراجع شيئاً كثيراً أو قليلاً ، وإن كان الأب قرألى قد أثبت في كتابه (السوريون في مصر) نقلاً عن وثائق العباد والزواج والوفاة المحفوظة بسجلات الآباء الفرنسيين أن طفلاً اسمه (جرجس بن الياس فيدال (ظيطى) وهو مارونى من حلب (٤) قد عمد في سنة ١٧٩٥ ، وليس لدى ما يثبت أو ينفي أنه هو جورج فيدال المترجم بعدئذ بمدرسة الطب المصرية . فإذا صح أنه هو ، وأنه التحق بمدرسة الطب عند انشائها ، فإنه يكون قد التحق بها وعنده من العمر ثنتان وثلاثون ، وقد كان فيدال يترجم عن الفرنسية إلى العربية ، وقد اختص بترجمة كتب الأستاذ برنار فترجم منها :

(١) ص ٤ من مقدمة الشيخ محمد الهراوى للكتاب .

(٢) أنظر مقدمات الكتب التي ترجمها عنحوري ، وخاصة القول الصريح ، ومنتهى الاغراض .

(٣) ص ٨ من الكتاب .

(٤) قرألى ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٣٠ ، انظر نفس المرجع ، ص ١١٢ حيث ورد في سجل الزواج في سنة ١٧٥٣

اسم « جرجس نيطى » الحلبي المارونى ، تسمى بعدئذ فيدال .

١ — قانون الصحة. Des Règles de l'hygiene et de la médecine appliquée du corps humain.

ونظبع في بولاق سنة ١٢٤٨ .

٢ — المنحة في سياسة حفظ الصحة، وطبع في بولاق، رمضان سنة ١٢٤٩ .

وكان يقوم بتصحيح الكتب التي يترجمها فيدال، الشيخ محمد عمران الهراوى، ذكر هذا الشيخ في مقدمته لكتاب المنحة أن (الخواجه برنار، جمع هذا الكتاب من مجلدات كبار، وترجمه من الفرنسية للعربي بالكتابة والمقال، المترجم الحلبي جورجى فيدال^(١)).

وذكر في خاتمته أن هذا (ثالث كتاب طبع من الكتب الجديدة بعد ترجمته وقراءة معظمه في المدرسة المفيدة التي أنشأها بأبي زعبل صاحب السعادة، لتنتشر علوم الطب في مملكته الوقادة، على يد مصحح كلبه عند الترجمة، محرر جملة لدى القراءة والمقابلة. مفرغه في قالب التصانيف الأولية، صائغه على تمثال التأليف العربية، مؤاخيها حال القراءة والجمع، موافيه عند التمثيل والطبع، مخفور المساوى، محمد الهراوى...^(٢)) ويقع هذا الكتاب في جزء واحد من ٤٠٤ صفحة وقد طبع منه ١٠٠٠ نسخة.

(د) أوغسطين سكا كيني:

سورى الأصل،، أسرته من دمشق وهو من أسرة سكا كيني التي اشتهرت في مصر بعد ذلك، ويقول سر كيس^(٣) أنه ابن جبريال بن ميخائيل بن ابراهيم السكا كيني، المتوفى بدمشق سنة ١٧٦٦، ويذكر أن أباه جبريال سافر مع (نابليون بونابرت) (ولعله يقصد مع الحملة الفرنسية) إلى باريس وأقام بها. وقد أقام أوغسطين مدة في (مارسيليا) ثم ارتحل إلى تونس حيث تزوج من سيدة فرنسية اسمها (ترزيا وردوتا) Th. Verduta، ثم سافر إلى مصر، وعين مترجما بمدرسة الطب؛ وترجم عن الفرنسية إلى العربية:

كتاب العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكام الجهادية، وهو من تأليف (كلوت بك) وطبع في مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل سنة ١٢٤٨.

وقد أثنى كلوت بك عليه وعلى زميله فيدال في تقريره الذى كتبه عن جهود مدرسة الطب في سنها الأولى، قال: «والأعمال الأولى التي أتمها كل منهما تستحق التشجيع ويؤمل من اشتراكهما في ترجمة المؤلفات أفضل النتائج»^(٤)، غير أنه يبدو أنهما لم يستمررا في عملهما طويلا، فقد كان هذا هو الكتاب

(١) ص ٣ من كتاب المنحة .

(٢) ص ٤٠٤ من نفس الكتاب .

(٣) منجم الكتب العربية طبعه ١٠٣٥، وانظر أيضا جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية الخ، ج ٤ ص ١٦٣ .

(٤) Clot, Compte rendu... p45.

الوحيد الذي ترجمه سكايني ، وطبع سنة ١٢٤٨ ، كما أن فيدال لم يترجم إلا كتابين اثنين ، طبع أولها سنة ١٢٤٨ وثانيهما سنة ١٢٤٩ ، بينما الكتاب الأخير من الكتب التي ترجمها زميلهما يوحنا عنحوري طبع سنة ١٢٥٤ ، ولهذا أرجح - وإن كان يعوزني الدليل المادي - أنهما تركا هذا العمل حوالى سنة ١٢٤٩ .

(ه) يعقوب :

واحد من المترجمين السوريين ، وهو الوحيد من بين زملائه الذي أغفلت المراجع المعاصرة ذكر شيء عنه البتة ، وكل ما نعرفه عن جهوده أنه ترجم الكتابين الأثنين عن الفرنسية إلى العربية .

١ - دستور الأعمال الأقربا ذينية لحكام الديار المصرية ، وهو كتاب ألفه « أرباب المشورة الصحية جناب مير اللوى «كلوت بك» ، وقائما المقام «ديباجى» ، و«دوتوش» ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ ، وقد جاء في مقدمته مايلى : «وبعد فهذا كتاب عظيم القدر ، لطيف الحجم ، يحوى من كتب الأدوية الجسم ، عمله أرباب المشورة الصحية ، بمصر المحمية ، جامعاً لكل ما يلزم للاجراجية ، مغنياً لهم عن مطالعة كتب الأقربا ذين والمفردات ، ومراجعة قوانين الحسابات ، عند طلب الأدوية وأداء حسابها للأجزاء ، وسموه . . دستور الأعمال الأقربا ذينية لحكام الديار المصرية . . وقد ترجم هذا الكتاب بمدرسة الطب بأبي زعبل الخواجا يعقوب ، وقوبل بمجمع من المترجمين ، وبعض أهل العلم المصححين ، ثم حرر بعد جمعه ، وهذب عند طبعه ، على يد مغفور المساوى محمد الهراوى . .

٢ - كتاب الأقربا ذين ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٣ .

ولم تكن له جهود في الترجمة في السنوات الأولى من تاريخ مدرسة الطب ، فلعله ألحق بها مترجماً بعد خروج فيدال وسكايني ، إن صح الفرض الذى ذهبنا إليه .

(د) يوسف فرعون :

بعد إنشاء مدرسة الطب البشرى بسنة واحدة أنشئت مدرسة الطب البيطرى (أى فى سنة ١٨٢٨) ، وقد قام التدريس فيها على النظام الذى كان متبعاً فى مدرسة الطب البشرى ، فكان يقوم بترجمة الدروس التى يلقها الأساتذة مترجم ، وكان هذا المترجم ايطالى الجنسية ، على معرفة بالعربية والفرنسية ، اسمه « ميخالى ياجو » .

حدث هذا فى السنين الأولى من تاريخ المدرسة ، وكان مقرها الأول فى رشيد ، وناظرها المسيو « هامون » ، وكان إلى جانب المترجم شيخ أزهري هو الشيخ مصطفى حسن كساب لتصحيح الدروس التى ينقلها المترجم إلى العربية ، ولكن يبدو أن هذا المترجم لم يقم بواجبه خير قيام ، فقد كتب ناظر المدرسة فى أحد تقاريره : « إن المترجم كسول ، لا يقوم بعمله خير قيام وهو لا يفهم المصطلحات الفنية ،

ولا يحسن نقل آراء الأستاذ إلى التلاميذ . . . الخ (١) . . .
نقلت المدرسة بعد ذلك إلى أبي زعبل . ثم إلى شبرا ونظمت نظاماً جديداً وعزل المترجم الإيطالي
وألحق بها مترجم سورى نشيط هو يوسف فرعون .
وأسرة فرعون من أقدم وأشهر الأسر السورية في مصر والشام (٢) . وقد تولى منهم التزام الجمارك
في مصر وزعامة الجالية السورية ، أنطون قسيس فرعون . وذلك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ،
وقد ذكرنا في كتابنا عن تاريخ الترجمة في عهد الحملة الفرنسية شيئاً عن هذا الرجل ، ومركزه ، وجهوده ،
ورحيله عن مصر في أواخر القرن الثامن عشر ، ومقامه في « تريستا » وحصوله هناك على لقب « كونت » .
ولسنا نعرف بالتحديد نوع علاقة مترجمنا هذا بالكونت انطون قسيس ، ولكنه ينتمي بلا شك إلى
نفس الأسرة ، ومعرفته الوثيقة بالفرنسية ترجح ذهابه لفرنسا ، وتلقيه العلم بها ، ومقامه بين ربوعها .
ومن سجل كتبه التي ترجمها يتضح أنه التحق بهذا العمل في نفس الوقت الذي التحق فيه زميلاه فيدال
وسكايني بمدرسة الطب البشري ، فإن أول كتاب ترجمه طبع في بولاق سنة ١٢٤٩ ، وقد قام فرعون
بترجمة الكتب الآتية :

- ١ - رسالة في علم البيطارية ، ترجمها عن الفرنسية إلى العربية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٤٩ .
- ٢ - التوضيح لألفاظ التشريح - بيطرى - تأليف المسيو « جيرار » المدرس بمدرسة الطب
البيطرى ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ .
- ٣ - رسالة في علم الطب البيطرى ترجمها عن الفرنسية إلى العربية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٥٠ ،
(وقد طبعت هذه الرسالة طبعة ثانية في سنة ١٢٦٠) .
- ٤ - قانون نامة بيطارى ، ترجمه عن الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٠ .
- ٥ - التحفة الفاخرة في هيئة الأعضاء الظاهرة (٣) ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق
سنة ١٢٥١ .

(١) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣١١ . أنظر أيضا الصفحات السابقة واللاحقة بنفس المرجع .
(٢) أنظر في : (معاصرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر » للأب قسطنطين الباشا ص ٥٣ - ٥٧) صورة رسالتين
إحداها بتاريخ غرة كانون الثاني سنة ١٧٩٠ (٦ ربيع آخر ١٢٠٤) صادرة من الكونت قسيس فرعون من مدينة « تريستا »
إلى أعيان طائفته الدينية في مصر القاهرة بوقف داره وأملاكه في مصر على دير الخالص ؛ والثاني في نفس التاريخ ومنه أيضا إلى
الحورى ديمتريوس رئيس الرهبان المخلصين في مصر ، وتعلق بنفس الموضوع . أنظر أيضا عن أفراد الأسرة ورا كزهم الدينية والمالية
قرأ في ، المرجع السابق ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١١٠ و ١٢٢ و ق ٢ ، ص ٢ و ٥ و ٢٨ . ومبخائيل بريك . تاريخ الشام .
ص ١١٥ - ١٢٠ .

(٣) هذه هي الخمسة كتب التي تم طبعا حتى سنة ١٢٥٠ - ١٢٥١ من كتب الطب البيطرى المترجمة . ومع هذا فقد ذكر
في تقويم النيل . ج ٢ ، ص ٤٢٥ أنه « صدر أمر من محمد علي باشا إلى وكيل الجهادية في ربيع الثاني سنة ١٢٥٠ بطبع ١٠٠٠ »

- ٦ — المادة الطبية البيطرية ، عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .
- ٧ — نزهة الأنام في التشريح العام ، تأليف المسيو د لافارج ، المدرس بمدرسة الطب البيطري ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .
- ٨ — تحفة الرياض في كليات الأمراض ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .
- ٩ — غاية المرام في الأدوية والأسقام ، تأليف د جرجوارو لابتو ، المدرسين بالمدرسة طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ .
- ١٠ — روضة الأذكياء في علم الفسيولوجيا ، تأليف المسيو د لافارج ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ .
- ١١ — الأمراض الظاهرة في الطب البيطري ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ .
- ١٢ — منتهى البراح في علم الجراح ، تأليف المسيو د برنس ، المدرس بالمدرسة ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٦ .
- ١٣ — نزهة الرياض في علم الأمراض ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٨ .
- ١٤ — أجل الأسباب في أحل الاكتساب ، تأليف المسيو د طايبو الافرنجستاني ، وقام على تصحيحه الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني ، ولم يطبع هذا الكتاب بل توجد منه نسخة مخطوطة^(١) بخط الشيخ الهوريني في دار الكتب المصرية رقم ٥٨ زراعة ، فرغ من كتابتها في يوم الجمعة العاشر من رمضان سنة ١٢٥٩ . وعدد هذه الكتب^(٢) ١٤ كتاباً منها ١٣ ترجمت عن الفرنسية إلى العربية وكتاب واحد ترجم عن
-
- == نسخة من كتاب علاج الحيوان المختصة بصناعة البيطرية . الذي صار ترجمته من اللغة الفرنسية إلى العربية حسب انتهاء سليمان باشا للجلس . لما فيه من الفائدة والمزايا . غير أنني لم أوفق للعثور على كتاب بهذا العنوان . طبع في تلك السنة في أي فهرس من فهارس الكتب العربية المطبوعة أو المخطوطة .
- (١) أنظر الفهرس الجديد للكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية . ج ٦ . ص ٨١ — ٨٢ .
- (٢) ذكر عزت عبد الكريم . المرجع السابق . ص ٣٢٤ . نقل عن بعض وثائق عابدين . دفتر ٢٠٧٣ (مدارس تركي) رقم ٥٦٥ من ترجمة تقرير الديوان عن تنسيق المدارس في ٢٠ ذى القعدة ١٢٥٧ . ان يوسف فرعون قد ترجم « أكثر من ٢٠ كتاباً » في الطب البيطري . وقد ذكر جورجى زيدان . المرجع السابق . ص ١٦٣ . أسماء أحد عشر كتاباً منها . كما ذكر سر كيس في معجمه أسماء اثني عشر كتاباً منها . وقد استطاعت هنا أن أزيد عليها كتابين . ولم أوفق للعثور على بقية كتبه التي ترجمها ان صحح الرقم الأول . وقد ذكر في ج ٦ من فهرس دار الكتب المصرية . ص ٤٩ كتاب في الجغرافيا اسمه « الكنتز المختار في كشف الأراضى والبحار » وأنه « تأليف أحد المستشرقين الأفرنج في زمن محمد علي . . نقله إلى اللغة العربية يوسف فرعون . . . وصحح بمعرفة رفاعة بك بدوى رافع الطهطاوى . . طبع مالمطة سنة ١٨٣٦ (١٢٥١) وهذا خطأ واضح لأن فرعون كان في تلك السنة مترجماً بمدرسة الطب البيطري في مصر — لا في مالمطة — ويبدو لي أن هذا الكتاب من الكتب العربية التي طبعت في مالمطة ثم أعيد تصحيحه وطبعه في مصر بعد ذلك . فقد جاء في الصفحة الأولى من الطبعة المصرية « طبع في مطبعة مكتب الطوبجية بناحية طرة بأمر حضرة أمير اللوا د سكورايبك » وبصحيح الفقيه رفاعة رافع الطهطاوى . مترجم المكتب المذكور . . سنة ١٢٥٠ من الهجرة . وقال رفاعة في خاتمة هذه الطبعة . ص ١٤٣ « هذا ما نحونا نحو تصحيحه . واجتهدنا حسب الطاقة في تصحيحه . وأوقنناه موقنم التأليف العربية : وكانت عبارته مالمطية وحشية . فجاءت هذه الطبعة الثانية بالنسبة للعبارة أظرف من طبعة مالمطة وأجمل . ولكن ينبغي أن نقر بأن الطبعة الأولى بمنزلة الضبط بالشكل أكمل » (لاحظ أن كتب عهد محمد علي خالية تماماً من الشكل) .

الفرنسية إلى التركية ، مما يرجح أن فرعون كان على علم أيضاً باللغة التركية .
وقد قام بتصحيح كتبه وتحزيرها الشيخ مصطفى حسن كساب ، ماعدا كتاب « أجل الأسباب في أحل
الاكتساب » ، فقد قام بتصحيحه الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني ، مصحح الكتب بمدرسة الزراعة ، ولا
عجب فهذا الكتاب هو الوحيد في فن الزراعة من بين جميع الكتب التي ترجمها فرعون ، وكلها في علم
الطب البيطري وفروعه ، وقد دأب الشيخ كساب على وصف صديقه دائماً بأنه « الخواجة يوسف فرعون
المترجم الماهر ، و « المترجم البارع » ، و « المترجم الحاذق » (١) .
ومع هذا فقد كان نظام الترجمة في ذلك العصر يقضى أحيانا بأن يعهد إلى لجنة أخرى بمراجعة ما ترجمه
المترجمون السوريون ، كما حدث في بعض الكتب التي ترجمها غنجوري ، وكما حدث لكتاب « التوضيح
لألفاظ التشريح » ، الذي ترجمه فرعون ؛ ففي ٢٠ جادى الأولى ١٢٤٨ « قرر مجلس الجهادية بناء على
ما ورد على مجلس الشورى في مدرسة الطب البيطري الموافقة على طبع كتاب التشريح الذي ترجم بعد
مراجعة الترجمة بمعرفة الشيخ رفاعة أفندي وهرقل البيكباشي ، واتضح صحتها . . . » (٢) .

(١) أنظر بعض الكتب السابقة مثل: منتهى البراح . ص ٣ . وغاية المرام . ص ١ . والتوضيح . ص ٣ — ٤ . وروضة الأذكار
ص ١ — ٢ الخ . هذا وقد نبع من أسرة فرعون مترجم آخر اسمه « فلوريان فرعون » وذكر سر كسيس في معجمه أنه « درس
كأجداده اللغات الغربية والشرقية . وبقى مدة مترجماً في الجزائر . ثم انتقل إلى باريس . وكان محرراً في جريدة « الفيغارو » وكان
مولماً في الصيد . فنقل كتاب محمد بن منكلى المسمى (أنس الملا بوحش الملا) إلى اللغة الفرنسية ، وطبع في باريس سنة ١٨٨٠
مع النص العربي .

(٢) الوقائع المصرية . العدد ٤٤٦ . غرة جادى الآخرة ١٢٤٨ . ويؤيد هذا الفرار ما ذكره الشيخ كساب في مقدمة الكتاب
الذي تم طبعه في بولاق في غرة صفر ١٢٤٩ ، فقد قال في ص ٣ — ٤ « ثم بعد تصحيحه ومقابلته بأصله . صدر أمر كريم من
رؤساء ديوان الجهادية بأن يقابله كل من الفاضل .. رفاعة أفندي رافع . والجناب الميكرم بيكباشي هرقل . فبادرا بالامتثال . وقابلاه
مقابلة ليس لها مثال . . . الخ » .

٢- المترجمون من خريجي المدارس والبعثات

تقدمة

كان هؤلاء السوريون الذين قاموا بالترجمة في عهد محمد علي طائفة محدودة العدد والجهد، اقتصرت جهودهم كما رأينا على ترجمة الكتب الطبية، وقد كان استخدامهم في هذا العمل ضرورة أوجدتها الظروف ريثما يتم انشاء المدارس الجديدة، ويتم طلابها دراساتهم، وريثما تبعث البعثات إلى دول أوروبا فتقبس قبسا من نور العلم الأوروبي، وتعود إلى مصر.

ولم يكن محمد علي يقصد - بإنشاء هذه المدارس وإيفاد هذه البعثات - إلى تخريج طائفة من العارفين بالعلوم الأوروبية فحسب، بل كان يقصد أيضاً إلى أن يقوم هؤلاء الخريجون بترجمة أمهات الكتب في فروع العلوم المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية، وتستعمل هذه الكتب المترجمة في مدارس الجديدة، فيستغنى بذلك عن الأساتذة الأوروبيين، ويمكنه تمصير هذه العلوم الجديدة، ونشرها بين المصريين.

ولقد كان محمد علي حريصاً الحرص كله على أن يقوم هؤلاء التلاميذ - وهم بعد في طريق التحصيل - ثم بعيد تخرجهم، أو عودتهم من أوروبا - بترجمة الكتب فيما اختصوا فيه، كتب مرة في ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣ (١٢ نوفمبر ١٨٢٧) إلى ضباط الجيش المصري، يذكر أنه كان يأمل أن تلاميذ (السنة الثالثة بالمدرسة الحربية) قد اتقنوا ما يدرس لهم من الفنون الحربية والهندسية، وأنهم قد ترجموا من اللغة الفرنسية بعض أشياء مما يفيد مصلحتنا، ويوافق أصولنا (١).

وفي ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٤٩ (١٠ سبتمبر ١٨٤٣) صدر أمر منه إلى باغوص بك «بأنه كان تنبه على دكلوت بك، بالزام الطلبة الذين أرسلوا إلى أوروبا لتلقى فنون الطب بها بترجمة الكتب التي يدرسونها أولاً بأول إلى العربية وارسالها، فإذا لم تكن وصلت التراجم، يكتب للطلبة أنفسهم على أوامر من المختومة بختمه (الوالي) الموجودة بطرف زكي افندي مأمور ديوان خديوي بالاسكندرية بمعنى ذلك بحيث تكون الأوامر بالعربي لأولاد العرب، وبالتركي لأولاد الترك، وعرض ما يكتب قبل إرساله (٢)، هكذا كانت تصدر الأوامر من محمد علي إلى الطلاب، وهم بعد في دور التحصيل في أوروبا بأن يقوموا بترجمة الكتب إلى العربية والتركية، فإذا عادوا إلى مصر لم ينتظر حتى يصلوا إلى العاصمة، ويحظوا بمقابلته بل كان يصدر إليهم الأوامر وهم بعد في دور الحجر الصحي أن يبدأوا الترجمة؛ صدر أمر منه إلى ناظر

(١) وثائق عابدين، معية تركي، دفتر ٢٦، رقم ٢١٣، بتاريخ ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٤٣.

(٢) تقويم النيل، ج ٢ ص ٤١٤.

المهمات في ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٥٠ (٢٧ إبريل ١٨٣٥) ، بأنه قد اطلع على الإفادة الواردة إليه بعدم دخول محمد بيومي أفندي الحاضر من أوروبا الكورنتينا ، ووجوده معه للمساعدة في ترجمة كتاب الهندسة الوصفية وعدم اشتغال رفيقه حسن الورداني أفندي بشيء بالنسبة لدخوله بالكورنتينا ، ويشير بأنه يظن لياقة المذكور للترجمة ، فيلزم اعطاؤه كتابا آخر لترجمته مدة مكثه بالكورنتينا . . . (١) .

ولما عاد أعضاء بعثة سنة ١٨٢٦ من أوروبا استقبلهم في ديوانه بالقلعة ، وأعطى كل منهم كتابا فرنسيا في المادة التي درسها في أوروبا ، وطلب إليهم أن يترجموا تلك الكتب إلى اللغة العربية ، وأمر بحجزهم في القلعة ، وأن لا يؤذن لأحد منهم بمغادرتها حتى يتموا ترجمة ما عهد إليهم بترجمته (٢) .

هذا هو القانون العرفي الذي وضعه محمد علي ، وأوجب أن يتبعه كل عائد من بعثة ، ذلك أن يترجم هذا العضو كتاباً في فنه الذي تخصص فيه ، بل لقد كان يعهد أحيانا إلى بعض أعضاء البعثات بترجمة كتب في علم أو فن آخر غير ما تخصصوا فيه ؛ أرسل الشيخ احمد حسن الرشيدى لدراسة الطب في فرنسا ، فلما عاد إلى مصر عهد إليه بترجمة كتاب في الجغرافيا ، يقول في مقدمته : « لما من الله علي بالعود إلى وطني من بلاد الأوربا ، وقيدت بمدرسة الطب بمصر حكما ومعلما من المعلمين الأطباء ، تشاور أرباب ديوان المدارس والعلوم ، في اختيار كتاب أقوم بترجمته ، حسبما تقتضيه القوانين والرسم ، . . . فاتفق رأيهم على كتاب لازم لجميع المدارس الملكية ، ومحتاج إليه في المكاتب السلطانية ، وهو المرسوم بالدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية . . . الخ (٣) .

(١) تقويم النبيل ، ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٢) أنظر الرافعي ، عصر محمد علي ص ٥٣٧ .

(٣) الدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية ، تأليف « فيلكس لامروس » وترجمة الرشيدى ، بولاق ، ١٢٥٤ ، ص ٣ .

ا-عثمان نور الدين

أول مبعوث مصرى إلى أوروبا

أول بعثة أرسلت سنة ١٨٠٩ لا سنة ١٨١٣ ، مناقشة رأى الأمير عمر طوسون والدكتور عزت عبد الكريم، ترجمة عثمان، ناظر مدرسة بولاق ، ينظم مكتبتها وهى أول مكتبة ، زيارة « بروكى » للمدرسة والمكتبة، تلاميذ المدرسة يشتغلون بالترجمة تحت اشراف عثمان ، رفايل يضع لهم قاموسه، عثمان يشترك فى وضع برامج التعليم العسكرى الجديد، يعين سر عسكر الجيش المصرى ، يعرف على ترجمة قوانين البحرية الانجليزية الى التركية ، يشترك فى تنظيم الاسطول المصرى ، علاقته الوثيقة بمحمد على ، اختياره أميراً للاسطول المصرى ، جهوده فى إنشاء مدارس قصر العيني وأركان الحرب والطب، أثره فى إرسال البعثات إلى فرنسا يخضع ثورة كريت ، النزاع بينه وبين الباشا ، استقالته وسفره إلى الأستانة ، الأسباب، رأى الأستاذ حفيق غربال بك فى الرجل، الكتب التى ترجمها.

وجه محمد على بعثته إلى مختلف دول أوروبا ، ولم يختص واحدة منها بهذه البعثات دون الأخرى ، وإن كان العدد الأكبر من هذه البعثات قد أرسل إلى فرنسا ، وقد وجهت هذه البعثات لدراسة العلوم والفنون الأوروبية المختلفة ، ولهذا نجد أن أعضاءها الذين شاركوا فى حركة الترجمة قد ترجموا كتباً مختلفة الفنون والعلوم ، وإن كنا سنلاحظ أن معظم الكتب التى ترجموها كتب طبية ورياضية .

كان طليعة البعثات فى عهد محمد على ورائدهم الأول ، عثمان سقه باشى زاده أو عثمان نور الدين باشا فيما بعد ، ذكر الأمير عمر طوسون (١) ، ونقل عنه الدكتور عزت عبد الكريم انه كان واحد من أعضاء البعثة الثانية فى عصر محمد على ، وانه أرسل إلى فرنسا سنة ١٨١٩ وعاد إلى مصر سنة ١٨٢٠ ، وذكر أيضاً أن أولى بعثات محمد على إلى أوروبا هى التى أوفدت إلى إيطاليا بين سنتى ١٨١٣ و ١٨١٦ ، وكان أهم أعضائها نقولا مسابكى مدير مطبعة بولاق فيما بعد .

هذان هما أحدث المراجع العربية التى كتبت عن البعثات ، وعنهما نقلت معظم المراجع الأخرى (٢) . هذه الحقيقة ، غير أن البحث قد دلنا على أن هذا الرأى بعيد عن الصواب ، وعمدتنا فى تحقيقه وثيقة معاصرة هى خطاب (٣) تاريخه ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٢٠ موجه من « بيزونى » Pezzoni الى « ريبويبير » Ribeaupiere وهما من رجال القنصلية الروسية بالقاهرة فى عهد محمد على .

(١) البعثات العلمية فى عصر محمد على ص ١٠ و ١١ وتاريخ التعليم فى مصر فى عصر محمد على ص ٤٣٤ و ٤٣٥ .

(٢) انظر مثلاً ، الرافعى ، عصر محمد على ، ص ٤٥٢ .

(٣) Cattani, le Regne du Med. Ali, . . . etc t, i, p. 387.

في هذا الخطاب ترجم « بيزوني » لعثمان نور الدين فذكر أنه واحد من التلاميذ الذين أرسلهم في سنة ١٨٠٩ المغفور له « يوسف بكتي : Joseph Bokty » (١) قنصل السويد العام في القاهرة . ليتلقوا العلم في إيطاليا على نفقة محمد علي باشا . ثم ذكر أنه مكث يطلب العلم في « بيزا » و « ليفورنو » نحو الخمس سنوات . ثم رحل إلى فرنسا ليتم بها تعليمه فلبث بها سنتين . وعاد إلى مصر أخيرا في سنة ١٩١٧ .
من هذا يتضح :

١ - أن أول بعثات محمد علي أرسلت إلى إيطاليا سنة ١٨٠٩ لا سنة ١٩١٣ .

٢ - لم يعرف من أفراد هذه البعثة غير عثمان نور الدين . وقد تلقى العلم في إيطاليا ثم في فرنسا . لا في فرنسا فقط .

٣ - أنه مكث في البعثة نحو سبع سنوات من ١٨٠٩ - ١٨١٧ . لا سنة واحدة (من ١٨١٩ - ١٨٢٠) ، كما ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون .

ويهمنا أن نقرر بعد ذكر هذه الحقائق أن محمد علي وفق حقا في اختيار عثمان نور الدين . فقد كان هذا التلميذ من خيرة أعضاء البعثات (٢) . فلما عاد إلى مصر كان ساعد محمد علي الأيمن في نهضته الحربية والتعليمية .

وقد اقترنت هاتان النهضتان . كما اقترن انشاء المطبعة وتاريخ الترجمة باسم عثمان نور الدين وجهوده . غير أن حادثة سياسية خاصة - سنعرض لها فيما بعد - كانت السبب في حدوث شقاق بينه وبين مولاه محمد علي . وانتهى هذا الشقاق بسفوره إلى الدولة العثمانية ، ولهذا نلاحظ أن وثائق السنوات الأخيرة من

(١) أسرة بكتي من أقدم الأسر السورية المشهورة، وقد نزح أفراد كثيرون منها إلى مصر في القرن الثامن عشر ، وقد أهلتهم معرفتهم باللغات الأوربية إلى تولي مراكز القنصلية للدول الأوروبية في القاهرة ، وقد ورد في سجلات العماد والزواج والوفاة للأبائهم الفرنسيين بالاسكندرية اسم « يوسف بكتي » ، وذكر أنه كان حاضرا في حفل زواج أحد الأفرنج في ١٤ نوفمبر ١٧٥١ ، ثم في ٨ يناير ١٧٥٤ وقف عربا عند عماد طفل انجليزي ، وقد ورد في سجلات القاهرة أنه في ٢٠ أبريل ١٧٤٩ تم زواج جرجس بكتي ، أنظر: قرأى ، السوربون في مصر ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٢٠ ، ١٠٨ حيث يذكر أن جد هذه الأسرة « أبو جبران » وقد على مصر وتوفي بها سنة ١٧٦٢ ، وهو في سن الثمانين ، وقد نبه من هذه الأسرة في أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر رجلا ، أولهما بطرس بكتي ، وكان قنصلا للروسيا في القاهرة ، وقد مدحه الشاعر المصري الشيخ شهاب الدين ببعض الايات ، وكان لهذا الرجل الفضل الأكبر في تمهيد السبيل لسفر الفسيخ محمد عياد الطنطاوي لتدريس اللغة العربية في جامعة « بطرسبورج » ، وثانيهما يوسف بكتي هذا ، وفضله هنا واضح في مساعدة محمد علي عند إيفاد أول بعثاته إلى إيطاليا ؛ أنظر: الباشا ، محاضرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر ، ص ١٨ و ٤٣ ، وشيخو ، الآداب العربية الخ . ج ١ ص ٨٢ و قطاوي ، الترجمة السابق ، في صفحات كثيرة منه ، وانظر أيضا مقالنا : الدكتور برون والشيجان محمد عياد الطنطاوي ومحمد عمر التونسي ، مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأولى ، العدد الثاني ، ١٩٤٤ .

(٢) أنظر: كلوت بك ، لحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥١٠ حيث يقرظ عثمان نور الدين ويعدده من نوابغ البعثات الأولى

عصر محمد علي ومراجع ذلك العصر الحديثة تهمل ذكر عثمان نورالدين — عن قصد أو عن غير قصد — . غير اننا نحب أن نعرض لتاريخ هذا الرجل بشيء من التفصيل تقديراً له ولجهوده . أسرته تركية من جزيرة «مدلى» . رحلت الى مصر . واستقر بها ، وكان أبوه «فراشا» أو «سقاء» بقصر محمد علي ومن هنا اكتسب اسمه الأول «عثمان سقه باشى زاده» ، التقطه محمد علي — وقد كانت له ميزة اختيار الرجال وتكوينهم — ، وأرسله في بعثته الأولى لتلقى العلوم الحربية والبحرية وفنون السياسة وإدارة الحكم في إيطاليا وفرنسا .

ولما عاد الى مصر في سنة ١٨١٧ ، عين «كاشفا» في حرس محمد علي الحربي ، ثم عهد اليه بتنظيم الكتب الكثيرة التي أحضرها معه من فرنسا — اجابة لرغبة محمد علي — . وبهذا كوّن في قصر ابراهيم بن محمد علي في بولاق أول مكتبة وجدت في عصر محمد علي ، ثم الحق به في سنة ١٨٢٠ — ١٨٢١ بعض التلاميذ ليدرسوا عليه وعلى مدرسين آخرين الهندسة واللغات العربية والتركية والاطالية . هذه هي مدرسة بولاق ، وهي أول مدرسة نظامية أنشئت في عصر محمد علي ، وذلك تنفيذاً لاقتراح عثمان نورالدين نفسه ، وقد تولى نظارتها والاشراف عليها ، وكان يدرس لتلاميذها الهندسة واللغة الفرنسية .

وقد زار هذه المدرسة الرحالة الإيطالي «بروكي» ، في ٥ ديسمبر سنة ١٨٢٢ ، وذكر أنه كان بهذه المدرسة ثلاثة مدرسين مسيحيين هم :

- ١ — «دون كارلو بيلوتي» وهو إيطالي من «كالابريا» ، ويدرس الرياضة .
- ٢ — «القس سكالوتي» من «بيدمنت» ، ويدرس اللغة الايطالية .
- ٣ — دون رفايل ويدرس اللغة العربية .

ثم زار أيضاً المكتبة السابق ذكرها ، وتحدث عن أنواع الكتب التي كانت فيها ، فقال إنه رأى بها كتباً تبحث في فنون الحرب والزراعة والرياضة ، وكتباً في القانون والتشريع والأدب من بينها الكوميديا الإلهية : «Il poema di dante» لدانتى وقال «بروكي» أيضاً أنه دهش الدهشة كلها إذ وجد في تلك المكتبة نسخاً من كتب «فولتير» و«روسو» والكتاب المقدس ، ومجموعة من القصص الفرنسية لكتاب مختلفين وزادت به الدهشة وهو يتنقل بين هذه المجلدات إذ وجد بمجموعة كبيرة من الكتب التي تبحث في النظم الدستورية للحكومات الأوروبية . وهذه كتب على حد قوله «لا ينتظر أحد أن يجدها في مكتبة عامة في بلد تحكم حكماً أوتوقراطياً» . وراعه أخيراً أن لا يجد بهذه المكتبة كتباً خاصة بمصر وتاريخها ، إذ لم يجد بها من هذا النوع إلا رحلة قولنى ، والكتاب الكبير الذى وضعه المعهد الفرنسى — يقصد كتاب وصف

مصر - وبمض أعداد من جريدة « الديكاد »، (١)

وفي هذه المدرسة أيضاً كان يقوم بعض التلاميذ بترجمة « كتب الفنون الحربية وسائر الصنائع »، (٢) تحت إشراف عثمان نور الدين وأساتذة المدرسة، ولتلاميذ هذه المدرسة فيما أرجح وضع رفايل قاموسه « الايطاليانى العربى »، الذى طبع فى سنة ١٨٢٢، بل لقد صرح رفايل نفسه بهذا فى مقدمته للقاموس إذ يقول: «... وكان إتنى قد أقمت على تعليم اللغة الايطاليانية (كذا) بأمر صاحب العزة... الحاج محمد على نائب السلطان بمملكة مصر... وقد اضطرت من قبل وظيفة التعليم، وسهولة درك معنى الألفاظ بهذه اللغة والتفهم على التلامذة الدارسين؛ وعلى من ينتدب لترجمة الكتب من المتفقيين لأنى (كذا) أولف قاموساً ترجماناً وجيزاً.. فى اللغتين الايطاليانية والعربية..» (٣)

وكان النشاط على أتمه حينذاك لتكوين الجيش المصرى الجديد. وتدريبه على النظم الأوربية الحديثة، فقام عثمان نور الدين بترجمة الكتب الحربية المختلفة فى نظم الجيش وقوانينه وتعاليمه عن الفرنسية إلى التركية. وفى سنة ١٨٢٢ تكونت لجنة لوضع برامج التعليم العسكرى الجديد؛ فكان عثمان نور الدين ثالث ثلاثة بهذه اللجنة. وكان العضوان الآخرون: الكولونل سيف (سليمان باشا الفرنساوى) وأحمد أفندى المهندس. وفى نفس السنة سافر مع سليمان باشا حتى وصلا إلى أسوان ليشارك معه فى تنظيم الفرقة الأولى للشاة على « النظام الجديد ».

وفى سنة ١٨٢٣ عين « سر عسكر » الجيش المصرى، وحصل بذلك على لقب « بك »، وفى سنة ١٨٢٥ ترجمت قوانين ونظم البحرية الانجليزية إلى التركية تحت إشرافه، ثم عهد إليه محمد على باشا أن يتولى بنفسه الاشراف على تنظيم البحرية المصرية الجديدة، وتعليم ضباطها بالاشتراك مع الجنرال « ليتليه Letellier »، وبهذا أصبح لعثمان بك الاشراف التام على شؤون الجيش والأسطول المصريين، فبذل للنهضة بها جهوداً فذة، ولما حطم الأسطول المصرى فى «نفارين» كان عثمان نور الدين المساعد الأول والمشجع الأول - بعد محمد على - للسيو «سيريزى: Cerisy» على إنشاء دار الصناعة، والأسطول الجديد فى الاسكندرية. وكان محمد على لثقته الشديدة به يعتمد عليه فى أمور كثيرة، وكان يحبه حباً جماً حتى كان لا يناديه إلا بلفظ « ولدى عثمان »، (٤) ولهذا زوجه من إحدى جوارى القصر، وبني له منزلاً غربى قصر رأس التين ليكون على مقربة منه ومن سفن الأسطول، ثم ولاه فى سنة ١٨٢٧ قيادة الأسطول المصرى بعد زوج

(١) Brocchi, Op. Cit. t.I, pp. 159-161.

(٢) فزت عبد الكرم، المرجع السابق، ص ٤٣٥، وانظر أيضاً: Cattai, Op. Cit. t. I, p. 388

(٣) أنظر مقدمة القاموس.

(٤) أنظر عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١١، والرائى. محمد على، ص ٤٢٨ - ٤٣٠.

ابنته مجرم بك ، وقد تولى قيادة هذا الأسطول في حرب الشام الأولى، وكان لقيادته فضل كبير في إسقاط عكا وإحراز النصر النهائي في تلك الحرب .

هذا موجز لجهود عثمان نور الدين الحربية ، وجهوده في تدعيم النهضة التعليمية الأولى لا تقل عنها فإنه لبث بعد إنشاء مدرسة بولاق يرسم الخطط لمحمد علي ، وقد نفذت هذه الخطط واحدة بعد الأخرى ، ففي سنة ١٨٣٥ قام بتأسيس مدرسة قصر العيني ^(١) ، وكان أول مدير لها ، وفي نفس السنة أنشئت مدرسة أركان الحرب في قرية جهاد آباد بناء على مشورته ، ولما استقدم محمد علي الدكتور كلوت ، وعهد إليه بإنشاء مدرسة الطب المصرية ، ترك لعثمان نور الدين سلطة الإشراف على إنشاء تلك المدرسة ، وإليه رفع « كلوت بك » تقريره الأول الذي عاج فيه ما قد يعترض إنشاء المدرسة من صعاب .

وإلى عثمان نور الدين يرجع الفضل في إيفاء بعثة سنة ١٨٢٦ الكبرى إلى باريس ، وذلك أنه اتصل أثناء تلقيه العلم في فرنسا بالمسيو « جومار » ، أحد علماء الحملة الفرنسية ، والمشرف حينذاك على نشر جهود المعهد المصرى العلية ، فأعجب به « جومار » ثم تحدث إليه عن الوسائل التي يمكن أن تعيد الصلة العلية بين مصر وفرنسا قوية وثيقة واقترح عليه أن تفكر مصر في إيفاء بعض تلاميذها لتلقى العلم في فرنسا ، وقد حمل عثمان هذه الرغبة إلى محمد علي ، وظل يجذبها لديه ، حتى وافق محمد علي وأرسلت البعثة الكبرى سنة ١٨٢٦ ، وعهد إلى المسيو « جومار » ^(٢) بالإشراف عليها وعلى البعثات التي تلتها .

وهذا أيضا موجز لجهود نور الدين العلية ، تبين في وضوح أنه كان رجلا مثقفا واسع المعرفة ، فهم عن سيده أغراضه ، وراح يسعى جهده لتنفيذها . غير أنه لم يكن يقدم على مشروع من مشروعاته إلا بعد أن يقتله بحثا ودراسة ؛ يقول « بزوني » Pezzoni في خطابه السابق أن لعثمان نور الدين عناية خاصة باستشارة الكتب والمراجع لدراسة المواضيع التي يوكل إليه تنفيذها . ^(٣)

ولهذا تقدمت به هذه الجهود ، وهذا الاخلاص في تنفيذها إلى أعلى الرتب ، وأهم المراكز في الدولة ، حتى غدا ثاني رجل محبب إلى محمد علي بعد ولده ابراهيم ، وحتى أصبح بنفوذه وسلطته يشترك مع بوغوص بك ^(٤) يوسف في كونهما الرجلين الأولين في الدولة اللذين يعتمد محمد علي على جهودهما في الداخل والخارج . وفي سنة ١٨٣٣ سافر محمد علي باشا إلى جزيرة كريت ، « ليتفقد أحوالها ، ويجرى على أهلها ما كان جارياً عليه العمل بالديار المصرية من قوانين الاحتكارات التجارية ، ومادة تكتيب العسكرية ، فترتب على

(١) أنظر عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ و ٣٨٩ و ٤٢٤ - ٤٣٦ .

(٢) نشر المسيو « جومار » تقريرا مسما عن هذه البعثة في Journal Asiatique 1828 ، وقد لحس المغفور له الأميرطوسون

هذا التقرير في كتابه عن البعثات ، ص ١٢ - ٣٤ ، أنظر أيضا « كلوت بك » ، لمحة عامة إلى مصر ، ج ٢ ، ص ٥١١ .

(٣) Cattai, Op. cit. t. I. p. 389,

(٤) Op. Cit. t. I, p. 388

هذه الفكرة السيئة عصيان أهل هذه الجزيرة على الحكومة الخديوية ، فإرسل إليها عثمان باشا سر عسكر الدونينما المصرية بفرقة من الآليات العسكرية . ولم يلبث أن توصل من غير مشقة باخماد نيران الفتنة بجزيرة كريد وتكفل لهم ببقاء حياة رؤساء الفتنة ، وترأى لمحمد على أن من اللزوم جعل قتل بعضهم عبرة لمن اعتبر ، فلم يقر ما شرطه لهم سر عسكر دونينماته ، ولما رأى عثمان باشا أن في ذلك إعلالا لسلامة حرته ، وإخلالا بعلو مرتبته ، استعفى من وظيفته ، ولزم العزلة والاستراحة بمدينة القسطنطينية حتى وافته هناك المنية . (١)

وهكذا انسحب عثمان باشا من الميدان المصرى والحاجة إليه ماسة ، فقد كانت السنوات التالية لسنة ١٨٣٣ سنوات اعداد واستعداد للنضال العنيف بين محمد على والسلطان ، وبينه وبين الدول الأوربية . وهنا قد تتساءل : ترى هل كان حادث كريت هو العامل الأول والأخير في انفصال عثمان نور الدين عن محمد على ؟ ويبدو لى أن هذا لم يكن العامل الأول والأخير ، بل يصح أن نقول أنه كان التكاة التى اتكا عليها عثمان للانفصال عن سيده فى مصر ، والتجائه إلى سيده فى الاستانة .

أما ما هى الأسباب الحقيقية الأخرى ، فهذا ما لا نستطيع الجزم به لسكوت المراجع المعاصرة عن تبيانها ، ولكننا نستطيع أن نستنتج من بين السطور أن الدور الهام الذى لعبه عثمان نور الدين فى حرب الشام الأولى ، دفع السلطان إلى اجتذابه إليه ، وأنه سعى لهذا الاجتذاب سعيه ، وثار النزاع فى نفس عثمان ، وانتهى به إلى ترك مصر والذهاب إلى الاستانة ، بهذا الرأى يقول الأستاذ شفيق غربال بك فى مقدمته لكتاب صديقنا الدكتور ابراهيم عبده عن « تاريخ الوقائع المصرية ، فقد قال : « ويرتبط انشاء المطبعة والوقائع برجل من رجال محمد على أهمله المؤرخون وهو جدير بعنايتهم ، أعنى عثمان نور الدين ، وهو من رجال العهد الأول من النهضة المصرية ، وكان ساعد محمد على فى الطور الأول من أطوار الاصلاح ، ثم شامت الظروف أن ينسحب عثمان نور الدين من مجال الاصلاح المحمدى العلوى ، وأن ينضم للسلطنة

(١) ترجمة تاريخ الديار المصرية فى عهد الدولة المحمدية العلية ، وهو من تأليف برنار وترجمة أبو السعود افندى ، مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية ، ص ١١٨ - ١١٩ . ولأبى السعود أفندى كتاب آخر اسمه « منحة أهل انصر بمنتهى تاريخ عى مصر وهو مخطوط أيضا بنفس المكتبة ، قال فيه ، ص ٤٢ - ٤٣ عن هذه الحادثة ما يلى :

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| وبعد أن تم انعقاد الصلح | ونال باشا مصر كل النجع |
| نوى إلى كريد الارتحال | لأجل أن يصلح فيها الحالا |
| حل بها وغير الادارة | بحسن تنظيم رأى إثاره |
| فقام من ذلك فيها قوم | أصابهم من الأمير القوم |
| وآل أمرهم إلى الاطاعة | وأمر عثمان إلى الاضاعة |

وانظر أيضا عمر طوسون المرجع السابق ، ص ١١ ، هاشم ١ ، والرانى ، عصر محمد على ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

العثمانية ، وكأني بمحمد علي وقد جرحه هذا العقوق أو هذه الخيانة ، فأسدل الستار على عثمان ، وسقط اسمه من الأفواه ، وأغفله المؤرخون .

وحياة عثمان نور الدين ونهايته تثيران ألوانا من التفكير والأحكام ، فقد توزع الرجل بين محمد علي والسلطان ، واضطرب قلبه بين هذين العاهلين ، وتحكم في ولائه السيدان ، ثم اختلف كلاهما ، فكيف يكون حال عثمان؟ مسألة لها في الأدب، وفي الأخلاق وفي التاريخ نظائر ، ولا يمكن أن يقال إن الحكم فيها نهائي ، (١) .

وبعد فهذا موجز عن جهود الرجل عملا وعلما ، أما العمل فكان ميدانه الجيش والأسطول ، وأما العلم فكان ميدانه التعليم ، وتأسيس المدارس ، وايفاد البعثات ، ويتوج هذا جميعا الترجمة ، وقد بذلت الجهد لإحصاء ما ترجم عثمان نور الدين من كتب ، فاعترضتني صعوبات كثيرة أهمها :
أولا - إن الكتب الحربية التي ترجمت في عصر محمد علي قد ضاع معظمها ، وليس في دور كتبنا منها إلا القليل النادر .

ثانياً - أن القوائم التي رصدت الكتب الحربية التي ترجمت في ذلك العصر لم تذكر إلى جانبها أسماء مؤلفيها أو مترجميها إلا في النادر جداً ، فلعله من بين هذه الكتب ما هو من ترجمة عثمان نور الدين .
والذي نستطيع أن نقرره أن الكتب التي ترجمها عثمان نور الدين ، كانت كلها كتباً حربية بحرية ، وأنها جميعاً ترجمت عن الفرنسية إلى لغته الأصلية التركية ، وقد عثرت منها على كتاب : «قانون نامة سفارين بحرية» جهادية ، وقد طبع في بولاق سنة ١٢٤٣ . وقد ذكر سر هنك باشا أنه ترجم «كتاب القواعد البحرية» وآخر في السياسة البحرية أي قانون العقوبات (٢) «ولعل الكتاب الذي ذكرناه واحد منهما .

(١) مقدمة تاريخ الوقائع المصرية ، ص (ن) .

(٢) قوائم الأخبار ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

ب - مترجمو العلوم الطبية

الدكتور علي هيبه ، كتبه التي ترجمها ، الدكتور ابراهيم النبراوي ، كلمة موجزة عنه ، الكتب التي ترجمها ،
الدكتور أحمد حسن الرشيدى ، ترجمة موجزة له ، الكتب التي ترجمها ، الدكتور حسين
غانم الرشيدى والكتب التي ترجمها ، الدكتور عيسوى النعراوى ، الدكتور
محمد الشباسبى ، جهوده في الترجمة ، الدكتور محمد الشافعى ، الكتب
التي ترجمها ، الدكتور محمد عبد الفتاح ،
الكتب ترجمها ،

توالت البعثات منذ سنة ١٨٢٦ ، حتى سنة ١٨٤٨ ، وأرسلت إلى دول أوروبا المختلفة ، وتنوعت
الدراسات التي خصص الطلاب لتحصيلها ، وكان هؤلاء الطلاب يوجهون في بعثاتهم للتخصص في العلوم
والفنون المختلفة أولاً ، ثم لإجادة اللغات الأجنبية ثانياً . حتى إذا عادوا إلى مصر اشتغلوا بالترجمة (١) .
وأخفق في هذه البعثات البعض ، ووفق البعض الآخر - وهم الغالبية - وعاد الموفقون إلى مصر ،
وتولوا شئونها الإدارية والعلمية ، ولكنهم لم ينسوا الغرض الثاني - الترجمة - بل بذل معظمهم جهوداً
موفقة في هذا السبيل ، فقدّموا لمطبعة مصاحب السعادة ، كتباً كثيرة نقلوها عن المراجع الأوربية الهامة
ولكننا نلاحظ أن أكثر أعضاء البعثات نشاطاً ، وأوفرهم إنتاجاً ، هم الأطباء والمهندسون ، وتعليل
ذلك يسير إذا عرفنا أن معظم هؤلاء الأطباء والمهندسين عيّنوا بعد عودتهم مدرسين ، ومساعدى
مدرسين في مدرستى الطب والهندسة ، وأنهم كانوا يتخبرون كتباً معينة مما درسوا في أوروبا ، لتدريس
أصولها في هاتين المدرستين ، حتى إذا تم لهم ترجمة هذه الكتب وتنقيحها قدموها إلى المطبعة ، وفيما يلي
عرض لجهود هؤلاء الأطباء والمهندسين .

أعد اثنان من أعضاء بعثة سنة ١٨٢٦ لدراسة الطب في فرنسا ، وهما : علي هيبه والشيخ محمد
الدشطوطى (٢) ، عاد الثاني من فرنسا في آخر سنة ١٨٣١ ، ولم يعرف له جهد في الترجمة بعد عودته ،
ولعله ألحق طبيباً بإحدى فرق الجيش .

١- الدكتور علي هيبه (٣) : عاد من فرنسا في ديسمبر سنة ١٨٣٣ (شعبان ١٢٤٩) ، فعين مدرساً

(١) وثائق عابدين ، دفتر ١١٨ (مدارس عربى) ص ٧٤١ ، رقم ٥٣ الى شورى الأطباء ، في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٤ .
(٢) يقول عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٤٤ ، هامش ١ ، لعله هو الدكتور محمد زافع الذى نوه به الدكتور دكلوت
بك ، في كتابه « نظرة عامة حول مصر ، وفاخر بتخرجه من مدارس فرنسا » .
(٣) ذكر الدكتور عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣٠٣ أن الدكتور علي هيبه كان عضواً في بعثة ١٨٣٢ ، وأنه

بمدرستي الطب والولادة ، فلما نقلت مدرسة الولادة إلى الألبانية ، وبعثت عن مدرسة الطب ، عهد للدكتور هيبه بالإشراف عليها مع قيامه بالتدريس للفرقة الثانية ، وقد قام منذ عاد من فرنسا بترجمة كتب طبية ثلاث ، اثنان في علم الفسيولوجيا ، والثالث في علم الولادة ، وهما المادتان اللتان تخصص لدراستهما في باريس ، وفيما يلي أسماء هذه الكتب .

(١) : فسيولوجيا ^(١) ٢ - ترجمه عن الفرنسية إلى العربية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥١ (أى بعد عودته بسنتين) .

(ب) إسعاف المرضى في علم منافع الأعضاء ، تأليف « الخواجه سوسون معلم الفسيولوجيا بأبي زعبل ، وترجمه من الفرنسية للعربية على أفندى هيبه الحكيم بمدرسة أبي زعبل ، الذي بلغ رتبة الحكيم من مدرسة الطب بباريس ، وكان يملكه على الشيخ محمد مجرم أحد المصححين بمدرسة أبي زعبل ^(٢) ، وقد قام بتحريره الشيخ محمد الطراوى ، وتم طبعه في بولاق في الرابع عشر من المحرم سنة ١٢٥٢ ، وذكر في خاتمته أنه « سادس كتاب طبع من كتب الطب المترجمة » ^(٣) .

(ج) طالع السعادة والاقبال في علم الولادة وأمراض النساء والأطفال ، ترجمه عن الفرنسية ، وقام على تصحيحه زميله الدكتور أحمد حسن الرشيدى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٨ .
وبينما كانت بعثة سنة ١٨٢٦ تتلقى العلم في فرنسا . كانت مدرسة الطب قد أنشئت في سنة ١٨٢٧ ، وكان « كلوت بك » يبذل الجهد كل الجهد ليوفر لها أسباب النجاح وليعمل على تمصير التدريس بها . فلما مضى على إنشائها خمس سنوات تخرجت الدفعة الأولى (في سنة ١٨٣٢) . فتخبر كلوت بك اثني عشر طالبا من أمر خريجها ، وبعثهم إلى فرنسا لإتمام دراستهم ، فلما عادوا إلى مصر ، ألحقوا مدرسين بمدرسة الطب . وقد كان لاكثرهم جهد مشكور في الترجمة عن الفرنسية .

٢ - الدكتور إبراهيم النبراوى : أصله من قرية نبروه بمديرية الغربية ، تعلم الخط والكتابة والقراءة في مكتب القرية ، ثم تعلق بالبيع والشراء كما يقول على باشا مبارك فأرسله أهله مرة إلى المحروسة لبيع بطيخاً ، فلم ترح تجارته ، بل لم يحصل رأس المال يخاف من أهله ولم يرجع إليهم ، ودخل

== عاد إلى مصر في سنة ١٨٣٧ ، وهذا خطأ واضح ، إذ أنه من الثابت قطعاً أن هيبه كان عضواً في بعثة سنة ١٨٢٦ ، ذكر ذلك المسيو « جومار » في تقريره عن هذه البعثة ، ونقله عنه عمر طوسون ، ويؤكد هذه الحقيقة أن الكتابين الأول والثاني ترجما وطبعا في بولاق سنة ١٢٥١ (١٨٣٥) وسنة ١٢٥٢ (١٨٣٦) ، فكيف يحدث هذا إذا كان هيبه لم يعد من فرنسا إلا سنة ١٨٣٧ ؟

(١) هكذا ذكره سر كيس في معجمه « جامود » ١٧٠ ، ولم أجد اسم هذا الكتاب في قائمتي « رينو » و « بيانكي » .

(٢) انظر إسعاف المرضى « ص ٨ » وقد قام بمراجعة الترجمة علي بنعي ابطالي عنجوري والشيخ الدسوقي .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

الازهر، (١) ثم اختير مع غيره من طلاب هذا الجامع ليكونوا الفرقة الأولى بمدرسة الطب عند إنشائها، وامتاز فيها على أقرانه فانتخب عضواً في بعثة ١٨٣٢، ولما عاد إلى مصر عين مدرساً بمدرسة الطب، وولنجابته وحسن درايته في فنه، اختاره العزيز محمد علي باشا حكيمباشي لنفسه، وقربه، وتخصص به، وبلغ رتبة أميرالاي، وكثرت عليه إغداقات العزيز وانتشر ذكره، وطلبته (الفاميليات) والأمراء ولم يزل مع العزيز وسافر معه إلى البلاد الأورباوية سنة ثلاث وستين، (٢)، وكان قد تزوج وهو في البعثة من فرنسية عادت معه إلى مصر وظلت بها حتى توفيت فتزوج من بدوية أنعمت عليه بها والدة عباس باشا الأول.

وفي سنة ١٨٤٦ (١٢٦١)، أو بعدها بقليل عند ما استقال الدكتور «برون»، مدير مدرسة الطب، وعاد إلى فرنسا، تولى وكالتها (٣) الدكتور النبراوي، وعهد إليه بالاشراف عليها، وهو أول مصري يلي هذا المنصب، ثم خلفه بعد قليل زميل له وعضو آخر من أعضاء بعثة ١٨٢٦ وهو الدكتور محمد الشافعي وقد احتفظ النبراوي بمكانته العلمية الممتازة بعد عصر محمد علي، فاختره عباس باشا بعد توليته حكيمباشي له ثم اختارته والدته للسفر معها إلى الحج.

وقد قام النبراوي بترجمة الكتب الآتية:

١ - نبذة في الفلسفة الطبيعية
نبذة في التشریح العام
نبذة في التشریح المرضي
وكلها من تأليف كلوت بك، وقد طبعت في مجلد واحد في بولاق سنة ١٢٥٣.

وقد ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون أن النبراوي قام بترجمة هذه النبذة وهو في فرنسا، وحيثه في ذلك (وهو هنا يأخذ عن علي مبارك، الخطط، ج ١١، ص ٨٥) أن أعضاء هذه البعثة كان عليهم بعد أن أتموا دراستهم أن يضعوا رسائل فيما درسوا، ولكنهم ندبوا للعودة إلى مصر خطأ، فعادوا إليها في مارس سنة ١٨٣٦ (٤) (ذو الحجة ١٢٥١ والمحرم ١٢٥٢)، فأمر محمد علي باشا بإرجاعهم إلى فرنسا لتقديم هذه الرسائل، والحصول على أجازاتهم، فسافروا إليها ثانية في سبتمبر ١٨٣٦ (جماد أول وثاني ١٢٥٢)، وأنهم عادوا إلى مصر بعد ذلك في سنة ١٨٣٨ (١٢٥٤)، ولكن كيف يتسنى للطالب الذي يعود إلى فرنسا ليتفرغ لإعداد رسالته أن يترجم كتابين يطبعان في بولاق في نفس المدة التي قضاها في فرنسا؟

عندي أن ما ذكره الأمير غير صحيح بدليل أن الدكتور عزت عبد الكريم (٥) نقض في كتابه هذه الحججة السابقة معتمداً على بعض وثائق عابدين، وذكر أن ما ذهب إليه علي مبارك باشا، والأمير عمر

(٢١) علي مبارك، الخطط، ج ١٧، ص ٤، وانظر أيضاً عمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) انظر عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ و ٤٤٣.

(٤) علي مبارك، الخطط، ج ١١، ص ٨٥، وعمر طوسون، المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٧١ - ٢٧٣ و ٤٤٢.

طوسون من ندب هؤلاء الأعضاء خطأ ، ثم اعادتهم لاتمام رسائلهم أمر غير حقيقى ، وأثبت أن خمسة من أعضاء هذه البعثة عادوا إلى مصر فى سنة ١٨٣٦ (١٢٥٢) . ثم عاد البافون بعدهم بسنتين (فى ١٢٥٤ - ١٨٣٨) ، وبهذا الرأى يستقيم الوضع فىكون النبراوى واحدا من الخمسة الذين عادوا إلى مصر فى سنة ١٨٣٦ ، ويكون قد ترجم نبد كلوت بك بعيد عودته مباشرة ، فلما انتهت طبعت فى بولاق فى ٧ رجب سنة ١٢٥٣ (٧ أكتوبر ١٨٣٧) ، ويؤكد ما نذهب إليه من أنه عاد إلى مصر سنة ١٨٣٦ ، وأنه ترجم هذا الكتاب فى مصر لافى فرنسا ، ما جاء فى خاتمة الكتاب نفسه ، ص ٧٦ : « هذا آخر ما جمعه أمير اللوا كلوت بك . . . وقد ترجمه من الفرنسية إلى العربية ابراهيم افندى النبراوى حكيم أول ابن عرب باملائه للشيخ محمد محرم أحد المصححين . . الخ .

وفى السنة التالية أى فى سنة ١٢٥٤ ترجم النبراوى الكتاب الآتى عن الفرنسية :
ب - الأربطة الجراحية وطبع فى بولاق .

٣ - الدكتور أحمد حسن الرشيدى :

كان واحدا من مشايخ الأزهر الذين عينوا مصححين ومحررين للكتب التى تترجم بمدرسة الطب البشرى ، وقد اشترك مع المصحح الأول الشيخ محمد الهراوى فى مراجعة وتصحيح أول كتاب ترجم فى المدرسة وهو « القول الصريح فى علم التشريح » من تأليف « كلوت بك » ، وترجمة عنحورى ، وطبع فى سنة ١٢٤٨ ، وقد ذكرنا عند كلامنا عن مدرسة الطب أن « كلوت بك » رأى - فيما رأى - للتغلب على صعوبة اللغة أن يلزم بعض المترجمين والمصححين أن يحضروا دروس الطب بالمدرسة ليلبوا بمبادئه ومصطلحاته ، ويبدو أن السيد أحمد الرشيدى ، وزمىلا له من المصححين يحمل اسمه دون أن تكون بينهما قرابة هو الشيخ حسين غانم الرشيدى كانا من حضروا الدروس ، وأفادوا منها ، فلما فكر كلوت بك فى إيفاد بعثة سنة ١٨٣٢ الطبية إلى باريس اختار هذين الشيخين (١) ليكونا عضوين بها .

وعاد هذان الشيخان من بعثتهما سنة ١٨٣٨ ، فألقيا مدرسين بمدرسة الطب ، وكانت لها جهود محموددة فى التدريس والترجمة ، وقد كان لعلم السيد أحمد الواسع باللغة العربية ، واتفقانه لها منذ كان طالبا بالأزهر فضل كبير فى أن خرجت ترجماته أقرب ما تكون إلى الصحة ، بل إننا لنلاحظ أن كتبه - دون كتب

(١) ذكر عزت عبد الكرم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨ أن المصححين اللذين أرسلوا فى بعثة ١٨٣٢ هما الشيخان محمد الهراوى وأحمد الرشيدى ، والصحيح ما ذكرناه ، فقد ذكر فى الوقائع المصرية ، العدد ٤١٢ ، ٧ ربيع الأول ١٢٤٨ ، ان مجلس الجهادية قرر فى ٢٦ صفر « انتخاب اثنين مصححين بمعرفة الشيخ الهراوى رئيس مصححي مدرسة الطب البشرى . . بدلا من كل من الشيخ أحمد الرشيدى ، والشيخ السيد حسين غانم من صلحي الترجمة بالمدرسة المذكورة نظرا لسفرهما إلى أوروبا بحجة كلوت بك » راجع أيضا عمر طوسون ، المرجع السابق ص ١٢٤ ، ١٣٠ ، ومما يدل على تفوق السيد أحمد الرشيدى على أقرانه من المصححين أن لجنة الامتحان بمدرسة الطب اقترحت فى ١٨٣٠ قبيل سفره رفع مرتبه مكافأة له ، انظر عهد الكرم ، ص ٢٨٩ هامش ١ .

زملائه - كانت تقدم للطبعة من غير أن تمر على أحد من المصححين ، كما نلاحظ أنه كان يقوم أحياناً بمراجعة بعض الكتب التي يترجمها زملاؤه ، وجوالى سنة ١٨٤٠ عهد إليه بإدارة مدرسة الولادة^(١) بعد أن تولاهما من زملائه الدكتوران على هيبه ، وعيسوى النحراوى .

وقد قام السيد أحمد حسن الرشيدى فى مدى عشر سنوات تقريباً (١٢٥٢ - ١٢٦٢) بترجمة سبعة كتب فى مختلف الفنون الطبية ، عدا كتاب واحد فى علم الجغرافيا .

(١) رسالة فى تطعيم الجدري تأليف دكلوت بك ، . طبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ ، ثم طبع ثانية فى سنة ١٢٥٢ ، وذكر سر كيس فى معجمه أن الدكتور أحمد الرشيدى ترجم كتاباً لكوت بك عنوانه « نبذة لطيفة فى تطعيم الجدري » ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٩ ، وإنى لأرجح أن تكون هذه طبعة ثالثة لنفس الكتاب ، ويجدر بى أن أشير هنا إلى أن هذا الكتاب طبع لأول مرة سنة ١٢٥٠ و مترجمه مقيم فى باريس ولا تفسير لهذا إلا أن نرجع إلى ما ذكرته فى مقدمة هذا الفصل من أن محمد على كان يلاحق تلاميذ البعثات وهم فى الخارج بالأوامر أن يترجموا - أثناء دراستهم - كتباً فيما يتخصصون فيه ، لهذا أرجح أن يكون الرشيدى قد ترجم هذا الكتاب وهو فى باريس ثم أرسله فطبع فى بولاق سنة ١٢٥٠ ثم فى ١٢٥٢ قبل عودته .

(ب) الدراسة الأولية فى الجغرافية الطبيعية ، تأليف «فليكس لامروس» ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٤ ، وهو أول كتاب ترجمه بعد عودته من البعثة .

(ج) ضياء النيرين فى مداواة العينين ، تأليف الطبيب الانجليزى «لورنس» ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٦ ، وهو ثانى كتاب ترجمه بعد عودته ، وتدل مقدمة هذا الكتاب على أن السيد أحمد الرشيدى كان وافر النشاط ، محبا لعمله مقبلا عليه ، يأبى البطالة ، ويعاف الكسل ، فقد قال فى ص ٢ : «وبهمة سعادتة (يقصد محمد على) سافرت وارتحلت وحصلت من بلوغ الأمانى ما حصلت ، ثم رجعت إلى وطنى سالماً نجبور الخاطر ، آمناً غانماً وما زلت إلى الآن مقبلاً بتلك المدرسة (مدرسة الطب) التى هى ينبوع مكارمنا ، ومخبط آمالنا ، وكنز ادخار مغانمنا ، معداً للتدريس وترجمة المؤلفات ، مقيداً لعيادة المرضى والمعالجات ، فكان آخر ما ترجمته قبل هذا الكتاب كتاب الدراسة الأولية فى علم الجغرافيا الطبيعية ، ولما كمل إتمامه : مكثت برهة مضطرب الظنون ، حتى أظهر الله ما فى غيبه المكشون فبرز فى الأمر وظهر ، بترجمة كتاب يقر به النظر .. كتاب لطجت بمدحه الألسن للطبيب الجراح الانجليزى لورنس فى أمراض العين .. وقد أضاف إليه نبذة من كتاب الحكيم «ولير» النمساوى فى كيفية تحضير أدوية العين ، واستعمالها فى التداوى ، ثم زاد عليه جملة مستحضرات ما يستعمل فى مصر ، ومركبات من نحو الكحال ومراهم وبرودات وقطورات .. الخ

(د) بهجة الرؤساء فى أمراض النساء ، طبع فى بولاق سنة ١٢٦٠ .

(هـ) نزهة الإقبال فى مداواة الأطفال ، طبع فى بولاق سنة ١٢٦١ .

(و) الروضة البهية في مداواة الأمراض الجلدية (في جزئين) طبع في بولاق سنة ١٢٦٢ - ١٢٦٣ .
(ز) نخبة الأماثل في علاج تشوهات المفاصل ، طبع مع الكتاب السابق كملحق له .
وفي عهد عباس الأول وسعيد هدأت الحركة العلمية، وهدأ معها قلم السيد أحمد الرشيدى، بقول جورجى زيدان: « وكان قد وشى به بعض مبغضيه ، واتهموه بأمر أوجببت ابتعاده عن الخدمة، فلما صارت الخديوية إلى اسماعيل فى سنة ١٨٦٣ (١٢٨٠) اتجهت الأنظار إلى استخدامه ، فتوسط محبوبه لدى الخديوى وأبانوا له اقتداره على خدمة الطب، فقدمه، وأوعز له أن يشتغل فألف كتاب عمدة المحتاج لعلى الأدوية والعلاج، (١) وهذا الكتاب موسوعة علمية كبيرة تقع فى أربعة أجزاء كبار ، وقد طبع فى سنة ١٢٨٣ بعد وفاته بسنة واحدة ، وقد ألحق به فهرس توضيحي الدكتور حسين عوده .

٤ - الدكتور حسين غانم الرشيدى : أما صديقه وزميله الدكتور حسين غانم الرشيدى فقد عين بعد عودته معلماً للأقرباذين والمادة الطبية، غير أنه كان محدود النشاط فى الترجمة، فلم يترجم إلا كتابين وهما:
(أ) الدر الثمين فى الأقرباذين ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٦٥ .
(ب) الدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع ، تأليف الدكتور « فيجورى بك ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٧ ، وقد راجعه وحرره الشيخ محمد عمر التونسى .
غير أن السيد حسين غانم كان كزميله حجة فى اللغتين العربية ، ولهذا كان يشترك فى تصحيح بعض الكتب المترجمة ، حتى بعد عودته ، كما فعل فى مراجعة أجزاء من كتاب « الجواهر السنوية فى الأعمال الكيماوية ، (٢) بالاشتراك مع الشيخ التونسى .

٥ - الدكتور عيسوى النحر اوى : كان من طلبة الأزهر ، ثم دخل مدرسة الطب فى أول سنة أنشئت فيها ، واختير عضواً فى بعثة سنة ١٨٢٢ ، وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٣٨ ، وترجم بعد عودته كتاباً فى التشريح عنوانه :
« التشريح العام ، ، تأليف المسيو « لكلام ، الطبيب الفرنسى ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥١ ، وذكر الأمير عمر طوسون فى كتابه عن البعثات أنه ترجم هذا الكتاب وهو طالب فى فرنسا .
وقد قام النحر اوى أيضاً بترجمة الجزء الخاص بالتشريح العام من القاموس الطبى الفرنسى الذى اشترك الأطباء المصريون فى ترجمته ، واختار له الشيخ محمد عمر التونسى عنوان « الشذور الذهبية فى الألفاظ الطبية .
٦ - الدكتور محمد الشباسبى : كان من تلاميذ الأزهر ، ثم التحق بمدرسة الطب فى سنة ١٨٢٧ ،

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، ص ١٦٥ .

(٢) انظر الجزء الثالث من هذا الكتاب ، ص ٤٣٨ .

وسافر إلى باريس في بعثة سنة ١٨٣٢ ، وعاد منها في سنة ١٨٣٨ فعين مدرساً (١) لعلم التشريح الخاص بمدرسة



الدكتور محمد الشباصي

الطب، وكان كزميله النحراوي مقلاً في الترجمة، فلم يترجم إلا الكتابين الآتين :

(أ) التنوير في قواعد التحضير ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٤ .

(ب) التنقيح الوحيد في التشريح الخاص الجديد ، تأليف مسيو «كروليه» ويقع في ٣ أجزاء كبيرة تتكون من ١٣٢٠ صفحة، بدىء في طبعه في أواخر عهد

محمد علي وكلف بمراجعتها الشيخ سالم عوض القنياتي ، فقام بتصحيح الجزء الأول ثم «عاقه الرمد» (٢) عن مراجعة بقية الكتاب ، فقام بتصحيحه الشيخ محمد عمر

التونسي ، وتم طبعه في جمادى الآخرة (٣) سنة ١٢٦٦ أي في أوائل عهد

عباس الأول ، وقد ذكر المترجم في مقدمة الكتاب أنه ترجمه ليكون مرجعاً وافياً في فن التشريح يستعين به تلاميذ مدرسة الطب ، قال : «لما وكل إلى تعليم فن التشريح في مدرسة الطب الانساني ولم يكن بها كتاب جامع

لماله المشرح يعانى ، وكانت معارف التلامذة قاصرة عن كتاب الماهر «بيل» (٤) وهو في غاية الاختصار ، ومطبوع من زمن طويل فأردت أن أترجم لهم كتاباً جامعاً لمسائله المهمة ، كاشفاً عن يقرؤه الجهالة

والغمة ، فاخترت كتاب الماهر «كروليه» المشهور ، لما أنه بين كتب التشريح بالحسن مذكور ، فعرضت على سعادة «كلوت بك» ما خطر ببالي ، فاستحسنه ولم يبالي ، (كذا) فامتثلت وشرعت في نقله وترجمته (٥) .

وقد اشترك الشباصي - كبقية زملائه الأطباء المصريين - في ترجمة القاموس الطبي السالف الذكر .



الدكتور محمد الشافعي

٧ - الدكتور محمد الشافعي : كان كزميله السابقين تلميذاً في الأزهر ،

ثم التحق بمدرسة الطب وسافر إلى باريس في سنة ١٨٣٢ . ثم عاد سنة ١٨٣٨ ،

فعين مدرساً للأمراض الباطنية ، وحوالي سنة ١٨٤٠ تولى إدارة مدرسة الولادة ، وفي سنة ١٨٤٥ عين وكيلاً لمدرسة الطب (٦) ، وذلك بعد أن استقال

مديرها الدكتور «برون» ، وعاد إلى فرنسا ، فكان أول رئيس مصري تولى إدارة هذه المدرسة . وقد لبث يشغل هذا المنصب إلى أوائل عهد عباس

الأول ، فلما اغلقت المدرسة اشتغل بالتطبيب والتأليف إلى أن أعيد فتحها في عهد سعيد باشا . فعاد إليها ثم عين مديراً لها (٧) في عهد الخديو اسماعيل ، إلى أن أدركته الوفاة حوالي

سنة ١٨٧٧ وقد قام الشافعي في عصر محمد علي بترجمة ثلاثة كتب وهي :

(١) الشذور الذهبية ، ص (ج) ، وقد عمر الشباصي طويلاً ، فعاش حتى آخر عهد اسماعيل وتوفي في سنة ١٨٩٤ ، وقد

بلغ التسعين من عمره . (٢) انظر مقدمة الكتاب ، ص ٤ .

(٣) انظر خاتمة الكتاب . ج ٣ . ص ٤٠٠ . (٤) يقصد كتاب القول المبرح في علم التشريح وهو أول كتاب

ترجم وطبع من كتب الطب . (٥) عزت عبد الكريم . المرجع السابق . ص ٢٧٤ .

(٧) انظر الدكتور أحمد عيسى بك . معجم الأطباء . ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(١) أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض ، في أربعة أجزاء كبيرة ، وطبع في بولاق

سنة ١٢٥٩ .

(ب) كنوز الصحة ووقايت المنحة . تأليف « كلوت بك » ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٠ .

(ح) الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال . تأليف « كلوت بك » ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٠ .

وقد أسهبنا الحديث عن هذين الكتابين عند كلامنا عن « كلوت بك » ، في الفصل الخاص بالكتب والمؤلفين وذكرنا أنهما ترجما أيضاً عن العربية إلى التركية .

٨ — الدكتور محمد عبد الفتاح : أرسل إلى فرنسا لدراسة الطب البيطري بمدينة « ألفور Alfort » ،

غادر مصر في الأيام الأخيرة من سنة ١٨٢٩ ، ووصل إلى فرنسا في يناير سنة ١٩٣٠ ، وعاد منها في

أوائل سنة ١٨٣٦ ، فعين مدرساً ومترجماً بمدرسة الطب البيطري ، وقد قام في مدى عشر سنوات

(١٢٥٢ - ١٢٦٢) بترجمة سبعة كتب كلها في الطب البيطري ، وهي :

(١) تحفة القلم في أمراض القدم ، طبع في بولاق سنة ١٢٥٢ .

(ب) نزهة المحافل في معرفة المفاصل ، تأليف « ريجو » ، قال الشيخ مصطفى حسن كساب في مقدمته :

« لما كان تشریح الطیب الماهر المعلم « جیرار » ، ناقصاً بعض مسائل ، أراد الخاذق النجیب المعلم « ريجو » ،

الذی هو تلمیذ ابنه أن یكملہ ، فألف هذا الكتاب . . . ثم ترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية . . .

المؤمل من مولا ، النجاح ، محمد افندی عبد الفتاح ، أحدث أبناء العرب الذين أرسلوا إلى بلاد أوربا

لتعلمهم (كذا) ما يبلغون به أرفع الرتب . . الخ » ، وقد طبع هذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٥٧ .

(ح) الطب العملي ، تأليف « واتيل » ، وقد قرأ هذا الكتاب لتلاميذ مدرسة الطب البيطري « الخواجة

لابتوت » ، أحد مدرسي هذه المدرسة « ثم قام بترجمته محمد عبد الفتاح ، قال الشيخ كساب في مقدمة الكتاب

« ومن أم ما ألف في هذا الشأن (علم الجراحة البيطرية) كتاب الطبيب الشهير . . عديم المثل المعلم « واتيل » ،

وهو الذي قرأه للتلامذة في المدرسة البيطرية المستجدة بأرض شبرا الخيمة ، البيطري الماهر ، . . الخواجة

لابتوت » ، وقد طبع هذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٥٩ .

و — البهجة السنوية في أعمار الحيوانات الأهلية ، تأليف « جيرار » ، تمت ترجمته في الثالث عشر من ربيع

الأول سنة ١٢٦٠ وتم طبعه في بولاق في أوائل رجب من نفس السنة .

(هـ) مشكاة اللاتنين في علم الاقرباذين ، تأليف « لابتوت » ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٢ .

(و) قانون الصحة البيطرية ، تأليف « لويس جروتنيه » ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٢ .

(ز) المنحة لطلاب قانون الصحة ، تأليف « لويس جروتنيه » ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٢ .

وإني لأرجح أن يكون هذان الكتابان كتاباً واحداً لتشابه العناوين ، ولنسبتهما إلى مؤلف واحد ،

ولأنهما طبعوا في سنة واحدة .

ج - مترجمو العلوم الرياضية

محمد بيومي ، ترجمة موجزة له ، تعيينه مدرسا بمدرسة المهندسين بالقناطر الخيرية ، ثم بمدرسة المهندسخانة ، اشتراكه في لجنة تنظيم المدارس ، وتنظيم دروس الرياضيات بمدرسة المدفعية ، اختياره معارفاً بديوان المدارس ، تلاميذه ومعاونوه ، ابراهيم رمضان ، أحمد دقله ، أحمد فايد ، أحمد طایل ، جهودهم في الترجمة لمدرسة المهندسخانة ، تعيين بيومي رئيساً لأحد أقسام قلم الترجمة ، سفره مع أحمد طایل إلى السودان ، وفاته هناك ، تقرير « بورنج » عن الكتب التي ترجمت بالمهندسخانة ، الكتب التي ترجمها بيومي وزملاؤه

قام بترجمة كثير من كتب الرياضيات مدرسة من خريجي المدارس والبحثات ، كان أستاذاً الأكبر نابغة مصر محمد بيومي افندي ، وكان تلاميذه ومساعدوه : ابراهيم رمضان ، وأحمد دقله ، وأحمد طایل ، وأحمد فايد .

وبعدينا هنا أن نتحدث عن نابغة هذه المدرسة وأستاذها محمد بيومي : أصله من بلدة دهشور ، وإن كان قد ولد في القاهرة ، أرسل إلى فرنسا في بعثة سنة ١٨٢٦ . وله من العمر سبعة عشر عاماً ، ولبت في فرنسا تسع سنوات تخصص في خلالها في فن قوى المياه ^(١) « الهيدروليكا Hydraulique » ثم عاد إلى مصر في ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٠ ^(٢) (١٣ أبريل ١٨٣٥) ، فعهد إليه في الحال بالبدء في ترجمة كتاب في الهندسة الوصفية ^(٣) ، وفي نفس التاريخ صدر أمر محمد علي باشا بتعيينه « مدرساً بمدرسة المهندسخانة بالقناطر الخيرية » مع تفهيمه القيام بمعاونة باشمهندس القناطر بالنسبة لتعلمه أشغال القناطر كما يجب بباريس ^(٤) . وفي شوال سنة ١٢٥١ (يناير سنة ١٨٣٦ ^(٥)) ضمت مدرسة المهندسين بالقناطر إلى مدرسة المهندسخانة ببولاق ، ونقل بذلك بيومي افندي أستاذاً بهذه المدرسة الأخيرة . وفي نفس السنة ألفت لجنة لإعادة تنظيم المدارس فكان بيومي افندي واحداً من أعضائها ^(٦) . وقد عنيت

(١) عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٢) و٤) سامي باشا ، تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ و ٥٨٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٣٤ ، « أور من محمد علي إلى ناظر المهمات بتاريخ ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٥٠ »

(٥) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٣١٢ .

(٦) المرجع السابق ص ٩٣ — ٩٤ ، أما بقية الأعضاء فم : مختار بك رئيس وكارت بك وكاني بك وأرنين بك واستيفان

افندي ومسبو فارن Varin مدير مدرسة الفرسان وحكا كبان افندي والشبيخ رفاعة ومسبو هامون Hamont ناظر الطب البيطري ومسبو لاميير Lambert ناظر المهندسخانة ، وكان سكرتير اللجنة المسبو دوزول Dozol .

هذه اللجنة عناية خاصة بمدرسة المهندسخانة ببولاق فوضعت للدراسة بها نظاما يتفق ونظام مدرسة الهندسة بباريس ، وفي أوائل تلك السنة (١٨٢٦) كان قد عاد من فرنسا إبراهيم افندي رمضان وأحمد افندي دقلة وأحمد افندي طائل وأحمد افندي فائد قبل أن يتموا دراستهم ، وكانوا قد أوفدوا إليها جميعا في سنة ١٨٣٠ فألحق اثنان منهم وهم دقلة وطائل معيدين لدروس بيومي افندي في المهندسخانة على أن يتبا دراستهما عليه ، وألحق أحمد افندي فائد معيدا لدروس بهجت باشا بالقصر العيني وإبراهيم افندي رمضان معيدا لدروس مظهر باشا بمدرسة الطوبجية ، ولم يلبث هذان الاخيران أن نقلا إلى مدرسة بولاق وأصبح الجميع تلامذة ومعيدين ليومي افندي ، يقول علي مبارك باشا : « وكان (أي بيومي افندي) هو الباشا خوجة عليهم فكان المرجع إليه والمعول عليه » (١) .

وفي سنة ١٨٣٦ أيضا عندما أعيد تنظيم مدرسة المدفعية بطره قام بتنظيم (٢) دروس الرياضيات بها بيومي افندي .



محمد بيومي أفندي
أستاذ الرياضيات بمدرسة المهندسخانة

وحوالي سنة ١٨٣٩ (١٢٥٥) أوجد بديوان المدارس نظام المعاوين (٣) وهم بمثابة المفتشين الآن ، وكان عملهم الأساسي التفتيش على المدارس وشؤونها المختلفة علمية وتربوية وصحية . . . الخ وكان يعهد إلى بعض هؤلاء المعاوين ومنهم بيومي افندي بترجمة الكتب وتصحيحها .

وقد قام بيومي افندي بهذه الأعمال جميعا خير قيام ولكنه بذل الجهد الأكبر مع تلاميذه ومساعديه الأربعة في النهضة بمدرسة بولاق وتلاميذها وترجمة الكتب في مختلف فروع العلوم الرياضية ، لاحظت

هذا الجهد لجنة سنة ١٨٤١ لاعادة تنظيم التعليم ، فمدحته ، وضمنت هذا المدح تقريرها قالت : « لا ريب في أن المهندسخانة مدينة بكل تقدمها هذا إلى دقة نأظرها ، وهمة أسانذتها ، غير أن معظم الفضل انما يرجع إلى ترجمة المدرسين للدروس ، وإلى الاسراع في طبع التراجم بمطبعة الحجر (الملحقه بالمدرسة) ، ثم جمعها في كراسات وكتب ، ولقد كانت العلوم الرياضية التي كانت في متناول اليد من القلة والندرة ، وكانت ترجمتها من الأشكال والصعوبة بحيث لم يتيسر قبل اليوم تنشئة المهندسين الفحول على الوجه الصحيح الموافق لأسلوب فرنسا ، ولكن ها هو البكباشي محمد بيومي افندي ، واليوزباشية أحمد طائل افندي ، وإبراهيم رمضان افندي ، وأحمد دقلى افندي ، وأحمد فائد افندي يتولون بفضل بركات الخديوى ترجمة الدروس التي وكل إليهم تعليمها ، ثم لا يقفون عند حد الترجمة ، بل يطبعونها على الحجر ويطبعون منها كتباً (٤) »

(١) علي مبارك ، الخطط ، ج ١١ ، ص ٦٨ . (٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤١١ .

(٣) أظن تفصيلا أكثر عن أعمال هؤلاء المعاوين وأسماء بعضهم ، المرجع السابق ص ١١٦ - ١١٧ .

(٤) قام بتصحيح الكتب التي ترجمت بمدرسة الهندسة ، وتهذيب عباراتها الشيخ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . (أظن صورا

لصفحات من هذه الكتب فيما يلي ، ص ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨)

وأسفارا ، والواقع أن الامتحان الأخير كان مشهداً لما جمعته هذه الكتب بين دفاتها من شتى العلوم^(١) ، ولما أنشئ قلم الترجمة (الملحق بمدرسة الألسن) في سنة ١٨٤١ قسم إلى أقلام أربعة ، كان أولها القلم الخاص بترجمة الكتب الرياضية ، فكان بيومي افندى خير من يتولى رئاستها ، فنقل إليه وعين لمساعدته ملازم من خريجي الألسن ، وخمسة^(٢) من تلاميذ فرقها الأولى .

وقد كان بيومي افندى إلى هذا « حسن الأخلاق مهيباً جليلاً ذا رأى حسن »^(٣) ، وكان أستاذاً جليل من المهندسين بأكمله ، تتلمذ عليه من كان يصغره سناً ، ولم يأنف أن يتلمذ له من كان يكبره سناً أمثال « سلامة باشا ، ومحمود باشا الفلكي ، واسماعيل باشا محمد ، وعامر بك » وكلهم من نوابغ المصريين في القرن التاسع عشر .

غير أن هذا النبوغ الفذ والخلق الطيب لم يلقيا من عباس الأول ما لقيه من محمد علي من تكريم وتقدير ، ففي ١٢ رجب سنة ١٢٦٦ ، صدر الأمر بإنشاء مدرسة الخرطوم الابتدائية وعين رفاة بك لنظارتها ، واختير لتدريس الأرقام ، وطريقة كتابتها ، وعمليات الجمع والطرح والضرب ، نابغة الرياضيات بيومي افندى ، وتلميذه وزميله أحمد طائل افندى ، وكانت الصدمة عنيفة فأثرت في صحة بيومي افندى وتعاون عليه الحظ العاثر والمرض ، فأدرسته المنية ودفن هناك^(٤) .

وفي رمضان سنة ١٢٥٣^(٥) (ديسمبر ١٨٣٧) زار مصر الدكتور « بورنج » ومكث بها شهوراً زار في خلالها منشآت محمد علي ، ومن بينها مدرسة المهندسخانة ببولاق ، وقد ذكر في تقريره أنه حتى سنة ١٨٣٨ لم يكن قد طبع من الكتب التي ترجمها أساتذة المدرسة إلا كتاب الهندسة الوصفية تأليف « دوشين : Duchesne » وترجمة محمد بيومي ، ولكنه أثبت بعد ذلك قائمة بالكتب التي تمت ترجمتها ولم تطبع ، أو لم تتم ترجمتها بعد وهي :

- ١ - كتاب الجبر تأليف « ماير Mayer » أكمل ترجمته بيومي ، ولم يطبع .
- ٢ - مبادئ اللغوريتيمات ، أكمل ترجمته بيومي ولم يطبع .
- ٣ - كتاب الميكانيكا ، « تأليف تر كم Terquem » جزء واحد ، يترجمه بيومي .
- ٤ - كتاب الطبيعة ، تأليف « بلكيه : Peclet » ، في جزئين يترجمه فايد .
- ٥ - مبادئ الطبوغرافية ، تأليف « تيرليه Thrillet » ، جزء واحد يترجمه رمضان .

(١) دفتر ٢٠٧٣ (مدارس تركي) رقم ٥٦٥ ، إلى شوري المعاونة في ٢٠ ذى القعدة ١٢٥٧ (وثائق عابدين) .

(٢) كان من بينهم السيد افندى عمارة بن عبد العال مترجم كتب « تهذيب العبارات في فن أخذ المساحات » .

(٣) علي مبارك ، المرجع السابق ، ج ١١ ، ص ٦٨ .

(٤) ذكر سامي باشا في تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ، مامش ١ أن حكومة فرنسا أرسلت في سنة ١٨٥٠ (١٢٦٦)

أحد أقران بيومي افندى بمدرسة الهندسة التي كان بها في فرنسا لزيارته في منفاه ، وبعد زيارته طبع كتاباً بعنوانه بيومي افندى في منفاه ، ١٨٥٠ ؛ وقد بحث كثيراً عن هذا الكتاب فلم أوفق للعثور عليه .

(٥) رسم ، بيان بوثائق الشام .. الخ ، المجلد الثالث ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

- ٦ - كتاب الهيدروليكا تأليف د دوبيسون d'Aubuisson ، جزء واحد يترجمه دقله .
- ٧ - رسالة في المنشآت ، تأليف د نافيه Navier ، جزء واحد ، يترجمها دقله .
- ٨ - كتاب الكيمياء ، تأليف د دumas : Dumas ، وهذا الكتاب كبير يقع في ست أجزاء ويترجم منتخبات منه فايد .
- ٩ - الجغرافيا الطبيعية ، تأليف ، لاكروا La Croix ، جزء واحد يترجمه دقله .
- ١٠ - الجغرافيا العامة تأليف «بويه : Boubée» جزء واحد يترجمه فايد .
- ١١ - قطع الصخور ، تأليف د دويو : Duillot ، جزء واحد يترجمه بيومي .
- ١٢ - رسالة في الحرارة ، تأليف «بيتيه : Pietet» جزء واحد . ؟
- ١٣ - رسالة في الضوء ، تأليف «بيتيه : Pietet» في جزء واحد . ؟
- ١٤ - رسالة في التعدين ، تأليف ، برار : Brard ، جزء واحد . ؟
- ١٥ - الفحم الحجري ، تأليف دويو : Duillot ، جزء واحد يترجمه بيومي .
- ١٦ - رسالة في التركيب العددي تأليف د جريميه Gremilliet ، جزء واحد يترجمه دقله .
- ١٧ - كتاب الكيمياء تأليف تينار Thénard
- ١٨ - كتاب الكيمياء تأليف «شابتال Chaptal» . ؟
- ١٩ - كتاب الكيمياء تأليف جراي Gray . ؟
- ٢٠ - جريدة المعارف العادية . ؟
- ٢١ - مبادئ المنتجات الكيميائية ؟
- ٢٢ - مبادئ التفحيم Manuel de Charpentier ؟
- ٢٣ - التعدين والحديد ، تأليف د كارستون Carston . ؟
- ٢٤ - العلوم . تأليف تورنير Tourneur^(١)

هذه أربعة وعشرون كتاباً أثبتتها «بورنج» في تقريره ، وذكر أن بعضها ترجم وأن البعض الآخر تحت الترجمة ، غير أنه يبدو أن الكثير من هذه الكتب لم يطبع ، ولسنا نعرف ماذا كان مصيرها ، ولم أعر في فهرس الكتب المطبوعة إلا على ثمانية عشر كتاباً ترجمها أعلام هذه المدرسة ، وطبع أولها وهو كتاب الهندسة الوصفية في سنة ١٢٥٢ (١٨٣٨) ، وطبع آخرها سنة ١٢٦٩ أي في عهد عباس الأول ؛ وفيما يلي بيانها :

كتاب الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية

اشترك في ترجمته ابراهيم رمضان ومنصور عزمي وصححه الشيخ ابراهيم الدسوقي

أعدت اقتشاداً على العبد • هذا من جملة ما انتظم في سلك الترتيب • وتداولت به بالتصحيح
 والتهديب • كتاب هذا الذي جدد الأعمال • حسن الترتيب لغيره نال • لمحة مدرس
 الماهدين للبيب • والعامل الأديب • وبالأخلاق الحسنة • ابراهيم أفندي مصانف •
 وقابل بجزائه على الإنكاح • فصان خالفاً عن التعبد والبتكال • وقسمه إلى ثلاثة اجزاء
 هرب منه الجزء الأول • وحلوه كل شئ به وحل • ثم ترجم الجزء الثاني والثالث من الفرنسية
 إلى العربية من اللغة الإنجليزية • منصور أفندي عزمي • أحد معلمي الفرنسية بهذه المدينة •
 التي حوت من كل شئ في نفسه • وكان تصحيح الجزء الأول والثاني على يد راجح عمر الأوزار • ابراهيم
 الدسوقي بميد الفخار • مع العلم الرباعية • وأعد مدرس اللغة العربية • وكان قد كتب
 بأمر من المديرة الملكة • من نسخة للمعارف ومراعات • واحات الخطوط بطلبك • سعادة
 الأمير علي باشا • لا زال محفوظاً في لطف الخفية • سحر لابل الاسعافات الدارزنية • نقل
 ذلك وقادوا بحب خدمة صاحب السيادة • والعطايا المؤدية لسعادة • من بيت محمود رفاه
 العباد • وتم كرمه منهم الماخر والاد • وبالعزيم الآمنية • والظن القوية • سعادة
 أفندي باعاصر باشا • طبعه الله من الجسد ملكا • وابداً الله بمنه وكرمه ذلك • وسدد
 بقوته وقهره صوتك • ولا زال سمود الأوقات • راتم لخطوط المسرات • عيسى
 للنادي • مكوت المعادي • صاه من ركب الرائي • وارفق فوق السبع الطافي • ولما هنا
 للتمام • ولغير وشاح الختام • وسنة الروضة لرحمة • في الهندسة الوصفية •
 وعد آن أن يشيع في المنصور • فنقول بعمول الله الملك المنصور •

صفحة من المقدمة

١٥٨
 المقدمة وهي أن يبحث من نقط اشتراك معنى فماس جزوطين مرسومين على السطح من رؤسها
 يوجد على المستقيم و العلوم
 وإذا كان المستوى المماس للسطح من موازياً لمنه معلوم كالمستوى ع فإنه يلزم هنا لولة الطريقة
 العمومية المقدمة
 والهنأ انتهى الجزء الثالث من دروس
 الهندسة الوصفية بعون الله
 وقوته
 م
 بالجمت

صفحة الختام

وفي أسفلها توقيع : صالح مجدي ، و ابراهيم رمضان
 [تمودج جميل للكتاب التي طبعت طبع حجر بمطبعة المهندسة سبخانة بيولاقي]

١ - الهندسة الوصفية تأليف دوشين ، جزءان ، طبع الجزء الأول في بولاق سنة ١٢٥٢ ، وطبع الثاني سنة ١٢٦٣ .

٢ - كتاب الجبر والمقابلة ، تأليف د ماير . جزء واحد في ٥٧١ صفحة ، طبع في بولاق في غرة جادى الآخرة سنة ١٢٥٦ .

٣ - ميكانيقة (أى جر الأثقال) تأليف د ترم ، ترجمه بيومى بالاشتراك مع أحمد طائل ، جزء واحد ، بولاق سنة ١٢٥٧ .

٤ - ثمرة الاكتساب في علم الحساب ، ويبدو أن بيومى أفندى كان قد ترجم هذا الكتاب ترجمة سريعة ليستعين به في تدريس هذه المادة ، ثم طبع طبع حجر بمطبعة مدرسة المهندسخانة ، ولكنه عاد فراجع وزاد عليه تنفيذاً لأمر أدهم بك مدير المدارس ، وطبع الكتاب بعد تنقيحه في بولاق سنة ١٢٦٣ وهو جزء واحد في ٤٠٠ صفحة ، جاء في مقدمة الشيخ الدسوقي مايلي : ومن أنخر كتب هذا العلم (الحساب) المؤسسة ، كتاب عرب في مدرسة الهندسة ، جليل القدر حسن الترتيب ، إلا أنه غير متقن التعريب ، طبع على الحجر في هذه المدرسة على يد من أحسن قراءته حين درسه ، ولقد عم نفع هذا الكتاب في المدارس ، لما احتوى عليه من النفائس ، ولما كان الكتاب المعرب المشار إليه ، يعتمد في هذا الفن عليه ، أمر من يجيبه السعد بلبيك ، حضرة أمير اللواء أدهم بك ، مدير المدارس المصرية ، ومفتش المهمات الحربية . جناب المتوكل على ربه المعيد المبدى ، محمد الشهير بيومى أفندى ، أن يبذل في اتمامه الهمة وأن يضم إليه فوائد مهمة ، على يد مصححه راجى عفو الأوزار ، إبراهيم الدسوقي عبد الغفار .

٥ - جامع الثمرات في حساب المثلثات ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٤ .

(ب) الكتب التي ترجمها إبراهيم رمضان أفندى .

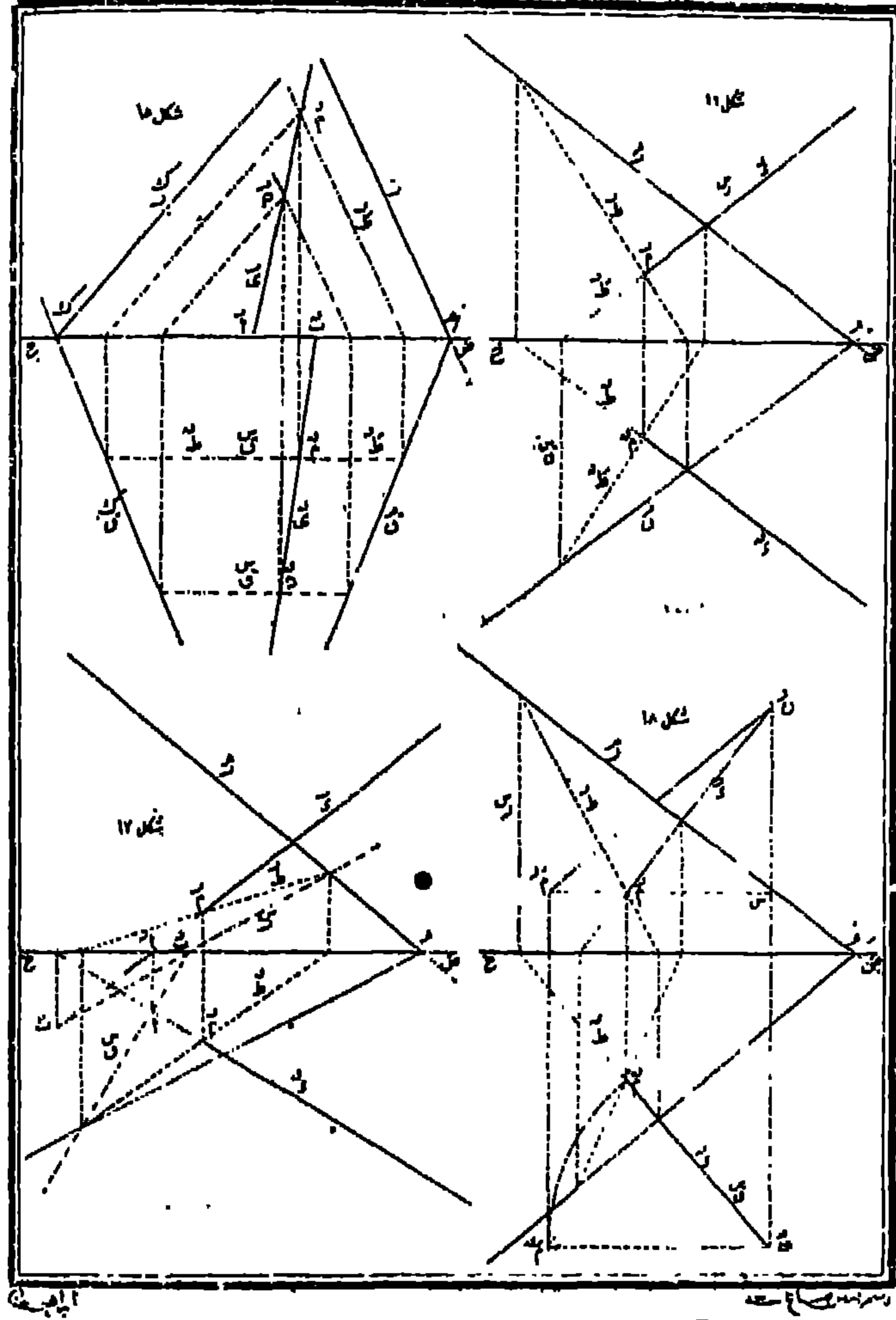
١ - ثيوديزيه Géodésie أى فن أعمال الخرط العظيمة ، تأليف د فرانكير Francoeur طبع في بولاق سنة ١٢٥٧ .

٢ - القانون الرياضى في تخطيط الأراضى ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٠ ، وقد راجع الترجمة على الأصل أبو السعود أفندى ، ثم راجعها ثانية بيومى أفندى ، وثالثة عند الطبع حسن الجبيلى أفندى ، وقام بتحريره وتصحيحه الشيخ إبراهيم الدسوقي (١) .

٣ - اللآلى البهية في الهندسة الوصفية ، طبع منه الجزء الأول فقط في ١٧٦ صفحة في بولاق سنة ١٢٦١ وقد قام بمراجعة الترجمة بالاشتراك مع المترجم ، حسن أفندى الجبيلى ، ويقول الشيخ الدسوقي في مقدمة الكتاب : وقد تداولته أيدي التصحيح ونقحته غاية التنقيح ، فقابله على أصله الفرنسي . . . حسن

أفندي المصحح الجبيلي، فأطلق عنان قلبه فيه وصححه، وأمعن نظره في ترجمته وأصلحه، ثم وصل إلى يد إبراهيم الدسوقي عبد الغفار مهذب عباراته ومبانيه، وحرر بعد السؤال معانيه، وبذل فيه غاية الجهود،

ونظمه نظم اللال في العقود، مع مقابله الثاني، وترجمه الأول، ليكون بذلك أتم وأكمل. وإن هذه الدقة في الترجمة ومراجعتها تذكرنا بنفس الدقة التي كانت تراعى عند ترجمة كثير من الكتب الطبية.



٤ - الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية: وهو أجزاء ثلاثة، ترجم الأول إبراهيم رمضان، وترجم الثاني والثالث منصور عزمي^(١) وطبعت كلها في مجلد واحد، طبع حجر، في مطبعة مدرسة الهندسة سنة ١٢٦٨.

٥ - المنحة اللدنية في الهندسة الوصفية: طبع حجر في مطبعة الهندسة سنة ١٢٦٩^(٢).

(ح) الكتب التي ترجمها أحمد دقلة أفندي^(٤).

١ - مثلثات مستوية وكروية، طبع في بولاق سنة ١٢٥٧.

٢ - إيدروليك (أى علم حركة وموازنة المياه) طبع في بولاق سنة ١٢٥٧.

شكل من الأشكال الإيضاحية الملاحقة بكتاب الهندسة الوصفية
[لاحظ في أسفل الصفحة اسم الرسام - أمين صباغ - وتوقيع
المدرس - إبراهيم رمضان]

(١) أنظر هذا الكتاب ص ١٠ و ١١٥، وعزمي أفندي هو أحد خريجي الأسن الذين عينوا لتدريس الفرنسية بالهندسة وفي هذا الكتاب، وغيره من الكتب الرياضية ظاهرة لم نلاحظها في الكتب الطبية المترجمة، وهي تعاون اثنين أو ثلاثة في ترجمة كتاب واحد، أنظر أيضا كتاب الميكانيكا الذي اشترك في ترجمته بومي وطابل.

(٢) كان ينسخ أصول الكتب التي طبعت على حجر بمطبعة الهندسة بخط جميل محمد أفندي المذكور، أنظر الكتاب السابق من ١٢٥٥، وكتاب الدر المنثور في الظل والماثور. ترجمة صالح مجدى. ص ١٤١. كذلك تحصل كل صفحة من صفحات هذه الكتب توقيعات المترجمين والمصححين في أسافلها. مثل إبراهيم رمضان. وصالح مجدى. وإبراهيم الدسوقي الخ.

(٣) الكتابان الأخيران طبعا في عهد عباس الأول.

(٤) ترقى دقلة في مدرسة الهندسة حتى أصبح وكيلها. وفي سنة ١٢٦٦ نقل إلى قلم الهندسة وقد أبدع من العمل في عهد

٣ - رضاب الغايات في حساب المثلثات ، طبع في بولاق سنة ١٢٥٩ .

(و) الكتب التي ترجمها أحمد طاييل افندى^(١) :

١ - تركيب آلات ، طبع في بولاق سنة ١٢٥٧ .

٢ - ميكانيقة (أى علم جر الأثقال) ترجمه بالاشتراك مع بيومى ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ .

(هـ) الكتب التي ترجمها أحمد فايد افندى^(٢) (باشا فيما بعد) .

١ - الأقوال المرضية في علم بنية السكرة الأرضية^(٣) تأليف «بويه» أمر بجلب هذا الكتاب أدهم بك ، وأشار بترجمته المسيو «لامبير» ناظر المهندسخانة ، وراجع الترجمة مصطفى افندى بهجت^(٤) ورفاعة افندى وقام بتصحيحه الشيخ الدسوقي ، وهو جزء واحد في ١٣٤ صفحة ، وقد أضاف إليه المترجم «نبذة تشتمل على بيان ألفاظ هذا الفن الاصطلاحية ، في نحو ٣٨ صفحة مرتبة ترتيباً أبجدياً ، وطبع الكتاب في بولاق في أوائل ربيع الآخر سنة ١٢٥٧ .

٢ - مختصر علم الميكانيكا : قام بتصحيحه السيد صالح مجدى ، وطبع الجزء الأول منه طبع حجر في ٩٤ صفحة من القطع المتوسط في مطبعة المهندسخانة في سنة ١٢٦٠ .

٣ - تحريك السوائل ، تأليف «بيلانجيه» أحضره «لامبير بك» واستعان به أحمد فايد في تدريس علم الهيدروليكا ، ثم ترجمه ، وراجع الترجمة السيد صالح مجدى ، وصححه الشيخ الدسوقي ، وهو جزء واحد في ٢٣٠ صفحة ، طبع في بولاق سنة ١٢٦٤ ، ويبدو من مقدمة الكتاب أن هذه هي الطبعة الثانية وأنه طبع طبعة أولى على حجر في مطبعة المهندسخانة ، فقد قال فايد في ص ٣ : «وكنيت لدى الترجمة بالاثر مثلته طبعا على الحجر ، مقابلاً عربيته الشاب الناجح ، السيد افندى صالح ، ولما انتفع به كثير من التلامذة ، بل ومن الاساتذة الجهابذة ، أردت أن يكون بالمطبعة الكبرى طبعه ، ليعظم وقعها ونفعها ،

٤ - الدرر السنية في الحسابات الهندسية ، طبع حجر في مطبعة المهندسخانة ، سنة ١٢٦٩ .

== عباس الأول هزم بيته إلى أن مات في ١٢٧٣ . يقول على مبارك في الخطط . ج ٩ . ص ٦٥ «وأكثر المهندسين الموجودين الآن تلقوا منه . . وكان حسن الالتقاء يجتهد في التعليم . ويبحث على الفهم . وكان من أعظم المهندسين . غير أنه كان يعيل إلى الشرب (١) كان يدرس علمي الميكانيكا والجبر حتى سنة ١٢٥٨ . حيث عين مهندسا لراكب العالى ، وفي هذه الوظيفة اتهم بالرشوة لصرف المغالة قبل استيفاء العمل . فعزل وحكم عليه بالليمان فالحق بليمان الترسانة بالأسكندرية . وعفى عنه بعد سنة ونصف سنة وعين معاونا بديوان المدارس . وفي سنة ١٢٦٦ أرسل مدرسا بمدرسة الخرطوم الابتدائية . وفي أول عهد سعيد باشا عاد إلى مصر مريضا يالحمى . وتوفي في بولاق بعد وصوله ببلتين يقول عنه على مبارك المرجع السابق . ج ٩ ص ٧٨ : «وكان قصيرا القامة صغير الجسم ، كبر الفهم ، لا يبالي بأكثر الأمور وله جرأة على الأمرء وإقدام ، وكان محبا للتلامذة ، يرغب في تعليمهم ، وأخذ عنه أكثرهم أروحيهم» . (٢) كان مدرسا للطبيعة والكيمياء في المهندسخانة ، وارتقى حتى أصبح وكيلها ، ثم عين مهندسا لسكة الحديدية ، وتقدم في هذه المصلحة حتى صار باشمهندس مهم السكك الحديدية المصرية ، واليه يرجع الفضل في إنشاء معظم خطوطها ، وباسمها سميت محطة فايد إحدى محطات خط السويس القديم ، وقد حصل في أواخر أيامه على رتبة «باشا» وتوفي سنة ١٨٨٢ ، أنظر عمر طوسون المرجع السابق ص ٦٢ . (٣) ذكر سر كريس في معجزة أن أحمد فايد ترجم كتابا اسمه «الجولوجيا» طبع في بولاق سنة ١٢٥٧ ، وأنى أرجح أن يكون هو نفس الكتاب الذي ذكرته لاتفاقها في الموضوع وسنة الطبع ، ومكانه . (٤) أنظر هذا الكتاب ، ص ٣ .

كتاب الدر المنثور في الظل والمنظور

تنظيم عقود المذكر بذكر القباب • من أُنشئت بمذبحه المبالغة على أذان الأيك • ولما كان
 حال التعداد بليتك • فالدر المنثور في الثلاث عشرة • أو خداسي شملت به المناصب •
 أن يحدّد في كل من الظل والمنظور • يكون جامعاً لكثير من الأمور • مستنداً على غير اللذهور • مثلاً
 على القباب والرقاب • تبتاه بالشيخ والطاعة • وتضمن ما يد الجدي الوفي والشكفة •
 رب العظمة وصاحب البرامة • أجل خيرين على الملوك وموالم • من خلفه يحمل مقابره حيد
 الزمان • وتقره بجليل قاربه بين أولي العزّة • خصيرة البركة • يد رتقان • منور
 هذا الفرع الرابض وقبر من الفروع الشهيرة المتألف • وذلك بعد ربك الله سبحانه بغيره •
 التي أشرف فيها شمس العلوم الربانية • بالذيار المحرّسة المفضية • وأصامت أوارها في سائر
 الجوانب • وتخصر بالقبعة الدرزية في هذا الفن • بلخصاً بقوله عليه • وترجم في كل تلك
 ويستغنى بغيره • بل فيه من الثواب والقراب • ثم ترجمه من تلك أئمة القربان •
 وتعلمه في كل المؤلفات العريقة • وتوجه بواجب الله الحنيفية • وأزفقه في نوع القواب • العبد
 الرأبي رحة المعبود المتبد • المتصرف في التفسير في أبيه • التبعصاح في كنج • المؤلف من الأثر
 وحسن العواقب • وهذا مستحق العلوم الربانية • وتدريسي أئمة الدرزية • ينقله
 الميعة البهية • الأيقونة في القاب والرقاب • لأزالت أئمة في القدم والفتح • مفضية وجنة
 العبد كالمفصح • من أيد بليستيا الحق على الفلاح • ساجدة في قول من جعل الكتاب • بيته
 رب الشيف والقلم • فأبدي لواء العدل في الأمم • الأيسر ذو حمة الحنة والكور • أصل من أئمة
 لديه الجوانب • الذي أجتهد في حبه والبيان المبرزة • وتضمنت عنه كالأقضية • وعم ترجمه الرعية •
 وتقره بالطا والواهب • أفديكنا الهما والأعظم • والداور في الأور • والتدريسي الأقم • صدر
 القصد والظلال العال • على الجهة ثابت الأساس • وكان الأئمة مطرد ببا باس • وفي الأئمة الملكات
 للنس على الأنام في ملكك • مستندة به عقد العلوم • وأبديه ذوقاً للشهد وللقدوم •
 يقع به أركان المنطق والمنظور • بحرمة شام القيمين بسيرة الأعلام والأعارب • ولا يزال

ترجمه صالح مجدي ، وطبع بمطبعة مدرسة الهندسة بخانة

| | |
|---|-----------------|
| <p>سقطاه جنبه موازين لخط الارض ح فر ومنها يتحصل معاً اوضاع تسعة اربعة منها ابراهيم</p> | <p>فيما اذا</p> |
| <p>انار كما لو فرضنا مثلاً ان ارس ليس الاثرين للمعنى ح ويمثل ذلك يحصل ايجاد الاثرين الراسيت ابراهيم</p> | <p>في بيان</p> |
| <p>أي فاعلم موضعها الغاي وجب ان يستخرج منها محالاً وضمها سقطها ابراهيم</p> | <p>في</p> |

السطور الأخيرة من بعض صفحات كتاب الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية (والى اليمين دائماً توقيع ابراهيم رمضان والى اليسار توقيع ابراهيم الدسوقي في أشكال متباينة)



رفاعة الطهطاوى
زعيم النهضة الفكرية فى عصر محمد على

(د) رفاة رافع الطهطاوى

زعيم حركة الترجمة ، والمبعوث الأوحده للتخصص فى هذا الفن

تفانته الأولى ، تدريسه فى الأزهر ، تعلمه على الشيخ العطار ، تأثير الأستاذ فى التلميذ ، سفره أماما لبعثة ١٨٢٦ ، حياته الدراسية فى باريس ، المكتب التى قرأها ، جهوده فى الترجمة أثناء التحصيل ، نجاحه فى الامتحان بعد سنة ، اتصاله بالمستشرقين : « جومار » و « دى ساسى » و « دى برسيغال » الامتحان الأخير ، تفوقه فيه ، رأى لجنة الامتحان فى قدرته على الترجمة ، عودته لمصر ، مقابلته لابراهيم ومحمد على ، تعيينه مترجما لمدرسة الطب جهوده فيها ، نقله مترجما بمدرسة الطوبجية ، جهوده فيها ، مدرسة التاريخ والجغرافيا ، طبع ثلاثة من كتبه المترجمة بعد عودته من ١٢٤٦ — ١٢٤٩ . ترجمة الجزء الأول من جغرافية مططرون ، اهتمام محمد على بالدراسات الجغرافية ، رفاة وانشاء مدرسة الألسن ، اشتراكه فى مراجعة كتب مترجمة فى مختلف الفنون ، تولى تنظيم الوقائم المصرية ، ولاية عباس باشا العرش ، الآراء فى عباس ، نى رفاة إلى الخرطوم ، الأسباب ، رفاة يترجم « تليماك » فى السودان ، هل ترجم شيئا لاونتسكيو ؟

بدأنا الحديث عن المترجمين من خريجي المدارس والبعثات بطليعتهم ورائدهم الأول عثمان نور الدين ، وجدير بنا أن نختم هذا الحديث بالكلام عن المبعوث الأوحده للتخصص فى الترجمة رفاة رافع الطهطاوى . ولد فى طهطاسنة ١٢١٦ (١٨٠١ — ١٨٠٢) ، وإليها ينسب ، وفيها تلقى علومه الأولى ، وفى سنة ١٢٣٢ (١٨١٧) وفد على القاهرة ، والتحق بالأزهر ، ومكث به نحو خمس سنوات أتم فيها دروسه ، فلما أتم الحادية والعشرين من عمره أصبح أهلا للتدريس ، فدرس فى الأزهر ، وكان يتردد أحيانا على مدينته طهطا فيلقى على أهلها بعض دروسه ، وقد كان رفاة منذ عهده الأول مدرسا ممتازا ، فأقبل عليه الطلاب وأفادوا منه ، وكانت حلقات دروسه فى السنتين التاليتين لتخرجه حافلة دائما بالمستمعين من التلامذة والمشايخ ، يقول تليسنده ومؤرخ حياته صالح مجدى : « وكان رحمه الله حسن الإلقاء بحيث ينتفع بتدريسه كل من أخذ عنه ، وقد اشتغل فى الجامع الأزهر بتدريس كتب شتى فى الحديث ، والمنطق ، والبيان والبديع ، والعروض ، وغير ذلك وكان درسه غاصا بالجهم الغفير من الطلبة ، وما منهم إلا من استفاد منه وبرع فى جميع ما أخذه عنه ، لما عدت أنه كان حسن الأسلوب ، سهل التعبير مدققا محققا ، قادرا على الإفصاح عن المعنى الواحد بطرق مختلفة ، بحيث يفهم درسه الصغير والكبير بلا مشقة ولا تعب ولا كد ولا نصب (١) .

ولقد كان من حسن حظ رفاة أنه تلمذ فى الأزهر على الشيخ حسن العطار ، فقد كان هذا الشيخ سابقا

(١) حلبة الزمن بمنابى خادم الوطن .

لعصره ، طوف في الأرض ، وسافر برأ وبجراً ، وزاز الشام ، ووصل في تطوافه إلى الأستانة وأقام بها سنوات ، وأفاد من هذه الرحلات ، واتسع أفق تفكيره ، ولما نزلت الحملة الفرنسية بأرض مصر اتصل ببعض علمائها ولقنهم اللغة العربية كما أخذ عنهم بعض علومهم ، وأعجب بما وصل إليه الشعب الفرنسي من رقي وحضارة ، وقارن في نفسه بين علوم الفرنسيين التي رأى بعض مظاهرها في دار المجمع ، واستمع لبعض أفكارها في حديثه إلى علماء المجمع ، وبين علوم المصريين التي درسها ويدرستها في الأزهر ، فرأى الفرق كبيراً ، والبون شاسعاً ، وتنبأ لهذا البلد نهضة علمية سريعة تنهج فيها نهج فرنسا ، قال : « لا بد أن تتغير حال بلادنا ، ويتجدد لها من المعارف ما ليس فيها » .

وبدأ هو بنفسه فأقبل على كتب لم تكن تدرس وقتذاك في الأزهر ، أقبل على كتب في التاريخ والجغرافيا ، والطب والرياضة ، والفلك والأدب ، وقرأ الكثير من هذه الكتب وتفهمها ، غير أنه يبدو أن نظام التدريس في الأزهر لم يكن يسمح له أن يدرس بعض هذه الكتب ، أو ما أفاد منها ، وإن سمحت النظم فإن المجموعة التي كانت تحيط به من شيوخ وطلاب ما كانت لتستسيغ هذه العلوم أو تقبلها ، بل لعلها كانت تهم المشتغلين بها بشيء من الزيغ عن الجادة ، والبعد عن علوم السلف ، وعمما يجب أن يلزمه رجل الدين .

ولكن العطار كان ذا شخصية فذة ، وطريقة جديدة ، لهذا لم يلبث أن اختص به نفر من تلاميذه الممتازين ، فقرّبهم إليه ، وأقرأهم ما كان يقرأ^(١) ، ورغبهم في هذه العلوم الجديدة فأقبلوا عليها ، فلما بدأ محمد علي نهضته ، واحتاج إلى بعض مشايخ الأزهر للتدريس في مدارسه الجديدة أو لتصحيح الكتب المترجمة ، كان تلاميذ العطار ، أمثال التونسي ، والدسوقي ، والطنطاوي الخ . . خير من ندب ، وخير من قام بالواجب الجديد في العهد الجديد .

وكان رفاة أقرب تلاميذ العطار وأجهم إليه ، وقد فرح الأستاذ بنبوغ تلميذه في التدريس بعد تخرجه ، فلبث يشمله برعايته وحسن تربيته ، فلما طلب إليه محمد علي أن يختار له إماماً لإحدى فرق الجيش الجديد ، أسرع فرشح رفاة لهذا المنصب ، وعين الشيخ رفاة في سنة ١٢٤٠ (١٨٢٤) واعظا وإماما في آلاي حسن بك المناسترلي ، ثم انتقل إلى آلاي احمد بك المنسكلي .

وفي سنة ١٢٤٢ (١٨٢٦) أوفدت أول بعثة كبيرة إلى فرنسا ، وهنا أيضاً طلب محمد علي إلى العطار « أن ينتخب من علماء الأزهر إماماً للبعثة : يرى فيه الأهلية واللياقة ، فاختر الشيخ رفاة لتلك الوظيفة^(٢) ،

(١) يقول علي مبارك ، المخطط ج ١٣ ، ص ٥٤ « وكان له رحمه الله (يقصد رفاة) منزلة خاصة عند الشيخ حسن العطار ،

فكان يشترك معه في الاطلاع على الكتب الغربية التي لم تتداولها أيدي علماء الأزهر » ،

(٢) المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

سافر رفاة ليكون إماماً للبعثة لاطالباً من طلابها ، ولكنه وهو التلميذ الأثير لأستاذ مجدد صاحب مدرسة تفكيرية جديدة قد استمع إلى كثير من أحاديث شيخه وقرأ معه كتباً في علوم لم يدرسها في الأزهر ولا بد أن هذه الأحاديث في معظمها كانت تدور حول ما شاهد الأستاذ الشيخ في رحلاته خارج مصر ، وما شاهد في مجمع الفرنسيين في مصر ، وهذه هي الفرصة قد واثته أن يذهب لبلاد هؤلاء الذين سمع عن علمهم ونهضتهم الشيء الكثير ، ترى هل يترك هذه الفرصة تضيع دون أن يستغلها فيتزود من فرنسا بعلوم فرنسا؟ أنه لو ذهب وقنع أن يقوم بواجبه الديني فيؤم المبعوثين في الصلاة ويعظهم في أمور دينهم ، ثم يرجع معهم وقت يرجعون ، لما لامه إنسان ، ولكن رفاة كان ذا نفس طموحة ، وآمال عريضة ، وحب للعلم ، وشغف بالبحث ، فأعد العدة بينه وبين نفسه أن يقبل على التحصيل منذ يغادر أرض مصر ، حتى يعود إلى وطنه خيراً مما غادره ، وقد بر بوعده لنفسه ، فحصل في فرنسا الكثير ، وكان أنبغ أعضاء بعثته ، ثم كان زعيم النهضة العلمية في عصر محمد علي ، وقائدها بعد عودته ، وهكذا أراد الله أن يكون الامام في الصلاة إماماً للحركة العلمية في مصر (١) .

وذهب التلميذ الفتى للأستاذ الشيخ يودعه ويشكره ، ويسأله النصيحة ، فدعا له الشيخ وباركه وزوده بما يزوده الأستاذ المستنير تلميذه التابغ وطلب إليه قبل أن يغادره أن يعنى من اللحظه الأولى بتقيد مشاهداته في رحلته هذه ، فالشيخ كما يقول تلميذه « مولع بسماع عجائب الأخبار ، والاطلاع على غرائب الآثار » (٢) .

وفي يوم الخميس من شهر رمضان (٣) سنة ١٩٤٢ (١٤ أبريل ١٨٢٦) أبحرت السفينة من الاسكندرية تحمل رفاة وزملاءه ، وفي التاسع من شهر شوال وصلت بهم إلى « مارسيليا » ، ومنذ وطأت قدما رفاة أرض هذه المدينة ، بدأ يتعلم اللغة الفرنسية ، يقول في رحلته « وتعلمنا في نحو ثلاثين يوماً التهجي » (٤) .
وفي باريس قضى تلاميذ البعثة جميعاً نحو سنة وهم يقيمون معاً في بيت واحد ، ويشتركون معاً في دراسة مواد واحدة ، يقول رفاة : « كنا نقرأ في الصباح كتاب تاريخ ساعتين ، ثم بعد الظهر درس رسم ثم

(١) أحمد أمين ، الشيخ رفاة الطهطاوى ، الثقافة ، العدد ٢٣٠ .

(٢) تخلص الابريز ، ص ٤ .

(٣) أخذنا هذا التاريخ عن المرجع السابق ، ص ٣٠ ، ولكن عمر طوسون ذكر في كتابه البعثات ، ص ١٢ أن هذه البعثة غادرت مصر في مايو ١٨٢٦ ، ووصلت إلى فرنسا في يوليو ، وسبب هذا الاختلاف أن الأمير اعتمد على تقرير المسيو « جومار » الذى نشره في المجلة الآسيوية سنة ١٨٢٨ حيث ذكر فيه أن البعثة وصلت إلى فرنسا في يوليو ١٨٢٦ ، ولا شك أن « جومار » يقصد أن البعثة وصلت إلى باريس — لا فرنسا — ، في هذا التاريخ ، لأن البعثة قضت شهر يونيو وأياماً من مايو في مارسيليا .

(٤) تخلص الابريز ، ص ١٧٢ ، وان كان على مبارك في المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة قد قال ، أنه « شرع حينه ركوب الباخرة من الاسكندرية في تعلم مبادئ اللغة الفرنسية مهمة عالية وعزيمة صادقة » .

درس نحو فرساوى، وفى كل جمعة ثلاثة دروس من على الحساب والهندسة (١) .

وكانت هذه الخطة ترمى إلى عزل تلاميذ البعثة ، حتى لا يفسدهم الاختلاط ، أو الحياة فى باريس ، وحتى يستطيعون التوفر على دراساتهم ليحصلوا العلوم التى يريدون على أحسن وجه ، وفى أسرع وقت ، ولكن هذه العلوم التى أوفدوا لدراستها مودعة فى بطون المؤلفات الفرنسية ، ولا سبيل إليها إلا إتقان هذه اللغة حديثاً وقرأة وفهماً ، ولا سبيل إلى هذا الإتقان إلا أن يختلط هؤلاء الشبان بأندادهم من الفرنسيين حتى تستقيم ألسنتهم .

أحس بهذا النقص المشرفون على البعثة ، كما أحس به أعضاء البعثة أنفسهم ، يقول رفاعة : « مكشنا جميعاً فى بيت واحد دون سنة نقرأ معاً فى اللغة الفرنسية ، وفى هذه الفنون المتقدمة ، ولكن لم يحصل لنا عظيم مزية إلا مجرد تعلم النحو الفرنساوى (٢) لهذا صدرت الأوامر بتوزيع هؤلاء المبعوثين ، فتنفروا فى مكاتب متعددة ، كل اثنين ، أو ثلاثة ، أو واحد . . فى مكتب مع أولاد الفرنساوية ، أو فى بيت مخصوص ، عند معلم مخصوص ، بقدر معلوم من الدراهم فى نظير الأكل والشرب والسكنى والتعليم (٣) وفى هذه المكاتب أو البانسيونات ، كان التلاميذ المصريون يقضون ليلهم ونهارهم فى التحصيل ، ولم يكن يسمح لهم بالخروج إلا فى يوم الأحد ، أو بعد ظهر الخميس ، أو فى الأعياد الفرنسية ، وكان يحدث أحياناً أن يخرج بعضهم بعد العشاء إن لم يكن يشغله درس أو واجب .

وكان رفاعة أكثرهم انهماكاً فى عمله ، وأشدهم إقبالاً عليه ، ولم تكن تسعفه أوقات فراغه فى النهار ، فكان يقضى معظم ساعات الليل ساهراً بين كتبه ودروسه ، يقرأ ويتفهم ويترجم ، حتى أصيبت عينه اليسرى بضعف ، ونصحه الطبيب بالراحة ، ونهاه عن المطالعة فى الليل ، ولكنه لم يمتثل لخوف تعويق تقدمه (٤) .

ولم يقنع رفاعة بالكتب التى تشتري له على حساب البعثة ، فقد أحس لذة المعرفة ، فأقبل يشتري كتباً أخرى من ماله الخاص ، ثم أحس أن دروس أستاذه لا تكفى لإشباع نهمه ، فاستأجر معلماً خاصاً ظل يدرس له أكثر من سنة ، وكان يدفع له أجره من مرتبه الخاص .

أرسل رفاعة إلى فرنسا ليكون إماماً للبعثة ، ولكن يبدو أن الأوامر صدرت فى آخر لحظة أن يسمح له بالدراسة ، فإن أقبل ووفق ، فليوجه إلى إتقان الترجمة ، وذلك لأن ثقافته الأزهرية فى اللغة العربية ترشحه لهذا العمل إذا ألم باللغة الفرنسية وأتقنها ، وهذا عمل واسع عريض ، لأنه غير محدود

(١) تخلص الابريز ، ص ١٧٢ .

(٢) و (٣) تخلص الابريزه ص ١٧٢ .

(٤) من تقرير أستاذ رفاعة المسبو « شواليه » عنه ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

فحكومة محمد علي كانت مقبلة على الترجمة في كل علم وفن : في الهندسة والطب ، والفنون العسكرية ، والتاريخ والجغرافيا إلخ ، فواجب رفاة إذن أن يقرأ كتباً في كل هذه العلوم ، وأن يبرن على الترجمة فيها جميعاً ، وباله من واجب شاق ولكن همة رفاة كانت همة عالية ، فاستسهل الصعب ، وأقبل ووفق .

وقد ذكر رفاة في رحلته العلوم والفنون التي درسها ، وعين الكتب التي قرأها ، والتي ترجمها ، أو بدأ يترجمها وهو في باريس ، ومنها نلحظ أن ثقافته كانت موسوعية ، فقد قرأ كتباً كثيرة في مختلف العلوم مع أساتذته ، ثم قرأ كتباً كثيرة أخرى وحده ، وبرهن بهذا أنه كان يتمتع بروح جامعية حقة ، ولا عجب فقد ساعد على تزويده بهذه الروح أمور أربعة : المران الذي اكتسبه وهو يطلب العلم في الأزهر ، والنفحة التي أضفاها عليه أستاذه العطار ، وحبه العجيب للعلم وشغفه بالتحصيل ، ثم نفسه العالية الطموح ، ورغبته في إشباع هذه النفس ، وإرضاء باعته وباعث النهضة الجديدة في مصر ولي النعم محمد علي .

وكان هناك عامل آخر ، أو حافظ آخر بعث رفاة على الجد والاجتهاد لا يقل عن العوامل السابقة إن لم يكن أقوى منها ، ذلك أن رفاة درس دراسة دينية في أكبر جامعة دينية ، ثم تخرج عالماً دينياً ، وكان تلميذاً لشيخ الأزهر ، كما كان قوى الإيمان متين العقيدة ، وقد راعه منذ اللحظة الأولى الفارق الكبير بين ما كانت تتمتع به ديار المسيحية من تقدم في مختلف نواحي الحياة ، وبين ما كانت تتمتع به مصر وديار الإسلام من تأخر وخمود وجمود في مختلف نواحي الحياة ، وخاصة في الناحية العلمية . ورحلته مليئة بهذه المقانارت . لهذا نحس في جهوده التي ذكرها أنه ما كان يفرغ من قراءة كتاب في أي علم أو فن حتى يقبل على ترجمته ، يريد بذلك أن ينقل لديار الإسلام وبنيه هذا العلم الجديد عثله يبعثهم إلى نهضة جديدة تنتهي بهم إلى أن يكونوا كما بنام المسيحية حضارة ورقيا ، ولكن أنى له الوقت لترجمة هذه الكتب جميعاً؟ ومع هذا فقد بدأ وترجم كتباً أو رسالات صغيرة ، ثم ترجم فصولاً من الكتب الكبيرة . وكأنى به قد ترك الباقي حتى يعود لمصر فيتم مابداً ، وقد فعل ، ولكن جهده جهد إنساني محدود ، ووقته وقت محدود . وهنا ترقب الفرص حتى سنحت له فعرض على محمد علي مشروعه لإنشاء مدرسة الألسن ، وقد أنشئت واتسعت بعد انشائها حركة الترجمة ، واستطاع رفاة أن يحقق بعض آماله ، ويؤيدنا في رأينا أن معظم الكتب الأولى التي ترجمها خريجو الألسن هي الكتب التي قرأها رفاة في باريس ، والتي كان يتمنى أن يترجمها بنفسه^(١) .

والآن ليس أحسن من أن ننقل هنا تقرير رفاة نفسه عن الكتب التي قرأها ، وعن جهوده في الدراسة والترجمة وهو في باريس ، قال في رحلته :

(١) أنظر كتابنا ، رفاة الطمطاوي ، زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي ، مجموعة أعلام الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

في التاريخ : « ابتدأنا في بيدت الأفندية حين كنا معاً بكتاب سير فلاسفة اليونان ^(١) ، فقرأناه وتمناه ، ثم ابتدأنا بعده في كتاب تاريخ عام مختصر يشتمل على سير قدماء المصريين ^(٢) والعراقيين وأهل الشام واليونان وقدماء العجم والرومانيين والهنود ، وفي آخره نبذة مختصرة في علم « الميثولوجيا » ، يعنى جاهلية اليونان وخرافاتهم ، ثم قرأت عند مسيو « شواليه » كتاباً يسمى لطائف التاريخ ، يتضمن قصصاً وحكايات ونوادير ، ثم بعده قرأت كتاباً يسمى سير أخلاق الأمم ^(٣) وعوائدهم وآدابهم ، ثم تاريخ سبب عظم دولة قياصرة الروم وانقراضها ، ثم كتاب رحلة « انخرسيس » ^(٤) الأصغر إلى بلاد اليونان ، ثم قرأت كتاب « سيغور » في التاريخ العام ، ثم سيرة نابليون ، ثم كتاباً في علم التواريخ والانساب ، ثم كتاباً يسمى « بانوراما » العالم يعنى مرآة الدنيا ، ثم رحلة صنفها بعض المسافرين في بلاد الدولة العثمانية ، ثم رحلة في بلاد الجزائر ^(٥) .

في الرياضيات : وقرأت في الحساب كتاب « بزوت Bezout » ، وفي الهندسة الأربع مقالات الأول من كتاب « لوجندر » ^(٦) Legendre .

في الجغرافيا : وقرأت مع المسيو « شواليه » كتاب جغرافية يشتمل على الجغرافية التاريخية والطبيعية والرياضية والسياسية ، ثم قرأت رسالة أخرى في الجغرافية الطبيعية مقدمة لقاموس في الجغرافية يعنى معجم البلدان ، ثم قرأت الكتاب الأول بعينه مع معلم آخر غير مسيو « شواليه » ، وقرأت أيضاً مع مسيو « شواليه » جملاً عظيمة من جغرافية « ملطبرون » ^(٧) ، ورساله ألفها لتعليم بنته في هيئة الدنيا ، وقرأت وحدي مؤلفات عديدة في هذا الفن .

في علوم وفنون مختلفة كالمناطق والفلسفة والقوانين والاجتماع والأدب والمعادن والفنون الحربية :

(١) و (٢) و (٣) و (٤) يؤيد رأينا السابق أن أربعة من هذه الكتب التاريخية قد ترجمها رفاعه وتلاميذه في مدرسة الألسن وهي : سير فلاسفة اليونان ، وقد ترجمه عبد الله افندي حسين أحد تلاميذ الألسن وطبع في بولاق سنة ١٢٥٢ تحت عنوان « تاريخ فلاسفة اليونانيين » ، وتاريخ قدماء المصريين والعراقيين الخ وقد تعاون أهلى ترجمته ثلاثة من تلاميذ الألسن هم مصطفى الزرابي ومحمد عبد الرازق وعبد الله أبو السعود ، وراجعهم وقدم له رفاعه ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ تحت عنوان بداية القدماء وهداية الحكماء ، ثم طبع طبعة ثانية في سنة ١٢٨٢ في عصر اسماعيل ، وكتاب سير أخلاق الأمم الخ وقد ترجمه رفاعه وهو في باريس وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ تحت عنوان « قلأند الفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر » ، ثم رحلة « انخرسيس » وقد وزع فصولاً على اثني عشر مترجماً من خريجي الألسن في ذى الحجة سنة ١٢٦٠ ترجمته في مدد تراوح بين ٥ و ١٠ أشهر ، وثائق عابدين دفتر ٢٠٩٨ ، ص ١٥٣ ، رقم ٢٤ ، ٣٥ الحجة ١٢٦٠ ، من مدرسة الألسن إلى ديوان المدارس ، ولكن هذه الترجمة لم تطبع أنظر الملحق الرابع في آخر الرسالة .

(٥) تخلص الابريز ، ص ١٨٦ .

(٦) تخلص الابريز ، ص ١٨٦ — ١٨٧ .

(٧) بدأ رفاعه فترجم فصولاً من هذا الكتاب وهو في باريس ، ثم ترجم الجزئين الأول والثالث منه بعد عودته إلى مصر

وقرأت كتاباً في علم المنطق^(١) الفرنسي مع مسيو «شواليه» ومسيو «المونري»، وعدة مواضع من كتاب «ليبرتروايال» من جملتها المقولات، وكتاباً آخر في المنطق يقال له كتاب «قندلياق» Condillac، غير فيه منطق أرسطو، وقرأت مع مسيو «شواليه» كتاباً صغيراً في المعادن^(٢)، وترجمته، وقرأت كثيراً من كتب الأدب منها مجموع «نويل»، ومنها عدة مواضع من ديوان «ولتير» Voltaire، و«راسين» Racine، وديوان «روسو» Rousseau، خصوصاً مراسلاته الفارسية Lettres Persanes، التي يعرف بها الفرق بين آداب الأفرنج والعجم، وهي أشبه بميزان بين الآداب المغربية والمشرقية، وقرأت أيضاً وحدي مراسلات انكازية وصنفها «القوننت شسترفيلد» لتربية ولده وتعليمه، وكثيراً من مقامات الفرنسيين وبالجملة فقد اطلعت في الآداب الفرنسية على كثير من مؤلفاتها الشهيرة، وقرأت في الحقوق الطبيعية: Droit naturel مع معلمها كتاب «برلماكي» Burlamaqui، وترجمته، وفهمته فهماً جيداً، وهذا الفن عبارة عن التحسين والتقييح العقليين، يجعله الإفرنج أساساً لأحكامهم السياسية المسماة عندهم شرعية، وقرأت أيضاً مع مسيو «شواليه» جزئين من كتاب يسمى «روح الشرائع» L'Esprit des Lois مؤلفه شهير بين الفرنسيين يقال له «منتسكو» Montesquieu، وهو أشبه بميزان بين المذاهب الشرعية والسياسية، ومبنى على التحسين والتقييح العقليين، ويلقب عندهم ب«ابن خلدون الأفرنجي»، كما إن ابن خلدون يقال له عندهم أيضاً «منتسكو» الشرق أي «منتسكو الإسلام»، وقرأت أيضاً في هذا المعنى كتاباً يسمى عقد التانس والاجتماع الانساني: Le Contrat Social مؤلفه يقال له «روسو»، وهو عظيم في معناه، وقرأت في الفلسفة تاريخ الفلاسفة المتقدم المشتمل على مذاهبهم وعقائدهم وحكمهم ومواعظهم، وقرأت عدة محال نفيسة في معجم الفلسفة للخواجه «ولتير»، وعدة محال في كتب فلسفة «قندلياق»، وقرأت في فن الطبيعة رسالة صغيرة مع مسيو «شواليه» من غير تعرض للعمليات، وقرأت في فن العسكرية من كتاب يسمى «عمليات كبار الضباط» مع مسيو «شواليه» مائة صفحة، وترجمتها، وقرأت كثيراً في كازيطات العلوم اليومية والشهرية التي تذكر كل يوم ما يصل خبره من الأخبار الداخلية والخارجية المسماة «البوليتيكة» وكنتم متولعا بها غاية التولع وبها استعنت على فهم اللغة الفرنسية وربما كنت أترجم^(٣) منها مسائل علمية وسياسية خصوصاً وقت حراية الدولة العثمانية مع الدولة الموسقوية^(٤).

(١) ترجم في عصر محمد علي كتاب واحد في المنطق من تأليف «ديمرسيه» Dumarsais ترجمه خليفة محمود أحد خريجي الألسن، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ تحت عنوان «تنوير المشرق بعلم المنطق».

(٢) هذا الكتاب من تأليف «فرارد» وقد ترجمه رفاعه وهو في باريس، وطبع في بولاق سنة ١٢٤٨ تحت عنوان «المعادن النافعة».

(٣) أورد رفاعه في رحلته، ص ١٨٨ - ١٩١ ترجمة مقالة من هذه المقالات، وهي رسالة من جندي فرنسي كان متطوعاً في الجيش الروسي أثناء الحرب بين روسيا وتركيا.

(٤) تخلص الأبريز، ص ١٨٧ - ١٨٨، أنظر أيضاً:

هذه هي العلوم التي درسها رفاعه والكتب التي قرأها، وهي تدل - كما سبق أن ذكرنا - على أنه ثقّف ثقافة موسوعية، وقد كان لابد له أن يتثقف هذه الثقافة ما دام قد بعث للتخصص في الترجمة، حتى إذا طلب إليه بعد عودته أن يترجم في أي علم من العلوم لبي الطلب ونفذ الأمر، وهذا ما حدث فعلاً فإنه عين بعد عودته مترجماً بمدرسة الطب ثم نقل مترجماً بمكتب طره الحربي، وولما أنشئت الألسن كان يشرف على أعمال خريجيها الذين ترجموا كتباً في كل هذه العلوم والفنون.

قضى رفاعه سنة في باريس، ثم عقده ولزملائه امتحان في نهاية هذه السنة، فنجح رفاعه بتفوق، وأرسل إليه مسيو « جومار » مدير البعثة جائزة التفوق، وهي كتاب « رحلة أنخرسيس في بلاد اليونان » وهو « سبعة مجلدات جيدة التجليد موهبة بالذهب ^(١) »، وأرسل إليه مع الجائزة خطاباً تاريخه أول أغسطس سنة ١٨٢٧ كله تشجيع وتقدير لما بذل رفاعه من جهد ولما نال من نجاح نجاء فيه « قد استحققت هدية اللغة الفرنسية بالتقدم الذي حصلته فيها، وبالثمرة التي نلتها في الامتحان العام الأخير، ولقد حق لي أن أهنيء نفسي بإرسال لك هذه الهدية من الأفندية النظار دليلاً على التفاتك في التعليم، ولا شك أن ولي النعمة يسر متى أخبر أن اجتهادك، وثمره تعليمك يكافآن للبصايرف العظيمة التي يصرها عليك، في تربيتك وتعليمك، وعليك مني السلام مصحوباً بالموودة... ^(٢) ».

وبعد عام آخر عقد امتحان ثان فوفق فيه كما ووفق في سابقه، وكانت جائزته في هذه المرة كتابين من تأليف المستشرق الفرنسي « دي ساسي » وهما: « الأندلس المفيد للطلاب المستفيد » و« جامع الشذور من منظوم ومنتور ^(٣) ».

وفي باريس اتصل الشيخ رفاعه بكبار المستشرقين الفرنسيين، وخاصة المسيو « سلفستر دي ساسي » و« المسيو كوسان دي بريغال »، ونشأت بينه وبين هذين العالمين صداقة متينة وكان كل منهما يقدر جهد الشيخ التلميذ وعلمه، وقد تبودلت بينه وبينهم كثير من الرسائل أثبت بعضها رفاعه في رحلته، وقد أطلعهما قبيل سفره على مخطوطة رحلته فأعجبا بها، وكتبوا عنها تقريراً، وأرسل كل منهما - للمسيو « جومار » بصفته مدير البعثة - خطاباً كله ثناء وتقرير لرفاعة وكتابه، قال « دي ساسي »: « أن مسيو رفاعه أحسن صرف زمنه مدة إقامته في فرنسا، وأنه اكتسب فيها معارف عظيمة، وتمكن منها كل التمكن، حتى تأهل لأن يكون نافعاً في بلاده، وقد شهدت له بذلك عن طيب نفس وله عندي منزلة عظيمة ومحبة جسيمة ^(٤) ».

(١) تلخيص الأبريز، ص ١٩١ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢ .

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق، ص ١٨٠ .

وقال « دى برسيغال » : « إن هذا التأليف (الرحلة) يستحق كثيراً من المدح ، وأنه مصنوع على وجه يكون به نفع عظيم لأهالي بلد المؤلف ، فإنه أهدى لهم نبيذات صحيحة من فنون فرنسا ، وعوائدها ، وأخلاق أهلها ، وسياسة دولتها ولما رأى أن وطنه أدنى من بلاد أوربا في العلوم البشرية ، والفنون النافعة ، أظهر التأسف على ذلك وأراد أن يوقظ بكتابه أهل الإسلام ، ويدخل عندهم الرغبة في المعارف المفيدة ، ويولد عندهم محبة تعلم التمدن الأفرنجي والترقي في صنایع المعاش ، وماتكلم عليه من المباني السلطانية والتعليمات وغيرها ، أراد أن يذكر به لأهالي بلده أنه ينبغي لهم تقليد ذلك . وما نظر فيه في بعض العبارات على سلامة عقله ، وخلوه من التعسف والتحامل ، وعبارة هذا الكتاب بسيطة أي غير متكلف فيها التتميق ومع ذلك فهي لطيفة . . إلخ (١) .

وبعد خمس سنوات عقد لرفاعة الامتحان النهائي ، فجمع المسيو « جومار » مجلساً فيه عدة أناس مشاهير ، ومن جملتهم وزير التعليمات الموسقوبي رئيس الامتحان (٢) ، يقول رفاعة « وكان القصد بهذا المجلس معرفة قوة الفقير في صناعة الترجمة التي اشتغلت بها مدة مكثي في فرنسا (٣) .

وتقدم رفاعة إلى لجنة الامتحان بخلاصة مجهوداته في الترجمة طول هذه السنوات الخمس ، وهي اثنتا عشرة رسالة ترجمها عن الفرنسية إلى العربية ، وهذا بيانها :—

١ — نبذة في تاريخ اسكندر الأكبر (٤) مأخرذة من تاريخ القدماء .

٢ — كتاب أصول المعادن .

٣ — بوزنامه (يقصد تقويم) سنة ١٢٤٤ ، ألفه مسيو « جومار » لاستعمال مصر والشام ، متضمناً لشذرات علمية وتديرية .

٤ — كتاب دائرة العلوم في أخلاق الأمم وعوائدهم .

٥ — مقدم جغرافية طبيعية مصححة على مسيو « دهنبلض » .

٦ — قطعة من كتاب « ملطبرون » في الجغرافية .

٧ — ثلاث مقالات من كتاب « لجندر » في علم الهندسة .

٨ — نبذة في علم هيئة الدنيا .

٩ — قطعة من عمليات رؤساء ضباط العسكرية .

(١) تخلص الابريز ، ص ١٨٢ .

(٢) و (٣) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٤) ارجع أن تكون هذه النبذة جزء من كتاب « بداية القدماء وهداية الحكماء » الذي ترجمه فيما بعد بعض خريجي الألسن تحت اشراف رفاعة . أنظر هذا الكتاب ، الطبعة الثانية ، بولاق ١٢٨٢ ، ص ١٣٤ — ١٥٠ .

١٠٠ - اصول الحقوق الطبيعية التي تعتبرها الافرنج .

١١ - نبذة في الميثولوجيا (١) يعنى جاهلية اليونان وخرافاتهم .

١٢ - نبذة في علم سياسات الصحة (٢) .

كذلك قدم رفاة للجنة الامتحان كراسة أخرى فيها مخطوطة رحلته إلى باريس ، وذلك لأن هذه الرحلة ليست تأليفاً كلها ، بل فيها نبذة كثيرة مترجمة في مختلف العلوم قصد بها رفاة إلى تقريب هذه العلوم إلى القارئ المصرى ، وشرح نهضة الفرنسيين العلمية ، ومدى إقبالهم على الدرس والتحصيل ، وفي هذه الرحلة أيضاً ترجم رفاة الدستور الفرنسى الذى وضعه « لويس الثامن عشر » . وسماه « الشرطة » (٣) .

وفيهما أيضاً ترجم بعض الأشعار الفرنسية إلى شعر عربى ، وبعض هذا الشعر لشعراء مجولين ، وبعضه أبيات « من القصيدة المسماة نظم العقود في كسر العود ، للخواجة يعقوب المصرى منشأ ، الفرنساوى استيطاناً » (٤) .

وقد ذكر رفاة أنه ترجمها في سنة ١٢٤٢ (١٨٢٦ - ١٨٢٧) أى بعيد وصوله إلى باريس بقليل ، وقد أحس رفاة أن الشعر يفقد كثيراً من روعته إذا ترجم من لغة إلى أخرى ، فقال في نهاية القصائد التي ترجمها : « وهذه القصيدة كغيرها من الأشعار المترجمة من اللغة الفرنسية عالية النفس في أصلها ، ولكن بالترجمة تذهب بلاغتها ، فلا تظهر علو نفس صاحبها ، ومثل ذلك لطائف القصائد العربية فإنه لا يمكن ترجمتها إلى غالب اللغات الأفرنجية من غير أن يذهب حسنها ، بل ربما صارت باردة » (٥)

(١) أرجع أن تكون هذه النبذة جزء من ملحق الكتاب السابق في موضوع « الميثولوجيا اليونانية » ترجمة محمد عبد الرازق أحد خريجي الألسن ، المرجع السابق ص ٢٠١ - ٢٧٩ .

(٢) أرجع أن تكون هذه النبذة هي التي ضمنها رفاة رحلته تحت عنوان « نبذة في قانون الصحة » يفقد قال في ص ١٢٠ « ولذا ذكر لك نبذة من فن قانون الصحة ، وتدير البدن ، حتى تم فائدة هذه الرحلة ، وهذه النبذة ترجمتها في باريس لقصد استعمال جميع الناس بمصر لها لصفح حجمها . الخ » أنظر تخلص الأبريز ، ص ١٢٠ - ١٣٩ .

(٣) ترجمة هذا الدستور موجودة في تخلص الأبريز ، ص ٨١ - ٩٣ وانظر أيضاً ص ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٦ - ٧٩ ، وفيما يلي بعض أبيات من قصيدة الخواجة يعقوب التي ترجمها رفاة :

أحرق العشق قلبها كاحترق فأتت تطفىء اللظا بالعناق

فتضامنا ضمة المشتاق وتلائمنا عادة العشاق

فثانت لتخجل العنق فدا

هذا ولم أوفق لمعرفة شيء عن هذا الشاعر يعقوب أكثر مما ذكر رفاة ، وقد ذكر عمر طوسون ، البعثات ، ص ١٥٢ - ١٥٤ أنه كثيراً ما ذكر في دفتر رقم ٨٧٥ (بدار المحفوظات المصرية ، وهو دفتر به حساب بعثة ١٨٢٦) اسم الخواجة يعقوب ، وأمامه مبالغ من الفرنكات شهرية ، قيمة مشروبه من النبيذ ، وقد عقب الأمير علي هذا بقوله ، وانا لاندربى من هو الخواجة يعقوب هذا ، وما هي المهمة التي كان يتقاضى عنها هذا المرثب ؟

(٥) تخلص الأبريز ، ص ٧٦ - ٧٩

ولم تقتنع لجنة الامتحان بهذه الجهود المكتوبة ورأت أن تختبره اختباراً شفهياً لتتأكد من مقدرته على الترجمة الصحيحة ، فأحضرت له بعض الكتب المطبوعة في بولاق ، فترجم بعض فقراتها بسرعة ، ثم قرأ بالفرنساوى مواضع منها ما هو صغير ، ومنها ما هو كبير في كازيطة مصر المطبوعة في بولاق^(١) ، (يقصد الوقائع المصرية) .

وبهذا تم اختباره في الترجمة عن العربية إلى الفرنسية ، ثم أعطته اللجنة النص العربي للرسالة التي ترجمها عن « عمليات رؤساء الضباط العسكرية ، وأمسك أحد أعضاء اللجنة بالنص الفرنسي ، وأعاد رفاة ترجمة النص الذي بيده إلى الفرنسية ، والممتحنون يقابلون بين ما يقول وبين النص الأصلي الذي بأيديهم ، ووفق في ترجمته ، وقررت اللجنة « أنه تخلص من هذا الامتحان على وجه حسن ، فأدى العبارات حقها من غير تغيير في معنى الأصل المترجم^(٢) ، ولكنها أخذت عليه أنه « ربما أحوج اصطلاح اللغة العربية أن يضع مجازاً بدل مجاز آخر ، من غير خلل في في المعنى المراد ، مثلاً في تشبيه أصل علم العسكرية بمعدن مشبع يستخرج منه كذا ، غير العبارة بقوله علم العسكرية بحر عظيم يستخرج منه الدرر ، وقد اعترض عليه في الامتحان بأنه بعض الأحيان قد لا يكون في ترجمته مطابقة تامة بين المترجم والمترجم عنه ، وأنه ربما كرر ، وربما ترجم الجملة بجملة ، والكلمة بجملة ، ولكن من غير أن يقع في الخلط ، بل هو دائماً يحافظ على روح المعنى الأصلي ، وقد عرف الشيخ الآن أنه إذا أراد أن يترجم كتب علوم ، فلا بد له أن يترك التقطيع ، وعليه أن يخترع عند الحاجة تغييراً مناسباً للمقصود^(٣) .

وبنفس الطريقة اختبر في كتاب آخر مما ترجمه وهو « مقدمة القاموس العام المتعلقة بالجغرافية الطبيعية » ، ولا حظت اللجنة أن ترجمة هذا الكتاب ضعيفة ، ولكنها التمت لرفاعة العذر لأنه ترجمه بعيد وصوله إلى فرنسا ، ولم يكن قد وصل حينذاك إلى « درجته الآن في اللغة الفرنسية » ، ولهذا كانت ترجمته لهذا الكتاب أضعف من ترجمته للكتاب السابق ، « وكان عيبه أنه لم يحافظ على تأدية عبارة الأصل بجميع أطرافها ، وعلى كل حال فلم يغير في المعنى شيئاً بل طريقته في الترجمة كانت مناسبة^(٤) » وتفرق الممتحنون أخيراً وهم مجمعون على اتقانه صناعة الترجمة وعلى « أنه يمكنه أن ينفع في دولته بأن يترجم الكتب المهمة المحتاج إليها في نشر العلوم ، والمرغوب في تكثيرها في البلاد المتقدمة ...^(٥) » .

اجتاز رفاة الامتحان بعد أن قضى في فرنسا ٥ سنوات طوال أقبل فيها على الدرس والتحصيل إقبال الطالب المجد المحب لعمله ، وقد قرأ في هذه السنوات كتباً شتى في علوم متباينة ، وترجم الكثير من هذه الكتب ، ولكنه - متأثراً بميله الخاص وبدراسته الأدبية الأولى في الأزهر - شغف أكثر

(١) و (٢) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٤) و (٥) تخلص الأبريز ، ص ١٩٤ .

ما شغف بعلمى التاريخ والجغرافيا ، ورشح نفسه لترجمة هذين العالين ، فهو يقول فى خاتمة رحلته : « وإن شاء الله تعالى بأنفاس ولى النعم يصير التاريخ على اختلافه منقولاً من الفرنسية إلى لغتنا . . . فقد تكفلنا بترجمة علمى التاريخ والجغرافيا بمصر السعيدة بمشيئة الله تعالى ، وبهمة صاحب السعادة محب العلوم والفنون حتى تعد دولته من الأزمنة التى تؤرخ بها العلوم والمعارف المتجددة فى مصر مثل تجددها فى زمن حلفاء بغداد . . . (١) »

فى رمضان سنة ١٢٤١ غادر رفاة الاسكندرية مرتحلاً إلى فرنسا وفى رمضان سنة ١٢٤٦ غادر باريس عائداً إلى مصر . خمس سنوات كاملة تغير فيها الشيخ عقلاً وعلماً وتفكيراً وآمالاً ولكنه لم يتغير بل لم يتأثر ديناً وأخلاقاً ، يقول على مبارك « ولم تؤثر إقامته بباريس أدنى تأثير فى عقائده ، ولا فى أخلاقه وعوائده . . . (٢) » .

وفى الاسكندرية تشرف بمقابلة ابراهيم باشا فرحب به لأنه سمع عنه ثناء جما أثناء زيارته لباريس ، ولأنه كان يعرف أسرته فى طهطا معرفة وثيقة ، وفى ختام المقابلة وعده ابراهيم باشا « بدوام الالتفات إليه (٣) » ، وأنعم عليه بستة وثلاثين فداناً فى الخانقاه فكانت أول مكافأة نالها رفاة على جده واجتهاده وأول الغيث طل .

وسافر إلى القاهرة وحظى بمقابلة ولى النعم محمد على باشا ، وكان محمد على قد عرفه معرفة أكيدة من تقارير «مسيو جومار» الكثيرة عنه ، وكلها مدح وتقريظ لجهوده وتقدير لعمله ، وفى هذه المقابلة لقي رفاة من مولاه كل عطف وتشجيع « ورأى من ميله إليه ما حمله على الثقة بنجاح المبدأ والنهاية (٣) » ، وصدر أمره العالى بتعيينه مترجماً بمدرسة الطب فكان أول مصرى يعين مترجماً بهذه المدرسة فقد كانت هيئة المترجمين جميعاً حتى ذلك الوقت من السوريين كما سبق أن ذكرنا ، لهذا لم يلبث رفاة أن تفوق عليهم فى عمله ، فهو يتقن العربية اتقاناً لا يدانيه فيه أحد من هؤلاء المترجمين السوريين وهو يجيد الفرنسية مثلما يجيدونها وترجمته فى النهاية صحيحة سليمة لا تحتاج - كترجمة السوريين - إلى مراجعة أو تصحيح شيخ من شيوخ الأزهر المحررين بالمدرسة .

لبث رفاة مترجماً فى مدرسة الطب نحو سنتين ، ولكنه يبدو أنه كان فى هذه المدرسة مصححاً ومحرراً أكثر منه مترجماً إذ لم يعرف أنه ترجم فى الطب غير الرسالة (٤) الصغيرة التى ترجمها وهو فى باريس

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢) المخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

(٣) على مبارك ، المخط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

(٤) ذكر صالح مجدى فى حلية الزمن أن رفاة ترجم فيما ترجم . رسالة فى الطب . وليس فى كتب رفاة التى طبعت رسالة

بهذا العنوان ؛ أنظر أيضا البرافى ، مصر محمد على ، ص ٥١٤ .

وضمنها رحلته . ولكنه قام في هذه الفترة بمراجعة كتاب «التوضيح لألفاظ التشريح» في الطب البيطري (١) ، الذي ترجمته يوسف فرعون وصححه مصطفى كساب ، فقد قرر مجلس الجهادية في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ م بناء على ما ورد على مجلس المشورة في مدرسة الطب البيطري الموافقة على طبع كتاب التشريح الذي ترجم بعد مراجعة الترجمة بمعرفة الشيخ رفاة افندى وهرقل البيكباشي واتضح صحتها . . . (٢) وقد ذكر في خاتمة الكتاب أنه تم ترجمة في التاسع عشر من شعبان سنة ١٢٤٧ وأنه تم طبعاً في بولاق في غرة صفر سنة ١٢٤٩ (٣) وفي سنة ١٢٤٩ نقل رفاة من مدرسة الطب ليكون مترجماً بمدرسة الطوبجية (٤) بطرة خلفاً للمستشرق الشاب «كنيك Kening» وفي هذه المدرسة قام رفاة بترجمة بعض الكتب الهندسية والجغرافية اللازمة لمدرسة الطوبجية وغيرها من المدارس الحربية ، فأتم أولاً ترجمة كتاب مبادئ الهندسة (٥) الذي طبع في سنة ١٢٤٩ .

أما علم الجغرافيا ، وهو العلم الحبيب إلى رفاة منذ كان يتلقى العلم في باريس ، فقد كان علماً هاماً وضرورياً لتلاميذ المدارس الحربية ، ولم يكن في متناول أيديهم حتى ذلك الحين كتاب واحد في هذا العلم باللغة العربية أو التركية ، فأشار «سكوراييك» Doni Antoni de Seguera ناظر المدرسة بأن يعيد طبع كتاب «السكنز المختار» في كشف الأراضى والبحار ، وهو كتاب جغرافي صغير سبق أن طبع في مالطة غير أن رفاة وجد أن عبارة الكتاب «مالطية وحشية» فأعاد تصحيحها وتحريرها حتى خرجت الطبعة الثانية «بالنسبة للعبارة أظرف من طبعة مالطة وأجمل» ومع هذا فإن رفاة لم يقنع بأن يعتمد على مجهود غيره ، وقد كان في عزمه منذ عاد من البعث أن ينقل كتب الجغرافية التي قرأها إلى العربية ، فبدأ بترجمة كتاب خاص أسماء «التعريفات الشافية لمريد الجغرافية» وهو كما يتضح من مقدمته أصول دروسه في هذا العلم تخيرها من كتب فرنسية مختلفة — لامن كتاب واحد — وألقاها على تلاميذ مدرسة خاصة أنشئت فيما يبدو ملحقة بمدرسة طرة لتدريس علم الجغرافية ولتخريج مدرسين مختصين في هذا العلم يتولون تدريسه في المدارس الحربية الأخرى .

(١) كانت مدرسة الطب البيطري قد نقلت في ذلك الوقت من رشيد إلى أبي زعبل لتسكون ومدرسة الطب البشري تحت إشراف واحد

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ٤٤٦ ، غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ .

(٣) التوضيح لألفاظ التشريح ، ص ٢٩١ — ٢٩٢

(٤) صالح مجدى ، المرجع السابق ، ص ١٥ ، وانظر تفصيلات وافية عن هذه المدرسة في عزت عبدالكريم : المرجع السابق

ص ٤٠٣ — ٤١٨ .

(٥) طبع هذا الكتاب طبعة ثانية في ١٢٥٩ وثالثة في ١٢٧٠ في مطبعة الهندسخانه ، وقام بتنقيح الطبعة الأخيرة «برعى

افندى» وبصحفها الشيخ الدسوقي ، أنظر الطبعة الثالثة ، ص ٣ — ٤ .

لم تشر المراجع التي كتبت عن تاريخ التعليم في عصر محمد علي إلى هذه المدرسة ولكن بعض وثائق العصر أشارت إلى وجودها وأيد هذا الوجود رفاة نفسه في مقدمته للكتاب السابق الذكر ، فقد صدر أمر من محمد علي باشا إلى ناظر الجهادية في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١ (قبيل إنشاء مدرسة الألسن) بتعيين (عبده) مدرساً للجغرافيا بمكتب البيادة بدمياط ، وهو ضمن الأربعة المتممين السابق ارسالهم لطره للقيام بتدريس (يقصد تعلم) الجغرافيا بمدرستها ، وهم من الذين رباهم الشيخ رفاة ، وارسال ١٠ شبان للشيخ لتربيتهم ، (١)

وهذه كما يتضح من الأمر السابق لم تكن مدرسة بالمعنى الصحيح ، ولكنها لم تعد أن تكون فصلاً ملحقاً بمدرسة المدفعية خصص لتعليم بعض الطلبة علم الجغرافية . ليتخرجوا مدرسين لهذا العلم في المدارس الحربية الأخرى ، غير أن رفاة يسمي هذا الفصل مدرسة ، ويذكر أنها أنشئت بموافقة ومشورة الجهادية ، لتعليم الجغرافيا والتاريخ ، فلا بأس إذن من أن نحاول شرح الأسباب التي أدت إلى فتح هذا الفصل أو المدرسة ، فإنها في نظري النواة التي نشأت عنها مدرسة الألسن بعد قليل .

لم يكن رفاة على اتفاق مع (سكويرايك) ناظر المدرسة ، فقد عرف هذا الرجل باعتداده الزائد بنفسه ، وبحدة طبعه ، وبعدهاءه للفرنسيين ، وبالتالي للمثقفين ثقافة فرنسية ، فهو أسباني الأصل ، وكان - قبل حضوره إلى مصر - ضابطاً برتبة (كولونيل) في سلاح المدفعية في الجيش الأسباني ، واليه كما يقول الدكتور عزت عبد الكريم « يرجع الفضل في إنشاء المدفعية المصرية ، ومدرسة المدفعية بطره » ، غير أنه للأسباب السابق ذكرها كان يرفض أن يستمع لأوامر مختار بك مدير المدارس ، كما كان يكره سليمان باشا مفتش الحربية كرها شديداً ، ويطعن في معارفه العسكرية ، وخاصة في فن المدفعية ، وقد أدت هذه السياسة ، وهذا الخلق ، إلى عزله في سنة ١٨٣٦ (١٢٥١) ، ففي تلك السنة صدرت أوامر محمد علي بتكوين لجنة لتنظيم التعليم في مصر ، ورأت اللجنة أن يكتب كل عضو فيها اقتراحاته ، ثم يجتمع الأعضاء فينظرون في هذه المقترحات مجتمعين ، ولكن « سكويرايك » رفض وحده هذا الرأي ، قائلاً أنه لا يخضع لرأي غيره ، ولا يعمل إلا ما يراه هو ، فكان ذلك سبب عزله لاعتباره أجنبياً عن مصلحة الجناب العالي وليس من العقل ائتمان الأجنبي المتجنب على المصالح ، كما كان عزله سبباً في طاعة بقية نظار المدارس ، فانصرفوا ينفذون القرار ، ويدونون مقترحاتهم (٢) .

لم يكن من المنتظر إذن أن تحسن العلاقات بين رفاة وبين هذا الناظر المتعجرف وكان رفاة قد

(١) تقويم النبيل ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(٢) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٤١٥ - ٤١٦ . (عن وثائقي جابدين ، دفتر ٢١٢ ، ص ٢٩١ ، ص ٣٩١ ،

رقم ١٧٧ إلى الباشا البر عسكر ، في ١٩ رمضان ١٢٥١) .

شغف منذ كان طالباً في باريس بدراسة وترجمة علمي التاريخ والجغرافيا ، ورسم لنفسه أن يقوم بترجمة الكتب فيهما بعد عودته ، فقد قال في رحلته ، وإنشاء الله تعالى بأنفس ولى النعم يصير التاريخ على اختلافه منقولاً من الفرنسية إلى لغتنا ، وبالجملة فقد تكفلنا بترجمة علمي التاريخ والجغرافيا بمصر السعيدة ، بمشيئته تعالى ، وبهمة صاحب السعادة محب العلوم والفنون . . . ،^(١) فلعله رفع - وهو يدرس الجغرافيا بمدرسة طرة إلى محمد علي باشا ، وأولى مشورة الجهادية اقتراحه بأن ينشئ مدرسة لتدريس هذين العليين وترجمتهما ، ولعل المشورة وافقت على إنشاء هذا الفصل كتجربة فإذا تبين نجاحه أكملته ، وزادت في اختصاصه ، يقول رفاة في مقدمة التعريبات الشافية ، موضحاً لهذه الفكرة ، وداعياً لها ، ومبيناً للغرض من ترجمة هذا الكتاب ، وطريقة ترجمته : . . . لما سمحت مشورة الجهادية ، ذات الآراء السنية الذكية ، أن أفتح لفنون الجغرافيا والتاريخ مدرسة تكون على قراءة هذه العلوم مؤسسة ، لتشتهر ثمراتها الزاهرة ، في أيبالات أفندينا الفاخرة العامرة ، فإن ذلك مما تدعو الحاجة إليه ويتأكد العمل به والوقوف عليه ، لاسيما لأرباب الدولة والسياسة المدنية ، وأصحاب التدبير والإدارة الملكية ، وأصول أهل المناصب وضباط الطوائف العسكرية ، وكامل ذوى الصنایع والحرف والمهيات التجارية ، فكل من تأمل فيها وعرف ، رقى فيها إلى أعلى مراتب الفضل والشرف ، على أن كثيراً منها ما تبنى عليه أحكام شرعية ، وحكم وآداب عرفية وقوانين بين سائر ملوك البرية ، فهو لمثل هذا الغرض ، يعد عند أرباب الصناعة من المفترض ، أخذت عدة تلامذة لهذا المعنى الممدوح ، وتوجهت بالقلب والقالب لتعليمهم بصدر مشروح ، وليس بيدى من كتب الجغرافيا شيء باللغة العربية يحتوي على التفصيل والترتيب على نسق ما في الكتب الأفرنجية ، فلهذا اعتمدت كتاباً موجزاً في هذا الفن النفيس موضوعاً لمدارس مبادئ العلوم بمدينة باريس ، وشرعت في ترجمته درساً بعد درس لهذا القصد حتى لا يضيع السعى ولا يخيب الجد ، ولما رأيت أن مؤلفه أطنب في أوربا لسكونها وطنه ، وأوجز في غيرها حيث لم تكن داره ولا سكنه ، فهذا الوصف لا يكون لنا كافياً ، ولا لغيل المتطلعين إليه شافياً ، وكنت أطلعت على غيره من كتب العلوم الجغرافية ، ومارست كثيراً منها ، وراعيتها حق رعايتها مدة إقامتي بمملكة الفرنسية ، أردت أن أتم المرام بتلخيص ما يناسب المقام ، حتى تحصل الموازنة والمعادلة والمقارنة . . . إلى أن قال ، وإنشاء الله يترجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية ، حتى تكون ثمرته عامة جليلة ، وأسأله تعالى أن يجعله من المؤلفات المطلوبة والمصنفات المرغوبة في سائر مدارس أفندينا الناجحة . . الخ ،^(٢) .

(١) تخليص الأبريز ، ص ٢٤٤ .

(٢) ص ٣ - ٤ ، وقد طبع هذا الكتاب في ١٢٥٠ ، ثم أعيد طبعه في ١٢٥٤ هـ ، وقد أضاف إليه رفاة ملحفاً في

ولعل الأمر الصادر من محمد علي في ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ د بطبع ألف نسخة من كتاب الجغرافيا المترجم عن الفرنسية للعربية بمعرفة الشيخ رفاعه ، خاص بذلك الكتاب فقد تم طبعه في سنة ١٢٥٠ ، وهو أول ما ترجم من الكتب الجغرافية ، وقد أشير في نفس الأمر إلى طبع ألف نسخة من الأطلس بعد إتمام ترجمته بمعرفة المذكور ، وذلك د لما في هذين الكتابين من المنفعة الكلية التي تعود على تلامذة المدارس ، ، غير أنني لم أعر في فهرس الكتب العربية المطبوعة على أثر لهذا الأطلس^(١) ، فلهذا لم يتم ترجمة ، أو لعله ترجم ولم يطبع .

انتهى رفاعه من ترجمة هذا الكتاب في الشهر الأخير من سنة ١٢٤٩ ، ثم أسلمه للطبعة في أوائل ١٢٥٠ ، فطبع ، وكان قد قدم للطبعة في هذه السنوات الثلاث التي مرت منذ عودته من فرنسا (١٢٤٦—١٢٤٩) كتابين مما ترجم وهو في باريس ، وهما :

١ - كتاب المعادن النافعة ، تأليف د فرارد ، وهو رسالة صغيرة في ٤٧ صفحة من القطع المتوسط ، ذكر رفاعه في خاتمه أنه ترجمه د بمشورة جناب مسيو جومار ، ناظر الأندلية بباريس ، ومحج الديار المصرية وعزيزها ولي النعم ، ، وقد تم طبع هذا الكتاب في بولاق في شوال سنة ١٢٤٨ .

٢ - د قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر ، وهو رسالة صغيرة أيضاً تقع في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط ، ذكر رفاعه أنه ترجمها إجابة لطلب المسيو د جومار ، فقد قال في مقدمته ص ٥٣ د قد اشتهر بين الخاص والعام أن طائفة الأفرنج قد امتازت الآن بين الطوائف بالتجارات والمخالطة لسائر البلاد ، بل لقد اتخذت معرفة البلاد وأحوالها سبباً ، وانتخببت بذلك نجباً ، فاتسعت معارفها ، في الجغرافيا والميقات ، ولا زالت في الزيادة في العلوم على سائر الأوقات ، فلا سبيل حينئذ في معرفة أحوال البلدان والخلائق إلا بنقلها عن حققها من الأفرنج ، ولا شك أن من أعلم الأفرنج وأحكمهم طائفة الأفرنسيين ، فإنها الآن بلاد الفنون والمصانع من غير شك وتلبس ، ولما كان للفقيه معرفة هذه اللغة وفيه ملكة مطالعة عظيم كتبها وتميز الغث من الثمين طلب مني الخواجة د جومار ، مدير تعليم الأندلية المصريين المبعوثين من طرف حضرة ولي النعمة إلى باريس كرسى الفرنسيس أن أترجم إلى العربية كتاباً لطيفاً يسمى بما معناه ديوان قلائد المفاخر .. الخ فأجبت له لذلك علماً بأنه نصوح في محبة أفندينا ولي النعم ، ومحج لبلاد مصر كأنها وطنه . . . ولما كان هذا الكتاب غير مقصور على مجرد نقل العوائد ، بل هو

= القسموغرافية أي علم هيئة الدنيا د وأضاف إليه في آخره قائمة بالألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الجغرافيا مرتبة على حروف المعجم شأنه في كثير من الكتب التي ترجمها — وذلك كما يقول لنسبيل هذا الفن على الطالب ، وفي نهايته لوحتان بهما صور إيضاحية .
(١) ذكر Lindsay, Letters on Egypt, Edom and the Holy Land vol 2. p. 50 أن أقيم كتاب طبعه الباشا هو الأطلس العربي الذي نقل عن نسخة طبعها الإرسالية البدينية في جزيرة مالطة .

مشمول على استحسان واستقباح بعضها أشار على مدير التعليم المذكور أن أحذف ما يذكره مؤلف الكتاب من الحط والتشنيع على بعض العوائد الإسلامية ، أو بما لا ثمرة لذكره في هذا الكتاب .. الخ . وقد ذكر رفاة في خاتمة الكتاب أنه أتم ترجمته في يوم الاثنين من العشر الأوائل من جمادى الآخرة سنة ١٢٤٥ - أي وهو في باريس - ، وأنه تم طبعا في بولاق في غرة شعبان سنة ١٢٤٩ (١) .

ولم يذكر رفاة - في المقدمة أو الخاتمة - اسم مؤلف الكتاب ، وقد رجح مسيو بيانكى Bainchi أنه من تأليف Depping فقد قال عند ذكر هذا الكتاب في قائمته Ceci est, je pense, l'ouvrage de Depping, intitulé : "Mœurs et usage des nations."

وقد أكد رفاة هذا الترجيح ، فقد أورد في رحلته ترجمة رسالة وصلته قبيل عودته إلى مصر من المستشرق الفرنسي مسيو «رينو» Reinaud ، جاء فيها . . . قد حملني مسيو «دبنغ» أن أسأل عن ترجمتك لكتاب العلوم الصغيرة المشتمل على أخلاق الأمم وعوائدهم وآدابهم ، لأن مسيو «دبنغ» مؤلف هذا الكتاب ، فإذا كانت ترجمتك تنطبع في مصر ، هل يتيسر لمؤلف الأصل أن يقيد اسمه لتحصيل عدة نسخ من هذا الكتاب بالشراء . . . (١) .

وهكذا كان رفاة بعد عودته ، كما كان قبل عودته ، دائم العمل دائب النشاط ، فقد استطاع في السنوات الثلاث التي تلت عودته أن يراجع كتباً مترجمة في الطب والجغرافية ، وقدم للطبعة كتابين مما ترجم في باريس ، أحدهما في علم المعادن ، والثاني في علم الاجتماع ، وترجم كتابين جديدين طبعا أيضا في بولاق ، أولهما في الهندسة ، وثانيهما في الجغرافية ؛ واستطاع بعد هذا كله أن يوفق لفتح مدرسة صغيرة تولى وحده فيها تدريس علمي التاريخ والجغرافيا .

وفي أوائل سنة ١٢٥٠ ظهر في مصر مرض الطاعون ، وانتشر في القاهرة وكثير من البلدان الأخرى فطلب رفاة أجازة وسافر إلى بلده طهطا ، ولبت هناك نحو ستة أشهر ، زار في خلالها الأهل والأقارب ولكنه لم ينعم في خلالها بالراحة ، بل حمل معه الجزء الأول من جغرافية ملطبرون Malte Brun وكان قد بدأ فترجم منه صفحات وهو في باريس ، فأكمل ترجمة الجزء الأول كله ، يقول في المقدمة ، وكان ذلك في نحو سبعة أشهر مع تراكم غيره من الأشغال على . من ترجمة هندسة ، أو طبع ما كان وقت تعريبه بين يدي ، ويتضح من مقدمة هذا الجزء أن رفاة عرض على محمد علي رغبته في ترجمة هذا الكتاب فطلب منه الباشا أن يترجم هذا الجزء في مدة لا تزيد عن هذه الشهور السبعة ، وإلهذا بذل رفاة الجهد كل الجهد ليفي بوعدده ، وقد فعل ، وذلك مقصدا لكسب رضاء ولي النعم الأكرم ، الذي أمر بترجمته في نحو هذا الزمن

(١) س ١١١ - ١١٢ .

(٢) تخلص الأبريز ، س ١٨٥ .

وحتم،^(١) وقد عاونه في تبييض الكتاب وتحريره أثناء الترجمة الشيخ محمد هدهد الطنتدائي، وفقام بواجبات هذه الوظيفة وزيادة من غير ارتياب، وربما تصرف بعد مشاورتي في بعض عبارات، وأشار على بتغيير ما يظن أنه يعسر فهمه، على من لم يسبق له في هذا الفن عليه، فأجبت حيث قام عندي على صحة ذلك إمارات، إلخ^(٢)

تقدم رفاة هذا الجزء من الجغرافيا العمومية إلى محمد علي، فحاز الكتاب القبول وحاز رفاة الرضاء فقد كان محمد علي معنيا منذ بدأت حرب الشام الأولى بالكتب والموراث الجغرافية، يريد أن يعرف - وهو بيني ماكنه الجديد - أين هو من الشرق القديم المنحل، وأين هو من الغرب الجديد الناهض، وفي الوثائق المعاصرة شواهد كثيرة على هذه العناية. فقد كتب سامي بك إلى الديوان الخديوي في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ يخبره برغبة الجناب العالي في الاطلاع على خرائط الشام والأناضول، وبوجوب استدعاء أرئين افندي للتفتيش على هذه الخرائط في خزينة الأمتعة، أو في خزينة القصر العيني، أو في أي محل آخر^(٣).

وبعد عشرة أيام من هذا الخطاب (٢٢ جمادى الأولى) صدر أمر من محمد علي إلى حبيب افندي أشار فيه إلى أنه سبق أن طلب منه خرائط رسم عن بر الشام والأناضول، وأنه علم بما ورد منه عدم وجود ذلك، وأشار في هذا الأمر إلى أنه متذكر وجود أطلس فلينك، وآخر فرنساوي به رسم جميع الكرة الأرضية، فيجري البحث عن هذين الكتابين بخزينة الأمتعة أو بمحل وجودها. وارسالها لطرفه متى وجدت^(٤).

وفي ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٤٨ كتب ابراهيم باشا إلى سامي بك يأمره بوجوب ترجمة الجغرافيتين البرية والبحرية بمعرفة استيفان افندي وأرئين افندي، وبوجوب حفر الخرائط اللازمة بمعرفة الشيخ أحمد العطار الذي عاد من باريس^(٥).

(١) الجغرافيا العمومية للطيرين، ترجمة رفاعه، ج ١، ص ٢، وقد سأل مسيو «رينو» الشيخ رفاعه - في خطابه إليه قبل عودته من باريس - ابن وصل في ترجمة الجزء الأول، وذكر له أن هذا الكتاب يطبع طبعة جديدة فيها زيادات، أنظر تخلص الأبريز، ص ١٨٥، وقد أشير في الطبعة السادسة من الأصل الفرنسي لهذا الكتاب إلى ترجمة رفاعه، فقد ورد في ص ٩٧ هاشم واحد مايلي "Depuis que nous avons terminé le précis, des traductions en ont été publiée dans plusieurs pays, entre autres une en anglais, à Edinbourg, et une en arabe au Caire." Voir ; Malte-Brun, Géographie Universelle 6 eme, édition, t.I. Paris 1853.

(٢) الجغرافيا العمومية، ج ١، ص ٢ - ٣.

(٣) عابدين، خديوي تركي، دفتر ٧٧٨، رقم ١٩٩ و ٢٠٣ (أنظر أسد رستم، بيان بوثائق الشام، ج ٢، ص ١٣٤).

(٤) تقويم النيل، ج ٢، ص ٤٠٧.

(٥) عابدين، مخطوطة ٢٤٥، رقم ٧٣ (أنظر أسد رستم، بيان بوثائق الشام، ج ٢، ص ٢٩٥).

وفي ٥ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ صدر أمر من محمد علي إلى وكيل الجهادية بطبع ألف نسخة من كتاب التعريفات الجغرافية ، وكذلك ألف نسخة من الأطلس بعد اتمام ترجمته بمعرفة المذكور لما في هذين الكتابين من المنفعة الكلية (١) .

وفي غرة ذى القعدة سنة ١٢٥٠ ، أرسلت إلى بوغوص بك إفادة سنية ، تقضى بتقديم خريطة نهر الفرات ونواحيه إلى المقر العالى (٢) .

كانت الفرصة سانحة إذن - ومحمد علي مدني هذه العناية بالدراسات والرسوم الجغرافية - أن يتقدم إليه رفاغة باقتراحه الجديد لتحقيق أمنيته القديمة . كان ذلك الاقتراح يتلخص في أن يؤذن لرفاعة بافتتاح مدرسة للترجمة تعلم فيها الألسن الشرقية والغربية ، وبعض المواد المساعدة كالتاريخ والجغرافية والرياضة ، ليقيم خريجوها بترجمة الكتب في العلوم المختلفة .

ووافق محمد علي وأنشئت المدرسة في أوائل سنة ١٢٥٠ ، وكان عدد تلاميذها وقت إنشائها خمسين تلميذاً ، تولى رفاغة اختيارهم بنفسه من مكاتب الأقاليم ، ثم زاد هذا العدد إلى ٨٠ ، ثم إلى مائة وخمسين ونقص في سنة ١٨٤١ إلى ٦٠ تلميذاً ، ويقول الدكتور عزت عبد الكريم ، وظلت مدرسة الألسن محتفظة بنحو هذا العدد حتى نهاية عصر محمد علي (٣) .

وفي سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) اكتملت المدرسة فأصبحت تتكون من ٥ فرق ، وخرجت الدفعة الأولى ، وبدأ تلاميذها وخريجوها يترجمون الكتب في العلوم المختلفة .

وفي سنة ١٢٥٨ (١٨٤١) أنشئ قلم الترجمة ملحقاً بمدرسة الألسن وتحت إشراف رفاعة . ستة عشر عاماً ظل فيها رفاعة ناظراً للألسن ، ومدرساً بها ، ومديراً لها ، ومشرفاً على قلم الترجمة ، ومصححاً لجميع الكتب التي ترجمها تلاميذه مما سننوضحه عند كلامنا عن المترجمين من خريجي الألسن . ومع هذا فقد كان يلجأ إليه المترجمون من أعضاء البعثات في المدارس الخصوصية الأخرى لمراجعة ما يترجمون من كتب ، فقام - وهو يدير الألسن - بمراجعة وتصحيح كتب مختلفة في الطب والجغرافية ، والرياضيات .

وفي سنة ١٢٥٢ (١٨٣٧) ترجم محمد أفندي عبد الفتاح كتاب ' تحفة القلم في أمراض القدم ، (طب بيطري) وقابله على أصله الفرنسي العمدة الفاضل ' والحجة الكامل ، من لا ينازعه في الفصاحة منازع ، حضرة رفاعة أفندي رافع ، ، وفي سنة ١٢٥٧ ترجم نفس المترجم كتاب ' نزهة المحافل في معرفة المفاصل ،

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤١٩ .

(٢) معية تركي ، دفتر ٥٩ ، رقم ٣٩٨ (انظر رستم ، بيان بوثائق الشام ، ج ٢ ، ص ٥٠٤) .

(٣) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٣٣٢ .

« وبعد أن قام على تصحيحه الشيخ مصطفى كساب ، قابله على أصله الفرنسي قهوة الأفاضل ، وعدة الأماثل ، اللوذعي البارح ، رفاة أفندي رافع ، .

ولما عاد السيد أحمد الرشيدى من بعثته الطبية عهد إليه ديوان المدارس بترجمة كتاب « الدراسة الأولية فى الجغرافيا الطبيعية » ، ومع امتيازها فى الترجمة ، وحذقه للغة العربية رأى ألا يقدم الكتاب إلى المطبعة إلا بعد أن يراجعها مدرس الجغرافيا ، ومترجم كتبها رفاة أفندي ، يقول الرشيدى فى خاتمة كتابه ، ولما كمل حسب الطاقة تصحيحها ، وتم تهذيباً وتنقيحاً ، رأيت أنه يحتوى على أسماء بلاد كثيرة وأنهار ، ونحو ذلك ، لست فى ترجمتها إلى العربية قوى البضاعة ، لآنى وإن كنت درست أصول الجغرافيا بالأوروبيا إلا أننى لم اتخذها صناعة ، فجزمت أن لا مرد لها إلا العمدة الفاضل والسيد الكامل ، الحاذق اللبيب ، والنحرير النجيب رفاة أفندي معلم الجغرافيا الطبيعية ، ومن له فى هذا الفن التأليف والتراجم البهية ، فأعرضت (كذا) للديوان أن لا بد من مقابلته مع هذا الهام ، فأجبت لذلك وبلغت من سؤالى المرام ، وقابلته معه على أصله مع غاية الانتباه والاتقان .. إلخ (١) . وقد طبع هذا الكتاب فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٤ .

وفى سنة ١٢٥٧ ترجم أحمد أفندي فايد المدرس بالمهندسخانة كتاب « الأقوال المرضية فى علم بنية الكرة الأرضية » ، وقام على تصحيحه الشيخ إبراهيم الدسوقي ، ثم « قوبلت ترجمته بأصله على حسب الاقتدار على يد مصطفى بهجت أفندي ، ورفاة أفندي بأمر المختص من المعارف بالنفائس ، سعادة أدهم بك مدير ديوان عموم المدارس ، (٢) .

وفى هذه الفترة أيضاً - فى سنة ١٢٥٧ - عهد إلى رفاة بتنظيم صحيفة الوقائع المصرية والإشراف على تحريرها ، فأحدث فيها تغييرات جمة ، وخطاها وبتحريرها خطوات واسعات ، وفى تلك السنة اجتمعت لجنة مكونة من « سعادة مدير المدارس والبيك الترجمان وكانى بك ، ومحمود بك مدير الإيرادات وغيرهم ، وذلك للنظر - تنفيذاً لرغبة الحناب العالى فى « وضع خطة سديدة تضمن صدور الوقائع على الوجه الأكمل كما هو الحال فى الممالك الأخرى » ، (٣) ، ورأت اللجنة بعد اجتماعها فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ (١١ يناير ١٨٤٢) أن الغرض من طبع الوقائع إنما هو لنشر الأخبار الحديثة على الناس حتى يستفيد منها كل إنسان ، ولا يجب الاكتفاء بنشر أخبار مصر فحسب ، وقد أصبح من اللازم إضافة بندلحوادث الخارجية فى الجريدة حتى يتقبلها الناس برغبة وشوق . . . وحيث أن نشر مثل هذه الأخبار يتوقف على

على نفسه

(٤) طى . ٢٣٦ .

قراءة الجرائد التي تنشر في الخارج ويستوجب أن يكون الموظف المشرف على ترتيب الجريدة وتنظيمها ملماً باللغتين ، وعلى ذلك فقد تقرر إحالة أعمال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد وعلاوة بعض قطع أدبية من المكتب الأدبية وانتخاب أخبار الملكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة على حضرة الشيخ رفاعي أفندي ناظر مدرسة الألسن ، لوجود مترجمين جاهزين في هذه المدرسة وحيث أن حضرة الشيخ رفاعي سيضع أصول الجريدة بحسب اللغة العربية فتحال أعمال إفراغ الترجمة في قالب حسن بدون الإخلال بالأصل العربي وتنظيم المواد حسب النظام التركي على حضرة حسين أفندي ناظر المطبعة العامرة ، وحيث أن الحوادث الأجنبية معتاد تقديمها إلى الجناب العالي بعد ترجمتها إلى اللغة التركية فيكلف البك المترجم بانتخاب المناسب منها ، وإرسال صورها إلى ديوان المدارس ، فهذه الطريقة يمكن نشر الجريدة أسبوعياً^(١).

وهكذا عهد إلى رفاعية تنفيذاً لهذا القرار الصادر في ٢٧ ذى القعدة^(٢) سنة ١٢٥٧ أعمال ترجمة المواد المناسبة من الجرائد الأجنبية وعلاوة بعض قطع أدبية من الكتب الأدبية ، وانتخاب أخبار الملكية وترتيب الجريدة المصرية بصفة عامة ، وقد قام رفاعية بهذا العمل الجديد خير قيام ، وطبع الوقائع في عهد تحريره لها بطابع جديد مستعينا في هذا بخبرة طويلة ، وثقافة فرنسية وعربية واسعة ، قدر هذا التأثير الجديد ، وهذه الجهود الفذة الدكتور ابراهيم عبده في كتابه عن تاريخ الوقائع المصرية فقال : « وكان لمكانة رفاعية الطهطاى وأثر كبير في تقدير الصحيفة واعتبارها ، واحترام لغة البلاد فيها ، فإن مكان اللغة قد تبدل ، فأصبحت العربية في الناحية اليمنى تنصدر في الجريدة صفحاتها الأربع ، وأخذت التركية مكان اليسار^(٣) » .

وقال أيضاً : (وقد استطاع رفاعية أن يفرض وجوده وشخصيته في تحرير الجريدة بالرغم من تعيين الحكومة لأرتين بك مشرفاً على أخبارها الداخلية فيما بعد بحيث تمكن من إهماله والانتصار عليه . . . ومن أهم ما لاحظناه منذ تعيين الطهطاوى أن ناظر الوقائع أصبح في المرتبة الثانية بالنسبة لمحورها ، وقد بذل رفاعية جهده في رعاية الصحيفة ، وأضاف فيها ، وحورها تحويراً يليق بفهمه ، ويتصل بإدراكه ، واستعان في ذلك بفئة من المحررين ، أهمهم أحمد فارس الشدياق ، والسيد شهاب الدين تلميذ العطار ومساعدته^(٤) .

(١) عابدين ، وثيقة رقم ٥٨٤ ، دتر ٢٠٧٣ ، ص ٨٢ - ٨٣ ، تاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٥٧ .

(٢) ذكر صالح مجدى ، في حلية الزمن ص ١٥ - ١٦ أن رفاعية تولى نظارة الوقائع في ١٢٥١ ، وأنه ظل مشرفاً عليها

١٢٦٧ ، والتاريخان فيما يظهر غير صحيحين لأن قرار اللجنة صدر في ذى القعدة ١٢٥٧ ، وفي ١٢٦٧ كان رفاعية ناظر المدرسة بالخرطوم .

(٣) تاريخ الوقائع المصرية ، ص ٥١ .

(٤) تاريخ الوقائع المصرية ، ص ٤٧ - ٤٩ .

على أن المظهر الهام حقاً الذي ظهرت به الوقائع في عهدها الجديد - عهد رئاسة رفاعة لتحريرها - هو التغيير الواضح في موضوعاتها ، التي انتقلت فجأة من توافه الأخبار والحوادث ، والافتتاحيات الثقيلة المحشوة مديحاً وثناء للوالى بمبرر وبغير مبرر إلى موضوعات رئيسية لها خطرها لافى الشرق وحده ، بل فى أوربا فى ذلك الوقت ، (١) .

قام رفاعة بهذه الجهود الشاقة خير قيام ، وبذل لها كل وقته وتفكيره ، وكان يدفعه إلى الإخلاص فى عمله والتمانى فى أداء واجبه وازع قوى من ضميره الحى ، وحب لوطنه وبنيه ، وتشجيع مستمر من ولى الانعم ، محمد على باشا وأولاده ، فى سنة ١٢٦٠ أنعم على رفاعة برتبة القائم مقام ، وفى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٣ أنعم عليه برتبة أميرالاي (٢) لمناسبة انتهائه من ترجمة مجلد آخر من جغرافية ملطبرون (٣) ، وبهذا الانعام الأخير أصبح يدعى رفاعة بك ، بعد أن كان يدعى فيما مضى بالشيخ رفاعة ، ورفاعة افندى .

وقد أنعم عليه محمد على بمائتين وخمسين فداناً ، وأقطعه ابراهيم باشا حديقة نادرة المثال فى الحانقاه تبلغ ستة وثلاثين فداناً ، (٤) ، وأنعم عليه سعيد باشا بمائتى فدان ، واسماعيل باشا بمائتين وخمسين فداناً . وفى ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ (١٠ نوفمبر ١٨٤٨) توفى ابراهيم باشا ، وفى ٢٧ من نفس الشهر تولى عرش مصر عباس باشا الأول ، وكان محمد على لا يزال حياً يعانى من مرضه الأخير ، فلم يجرؤ عباس على

(١) المرجع السابق ، س ٥١ ، وانظر تفسير هذا القول افتتاحية العدد ٦٢٣ من الوقائع المصرية بتاريخ غرة ربيع آخر سنة ١٢٥٨ بعنوان « تمهيد » فقد بدأها بتفسير القول المعروف « الناس على دين ملوكهم » فى الصور المختلفة ، ثم ذكر أن الناس فى عصره كانوا يتحدون دائماً عن الأخبار الداخلية والخارجية ، وهذا ما يسمى بالبوليتيقة ، والمتكلم فى شأن ذلك يقال له بوليتيقي ، فإكان بين الدول والملل يقال له « بولوتيقة خارجية » ، وما كان فى دولة واحدة مما يتعلق بانتظامها وتديرها يقال له بولوتيقة داخلية ، والغالب أن « الغازيات » والوقائع هى التى تتكلم عن كل من البوليتيكا الداخلية والخارجية . الخ .

(٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، س ٥٤١ ، وقد ذكر الرافعى خطأ فى عصر محمد على ، س ٤٨٧ أنه أنعم عليه بهذه الرتبة فى سنة ١٢٦٢ .

(٣) هو الجزء الثالث ، ولم يطبع من هذا الكتاب إلا الجزءان الأول والثالث ، وقد يكون تفسير هذا ان الحاجة لم تكن ماسة لترجمة الجزء الثانى الخاص بأوربا ، أما الجزء الثالث الخاص بجغرافية آسيا فقد كان ضروريا ، فى ربوع الشام ، وآسيا الصغرى ، وبلاد العرب - وكلها أقاليم أسيوية - كانت حروب محمد على ، وإليها كانت تنهى آماله . والعجيب أنه لم يذكر بهذين الجزئين تاريخ طبعهما ، وإنما ذكر فى مقدمة الجزء الأول ، وخاتمة الجزء الثالث أنهما من ترجمة رفاعة بك « ناطق مدرسة الألسن وقلم ترجمة » مما يجعلنى أرجح أن الأول طبع بعد سنة ١٢٥٨ ، وهى السنة التى أنشئ فيها قلم الترجمة ، والثالث بعد ١٢٦٣ وهى السنة التى أنعم عليه فيها برتبة أميرالاي بمناسبة ترجمته هذا الجزء ، ونحب أن نشير هنا لى أنه ليس صحيحاً ما ذكره زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٤ ، س ٢٥٧ ، من أن رفاعة ترجم من هذا الكتاب « أربعة أجزاء طبعت فى بولاق » وقد ذكر عزت عبد السكريم فى كتابه « تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل ، المجلد الأول ، س ١٤٧ » أنه طلب من رفاعة بك أن يسرع قلم الترجمة (الذى كان يتولى نظارته فى عهد اسماعيل) فى تمام ترجمة جغرافية « ملطبرون » التى أصدر رفاعة بعض أجزاءها فى عصر محمد على . وشكا القلم من قلة عدد المترجمين .

(٤) طى مبارك ، المخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، س ٥٤ .

تغيير ما يريد تغييره من الأوضاع القديمة ، وفي ١٢ رمضان سنة ١٢٦٥ (٢ أغسطس ١٨٤٩) انتقل محمد على إلى الرفيق الأعلى ، فاستقل عباس بالأمر .

ولم يكن عباس كجده وعمه ، بل لعله كان على النقيض منهما ، ولهذا يكاد يجمع مؤرخو عصره على وصفه بالجمود والرجعية ، فالرافعي يرى أنه كان « قبل ولايته الحكم ، وبعد أن تولاه خلوا من المزايا والصفات التي تجعل منه ملكاً عظيماً يضطلع بأعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة . . وبالجملة فلم تكن له ميزة تلفت الأنظار سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكاً كبيراً ، فصار إليه هذا الملك دون أن تؤول إليه مواهب مؤسسه ، فكان شأنه شأن الوارث لتركة ضخمة جمعها مورثه بكفائه وحسن تديره ، وتركها لمن هو خلو من المواهب والمزايا » (١) .

ويرى المؤرخ الإيطالي سامماركو : Sammarco ، أن أظهر ماتسم به حكومة « عباس عداؤه الوحشي للحضارة الأوروبية ، وكرهه العنيف لجميع الأعمال التي كونت مجد جده ، والتي بذل هو كل الجهد في تحطيمها شيئاً فشيئاً » . (٢)

ويرى الدكتور عزت عبد الكريم أن عباساً ، « أظهر منذ تولي الحكم في مصر أنه لن يكون الحاكم الذي يتابع سياسة جده ، ويحنو على مؤسساته ، ويؤيد نظمه » (٣) . وأن سيرته في الإصلاح الداخلي كانت فشلاً متصلاً ، ولا يشفع له في ذلك أن حكمه كان قصيراً ، . (٤)

والسبب الأساسي لهذا كله في نظره يرجع إلى أن « سياسة عباس قامت على تسفيه الجهود التي بذلها محمد على وإبراهيم في ميدان الإصلاح الداخلي ، والسياسة التي اعتقد أنهما كانا يتمسكان بها ، ويدعوان إليها في تقرير علاقات مصر بالدولة العثمانية ، والدول الأوروبية » (٥)

فإذا فهمنا سياسة عباس الأول على هذا الأساس لم يكن من العسير اذن أن نفهم لم أقفلت معظم المدارس الخصوصية في أول عهده ، وكانت مدرسة الألسن أول مدرسة ألغيت ، وذلك أن مؤسسها وناظرها كان من المقربين لمحمد علي وإبراهيم الحائزين لثقتهم ، لهذا نشأ بين عباس ورفاعة نوع من الكراهية وسوء التفاهم . لم يوضح رفاعة نفسه ، ولم يوضح المؤرخون المعاصرون أسبابه الحقيقية بما دعا المؤرخين المحدثين إلى أن يذهبوا في تفسيره مذاهب شتى ، فالأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك يرى أن لكتاب رفاعة « تخلص الأبريز » سبباً يتصل بنفيه ، إذ لا يخفى أنه طبع للمرة الثانية سنة ١٢٦٥ ، أي في أوائل عهد عباس باشا ، والكتاب . . يحوى آراء ومبادئ لا يرتب فيها الحاكم المستبد ، وعباس باشا الأول كان في

(١) الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج ١ ، ص ٩ — ١٠ ، وانظر أيضا ص ١٥ .

(٢) Sammarco, Précis de l'histoire d'Egypte, . IV, p. 4.

(٣) و (٤) و (٥) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر عباس وسعيد ، ص ٥ و ٦ ؛ وانظر أيضا Dunne, An Introduction to the History of Education in Egypt, p. 289 هذا ولم يدافع عن سياسة عباس التعليمية ، وخاصة نحو البعثات إلا المغفور له الأمير عمر طوسون في كتابه عن هذا الموضوع ، ص ٤١٦ — ٤١٨ .

طبعه مستبداً غشوماً ، فلا بد أن الوشاة قد لفتوا نظره إلى ما في كتاب رفاة بك مما لا يروق لعباس ، فرأى أن يبعده إلى الخرطوم ليكون السودان منفي له ، ولا غرابة في ذلك ، فلو أن هذا الكتاب ظهر في تركيا على عهد السلطان عبد الحميد لكان من المحقق أن يكون سبباً في هلاك صاحبه ، فمن الجائز أن يكون عباس باشا قد رأى نفى رفاة . وأمثال رفاة إلى السودان ، لبعدهم ، ويبعد أفكارهم وثقافتهم عن مصر . واتخذ لنفسيهم صورة ظاهرة وهي إنشاء مدرسة بالخرطوم .^(١)

أما الدكتور عزت عبد الكريم فيرى أن هناك احتمالين لا بعاد رفاة إلى السودان ، أولهما سعى على مبارك « الذي عاد من أوروبا مليئاً بالاطماع والذي كان يحقد على رفاة ما أصاب من مكانة ، وقد قرب عباس إليه على مبارك وأبعد رفاة إلى السودان ، فلما خلفه سعيد قرب إليه رفاة ، وأبعد على مبارك إلى القرم^(٢) والثاني ما يحتمل أن يكون رفاة قد لقيه من معارضة بعض المشايخ المتعصبين الذين ربماعدوه متطفلاً على ميدانهم في دراسة الشريعة والفقہ^(٣) .

وهذه كلها تفسيرات احتمالية أو اجتهادية تفتقر إلى سند تاريخي مادي ، وأصدق منها — في نظري — ما ذكره رفاة نفسه من أنه سافر إلى السودان « بسعى بعض الأمراء بضمير مستتر بوسيلة نظارة مدرسة بالخرطوم^(٤) وإن كان لم يذكر أسماء هؤلاء الأمراء ، أو ماهية الوشاية التي وشوا بها ضده . غير أنه عاد فأشار إليهم وإليها في إيضاح مستتر في قصيدة نظمها وهو في السودان مستغيثاً بما هو فيه بحسن باشا — كتخبذا مصر — قال فيها :

وما خلت العزيز يريد ذلي
لديه سعوا بالسنة حداد
مهازيل الفضائل خادعوني
وزخرف قولهم إذ موهوه
فهل من صيرف المعنى بصير
قياس مدارسى قالوا عقيم
ولا يصغى لأخصام لداد
فكيف صغى لألسنة حداد
وهل في حربهم يكبو جوادى
على تزييفه نادى المنادى
صحيح الانتقاء والانتقاد
بمصر فما النتيجة في بعادى^(٥) الخ

ويقول الأستاذ أحمد أمين بك ، « وكان الشيخ ما كرا فقد وضع القصيدة على وزن وقافية ، لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى^(٦) »

(١) الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٤٨٩ — ٤٩٠ .

(٢) و (٣) عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٣) مناهج الألباب المصرية ، ص ٢٦٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٦) الثقافة ، العدد ٢٣٤ ،

ومهما تكن الأسباب الحقيقية فإن عباساً قد أوعز في شهر رجب سنة ١٢٦٦ إلى المجلس المخصوص برغبته ، واقترح هذا المجلس أن تؤسس مدرسة بالإقليم السودانية إنقاذاً لأولاد أهلها ، والمستوطنين بها من جحيم الجهل ، وأن يقوم على تأسيسها ونظارتها رفاة بك ، وأن يشترك معه في التدريس علم من أعلام النهضة العلمية في عصر محمد علي وهو محمد افندي بيومي أستاذ الرياضيات في المهندسخانة ورئيس أحد أقلام غرفة الترجمة ، وأنه من الجليل حقاً أن نسجل لحكومة عباس أنها أول من فكرت في إنشاء مدرسة مصرية في ربوع السودان ، لو أنه كان خالص النية ، صادق الرغبة في خدمة السودان وأبنائه ، ولكنه لم يكن كذلك ، وإلا فإن إنشاء مدرسة ابتدائية في الخرطوم لم يكن يستلزم أن يشرف عليها ، ويقوم بالتدريس فيها كبار رجال النهضة العلمية في مصر ، رفاة ويومي ، ومع هذا فإن قرار المجلس المخصوص أخفى الأسباب الحقيقية ، وأظهر لنا الغرض من إنشاء المدرسة في صورة أخاذة براءة فقد ذكر في هذا القرار أنه « لما كانت الأقاليم السودانية من البلاد الجسيمة ، ولما لم يكن قد أنشئت في تلك الديار المتسعة مدرسة يربي فيها أولاد مشايخها ، وغيرهم من أهلها ، وأولاد الأتراك الذين ذهبوا إلى تلك الديار ، وتوطنوا بها منذ أعوام خلت ، وكذلك أحفادهم ليتعلموا فيها الفنون والقراءة والكتابة فيزدادوا ثقافة وفطنة . ولما كان المجلس المخصوص قد تشاور في جلسته التي عقدها أخيراً ، فقرر أمر إنشاء مدرسة بتلك البلاد بغية إنقاذ أولادها من ظلمات الجهل ، وتويرهم بأنوار المعارف بمقتضى مراحم الذات الخديوية ، والمكارم السنية التي شملت جميع الرعايا والبرايا ، قد قر الرأي أن تفتح هذه المدرسة في عاصمة الخرطوم ، وأن يكون نظامها موافقاً لأصول المدارس المصرية ، وعلى نمط ترتيب مدرستي المبتديان والتجهيزية ، وأن يقبل ويسجل فيها نحو مائتين وخمسين غلاماً من المشايخ ، والأهلين القاطنين بدنقلة ، والخرطوم ، وسنار ، وتاكة وملحقاتها ، وكذلك من أولاد الأتراك الذين توطنوا بتلك الديار ، وأحفادهم هذا ويولي عليها ناظر ملم بأصول المدارس ، ليتمكن من ترتيبها كما ينبغي ، وتنظيمها على أحسن وجه ، فاستحسن المجلس اختيار أمير الآلاي رفاة بك الذي بديوان المدارس ناظراً للمدرسة المذكورة وإرساله إلى تلك الديار ، وانتخاب المعلمين الذين تحتاج إليهم تلك المدرسة برأي البك المشار إليه ، الخ (١) »

قضى رفاة في السودان نحو ثلاث سنوات قاسى فيها الأمرين ، لا كرهاً في السودان . فهو القائل على لسان مصر والسودان .

نحن غصنان ضمنا عاطف الوجد جميعا في الحب ضم النطاق
في جبين الزمان منك ومنى غرة كوكبية الانفلاق

(١) عابدين ، دفتر رقم ١٩٥٨ ، قرارات المجلس المخصوص ، المسكوبة التركية رقم ٤ ، ص ١١٩ ، بتاريخ ١٥ رجب ١٢٦٦
أظرف تفصيل الحديث عن هذه المدرسة في: « أول مدرسة مصرية في السودان » للأستاذ عبد العزيز عبد المجيد ، الثقافة ، العددان ، ٢٢٤ و ٢٢٥ .

إنما آلمه في السودان شعوره بأنه منفي ، وتألمه لما أصاب معظم زملائه من مرض و وفاة ، وخاصة بيومي أفندي صديقه في باريس ومصر ، ووفيه في الجهاد العلي ، وصاحبه في السراء والضراء ؛ يؤيد هذا قوله في قصيدته السابق الاشارة إليها .

وحسبي فتكها بنصيف صحبي كأن وظيفتي لبس الحداد^(١)

ومع ذلك فقد تذرع هناك بالصبر والإيمان ، وقام بواجبه في مدرسة الخرطوم خير قيام وتخرج على يديه بعض أبناء مصر والسودان ، وقد بث شكواه في قصائد كثيرة تعد من أجمل ما قال من شعر ، ولم ينس أخيراً عمله الذي أحبه وأخلص له ، وهو الترجمة ، فشغل وقت فراغه بترجمة قصة « تليماك »^(٢) ، وقد أشار في مقدمتها إلى ما كان يحس - وهو في منفاه - من ألم ممض ، وكيف استعان على تحمل هذا الألم باشتغاله بترجمة هذا الكتاب ، قال « وإنما فقط لما توجهت بالقضاء والقدر إلى بلاد السودان ، وليس فيما قضاه الله مفر أقت برهة خامد الهمة ، جامد القريحة في هذه الملية ، حتى كاد يتلفني سعيير الاقليم الفائر بحره وسمومه ، ويبلغني فيل السودان الكاسر بخرطومه . فما تسليت إلا بتعريب « تليماك » وتقريب الرجاء بدور الأفلاك .

هذا هو مجهود رفاعة في الترجمة حتى عهد إقامته في السودان ، وله مجهود آخر في نفس الميدان^(٣) وفي ميادين عليية أخرى بعد عودته في عهدي سعيد و اسماعيل ، لا نرى المجال هنا مناسباً للحديث عنها لخروجه عن موضوع بحثنا الذي جعلنا حدوده آخر عهد محمد علي باشا .

غير أننا لا نستطيع أن نختم هذا الموضوع دون أن نشير إلى نقطة أخيرة تحتاج إلى المناقشة . وذلك أننا أحصينا فيما سبق جهود رفاعة في الترجمة ، غير أنه أشار في بعض شعره الذي قاله في السودان إلى أنه ترجم عن « مونتسكيو » ، فقال :

على عدد التواتر معرباتي تفي بفنون سلم أو جهاد
وملطبرون يشهد وهو عدل ومنتسكو يقر بلا تمادي^(٤)

فهذه إشارة واضحة ، أكدها بعد وفاته الشيخ محمود كشك الطهطاوي ، الذي أشرف على تصحيح الطبعة الثانية من كتاب « مناهج الألباب » ، فقد أشار في آخره بجهد محمد بك رفاعة (حفيد رفاعة بك) وسعيه لنشر هذا الكتاب ، وأشار إلى أن همته لم تقف عند انجاز طبع هذا الأثر ، بل عزم حضرته على

(١) مناهج الألباب ، ص ٢٦٧ .

(٢) طبع هذا الكتاب فيما بعد أحد تلاميذ رفاعة بعنوان « مواضع الاملاك في وقائع تليماك » في بيروت (بدون تاريخ)

(٣) أنظر تفصيل هذه الجهود في: عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم ، في عصر اسماعيل المجلد الأول ، ص ١٤٠ - ١٥٥

(٤) مناهج الألباب ، ص ٢٦٦ .

إحياء باقى الكتب التى ترجمها جده عن الفرنسية إلى العربية ، كرواية « تملك » الشهيرة وترجمة « ملطبرون »
وترجمة « منتسكو » وغير ذلك . . الخ

وأورد بعد ذلك صورة خطاب كتبه الشيخ عبدالكريم سلمان إلى حفيد رفاعه بتاريخ ١٦ جمادى الأولى
سنة ١٣٣٠ ، قال فيه « فاجعل كتابى هذا غير قاصر على تقريظ عمك الجديد المفيد ، ومدّه إلى إيجاد ذينك
السفرين (ترجمة ملطبرون وترجمة مونتسكيو)

ولقد رويت عن عمك الأعز رحمة الله أن والده الأكرم أكرم الله مشواه ترجمهما ، وإن نسختهما
مجودة ، وأسمعى ما بقيت حافظه إلى الآن بما يبرهن على أنه طيب الله ثراه ترجمهما ، وهو :
وملطبرون يشهد وهو حبر منتسكو يقول ولا يمارى

وعلق على هذا الخطاب بقوله « ونحن ننف البشرية إلى الجمهور بوجود أصول هذين الكتابين فى
خزانة كتب المؤلف ، وتعويل حضرة حفيده الأكرم على طبعهما إجابة لطلب فضيلة الأستاذ ، وحبا فى
تعميم النفع لأبناء العصر ،^(١)

وغاية ما نستطيع أن نقول أننا رجعنا إلى ثبت ما ترجم رفاعه من كتب فى عهدى محمد على واسماعيل
فلم نجد من بينها كتاباً لمونتسكيو ، وكل ما نعرفه أنه قرأ كتبه وهو فى باريس . وتأثر بها كثيراً فى بعض
كتبه ، وخاصة كتاب « مناهج الألباب المصرية » ، فهو متأثر فيه بكتاب مونتسكيو « روح الشرائع » ،
كذلك لم يترجم تلاميذه فى مدرسة الألسن من كتب « مونتسكيو » إلا كتاب (برهان البيان وبيان
البرهان فى استكمال واختلال دولة الرومان) ، فقد ترجمه حسن افندى الجبيلى ، وكانت الترجمة تحت إشراف
رفاعة ، فقد قال المترجم فى مقدمته : (ولم أغفل عن مراجعة الفاضل اللبيب ، والكامل الأريب ، الدقيق
فهمه ، الكثير علمه ، سيدى رفاعه افندى فى حل بعض مشكلاته ، وفك ما عسر على فهمه من معضلاته ، .
ولم يذته من ترجمته إلا فى الثانى عشر من ربيع الآخر سنة ١٢٩٠ بعيد وفاة أستاذه رفاعه ، وتم طبع
الكتاب بعد ثلاث سنوات فى ذى العقدة سنة ١٢٩٣ .

لم يبق أذن إلا أن يكون رفاعه قد ترجم حقاً بعض كتب (مونتسكيو) ، وأجزاء أخرى من
جغرافية (ملطبرون) — غير التى طبعت — وأن مسودات هذه الكتب ما تزال مخطوطة فى مكتبته .



(١) للرجع السابق ، ص ٤٤٩ — ٤٥٠ .

٣ - المترجمون من خريجي الألسن

أغراض المدرسة ، عدد الخريجين ، عدد الكتب المترجمة ، طريقة رفاة في التدريس بالمدرسة ، وفرة الانتاج وتنوعه ، اشراف رفاة على مراجعة الكتب المترجمة ، اشراك بعض المصححين معه ، اختيار الكتب التي تترجم ، هناية رفاة بالكتب التاريخية ، مشروعه لترجمة مكتبة في عصور التاريخ المختلفة ، كتب في السير والتراجم ، الحديث عن اثنين من خريجي الألسن ، أبو السعود افندى ، ترجمة موجزة له صالح مجدى بك ، ترجمته ، جهوده في الترجمة ، أثر رفاة في الرجلين وعلاقتهم به

كانت مدرسة الألسن منذ إنشائها ترمى إلى تحقيق غرضين اثنين :

(ا) اعداد مترجمين في مختلف الفنون والعلوم .

(ب) اعداد مدرسين للغة الفرنسية في المدارس التجهيزية والخصوصية .

وقد حققت المدرسة هذين الغرضين بهمة رفاة التي لا تعرف الملل ، وجهده المتصل ، وملأت مصر والمدارس بالمترجمين والمدرسين ، وقد ذكر صالح مجدى بك في كتابه (حلية الزمن) أسماء الناهين الذين نبغوا من تلاميذ رفاة في مدرسة الألسن ، وعدة هؤلاء سبعة وستون ، وذكر المستر (دن) (١) إن المدرسة خرجت في مدى عشر سنوات نحو سبعين مترجماً . ويبدو لى أن خريجي الألسن منذ سنة ١٢٥٥ (وهي السنة التي تخرجت فيها الدفعة الأولى) إلى سنة ١٢٦٥ (وهي السنة التي توفي فيها محمد على) كانوا يبلغون نحو المائة ، فقد ذكر أبو السعود افندى أحد خريجي المدرسة وتلاميذ رفاة ، أن المدرسة كان (يخرج منها كل عام عشرة) (٢) .

وقد قدر خريج آخر من خريجي المدرسة - محمد قدرى باشا - (٣) الكتب التي ترجمها خريجو الألسن - ما طبع منها وما لم يطبع - بنحو ألفى كتاب .

ومهما كان عدد الخريجين ، أو عدد الكتب التي ترجمت ، فقد أشاع رفاة في هذا الرعيل قبساً من روحه . ونفحة من نشاطه ، فكانوا أركان النهضة في عهد محمد على . ثم كانوا القائمين على إحيائها . والإشراف عليها في عهد اسماعيل ، وقد أجمل رفاة القول في جهده وجهودهم في مقدمته لقصة تليماك ، قال : (قد تقلدت بعناية الحكومة المصرية ، الفائقة على سائر الأمصار ، في عصر المدة المحمدية العلوية السامى على سائر الأعصار ، بوظيفه تربية التلاميذ مدة مديدة ، وسنين عديدة ، نظارة وتعلية ، وتعديلا وتقوية ، وترتيباً وتنظيماً ، وتخرج من نظارات تعليمي من المتفنين رجال لهم في مضمار السبق ، وميدان

(١) Dunne. Printing and Translations etc. p. 348

(٢) أبو السعود ، منحة أهل العصر . . الخ ، ص ٥٩ .

(٣) قدرى باشا ، معلومات جغرافية .

المعارف وسيع مجال، وفي صناعة النثر والنظم أبهر بديهة وأبهى روية وأزهى ارتجال، وحماسة صفوف لا يبارون في نضال ولا سجال، وعربت لتعليمهم من الفرنسية المؤلفات الجملة، وصححت لهم مترجمات المكتبة المهمة، من كل كتاب عظيم المنافع؛ وتوفى حسن تمثيلها في مطبعة الحكومة وطبعها، ومالت طباع الجميع إلى مطبوع ذوقها وطبعها، وسارت بها الركبان في سائر البلدان، وحداها الحادي، في كل واد، وقصدها القصاد كأنها قصائد حسان، وكان زمني إلى ذلك مصروفا، وديدي بذلك معروفا، مجارة لأمير الزمن (يقصد محمد علي)، على تحسين حال الوطن، الذي حبه من شعب الإيمان... الخ.

ووصف على مبارك خريجي الألسن بأنهم كانوا جميعهم في الانشاءات نظما ونثرا أطروقة مصرهم، وتحفة عصرهم،^(١).

وقد أخذ رفاة تلاميذه في الألسن؛ أخذ هو به نفسه - وهو يتلقى العلم في باريس - أي أنه أخذهم أولا - بالجد والنشاط في التحصيل منذ اللحظة الأولى فكان لا يقف . . في اليوم والليله على وقت محدود . وربما عقد الدرس للتلامذة بعد العشاء، أو عند ثلث الليل الأخير، ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه في درس اللغة أو فنون الإدارة والشرائع الإسلامية، والقوانين الأجنبية . الخ^(٢)، وبهذا استطاع أن يعهد لبعض النابغين من تلاميذه بترجمة الكتب في السنوات الأولى من إنشائه المدرسة ومن عجب، أن نرى بعض الكتب قد ترجمت وطبعت قبل أن تخرج المدرسة دفعتها الأولى، ففي سنة ١٢٥٢ - أي بعد إنشائه المدرسة بسنة واحدة - ظهر كتاب تاريخ الفلاسفة اليونانيين مترجما بقلم عبد الله أفندي حسين الذي يقول في مقدمته « وكنت وقت ترجمته بمدرسة الألسنة بالأزبكية، أي كان لا يزال تلميذا بها. وبعد نحو ٣ سنوات من إنشائه المدرسة (١٢٥٤) أخرجت كتابين آخرين وهما « تنوير المشرق بعلم المنطق، ترجمة خليفة محمود، « وبداية القدماء وهداية الحكماء، وقد اشترك في ترجمته مصطفى الزرابي ومحمد عبد الرازق وأبو السعود، وهم جميعا من تلاميذ المدرسة .

ثانيا - وأخذ رفاة تلاميذه أيضا - بما أخذ به نفسه من قبل - من إقبال على الترجمة في مختلف العلوم والفنون. فلم تعرف المدرسة ولم يعرف خريجوها التخصص^(٣) في ترجمة علم بعينه، وإنما كان يفرغ أحدهم من ترجمة كتاب في التاريخ فيعهد إليه بترجمة آخر في الطب. ثم ثالث في الكيمياء، أو في الجغرافيا، وهكذا، ولكننا نلاحظ أن ميول الخريجين الخاصة. ووظائف الترجمة التي تولوها بعد تخرجهم قد وجهت كلا منهم إلى نوع من التخصص في الترجمة، أو التأليف في علم من العلوم، فاتجه محمود خليفة وأبو السعود،

(١) و (٢) الخطط التوفيقية، ج ١٣، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) بين وثائق عابدين قوائم مختلفة لتوزيع الكتب على المترجمين في مدرسة الألسن، انظر مثلا، دفتر ١٠٩١ (مدارس تركي) ورقة ١٠، رقم ٨٢، ودفتر ٢٠٩٨ (مدارس تركي) رقم ٢٤، وغيرها، وقد أثبتنا واحدة من هذه القوائم كملحق لهذا البحث أنظر أيضا عزت عبد الكريم: التعليم في عصر محمد علي، ص ٣٤٣ .

ومصطفى الزرابي ، ومحمد مصطفى البياع إلى ترجمة الكتب التاريخية ، واتجه صالح مجدى وأحمد عبيد الطهطاوى إلى ترجمة الكتب الهندسية والحربية ، ومحمد الشيمى ، والسيد عمارة وحسين على الديك إلى ترجمة الكتب الرياضية ؛ وعبد الله بك السيد ، ومحمد قدرى باشا إلى ترجمة الكتب القانونية ، والتأليف فيها . وهكذا .

ورغبة في ترجمة أكبر عدد ممكن من الكتب ، وإنجاز الترجمة في أسرع وقت ، كانت الكتب توزع على المترجمين أجزاء ، إذا كان الكتاب يتكون من أجزاء كثيرة ، أو فصولا إذا كان الكتاب جزءاً واحداً وكان يحدد لكل مترجم وقت معين لإنجاز الترجمة حسب كبر الجزء أو الفصل أو صغره ، وكانت تتراوح هذه المدة بين أربعة عشر شهراً وخمسة أشهر .

وكان رفاة يشرف بنفسه على مراجعة وتصحيح معظم الكتب ، إن لم يكن كلها ، يشهد بذلك المترجمون من تلاميذه جميعاً في مقدمات كتبهم ، فهذا عبد الله حسين يقول في مقدمة تاريخ الفلاسفة : « فاستعنت في مشكلات الكتاب ، وتحرير ترجمته بمدير تلك المدرسة البهية ، وهذا خليفة محمود يقول في مقدمة « اتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوربا » . « وحيث أنها باللغة الفرنسية من مستصعبات التأليف . ومختصرات التصانيف ، استعنت في تذليل صعابها ، وكشف نقابها بمراجعة من لسان القلم في مدحه ووصفه قصير ، ومن أتى في مدحه بأبداع مقال فإنما هو آت يسير من كثير ، حضرة رفاة أفندى مدير مدرسة الألسن ، حين التوقف والحاجة إلى ذلك ، وهو أيضاً الذى صححها على أصلها ، وقابلها كل المقابلة ، فهذا كانت خير ترجمة لا سيما من أمثالي حيث أنه لم يكن لى في مدرسة الألسن غير سنتين ، في اشتغالى بهاتين اللغتين . الخ ، وقال في مقدمة « اتحاف ملوك الزمان بتاريخ الامبراطور شارل كان » : « بذلت الهمة في تعريبه ، وتنقيحه وتهذيبه ، وازداد تهذيباً بمقابلته مع رب البلاغة والتدقيق ، من أوتى في هذا الفن مفاتيح كنوز الحقيقة والتحقيق ، حضرة رفاة أفندى ناظر قلم الترجمة الخ .

ولم يكن من المستطاع أن يقوم رفاة بمراجعة وتصحيح كل الكتب المترجمة - على كثرتها واختلافها - بنفسه ، ولهذا أخذ - بعد حين - يشرك معه في هذا العمل بعض مدرسى المدرسة ومصححينا ، وخاصة الشيخ محمد قطه العدوى ، قال أحمد عبيد الطهطاوى في خاتمة كتاب « الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر » : « يقول مترجمه ، قد صرفت في ترجمته على صعوبته الهمة ، وسهرت في مطالعته وفهمه الليالى المدهمة واستعنت فيما حواه من المشكلات ، وما اشتمل عليه من المعضلات ، بمراجعة صاحب الرفعة رفاة بك ناظر قلم الترجمة ، وتصحيح غالبه بمعرفة العلامة الشيخ محمد قطه العدوى^(١) ، وقال حسن قاسم في كتاب « تاريخ ملوك فرنسا » : « وكان تصحيح هذا الكتاب الفائق . بمعرفة حضرة العلامة الأوحى

(١) الروض الأزهر ، ص ٢٤٧ .

سعادة الميرالاي رفاعة بك الأجدد وعلى يد المستنصر بر به القوي ، محمد قطه العدوي ، مصحح قلم ترجمة^(١) ،
وعمن شارك مشاركة جدية في مراجعة وتصحيح الكتب التي ترجمت في مدرسة الألسن ، وقلم الترجمة
الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوي ، كبير مصححي الألسن ، فقد عين في المدرسة منذ إنشائها ، ولم يطبع من
كتبها كتاب « إطلاعها وتصفحها ، وقابله وصححه وهو يشتغل ليلا ونهارا ،

أما اختيار الكتب التي تترجم فقد كان موكولا لرفاعة بك ، وقد بدأ كما ذكرنا فاختار لتلاميذه بعض
الكتب التي قرأها ودرسها وهو في باريس ككتاب « تاريخ الفلاسفة اليونانيين » ، وكتاب « بداية القدماء
وهداية الحكماء » ، وكتاب « دي مارسيه » ، في المنطق الذي ترجم بعنوان « تنوير المشرق بعلم المنطق ، الخ .
غير أنه كان يحدث أحيانا أن يكتب ديوان المدارس إلى مدرسة الألسن مشيرا بترجمة كتب معينة ،
وإذا قلنا ديوان المدارس ، فانما نعني في الواقع مديره أدهم بك فقد كان رجلا مثقفا واسع الثقافة وخاصة
في اللغة الفرنسية والعلوم الرياضية ولهذا نلاحظ أن معظم الكتب التي أشار ديوان المدارس بترجمتها كانت
إما كتب رياضية ، وإما كتب في الرحلات ، قال السيد افندي عمارة في مقدمة كتاب « تهذيب العبارات في
فن أخذ المساحات : « فذحللت كغيري بتلك المدرسة (الألسن) اجتمعت من تلم اللغة العربية والفرنساوية
أنفسه ، بارشاد ناسج حلة بردها ، وناظم جوهر عقدها . . العلامة السيد رفاعة افندي بدوي رافع ، فلما
علم مني الرغبة في التحصيل . . جاني من فضله إمداده ، إلى أن بلغت المأمول وزيادة ، وأمرني عملا بما
صدر من ديوان المدارس المصرية أن أترجم كتابا للمؤلف ، لوكوه ، يتضمن بيان المسافات ، وفن أخذ
المساحات . . الخ ،

وقال سعد نعام في مقدمة (سياحة في أمريكا) : (قد صدر الأمر بتعريبه ، وتفسير تراكيبه من
ديوان المدارس المصرية ، التي هي بكسب العلوم حرية ، بأنفاس مديرها حضرة البك المفخم ، سعادة
مير اللوا ابراهيم أدهم . . الخ .

وقال ابراهيم مصطفى البياع (الصغير) في مقدمة (سياحة في الهند) : (هذه خدمة يسيرة ، وتعريب
رحلة صغيرة ، للبولف « أوير ثولد » ، ألفها في سياحته إلى بلاد الهند وجدت في كتيبخانة حضرة البك
المفخم مدير المدارس . . سعادة أمير اللوا أدهم بك ، فصدر الأمر بترجمتها من الديوان إلى حضرة علامة
الزمان ، من رقي في مراق الشرف أرفع محل وأعظمه ، حضرة أمير الآي رفاعة بك ناظر قلم الترجمة ،
فعينني حفظه الله لترجمتها . . الخ .

. ويبدو لي أن رفاعة كان يراعي رغبات وحاجات الوالي والحكومة والمدارس في اختيار الكتب التي

(١) تاريخ ملوك فرنسا ، ص ٢٧٦ ، أنظر أيضا سياحة في أمريكا ، ص ١١٩ ، وتهذيب العبارات في فن أخذ المساحات ،
ص ١٧٢ . . الخ .

ترجم ، ولكنه كان يتخير الكتب التاريخية تبعاً لخطة خاصة رسمها لنفسه ، فإنه يتضح من مراجعة هذه الكتب أنه كان يريد أن يترجم كتباً مختلفة تغطي تاريخ العالم منذ أقدم العصور حتى أحدثها ، وإن كان تاريخ فرنسا قد حظى منه بعناية خاصة ، فقد ترجم فيه أكثر من كتاب ، ولعل هذا راجع لثقافة رفاة الفرنسية ، وميله إلى هذه الدولة ، أو العلاقة التي كانت تربط بين مصر وفرنسا منذ نزلت بأراضيها الحملة ، أو لاستعانة محمد علي بالفرنسيين في إصلاحاته ، وإيثاره فرنسا بإيفاد معظم البعثات إليها .

وقد عنى رفاة بعلم التاريخ هذه العناية ، وعهد إلى تلاميذه بترجمة الكتب الكثيرة فيه لأسباب كثيرة أولها ميله الخاص وثانيها وأهمها ما كان يحسه من شغف محمد علي باشا الشديد بدراسة حوادث الأمم ، وتراجم عظماء الرجال . ورفاة حرص الحرس كله في كل ما يعمل على أن يرضى « ولي النعم »

بدأ رفاة بتنفيذ هذه الخطة ، فاختر كتاباً في تاريخ الدول والشعوب القديمة ، من مصريين وسوريانيين وبابليين ، وأكراب ، وفرنس ، ويونانيين الخ ، وعهد إلى تلاميذه في مدرسة الألسن بترجمته ، ولما كان هذا الكتاب في أصله الفرنسي « ناقصاً تاريخ الخليفة والعرب » وكان في كتاب عماد الدين أبي الفدا سلطان حماد ما يفى بالأرب ، فقد أضاف رفاة إليه فصولاً من هذا الكتاب « لكامل المطلوب » وبلوغ المرغوب ، والمطلوب والمرغوب ، كما رجحنا ، هو تغطية تاريخ العالم بسلسلة من الكتب ، ولهذا نراه لا يتقيد بنصوص المؤلفين عند الترجمة ، بل يبيح لنفسه إضافة أجزاء من كتب عربية قديمة ليكمل بها ما في هذه الكتب من نقص ، وليحقق خطته التي رسمها لنفسه .

وقد كتب رفاة مقدمة لهذا الكتاب - وهو أول كتاب تاريخي ترجمه مدرسة الألسن ، فقد طبع في سنة ١٢٥٤ - فلسف فيها دعوته لدراسة التاريخ ، وأوضح الأغراض من دراسته ، وأشار إلى شغف محمد علي بهذا العلم ، وهي مقدمة طيبة لا يشوبها - فيما نرى - إلا التزامه السجع في فقراتها ، ولكنه كان مضطراً إلى هذا اضطراراً ، فقد كان متأثراً بتقاليد العصر الأدبي ، قال في هذه المقدمة : « من المعلوم أن الإنسان مدنى بطبعه ، مائل إلى التأنس والعمران بأصله وفرعه ، مضطراً إلى السياسة والرياسة ، وحسن الاجتماع والكياسة ، وما يكون به استجلاب كماله ، ومعرفة أسباب حفظه أو تحوله وانتقاله ، وما يكون عليه حال الملك في نفسه أو مع رعيته ، وعمارة مدائن مملكته ، حيث احتاج إلى ذلك تنظيم المصالح وضبط المهمات على وجه راجح ناجح ، لما أنه يستنبط من ذلك كمال فوائده ، من كان تدريب التجاريب نصب مصادره وموارده ، ولا يشم ذلك إلا من للأخبار اختبر ، وللسير والتواريخ سبر ، حتى تضلع من وقائع المشارق والمغارب ، وتجرع من محيطها بأنواع الأذواق والمشارب ، ورجع عن طروق الشبه إلى أهل الذكر ، وهرع إلى طرق التاريخ بالهمة والفكر ، لما أنه يجود بذكر ما جرى عليه النسيان ، ويجيد حوادث الحدثن ، ويخرجهما من حيز الخفاء إلى حيز العيان ، ولولا أن مصباح التاريخ به الاستصباح ، لأصبح مامضى

هشياً تذروه الرياح ، فنفعته عامة ، للخاصة والعامة ، وهو مشير كل أمير ، وأمير كل مشير ، وسمير كل وزير ، وظهير كل سمير ، إذا سئل أجاب ، وأبدى العجب العجاب ، ترتاح به الأرواح الفاضلة ، وتلتاح إليه النفوس الكاملة ، من الحكماء والأساطين ، والملوك والسلاطين ، فلذا كانت مطمح نظر الخديو الأعظم ، ومليح بصر الداوري الأثخم ، نادرة الدهر ، أنموذج الفخر ، سيد مصر ، وصاحب العصر ، مغناطيس التعجب ، صاحب اليد البيضاء التي لا توارى ، والحسنات الجملة التي لا تجارى ، من به اضمحى الظلم وتلاشى ، أفندينا ولي الممالك محمد علي باشا . الذي سارت الركبان بذكره في كل ناد ، . . . وتلقب بأعظم الألقاب ، لا سيما عند ملوك أوربا . أوليس أنه يلقب عندهم معيد تمدن الاسلام ، ومبيد تمسكن الأوهام ولما كان تولعه بالتواريخ شديدا ، وتطلعه لأخبار الملوك الماضين مزيدا ، وله في معرفة فحول رجال القرون الأولى ، المادة الغزيرة واليد الطولى ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، وكان تاريخ تلك العصور ، بالكتب العربية في غاية القصور ، لاسيما تاريخ اليونان ، المشتمل على فحول رجال تلك الأزمان . . . وكان بمدرسة الألسن من يقوم بتعريب طرفه ، ويخرج دره من صدفة ، أعطيته لعدة أفراد ، لتعريب المراد في أقرب ميعاد . . الخ .

وقد اشترك في ترجمة هذا الكتاب مصطفى الزرأبي أفندى ، ومحمد عبدالرازق أفندى ، وأبو السعود أفندى وبعد الانتهاء من ترجمة هذا الكتاب في تاريخ العالم القديم ، تخير رفاة كتاباً آخر في تاريخ العصور الوسطى ، وعهد لمصطفى أفندى الزرأبي بترجمته ، فخرج كتاباً كبيراً في جزئين ، يقع الجزء الأول في ٢٦٨ صفحة ، والثاني في ٣٥٩ صفحة ، وقدم له رفاة بما يؤكد خطته التي زعمناها ، قال : « يقول الفقير إلى الله تعالى رفاة رافع ناظر مدرسة الألسنة ، هذه رسالة في تاريخ القرون المتوسطة تكلمة لتاريخ القدماء الذى طبعه ولي النعم ، صاحب الجود والكرم ، وقد سمي هذا الكتاب ، « قررة النفوس والعيون بسير ما توسط من القرون ، .

تناول هذان الكتابان تاريخ العصور القديمة والمتوسطة ، وقد انقسم العالم في العصور الحديثة إلى دول كثيرة مختلفة ، ولكل دولة تاريخها ، وقد عني رفاة بتاريخ فرنسا خاصة للأسباب المتقدم ذكرها . فعهد إلى أحد النابغين من تلاميذه - أبى السعود أفندى - بترجمة كتاب « نظم الآلىء في السلوك فيمن حكم فرنسا من الملوك ، فترجمه . وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ .

وبعد سنوات قليلة من ترجمة هذا الكتاب أهدي المؤرخ الفرنسى « مونيكورس » كتابه في « تاريخ ملوك فرنسا » إلى شريف باشا « مدير عموم المالية » . « وبالماذا كرة مع حضرة البك المفخم مدير عموم المدارس إبراهيم أدهم . استقر الرأى على طبعه وأن يطبع على ذمة حضرة الباشا المشار إليه مكافأة لمؤلفه

في نظير الإهداء،^(١) وقد قام بترجمته حسن قاسم أفندي أحمد خريجي الألسن . وطبع في بولاق في سنة ١٢٦٤ . وقد عرف رفاة أن محمد علي يعني عناية خاصة بدراسة سير أمثاله من الملوك المصلحين . الذين نهضوا بأهم نهضات يذكرها التاريخ . ولهذا اختار تاريخ ملك من ملوك الافرنج تعلقو همته بينهم على المريخ . وهو تاريخ بطرس الأكبر . الذي فضله بين ممالك أوروبا أشهر من أن يذكر ،^(٢) وعهد إلى نابغ آخر من تلاميذه ومواطنيه - وهو أحمد عبيد الطهاوي أفندي - بترجمته . والكتاب من تأليف الفيلسوف الفرنسي المعروف « فولتير » ،

ومن كتب التراجم التي عربها خريجو الألسن كذلك كتاب « مطالع شموس السير في وقائع كارلوس الثاني عشر » ، ترجمه محمد مصطفى الزراني أفندي « وكانت ترجمته بأوامر مدير المدارس . لازال مختاراً لإبراز الدرر والنفائس » ،^(٣)

ولما كان الكتاب يؤرخ لمملكة « أسوج » - السويد - حتى عهد كارلوس الثاني عشر . فقد رأى المترجم أنه من المناسب أن يذيله . « بتذييل لطيف يذكر فيه من حكمها بعده من الملوك إلى عهدنا هذا - طبع الكتاب في ١٢٥٧ - على طريق الإيجاز . لتعلم أحوال تلك البلاد الشمالية . وتم بذلك فائدة الكتاب » ، وقد انتخب المترجم هذا التذييل من « كتاب المؤلف راغوان في أحوال القرن الثامن عشر » ،^(٤) ذكرنا قبل هـ - أن خريجي الألسن في نحو عشر سنوات يتراوحون بين السبعين والمائة . وأنهم ترجموا ما يقرب من الألفي كتاب . ومن العسير أن نترجم هنا لجميع هؤلاء الخريجين . أو أن نذكر بالتفصيل جهودهم في الترجمة . فاكثفينا بعرض التيارات العامة التي كانت توجه المترجمين في قلم الترجمة الملحق بالمدرسة وتحدثنا حديثاً موجزاً عن بعض جهود الخريجين تحت ضوء هذه التيارات . وسنتخير هنا علمين من أعلام الخريجين . فنتحدث عن جهودهما في الترجمة واكتفينا بالإشارة إلى جهود الآخرين بذكر الكتب التي ترجموها في الثبت العام للكتب التي ترجمت في عصر محمد علي الذي الحقناه بهذه الرسالة هذان العلبان هما عبد الله أبو السعود أفندي والسيد صالح مجدي أفندي (بك فيما بعد) . وقد دفعنا إلى اختيارهما أنهما كانا أكثر الخريجين اتصالاً بأستاذهم رفاة في عهد محمد علي . ثم في عهد اسماعيل . وأنها كانا أكثر الخريجين إنتاجاً وترجمة . بل وتالياً فيما بعد .

أما أبو السعود أفندي فقد ولد في دهشور سنة ١٢٣٦ . وكان والده قاضياً ثم اختير ناظراً لأحد

(١) تاريخ ملوك فراسا . ص ٢ .

(٢) الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر . ص ٣ .

(٣) مطالع شموس السير . ص ٣ .

(٤) المرجع السابق السابق . ص ٢٥٥ .

المكاتب التي أنشأها محمد علي . وهو مكتب البدرشين . وذلك في سنة ١٢٤٨ . فألحق ابنه تليذا بهذا المكتب . ومنه اختاره رفاعه بك في سنة ١٢٥٠ ليكون تليذا بمدرسة الألسن . وفيها تفوق على أقرانه وخاصة في اللغة العربية . فاختر في سنة ١٢٥٤ مدرساً لهذه اللغة خلفاً لأستاذه الشيخ حسنين الغمراوي . ومنح رتبة الملازم الثاني . وبعد قليل رقى إلى رتبة الملازم الأول ونقل إلى مدرسة المهندسخانة فكان يدرس بها اللغة الفرنسية . ويشترك في تصحيح الكتب الرياضية التي يترجمها مدرسوها . ولم يكتف في هذه السنوات بالثقافة التي تلقاها في الألسن . بل كان يحضر دروس الفقه بالجامع الأزهر ومن أساتذته الشيخ خليل الرشيدى . والشيخ أحمد المرصنى . والشيخ المنصورى . والشيخ التيمى المغربى .

وفي سنة ١٢٥٩ عند ما أعيد تنظيم قلم الترجمة الملحق بالألسن تحت رئاسة رفاعه بك . ونظارة كاتى بك نقل إليه أبو السعود أفندى . ولم يترجم في تلك الفترة إلا كتاب « نظم اللآلى فى السلوك فيمن حكم فرنسا ومن قام على مصر من الملوك » والثلاثان الأولان من الكتاب مترجمان عن الفرنسية . وموضوعهما تاريخ ملوك فرنسا من الدولة « الميروفنجية » إلى عهد الملك « لوى فيليب » . أما الثلث الأخير فمن وضعه وقد ضمنه تاريخ حكم مصر وولاتها منذ عهد الخليفة أبى بكر الصديق إلى عهد السلطان عبد المجيد . وقد طبع هذا الكتاب فى بولاق سنة ١٢٥٧ .

وفى عهد عباس الأول انزوى أبو السعود أفندى موظفاً عادياً لا جهد له ولا نشاط . ولا عجب فهو تليذ رفاعه . فلما تولى سعيد باشا الحكم عاد أبو السعود إلى الحياة . وسافر مع الوالى إلى السودان كاتباً لمعيته . وبعد عودته عين بقلم الترجمة بالخارجية . وفى أوائل عهد اسماعيل عاد إلى قلم الترجمة الملحق بديوان المدارس ليعمل من جديد بالاشتراك مع زميله صالح مجدى تحت رئاسة أستاذهما رفاعه بك .

وفى هذا العهد بلغ نشاطه فى الترجمة والتأليف أوجه فترجم سبعة كتب^(١) معظمها فى التاريخ وهو العلم الذى تخصص فيه . وبعضها فى الزراعة والكيمياء أو القانون أو الجغرافيا . وفى هذا العهد أيضاً خطا أبو السعود خطوة جريئة فأنشأ فى مصر أول صحيفة وطنية شعبية هى جريدة « وادى النيل »^(٢) وقد كان لهذه الصحيفة شأن كبير فى التمهيد للحركة الوطنية فى عهد اسماعيل .

وقد ساهم أبو السعود فى تحرير أول مجلة مصرية ظهرت فى ذلك الوقت وهى « روضة المدارس » . ثم اختير فى أخريات أيامه ناظراً لقلم الترجمة خلفاً لأستاذه رفاعه ، ثم كان مدرساً للتاريخ بمدرسة دار العلوم . وعضواً بمجلس الاستئناف إلى أن توفى فى الثامن من صفر سنة ١٢٩٥ .

أما السيد صالح مجدى فهو من أسرة عربية الأصل . ولد فى قرية أبى رجوان من أعمال مديرية الجيزة

(١) انظر قائمة كتبه فى « معجم سر كيس » . عمودا ٣١٤ - ٣١٥ .

(٢) انظر ملابسات انشاء هذه الصحيفة . وجمود أبى السعود فى تحريرها فى : (ابراهيم عبده . اعلام الصحافة العربية .

في سنة ١٢٤٢ أو سنة ١٢٤٣ . وتلقى علومه الأولى في مكتب حلوان الأميرى . ومنه اختير كما اختير زميله أبو السعود ليكون تلميذا بمدرسة الألسن . فألحق بها في سنة ١٢٥٢ .

وفي عهد تلميذته بهذه المدرسة ظهر نبوغه في اللغتين العربية والفرنسية . فلما أنشئ قلم الترجمة في سنة ١٢٥٨ وجعل من أقسامه قسم لترجمة الكتب الرياضية تحت رئاسة بيومى أفندى جعل السيد صالح مجدى وكلا لهذا القسم . وفيه ترجم كتابين ، أحدهما جداول المهندسين ، وثانيهما تطبيق الهندسة على الميكانيكا والفنون ، (١) .

وفي سنة ١٢٦٠ نقل إلى مدرسة المهندسخانة — خلفاً لزميله أبى السعود الذى نقل من المهندسخانة إلى قلم الترجمة في سنة ١٢٥٩ — وفي هذه المدرسة عين مجدى د لتدريس اللغتين الفرنسية والعربية وتعليم نجباء تلامذتها فن الترجمة وتعريب فروع الرياضيات التى تدرس بها القواعد العربية، (٢) ويقول على باشا مبارك فى كتابه الخطط : «إنى قد كنت من رجال هذه المدرسة . فعرفت المترجم فيها . واتخذته لى صاحباً وصديقاً . كنت قد تعينت فى سنة ٦٠ التى التحق هو فيها بتلك المدرسة للسفر مع عدة من أمثالى إلى مملكة الفرنسيين لتكميل العلوم الرياضية ، وتحصيل الفنون العسكرية المتعلقة بالطوبجية والاستحكامات فلما رجعت إلى مصر بعد خمس سنين وجدته قد وصل إلى رتبة يوزباشى ، وأخبرنى أنه أحرزها فى سنة ١٢٦٢ وأنه عرب فى هذه المدة عدة كتب فى فروع الرياضيات منها كتاب فى الطبوغرافيا والجيودوزية . وكتاب ميكانيكا نظرية : وكتاب ميكانيكا عملية وكتاب أدروليكا ، وكتاب حساب آلات . وكتاب طبيعة ، وكتاب هندسة وصفية وكتاب فى حفر الآبار ورسالة فى الأرصاد الفلكية تأليف الشهير « أرجو » ، ولما أحييت على عهدى نظارة المهندسخانة وما معها سنة ست وستين بعد انتقالى من رتبة صاغ قول أغاسى إلى رتبة أميرالاي كان لى المترجم رفيقاً مع قيامه بوظائفه ، وطالما استعنت بقلمه على تأليف كتب متنوعة فى فنون شتى . وقد ترجم فى تلك المدة عدة كتب فى الرياضة ، منها كتاب فى الحساب ، وكتاب فى الجبر وكتاب فى تطبيق الجبر على الأعمال الهندسية وكتاب فى الظل والمنظور وكتاب فى حساب المثلثات . وكتاب فى الهندسة الوصفية . وكتاب فى قطع الأحجار والأخشاب . وهى كتب جار عليها العمل إلى الآن فى المدارس . وله غير ذلك من الكتب التى تجل عن الحصر ، .

وهكذا كان صالح مجدى أسعد حظاً من صديقه أبى السعود . فقد مهدت له معرفته بعلى مبارك السبيل

(١) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٣ . وقد ترجم للسيد صالح مجدى ترجمة مختصرة جورجى زيدان فى «مشاهير تراجم الشرق» ج ٢ ص ١٢٦ — ١٢٩ . وترجم له ترجمة مطولة ابنه محمد مجدى فى مقدمة ديوانه الذى نشره بعد وفاته من (ذ—ى) والترجمتان معتمدتان كثيراً على ما جاء فى ج ٨ من الخطط عنه .

(٢) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٣ .

إلى البقاء في مدرسة المهندسخانة في عهد عباس . وفي هذه المدرسة قضى نحو عشر سنوات أنتج فيها هذا الإنتاج الضخم . وفي عهد سعيد باشا عاد أستاذه رفاعه من السودان غير أنه ظل مدة عابلاً . فنقل مجدى في سنة ١٢٧٢ وكيلاً لمأمرية أشغال الطوابى بالقلعة السعيدية . وعهد إليه بترجمة الكتب العسكرية . ثم مباشرة طبعتها في مطبعة بولاق . ثم لم يلبث أن جذبه رفاعه إليه فنقل ناظراً لقلم الترجمة الملحق بالمدرسة الحربية بالقلعة التي كان يتولى نظارتها رفاعه .

وفي أوائل عهد اسماعيل أعيد انشاء قلم الترجمة (١) الملحق بديوان المدارس وتولى الإشراف عليه رئيسه القديم رفاعه بك . وكان من مترجميه أبو السعود وصالح مجدى . بل لقد أتى على هذا القلم وقت لم يكن به من المترجمين غير صاحبينا وزميل ثالث لهما كان له شأن أى شأن في ترجمة الكتب التاريخية في عصر محمد على وهو حسن أفندى الجبيلي .

وقد شارك مجدى في تلك الفترة كأستاذه رفاعه وزميله أبى السعرد فى التحرير فى روضة المدارس . ثم فى ترجمة « قانون نابليون » Code du Napoleon وفى ترجمة القوانين المختلفة الأخرى التى تم نقلها إلى اللغة العربية فى عهد اسماعيل ، وظل يتقلب فى الوظائف حتى عين فى سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) قاضياً بمحكمة مصر . ولبث يشغل هذا المنصب حتى توفى فى ذى الحجة سنة ١٢٩٨ .

وفى كل تلك العهود كان على باشا مبارك يستعين به وبجهوده وعلمه فى تأليف وتصنيف معظم كتبه . فقد قال فى الخطط « وفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الألف أحييت على عهدى — وأنا إذ ذاك ناظر القناطر الخيرية — مأمرية تأليف كتاب الهجاء والتمرين ، فطلبت المترجم من ديوان المدارس بأمر عال فحضر عندى . واشتغل معى بالكتاب المذكور حتى تم على أحسن حال . . . وتكرر طبعة حتى زادت نسخته على خمسة عشر ألفاً (٢) . ثم قال « ولما أحييت على عهدى نظارة عدة دواوين ومصالح فى آن واحد استعنت بقلبه على تحرير عدة لوائح وترتيبات نافعة لإدارة هذه المصالح (٣) . وقال أيضاً « وباشر معى أيضاً بعض التاريخ الذى عميته للديار المصرية فى عدة مجلدات . وبعض رسائل جمعيتها وطبعت بمعرفته فى جرنال روضة المدارس . . (٤) ، وقال محمد مجدى فى ترجمة والده التى نشرها فى مقدمة ديوانه أنهما أتيا من هذا الكتاب « ما يتعلق بالفراعنة والأكاسره والبطالسة والرومانيين . ووصل فيه فى مدة الإسلام إلى سنة ستين ومائة بعد الألف من الهجره . وبلغ ما جمع فيه من المجلدات نحو أربعائة كراسة . وهو الآن

(١) انظر عزت عبد الكريم . تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل . ص ١٠٨ — ١١٢ .

(٢) الخطط التوفيقية . ج ٨ ص ٢٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٤ .

لدى سعادة على مبارك باشا . والغالب أنه مهياً للطبع .. (١) . وقد ظن البعض أن المقصود بهذا الكتاب هو كتاب الخطط . غير أن الخطط تم طبعها في سنة ١٨٠٦ . وديوان صالح مجدى طبع في سنة ١٩١١ . فكان الكتاب الذى كان مهياً للطبع في سنة ١٩١١ هو غير الخطط قطعاً وخاصة أن موضوعه هو تاريخ مصر في مختلف العصور لاطوبغرافيتها . غير أنى رجعت إلى قائمة الكتب المطبوعة التى ألفها كل من على مبارك وصالح مجدى . فلم أجد من بينها كتاباً فى تاريخ مصر . فاعله لم يطبع .

هذا هو صالح مجدى . وهذا موجز عن جهوده . فقد قضى العمر كله يترجم ويؤلف حتى زادت ترجماته ومؤلفاته عن خمسة وستين كتاباً ورسالة (٢) .

أبو السعود وصالح مجدى علمان كما قلنا من أعلام خريجي الألسن . وهما خير نموذجين لهذه الطائفة من المترجمين . وعلى مثالها بذل إخوانهما الجهد فى الترجمة . ومن صنفيهما عثمان جلال فى ميدان الأدب . وقدرى باشا فى ميدان القانون .

وقد ربطت الحوادث بين هذين العلمين وبين أستاذهما رفاة . فعملاً معه فى قلم الترجمة فى عصرى محمد على وإسماعيل . واشتركا معه فى تحرير روضة المدارس وفى ترجمة قانون نابليون . غير أنهم رغم هذا اختلافهما الواحد عن الآخر فى ميادين أخرى ، فقد كان صالح مجدى أقرب إلى على مبارك فى دراساته وثقافته الرياضية والعسكرية ولهذا تعاون فى إنتاجه العلمى مع على مبارك أكثر من تعاونه مع أستاذه رفاة . ومع هذا فقد كان فضل رفاة عليه كبيراً فإن ثقافته الفرنسية والعربية التى تلقاها فى مدرسة الألسن هى التى رشحته للعمل فى قلم الترجمة فى عهدى محمد على وإسماعيل . وهى التى رشحته للعمل فى مدرسة المهندسخانة فى عهدى محمد على وعباس . وثقافته القانونية فى الألسن أيضاً هى التى رشحته للعمل فى ترجمة القوانين ثم لتولى وظيفة القضاء فى عصر إسماعيل . لهذا كان مجدى أهر التلامذة بأستاذه ، فهو الوحيد من بين تلاميذ رفاة الذى أرخ له بعد وفاته ، فكتب عنه كتابه القيم - رغم صغره - حليه الزمن بذكر مناقب خادم الوطن ،

أما أبو السعود فكان أكثر تأثراً بأستاذه . فقد تخرج من الألسن شغفياً كأستاذه بعلى التاريخ والجغرافيا . ولهذا كانت معظم مترجماته ومؤلفاته فى هذين العلمين . وقد اعترف بفضل رفاة عليه وتأثره به فى هذا الميدان فى مقدمة كتاب عربة فى الجغرافيا فى عصر إسماعيل . ونشره بالتتابع فى صحيفته وادى النيل . ثم طبعه على حدة تحت عنوان « الدرس المختصر المفيد فى علم الجغرافيا الجديد » قال « وكان قد سبقنى فى انتهاج هذا المنهاج .. فى منتصف هذا القرن الأخير . وأول عهد المرحوم محمد على باشا الكبير .

(١) ديوان صالح مجدى . المقدمة . ص (ط) .

(٢) الخطط التوفيقية . ج ٨ . ص ٢٥ .

حضرة أستاذى رفاعة بك افندى الشهير . وهو وإن كان لم يزل له فضل السبق . وكان بالاحترام والتبجيل
أحق . ولربما جئت بالغث وجاء بالسمين . وتزيت بالثر وتزي بالثمين . غير أنه لما كان هذا العلم عبارة
عن استقصاء حقيقة أحوال هذا العالم السريع الانتقال من حال إلى حال . واستمرار تشغل الملل والنحل
وغير ذلك من التقلبات الموائية على عمر الأوقات واللحظات . احتاج هذا العلم لمن يقف له بالمرصاد ويبدل
في خدمته على الدوام — كالحاصل في البلاد المتعدنة — كل الاجتهاد ، فلذلك قفوت من أستاذى الأثر ،
وحدوث حذوه في مشقة ذلك السفر . . . وإذا كان أستاذى حفظه الله قد أتى من هذا الأكل بالباكورة
فقد أتيت بوفرة الثمر . أو كان قد بدر بالبدر فقد جئت بالشمس والقمر . وإذا كان قد جاء بالتعريبات
الشافية في علم الجغرافيا . فهذه الرسالة بحمد الله هي الخلاصة الكافية . . إلخ،^(١) .

٤ — المترجمون من الموظفين

معظم الكتب التي ترجمتها هذه الطائفة كانت لخدمة الحكومة وخاصة الجيش . ولارضاء محمد طى و ابراهيم . معظم هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية أو العربية إلى التركية . كانى بك . جهوده فى ترجمة الكتب العربية . ترجمة وصايا « فريدريك الأكبر » لقواده . الكتب التي ترجمت بأمر ابراهيم باشا . كانى بك ناظر لقيم الترجمة التركية فى عهد ابراهيم ، أسطمان أفندى . أحمد أفندى خليل . ما ترجمه . عنابة محمد على بدراسة التاريخ وخاصة سير العظماء والمصلحين . الكتب التي ترجمت له فى هذا الميدان كتاب . واحد ترجم عن الفارسية إلى العربية وهو كلستان سعدى . الكتب الرياضية . جهود أدهم بك فى هذا الميدان . كتابان فى الطب ترجما إلى اللغة التركية

كانت معظم الكتب التي ترجمها السوريون — إن لم تكن كلها — كتباً طبية ولخدمة التعليم فى مدرستى الطب البشرى والبيطرى . وكانت معظم الكتب التي ترجمها خريجو المدارس والبعثات كتباً طبية ورياضية فلما أنشئت مدرسة الألسن . تنوعت الترجمة . فترجم خريجوها فى كل علم وفن . وإن كانت ترجماتهم اتجهت فى معظمها إلى الأدبيات . متأثرة فى ذلك بروح ناظر المدرسة وأستاذها رفاعه الطهطاوى وقد شاركت فى الترجمة فى عصر محمد على طائفة رابعة لم تكن تجمعها ثقافة واحدة وهى طائفة من موظفى الحكومة . وكانت معظم الكتب التي ترجمتها هذه الطائفة لخدمة الحكومة — وخاصة الجيش — ثم لإرضاء رغبات الوالى محمد على . وفى بعض الأحيان لإرضاء رغبات ابنه « السر عسكر » ابراهيم باشا ولهذا كانت معظم الكتب التي ترجمها هؤلاء الموظفون عن الفرنسية إلى التركية . أو عن الترجمات العربية لكتب فرنسية إلى التركية . أو عن العربية إلى التركية . فقد كانت اللغة التركية هى اللغة الأولى لمحمد على ولعظم رجال حكومته .

شمل برنامج الاصلاح المحمدى العلوى جميع مرافق الحياة المصرية . غير أن العناية كل العناية كانت موجهة للجيش . فهو دعامة محمد على للاستقلال ولاحياء العالم العثمانى . ولتنفيذ نواحي النشاط الأخرى . وقد كان معظم من ألحقوا بالمدارس الحربية أول إنشائها — ليتخرجوا ضباطاً للجيش الجديد — من عنصر تركى . وكانت الخطة الموضوعية ترمى إلى تكوين الجيش . وتمرين ضباطه على النظم الأوربية الجديدة وكانت فرنسا هى الدولة التي ينقل عنها محمد على ولهذا ترجمت الكتب الحربية عن الفرنسية إلى التركية . ولم يكن من المترجمين السوريين أو المصريين من خريجى البعثات أو الألسن من يعرف التركية أو يجيدها . ولهذا ألقى هذا العبء على كواهل موظفى الحكومة ممن يتقنون الفرنسية والتركية . وقد ذكرنا قبلاً أن هذا الجهد بدأه عثمان نور الدين غير أنه غادر مصر فى سنة ١٨٣٣ . والحرب بين مصر والدولة

العثمانية لم تهدأ أسبابها . لهذا خلفه في هذا الميدان أناس كثيرون أهمهم كافي بك . وهو رجل من أصل تركي كان من كبار موظفي الدولة في عهد محمد علي . وشارك مشاركة فعالة منتجة في جميع اللجان التي أشرفت على تنظيم التعليم في ذلك العهد . وخاصة في لجنتي ١٨٣٥ و ١٨٤١ . وقد قام بترجمة معظم الكتب الحربية التي ترجمت في عصر محمد علي وإن كان لم يذكر اسمه عليها لأنها كانت في معظمها تعليمات أو قوانين و لهذا كان من العسير أن نحقق كم كتاباً ترجم . غير أن بعض أوامر محمد علي كانت تشير إلى بعض ما ترجم من كتب .

ففي ١٤ المحرم سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) د قرر مجلس الجهادية ضرورة تنفيذ إرادة ولي النعم بطبع ألف نسخة من ترجمة الكتاب الذي ترجمه كافي بك ميرالاي الرجال المشتغل على مدافعة المشاة والفرسان بالمزاريق . لما يترتب على نشره من عظيم الفوائد ،^(١) .

وقد ذكر بيانكي،^(٢) في قائمته أن هذا الكتاب طبع في بولاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٣) تحت عنوان « في تعليم الحرب والمزراق » ، ولم يشر إلى أنه من ترجمة كافي بك .

وفي تلك السنة أحس إبراهيم باشا سر عسكر الجيوش المصرية في الشام حاجته إلى كافي بك . فأرسل يطلبه ، ووافقت حكومة محمد علي على إرساله على أن يقوم أسطفان أفندي - وهو أرمني الأصل وواحد من خمسين البعثات - بما كان يقوم به كافي بك من ترجمة الكتب الحربية عن الفرنسية إلى التركية . ففي ٢٩ ربيع الثاني ١٢٤٨ د قرر مجلس الجهادية إرسال كافي بك أميرالاي ليكون في معية أفندينا رئيس المسكر المنصور . . ويحال على أسطفان أفندي بقية ترجمة كتاب تعليمات الفرسان . لمهارته في اللغتين الفرنسية والتركية . التي كان مكلفاً به كافي بك وترجم معظمه . وأن يسرع في إتمامه . وهذا بناء على ما قدمه حضرة أمير اللواء سامي بك رئيس معاوني أفندينا ولي النعم طبقاً لإرادة أفندينا سر عسكر ،^(٣) .

وفي ١٣ جمادى الأولى^(٤) كتب محمد علي باشا إلى محمد حبيب أفندي يستصوب القرار السابق . وبعد سبعة عشر يوماً كتب يوحنا بحري^(٥) إلى الباشمعاون يابته بوصول كافي بك إلى طرسوس ، وفي ٢٣ رجب^(٦) كتب كافي بك إلى سامي بك يخبره بأن السر عسكر قد عهد إليه بكتابة التقارير التي ترسل من ديوانه إلى مصر « لتعرض على الاعتبار السنوية الخديوية »

(١) الوقائع المصرية . العدد ٣٩٦ في ٢٥ المحرم سنة ١٢٤٨ .

(٢) Bianchi, Catalogue Général des livres arabes, persans et turc . . . etc .

(٣) الوقائع المصرية . عدد ٤٣٧ في ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨ .

(٤) عابدين . معية تركي ، ٥٠ رقم ١٥ .

(٥) عابدين . محظظة ٢٣٩ . رقم ٢٣٩ و ٢٤٠ .

(٦) عابدين . محظظة ٢٤١ . رقم ١٤٨ .

وقد قام كافي بك بعمله الجديد خير قيام . ثم عاد إلى مصر في سنة ١٢٤٩ . فكتب ابراهيم باشا إلى سبامى بك بأنه « يرى في كافي بك الموجود في القاهرة الكفاءة اللازمة لرتبة أميرالاي ويقترح تعيينه قائداً على آلاى الفرسان »^(١) .

وفي أثناء غياب كافي بك كان أسطفان افندى هو المترجم للكتب الحربية ، فأكمل ترجمة الكتاب السابق . ثم أتم في سنة ١٢٤٩ ترجمة كتاب آخر عنوانه « كوماندارية الفرسان » فقرر مجلس الشورى العسكريه طبع ألف نسخة منه « لما فيه من الفوائد الشاملة »^(٢) فلما عاد كافي بك من الشام بدأ يستأنف جهده القديم . ففي ٢٩ رجب سنة ١٢٥١ صدر أمر من محمد علي باشا إلى أدهم بك يشير فيه إلى أنه « اطلع على الشقة المرغوب بها صدور الأمر إلى كافي بك بترجمة الثلاثة كتب تعليقات الطوبجية الجديدة الموجودة بطرفه وعليه قد صدر الأمر إلى الموماً إليه بذلك فيلزم تسليمه إياها لترجمتها »^(٣)

وقد ذكر له مسيو بيانكى^(٤) كتابين آخرين هما « تحفة الضابطان » و « قانونامه ثالث سوارى » وذكر أنهما من تأليفه ، والصواب أنه ترجمهما عن الفرنسية إلى التركية وطبعهما في بولاق سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) . وفي سنة ١٢٥٠ قام سليمان باشا الفرنساوى بتصنيف كتاب في فن المناورات الحربية جمع موضوعاته من كتب فرنسية مختلفة ، فكتب إليه محمد علي يشكره . وأوصى بأن يلحق به عدد من المترجمين لترجمة هذا الكتاب إلى اللغة التركية . وكان من بين هؤلاء المترجمين كافي بك . ففي ٦ جادى الآخرة سنة ١٢٥٠ كتب محمد علي إلى سليمان باشا بأنه « صار ممنوناً جداً من اهتمامه بجمع وتأليف كتاب المناورات الحربية من كتب أوربا الشاملة لذلك بقصد بث هذا الفن بين عساكره الجهادية . إذ أن ذلك مما كان في حيز فكره لأنه من الأمور المهمة الصالحة الخيرية . ولما كان مرغوب سعادته اعطاؤه كاتباً ومترجماً من المستعدين قد صدر أمره إلى وكيل الجهادية بتعيينهم . وبنو وإتمام هذه الخدمة الخيرية يتضاعف رضاه عليه فيرجوه الاهتمام في ذلك »^(٥) . وفي نفس التاريخ صدر منه أمر إلى وكيل الجهادية « بتعيين مترجم وكاتب لسليمان باشا الفرنساوى لترجمته كتاب المناورات الحربية . ويشير بتعيين كافي بك وحسن افندى القزنجى لانتفاع الآلايات المصرية بانتشار هذا الكتاب »^(٦)

وكثيراً ما كان ابراهيم باشا يشير — وهو في ميدان الجهاد في الشام — بترجمة بعض الكتب الحربية

(١) عابدين . محفظة ٢٤٨ رقم ٧٥ .

(٢) الودائع المصرية الممدد ٥٤٨ . بتاريخ ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٢٤٩ .

(٣) تفويم النيل . ج ٢ . ص ٤٥٥ .

(٤) Bianchi. Op. Cit.

(٥) تفويم النيل ج ٢ . ص ٤٢٨ .

(٦) الرجوع السابق . ص ٤٢٧ .

أو التاريخية . وإرسال نسخ منها اليه ليستعين بها على تدريب جنوده وضباطه وتثقيفهم . يؤيد هذا كثير من الأوامر المحفوظة في وثائق عابدين ، ففي ٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ أرسل ابراهيم باشا إلى سامى بك يرجوه ارسال بعض ما طبع في مصر في الفنون والتمرينات العسكرية (١) فكتب اليه محمد علي باشا في الثاني والعشرين من نفس الشهر يفيد به بأنه أصدر أمره إلى محمود بك ، كي يرسل النسخ المطلوبة من قانون تعليم المشاة وغيره ، (٢)

وفي ٢١ رمضان سنة ١٢٤٨ كتب ابراهيم باشا إلى والده يخبره أن مختار افندى الدويدار كان قد ترجم « وصايا فريدريك الأكبر إلى قواده . وهو في باريس ويقترح الموافقة على طبعها (٣) ومن العجيب أن هذا الكتاب كان واحداً من الكتب الأولى التي ترجمت في عصر محمد علي . فقد ترجمه عن الفرنسية إلى التركية « شانى زاده محمد عطاء الله ، (٤) في سنة ١٢٢٠ . وأمر محمد علي بطبعه فطبع في مطبعة بولاق بعيد إنشائها ، وليس في مقدمته أو خاتمته ما يبين السنة التي طبع فيها . ولكننى أرجح أنه طبع حوالى سنة ١٨٢٢ أو ١٨٢٣ ، ويؤيد هذا الترجيح طبعه الردى ، وحروفه المعتلة الشبيهة بحروف الكتب الأولى التي طبعت في بولاق ، كالفاموس الإيطالى العربى وصناعة صباغة الحرير ، لهذا كتب محمد علي إلى ابنه في ٨ شوال (٥) يخبره بأن هذا الكتاب سبق أن ترجم وطبع

وفي ذى الحجة سنة ١٢٥٠ أرسل ابراهيم باشا إلى وكيل الجهادية يستصوب « ترجمة الكتاب الفرنسى الخاص بنظومات وترقيات العساكر ، (٦) فبادر محمد علي باشا وأصدر أمره إلى سليمان باشا الفرنساوى « بأنه لكون ترجمة هذا الكتاب من الأمور المهمة المستعجلة يلزم جمع التراجم ، وحل حبهته ، واعطاء كل مترجم كراس منه لسهولة ترجمته في أقرب وقت ، (٦)

وفي ٧ شوال سنة ١٢٥١ أرسل ابراهيم باشا إلى سامى بك يشير بترجمة كتاب فرنسى آخر فى المناورات الطوبجية والسوارى والبيادة ، (٧)

(١) عابدين محفظة ٢٤٠ . رقم ٣٠ .

(٢) عابدين دفتر ٢١٠ . رقم ١٨٥ .

(٣) عابدين محفظة ٢٤٣ رقم ٤٤ — ١٤٦ .

(٤) ترجم هذا الكتاب تحت عنوان « وصاياتنا » سفرية ، ولفظ سفر فى اللغة التركية معناها الحرب ويقابلها لفظ الحضرمى السلم . لأن الجند أثناء القتال يكونون دائماً على سفر . ولهذا يكون معنى العنوان « وصايا فريدريك الأكبر الحربية لقواده » (صدرت هذه الوصايا فى سنة ١٧٦٠) وهو كتاب صغير فى ١٤٥ صفحة من القطع الصغيرة . انظر مقدمته حيث يشير فيها المترجم إلى أنه ترجمه فى سنة ١٢٢٠ . وأنه طبع تنفيذاً لأمر محمد علي (أنظر صورة الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب فى الصفحة المقابلة) .

(٥) عابدين دفتر ٢١٠ رقم ٤٠٤ .

(٦) تقويم النيل . ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٧) عابدين محفظة ٢٥٢ ، رقم ١٠٩ — ٢٠٣ وكبرى .

اشبوزیور زبان عذب النمان ترکی پهل مزه و ذهاب اولان * نسخه
 نهرة فنون جهاد * منافع لاعباد بر استاد کاملک آثار جویل
 ور کدار خزین اولوب * مصممین اصول واسلوب جوی بنوعر اولان
 الاملا اولعله * محافظه رفه امه غیر الانام * و مجارسته عامه
 بلاد اهل الاسلام ایچون * طبع و قنیل اوله تکثیر به * جلال مشیر
 مشیری ندر و وزیر عدیم السلام * مر جملو ولی الهم * والجامی
 لرفاق الامم * تلغازی الحاج محمد علی پاشا و فقه الله پاید و ما یستأ *
 افنده ز حضرت لربک اراده عالیله سامیه لری نعلق ایتمکله *
 - محرر و نسه مصر اسکله سی اولان و لاقد هانسانیا بور یلان دار
 - مطبعا ده * بیل ایکی دور او تو ز - کونار بیخی بیع .
 المنزله آخرنده * و ت سطور تنظیم
 و تکمیلی کحل لکل کال * و حدود
 حدائق طبع و تمیزی زین
 ظل حمام الا همال
 اولمصدر

وزیرا که ، ناز نیاید بیاد * که بطحا او سرب ز دشمن مناد
 در اوسان او فکر کرم سی * که ابد در سجاده حاجی جهاد
 رعائف کوس آه دم این بدا * پیمبر انیس وحدایر باد

الصفحة الأخيرة من كتاب «وصايا نامه» سفرية ،
 أي وصايا فردريك الأكبر الحربية لفواده ، ترجمها شانی زاده محمد عطاء الله
 وهو من أوائل الكتب التي طبعت في بولاق

وهكذا كان يتنافس الرجلان : الأب والابن في التقاط الكتب الحربية ، والأمر بترجمتها لتتبع تعاليمها في إنشاء الجيش الجديد وتنظيمه حتى يصل إلى مستوى الجيوش الأوروبية الحديثة . وقد ظلت هذه الأوامر تصدر من الرجلين حتى عهد متأخر . ففي ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ صدر أمر من محمد علي إلى باقى بك « بترجمة رسم محاربة نابليون من الفرنساوى للعربى بنفسه ، ^(١) وفي نفس اليوم أصدر أمراً آخر إلى كافي بك بترجمة التقرير المرفق بالرسم السابق إلى اللغة التركية وأن يترجمه « بنفسه دون أن يأمر أحداً بترجمته » ^(٢) والرسم والتقرير من وضع المسيو « بون قور » ،

هذه لمحة سريعة لما كان يتبع في ترجمة الكتب الحربية . ولبعض جهود كافي بك في هذا الميدان . وقد كان كافي مقرباً إلى ابراهيم باشا محبوباً منه . ولهذا لم يكذب عهد إليه بولاية مصر في ٢٤ شوال سنة ١٢٦٤ — عندما اشتد المرض بوالده — حتى أصدر أمره في ٢٦ ذى القعدة من نفس السنة بإعادة تنظيم قلم الترجمة الملحق بالألسن ، وقسمه إلى قسمين . قسم يعنى بالترجمة إلى اللغة التركية وناظره كافي بك . وقسم يعنى بالترجمة إلى اللغة العربية وناظره رفاعه بك وجعل الرئاسة العليا للقلم لكافي بك . ففي التاريخ السابق نشرت الوقائع المصرية القرار الآتى : « لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التى تشتمل على القوانين والتراتيب والآداب وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنساوية إلى التركية والعربية ، وطبعها ونشرها وسيلة عظيمة لتكثير المعلومات المقتضية ، وقضية مسلية عند أولى النهى . وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين فى السنة الأفرنجى والتركى والعربى ، واجتماعهم فى محل واحد ، وقسمهم إلى قلمي ترجمة وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللوام كافي بك وكيل ديوان التفتيش ، الفريد فى فن الترجمة ، المشهور بالسلاسة والبلاغة . حصل فتح القلمين كما ذكر ، وقد تعين حضرة رفاعه بك أمير الاى الذى كان ناظر مدرسة الألسن التابعة إلى ديوان المدارس ناظر أعلى قلم الترجمة العربى فى معية حضرة الأمير المومى إليه ، ^(٣) .

بدأ عثمان نور الدين الجهود بترجمة الكتب الحربية ، فلما غادر مصر استأنف هذه الجهود كافي بك . فلما سافر إلى الشام ، قام بالعمل من بعده إسطفان أفندى إلى أن عاد فبدأ يكمل جهوده . وقد شارك فى هذه الجهود أيضاً رجال آخرون من موظفى الدولة أهمهم أحمد أفندى خليل ^(٤) . وقد يكون من أصل

(١) تقويم النيل . ج ٢ ص ٥٠٨ .

(٢) المرجع السابق . ص ٥٠٧ .

(٣) الوقائع المصرية العدد ١٣٧ تاريخ ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤ . وانظر أيضاً المرجع السابق ص ٦٢٠ .

(٤) ظهر من رجال الهندسة الحربية فى عصر محمد علي رجلان بهذا الاسم . أما أولهما فصرى من البنائون ترجم له على مبارك فى المخطط ج ٩ ص ٧ فذكر أنه دخل القصر العبى فى ١٢٤٩ (١٨٣٣) ثم نقل إلى مدرسة أبى زعبل ثم إلى المهندسخانة فاستوفى جميع فنونها . ثم وظف مهندسا بديوان المدارس ؛ أما الثانى فتركى الأصل واسمه قيصرى أحمد خليل أفندى . وقد ترجم له عمرطوسون فى كتابه عن البعثات ص ٢٨٩ . ٢٩٢ نذكر أنه تعلم فى مدارس مصر ودخل مدرسة السوارى بها ، ثم اختير منها لبعثة سنة ١٨٤٤ .

تركي . ولا نعرف عنه إلا أنه عين حوالى سنة ١٢٤٠ ناظر أ لمدرسة الطوبجية خلفاً لمصطفى بهجت أفندى الذى عين ناظر أ لهذه المدرسة بعد « سكويرا بك » وقد ترجم كتباً حربية كثيرة أهمها :

١ - « قانوناه عساكر بباد كان جهادية » . ترجمه تنفيذاً لأمر محمد على^(١) وطبع فى بولاق

سنة ١٢٣٨ . وطبع ثانية فى غاية شهر شوال سنة ١٢٤٥ لنفاد نسخ الطبعة الأولى .

٢ - « قانوناه عساكر طوبجيان جهادية بحرية » . وقد ذكر فى مقدمته أنه ترجمه للقانون البحرى

الفرنسى قام بها أحمد أفندى خليل « ناظر مدرسة جهادية ورئيس مهندسخانة برية مصرية »^(٢) وقد طبع هذا الكتاب فى بولاق فى غرة شعبان سنة ١٢٤٢ .

ومن شارك فى حركة ترجمة الكتب الحربية من موظفى الدولة - ولكن بمجهود ضئيلة - جركس محمود

قبودان (محمود نامى باشا) فقد ترجم كتاباً فى فن الحرب البحرى ، وعبد الحميد بك الديار بكرلى وترجم مؤلفاً فى مقياس السفائن ، ومحمد شنن أفندى (بك فيما بعد) وترجم قانون البحرية .

كانت العلوم الحربية هى الميدان الأول الذى عمل فيه بعض المترجمين من الموظفين فى عهد محمد على .

وكان علم التاريخ هو الميدان الثانى . ولعله لم يكن أقل أهمية فى نظر الوالى من الميدان الأول . فقد كان

يرى نفسه - وهو منشئ دولة جديدة وصاحب سياسة إصلاحية جديدة - فى حاجة إلى أن يقرأ

ويدرس تراجم أمثاله من القواد والملوك والمصلحين ليفيد من خبرتهم . ويتجنب اخطائهم . وأنا لئرى أنه

أفاد من هذه القراءة . وهذا هو الفارق الكبير بينه وبين القائد العظيم نابليون . كلاهما من أبناء عصر

واحد . ومن غمار الشعب ، وصلا إلى العرش بمجهودهما - وخاصة الجهود الحربية - ولكل منهما تاريخ

مجيد فى الإصلاح الداخلى . غير أن نابليون لم يقدر قيمة القوة التى وقفت فى سبيله . فلم يعترف بالهزيمة

فقضت هذه القوة عليه وعلى ملكه . أما محمد على فقد ناضل حتى أيقن أن لا فائدة من النضال فوضع

مكرهاً وقنع بولاية مصر مضطراً . وبهذا احتفظ لنفسه ولأسرته بالملك .

قال محمد على للدكتور « بورنج » فى حديث له : لقد أخبرنى « الكولونيل دو هامل C. Duhamel » أنتى

أصبح رجلاً عظيماً إذا قرأت التاريخ . وألممت بالألفاظ اللطيفة التى يمكن أن أعثر عليها فى الكتب .

== (١٢٥٠) فالتحق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس . وقد رجع الأمير إلى كتاب حقائق الأخبار فوجد به ما يفيد أن من بسمى

أحمد أفندى خليل قد ترجم كتابين حربيين ، فرجع أن يكون هو ثانى الرجلين أى خليل أفندى الذى أرسل فى البعثه ، غير أنتى أرى

أن مترجم الكتابين هو خليل أفندى ثالث غير المذكورين . فقد ذكر فى مقدمة كتابه الثانى الذى طبع فى ١٢٤٢ أنه كان ناظراً

لمدرسة الطوبجية . ولا يعقل أن يترجم هذه الكتب ويدير مدرسة الطوبجية فى ١٢٤٢ ثم يرسل فى بعثه فى ١٢٥٠ . أنظر

أيضاً عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى عصر محمد على . ص ٤١٦ .

(١) أنظر مقدمة الطبعة الثانية و ص ١٩٥ منها .

(٢) أنظر مقدمة هذا الكتاب ، وانظر أيضاً سرهنك باشا . حقائق الأخبار . ج ٢ . ص ٤٨ .

ولكننى الآن لست رجل ألقاظ بل رجل أعمال ، ثم عاد فقال فى نفس الحديث ، لقد نصحنى الكولونل أن أدرس التاريخ لأنعلم فن الحكم ، ولكنى وصلت سناً لا تسمح لى بدراسة التاريخ ، لقد كتب لى ولدى يطلب تعليماتى عند ما أحاطت به الصعاب ، غير أننى رأيت أن خير تعليمات هى أن أذهب بنفسى ، وقد سافرت إلى يافا وأخضعت الفتنة حالاً ، وهذا هو الحكم العملى^(١) ،

هذه هى خطة محمد على فى الحكم . العمل لا الكلام . غير أن تاريخه يثبتنا بأنه لم يهمل هذه النصيحة . بل لقد أقبل على كتب التاريخ . والتراجم ونظم الحكم بوازع أول من نفسه . ووازع ثان من هذه النصائح . فأمر أن تترجم له الكتب التاريخية عن اللغات العربية والإيطالية والفرنسية إلى لغته الأصلية التركية فترجمت له كتب فى سيرة النبى محمد . وفى تاريخ الإسكندر و نابليون . وكاترين ملكة روسيا . وترجم له تاريخ إيطاليا ... الخ وفيما يلى بيان تفصيلى بما ترجم له من هذه الكتب ، وقد ترجمها جميعاً موظفون يجيدون الفرنسية والتركية ، وهم مجموعة عجيبة فهم السورى واليونانى والتركى^(٢) . وبعض هذه الكتب قد طبع . والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً ينتظر من يعنى بنشره .

١ — ترجمة مظهر التقديس بخروج الفرنسيس تأليف المؤرخ المصرى الكبير الشيخ عبد الرحمن الجبزى ، ترجمه عن العربية إلى التركية السيد احمد عاصم افندى وفرغ من ترجمته فى غرة ربيع الأول سنة ١٢٢٥ ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً^(٣) فى دار الكتب الملكية بالقاهرة تحت رقم ٨٨٥٤

٢ — الأمير فى علم التاريخ والسياسة والتدبير . تأليف ، مكيا فلى ، . ترجمه عن الإيطالية إلى العربية الأب رفايل انطون زاخور ولا تزال نسخته المخطوطة — بخط المترجم — محفوظة فى دار الكتب الملكية تحت رقم ٤٣٥ تاريخ . وقد فصلنا الكلام عن هذا الكتاب عند حديثنا عن المترجمين السوريين فى عصر محمد على . وذكرنا فى ذلك الفصل أن محمد على أمر بهذه المناسبة فترجمت له مقدمة ابن خلدون إلى اللغة التركية . ليقارن بينها وبين كتاب الأمير .

(١) Bowring, op. Cit. , P. 145.

(٢) يبدو أن محمد على كان قد أنشأ فى القلعة غرفة للترجمة لترجم له خاصة ما يأمر بترجمته ، وأن معظم هذه الكتب التى نذكرها فيما يلى ترجمت فى هذه الغرفة ، أما أعضاء هذه الغرفة فهم المترجمون المذكورون لى جانب هذه الكتب ، يؤيد ترجيحنا هذا رواية رحالة أجنبى معاصر زار هذه الغرفة بالقلعة رذكر أسماء هؤلاء المترجمين ، وهذا الرحالة هو الانجليزى Saint Jolin ، فقد قال فى كتابه Egypt and Mohamed Ali V. 1: P. 127 — 129 أنه زار فى القلعة غرفة كانت بها لجنة تقوم بترجمة بعض الأوراق والكتب وذكر من أسماء المترجمين بها : Kalavagi (هو جاكوفاكى أرجيربولو مترجم قترينه تاريخى إلى اللغة التركية) و Artanin Effendi (هو أرئين أفندى) و Yaussouff Effendi و Stephau Effendi (هو اسطفان افندى) .

(٣) أنظر فهرس الكتب التركية المحفوظة بالكتبخانه الخديوية المصرية .

٣ - « التلخيصات المتعلقة بتدبير أمور سلطنة الدولة العثمانية ، تأليف الأمير قوجه مصطفى بك الكورجه لى فاتح بغداد . ومن أصحاب السلطان مراد خان الرابع . ألفها وقدمها له حينما وقع الاحتلال وظهرت الفتن فى أوائل سلطنته ، ترجمه إلى اللغة العربية عبد الله أفندى عزيز بن خليل الكاتب والمترجم بديوان الخديوى باسكندرية . وكتب له مقدمة فى صورة « عرض حال » ورفعها إلى محمد على باشا ، أتم ترجمته فى سنة ١٢٤١ . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً ومعه الأصل التركى فى دار الكتب الملكية .

٤ - « قترينه » تاريخى ، تأليف المؤرخ الفرنسى « كاسترا » ، وهو كتاب فى تاريخ الإمبراطورة كاترين الثانية ، وبه مقدمة قصيرة عن تاريخ روسيا ، ترجمه عن الفرنسية إلى التركية « جا كوفاكى ار جيروبولو » ، الموظف والمترجم بالديوان الخديوى ، وقد طبع فى بولاق فى جزء واحد سنة ١٢٤٤ (١٨٢٩) ثم أعيد طبعه فى سنة ١٢٤٦ (١٨٣١) تحت عنوان « ايكنجى قترينه » نام روسيه ايمبراتريجه نك تاريخى ، بعد أن راجعه وصححه سعد الله أمدى أفندى .

٥ - تاريخ نابوليون بونابرتة . وهو مذكراته التى كتبها بنفسه حينما كان منفياً فى جزيرة « سانت هيلانة » ، ترجمه عن الفرنسية إلى التركية وطبع فى بولاق سنة ١٢٤٧ (١٨٣٢) ولم أعثر على اسم مترجمه .

٦ - « ترجمه » سير الحلبى ، وهو ترجمة السيرة النبوية الحلبية المشهورة ، ترجمها عن العربية إلى التركية سعيد أحمد يلم ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٤٨ (١٨٣٨) .

٧ - ترجمة تاريخ دولة إيطاليا^(١) ، تأليف المؤرخ الإيطالى « بوتتا » ، ترجمه إلى اللغة التركية عبد الله أفندى عزيز وحسن أفندى ، الكاتبان بالديوان الخديوى وطبع فى مطبعة سراى الاسكندرية سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

٨ - تاريخ نابوليون بونابرتة^(٢) تأليف « الدوق دى روفيجو » ، ترجمه إلى التركية المترجمان السابقان . وطبع فى مطبعة سراى الإسكندرية سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

٩ - « سفارت نامه » رفاعة بك ، وهى رحلة رفاعة ترجمها عن العربية إلى التركية - بأمر محمد على - المولى رستم أفندى بسيم العرضحالى بالدائرة السنوية الخديوية ، وطبع فى بولاق سنة ١٢٥٥ (١٨٤٠) .

(١) يبدو أن هذين الكتابين ترجما تحقيقاً لرغبة إبراهيم باشا . والدافع لترجمتهما واضح . فقد ترجم فى ٢٤٨ (١٨٣٣) والحرب السورية الأولى على وشك الانتهاء . كتب حسن أفندى إلى إبراهيم باشا فى ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١ يذكر له أنه أنجز الباقي من ترجمة تاريخ إيطاليا . عابدين محفظة ٢٥٢ رقم ٢٠ ؛ وفى ٢١ رمضان ١٢٤٨ كتب إبراهيم باشا إلى سامى بك بوصيه أن يأمر عزيز أفندى القائم على طبع تاريخ نابليون بالجد والنشاط لإخراج الأجزاء الباقية ، عابدين محفظة ٢٤٣ . رقم ١٥٣ مكرر . وفى ٨ شوال ١٢٤٨ أرسل زكى أفندى إلى إبراهيم باشا بما يفيد أنه بث إليه ثلاثة أجزاء أخرى من تاريخ نابليون الذى طبع حديثاً بمعرفة عزيز أفندى . عابدين دفتر ٢١٠ رقم ٤٠١ . وتحت الرقم ٤٠٢ إشارة إلى أن حسن أفندى الناقل نقل هذا الكتاب إلى العربية . انظر أيضاً عابدين محفظة ٢٤٧ رقم ١٩٦ بتاريخ ١٣ ربيع الآخر ١٢٤٩ .

(٢) انظر المامش السابق .

١٠ - شرح قصيدة البردة ، ترجمه عن العربية إلى التركية أحمد أفندى مصطفى ، وطبع في بولاق

سنة ١٢٥٦ (١٨٤١) .

هذه هي الكتب التاريخية التي ترجمت في عصر محمد علي وبأمره إلى اللغة التركية تبين في وضوح اتجاهه نحو تثقيف نفسه ثقافة تاريخية واسعة ، ونستطيع أن نضيف إليها ما ترجمه خريجو الألسن إلى اللغة العربية من كتب في تاريخ أوروبا في عصورها المختلفة ، وتاريخ فرنسا ويطرس الأكبر ، فمما لا شك فيه أن كثيراً من هذه الكتب كانت تقرأ لمحمد علي أو تعرض عليه فيقرأها قبل طبعتها .

ونلاحظ أخيراً أن هذه الكتب جميعها ترجمت تحقيقاً لرغبات محمد علي أو لرغبات ابنه إبراهيم ، ولولا هذه الرغبات ما ترجمت هذه الكتب ، غير أننا نرى بين الكتب التي ترجمها موظفو الدواوين في ذلك العصر على مثال فريد في كل ما يحيط به فهو فريد في نوع الترجمة لأنه مترجم عن الفارسية إلى العربية ، وهو فريد في الدافع على ترجمته ، فقد ترجمه مترجمه بدافع من هوايته الشخصية وشغفه بالدراسة ، وهو فريد أخيراً في نوعه ، فهو كتاب في الأدب ، بل لعله الكتاب الوحيد في علم الأدب الذي ترجم في عصر محمد علي .

هذا الكتاب هو ترجمة عربية لكستان سعدى قام بها جبرائيل بن يوسف المخلع السورى الأصل والكاتب بالديوان الخديوى بثغر الإسكندرية ، وطبعت هذه الترجمة في بولاق في صفر سنة ١٢٦٣ .

وقد ذكر الخواجه جبريل ، في مقدمة الكتاب أنه كان شغفاً بالبحث والقراءة ؛ لكن الأشغال الديوانية ، كانت تحول بينه وبين تحقيق رغبته ، ثم رأى أخيراً أن يخصص ساعات من وقت فراغه لدراسة اللغة التركية ، وذلك لعدم نفعها من وجهين ، وكثرة توقعها على الأذنين ، فإنها بعد اللغة العربية أوفر تداولا في المصالح العربية ،^(١) وبدأ هذه الدراسة في الليلة السادسة عشر من جمادى التالى سنة ١٢٥٧ . ثم لاحظ أن هذه اللغة التركية تعتمد اعتماداً كبيراً على اللغتين العربية والفارسية ، وأن ما عليها ، من الحلل والحلل لم يكن من ذاتها حصل ، وإنما هو مكتسب من مواهب اللغتين العربية والفارسية ، ولذلك يقول : أدركت أنتى لا أرتوى من حياضها ، ولا أجتنى من رياضها . . . ألا يجوز مستعملات اللغة الفارسية . وأما العربى فهو لسانى بالسجية ، ولهذا شرع فى تعلم اللغة الفارسية ، فى ثاب ساعة من ثاب ليلة من المحرم الحرام سنة ثمان وخمسين وألف من هجرة الإسلام ،^(٢) وكان من بين الكتب التى قرأها أثناء دراسته اللغة الفارسية كتاب ، كستان ،^(٣) وقد أعجب به فرأى أن يترجمه ليحقق بذلك رغبته : أولاهما أن

(١) كستان سعدى . الترجمة العربية . ص ٧٥٦ .

(٢) المرجع السابق . ص ٩٥٨ .

(٣) طبع النص الفارسي لهذا الكتاب في بولاق سنة ١٢٤٤ (١٨٣٨) ، ثم أعيد طبعه مرة أخرى في سنة ١٢٥٠ (١٨٤١) .

يسعین بالترجمة على إتقان هذه اللغة ، وثانيهما إفادة قراءة اللغة العربية ، يقول في هذا المعنى « وبينما أنا في بعض الليالي مكب على مطالعته ، مستغرق في مسامرتة ، إذ أشارت إلى العناية الربانية ، وألهمتني الإرادة الصمدانية ، أن أستخرج درة من بحر الفاسية إلى شاطئ العربية ، ليتم لي بذلك فائدتان : إحداهما التقوى في هذا اللسان ، والثانية نفع من رغب فهمه بمن وقف عند العربية في البيان . »

وقد ذكر أنه أتم ترجمته في شهر وأيام ، فقد بدأ الترجمة في يوم الاثنين السادس من شهر رمضان سنة ١٢٥٨ وأتمها في السادس عشر من شوال من نفس السنة .

الميدان الثالث الذي ظهرت فيه جهود المترجمين من الموظفين هو ميدان العلوم الرياضية ، فقد كانت هذه العلوم تدرس في المدارس الحربية كما كانت تدرس في مدارس الهندسة . ومعظم تلاميذ المدارس الحربية في العهد الأول - إن لم يكن كلهم كانوا من سلالات تركية . وكانوا يدرسون في تلك المدارس باللغة التركية . لهذا كان من الواجب أن تترجم لهم هذه الكتب إلى اللغة التي يفهمونها وبعض هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية إلى التركية مباشرة . والبعض الآخر كان قد ترجم إلى العربية لاستعماله في مدارس المهندسخانة فصدرت الأوامر بترجمته عن العربية إلى التركية .

والاسم البارز في هذا الميدان هو إبراهيم أدهم بك مدير ديوان المدارس فقد كان المشرف على حركة الترجمة الرياضية إلى اللغة التركية ، ولا عجب فهو من أصل تركي ، وقد درس علوم المدفعية في إنجلترا ، وكان رئيساً لبعض البعثات الصناعية التي أرسلت إلى إنجلترا ، وقد بدا له وهو في بلاد الانجليز أن يتشبه بهم في كل شيء نخلع ملبسه الشرقية ولبس ملبسهم ، وحاكهم في عاداتهم ، فغضب عليه محمد علي غضباً شديداً وأعادته إلى مصر ، وظل عاطلاً حتى شفح له عباس باشا^(١) فعفى عنه بعد أن اعترف بخطأه واعتذر عنه . وعينه محمد علي مديراً لديوان المدارس خلفاً لمختار بك الذي توفي في سنة ١٨٣٩ .

وقد كان أدهم رجلاً قديراً نشيطاً وافر الذكاء واسع الثقافة ، وخاصة في العلوم الحربية والرياضية ، يجيد اللغتين الفرنسية والإنجليزية معرفة وحديثاً . وقد ذكر كلوت بك أنه تعلم اللغة الفرنسية « بقوة إرادته وعلى غير أستاذ ، وهو صحيح اللهجة فيها ، وتعلم الرياضيات بفروعها فقبض على ناصيتها ، وأحاط بثبات المعلومات الخاصة بفن الطوبجية ، وأرى أنه يناظر فيها أحسن ضباط المدفعية ، وأمر مدير الإدارات المتعلقة بها ، وأنه أقدر من عرفتهم من الناس في الشؤون الإدارية ، ولا شك في أن محمد علي كان صادق النظر حينما اختار مثل هذا العامل النشط بل كان سعيد الطالع بعثوره على مثله^(٢) . »

وقد ترجم أدهم بك بعض هذه الكتب بنفسه ، ومنها :

١ - رسالة في علم جر الأثقال ، ترجمها عن الفرنسية إلى التركية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٢) كلوت بك لمحجة ، عامة إلى مصر . ج ٢ ، ص ٣٢٦ (نقل عن « المارشال دي راجوز ») .



أدهم بك
مدير ديوان المدارس

- ٢ - رسالة في الهندسة ، ترجمها عن الفرنسية إلى التركية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٥٣ (١٨٣٧) .
- ٣ - مقالات الهندسة ، ترجمها عن الفرنسية إلى التركية ، وطبعت في بولاق سنة ١٢٥٢ (١٨٣٧) ؛ وقد ترجم بعض الكتب الرياضية الأخرى موظفون آخرون بإشارة أدهم بك وإشرافه . أظهر هؤلاء عصمت أفندي ، وعلى أفندي الجيزلي ، وقد ترجموا الكتب الآتية : -
- ١ - أصول الهندسة تأليف د لوجاندر ، ترجمه عن الفرنسية إلى التركية أدهم بك ، ثم ترجمه عن التركية إلى العربية محمد عصمت أفندي وطبع في بولاق سنة ١٢٥٥ (١٨٤٠) .
- ٢ - مبادئ الهندسة ، ترجمه عن الفرنسية إلى العربية رفاعه ، رافع الطهطاوى ، ثم ترجمه عن العربية إلى التركية محمد عصمت أفندي . وطبع في بولاق سنة ١٢٥٩ .
- ٣ - إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان . ترجمه عن الفرنسية إلى العربية محمد الشيمي أحد خريجي الألسن . وكانت ترجمته « برسم حضرات أنجال الخديو الأعظم ، وحفدة الداوري الأكرم . وليشتغل به تلاميذ المكتب العالى الشهير ، وتلاميذ المكتب السامى بالقصر المنير ، وليكون أيضاً مستعملاً في مكاتب المبتدیان بالمحروسة والأقاليم . . . »^(١) ، وقد ترجمه عن العربية إلى التركية على أفندي الجيزلي « الخوجة بالمدارس المصرية ، بإشارة إبراهيم بك أدهم مدير المدارس المصرية ، وطبع في بولاق سنة ١٢٥٩ .
- وهناك كتابان أخيران مما ترجم الموظفون إلى اللغة التركية في عصر محمد علي وهما كتابان في الطب من تأليف كلوت بك ، أمر بوضعهما محمد علي لنشر الثقافة الطبية ووسائل الوقاية والعلاج البسيطة بين أفراد الشعب . وقد تحدثنا طويلاً عنهما في الفصل الخاص بالمؤلفين والكتب . وهما « كنوز الصحة ويواقيت المنحة ، و « الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال ، وقد ترجمهما عن الفرنسية إلى العربية الدكتور محمد الشافعى ، وقام على تصحيحهما وضياعتهما في أسلوب بسيط قريب من فهم العامة الشيخ محمد عمر التونسي ، وإذ كانت طائفة كبيرة من سكان مصر في ذلك الوقت تجيد التركية دون العربية فقد أمر محمد علي بترجمة هذين الكتابين إلى اللغة التركية ، وترجمهما مصطفى رضى الجركسى أفندي ، وذلك بإشارة أدهم بك أيضاً ، وطبع الأول في سنة ١٢٦١ ، والثانى في سنة ١٢٦٠ .

(١) أنظر مقدمة الترجمة العربية .

الفصل الرابع

المحررون والمصححون

بدء تعيين المصححين . كان المصححون يختارون عناوين الكتب المترجمة ويكتبون مقدماتها وخاتماتها ، إجمال أسماء المؤلفين . تفريق جورجى زيدان بين المحررين والمصححين . المصححون في مدرسة الطب : الشيخ محمد الهراوى . الشيخ محمد محرم . الشيخان أحمد حسن الرشيدى وحسين غانم الرشيدى ، الشيخ سالم عوض الفينائى . الشيخ محمد عمر التونسى ؛ مصصح مدرسة الطب البيطرى الشيخ مصطفى كساب . مصصح مدرسة الزراعة الشيخ نصر أبو الوفا الهورى . مصصح مدرسة الهندسة الشيخ ابراهيم الدسوقى . مصصحو مدرسة اللسن . أثر هؤلاء المشايخ في حركة الترجمة . ما أفاده بعضهم من هذه الحركة

كانت الطائفة الأولى التي تولت الترجمة في عصر محمد علي هي طائفة السوريين ولم يكن أفراد هذه الطائفة على علم واسع متين باللغات التي يترجمون عنها أو باللغة العربية ، وذلك لأن معرفتهم بهذه اللغة كانت معرفة ممارسة لا معرفة دراسة . ولأنهم كانوا جميعاً مسيحيين . فلم يقوم القرآن لسانهم أو أسلوبهم . ولما كانت حكومة محمد علي ترى أن هذه الكتب المترجمة هي صفحة جديدة في نهضة علمية جديدة ، سينسبها التاريخ إلى صاحب هذه النهضة . فقد فكرت في الطريقة التي تقوم بها ما اعوج من أسلوب هؤلاء السوريين ، وهداها تفكيرها إلى اختيار جماعة من شيوخ الأزهر ليتولوا مراجعة هذه الكتب بعد ترجمتها ويصححوا ما بها من أخطاء ، ويقوموا ما بأسلوبها من اعوجاج .

وقد كان من تقليد ذلك العصر أن يترك للشيخ المحرر أو المصحح كتابة مقدمة الكتاب وخاتمته ، واختيار عنوان عربي جديد له ، واعتاده هؤلاء الشيوخ - متأثرين بالكتب القديمة التي قرأوها - أن يلتزموا السجع في اختيار العنوان وعند كتابة المقدمة والخاتمة . وقد كان لهذه الطريقة في اختيار العنوان عيبها ، وفي كتابة المقدمة والخاتمة فائدتها ، وذلك أنهم بعدوا بالعنوان المسجوع عن العنوان الأصلي للكتاب بعداً كبيراً ، فلما حاولت إرجاع هذه الكتب إلى أصولها لمعرفة أسمائها الأجنبية عزاً على ذلك ، بل واستحجال ، فكيف يمكن تحقيق الأسماء الأصلية لكتب هذه عناوينها : نزهة الأنام في التشریح العام ، أو منتهى الأغراض في علم الأمراض ، أو رضاب الغايات في حساب المثلاث ، أو منتهى البراح في علم الجراح ، الخ .. الخ .. أما المقدمات والخاتمات فقد أفدت منها فوائد جمّة . فقد اعتاد كل شيخ أن يذكر في مقدمة كل كتاب

يراجعه كلمة عن فضل « ولي النعم » في إحياء النهضة العلمية الحديثة . ثم يشير إلى جهود ناظر المدرسة التي ترجم فيها هذا الكتاب . مع مبالغة ملحوظة في مدحه والثناء عليه وعلى جهوده وعلمه، فكوت بك في نظر الشيخ التونسي هو « ابقر اط زمانه . وأفلاطون أقرانه . أمير من قال أنا طبيب . من يكاد الداء إذا رآه بدون معالجة يطيب » (١) والشيخ مصطفى كساب يصف المسيو « آمون » ناظر الطب البيطري بأنه « الطبيب النجيب ، اللوذعي اللبيب . ذو اللطائف والفنون . الحاذق الماهر آمون (٢) ، . . . وهكذا .

فاذا انتهى الشيخ من هذا التقرير ذكر اسم المترجم مثنيا على نبوغه ومقدرته وقد يذكر السبب الدافع لترجمة الكتاب . أو الشخص الموحى بترجمته . وقد يشير إلى طريقة الترجمة مما سنفصل الكلام عنه عند تقديرنا العام للترجمة في هذا العصر .

وفي الخاتمة كان يشير الشيخ إلى أن الكتاب قد « تم . . . على يد مصحح مسائله ومنقح دلائله ، أو أنه « كمل حسب الطاقة تصحيحاً . وتم تهذيباً وتنقيحاً ، أو أنه « هذب عباراته ومبانيه . وحرر بعد السؤال معانيه . وبذل فيه غاية المجهود . ونظمه نظم اللآلي في العقود . . . أو أنه روجع « على يد مصحح كله عند الترجمة . محرر جملة لدى القراءة والمقابلة . مفرغه في قالب التصانيف الأولية، صائغه على تمثال التأليف العربية . مؤاخيها حال القراءة والجمع . موافيه عند التمثيل والطبع . . . مخفور المساوي محمد الهراوي، الخ الخ فإذا انتهى الشيخ من مدح نفسه والثناء على مجهوده ، ذكر اسم الكتاب ونص على أنه هو الذي اختاره ثم أشار إلى تاريخ الانتهاء من الترجمة ، وتاريخ الانتهاء من طبعه ، وكان بعض المشايخ يؤرخ لكتابه بأبيات من الشعر - كتقليد العصر - ثم يذكر في هذه الأبيات - أحياناً عدد النسخ التي طبعت من الكتاب وقد كان المعتاد أن يطبع من كل كتاب ألف نسخة ، وفي النهاية كان يشير الشيخ إلى المطبعة التي طبع بها الكتاب من هذا كله يتضح أن هذه المقدمات والخاتمة هي في الواقع وثائق هامة جداً لتاريخ الحركة الفكرية في ذلك العصر ، فمنها استطعت أن أعرف الشيء الكثير عن الكتب ومترجميها ومصححيها ، وطريقة الترجمة ، والمراجعة والتصحيح وعدد الطبقات ، وسنة الطبع وأغراض الترجمة ، وموجهيها .

والشيء الوحيد الذي كان يغفله الشيوخ - رغم أهميته - هو أسماء المؤلفين فقلبا كانوا يشيرون إلى هذه الأسماء ، ولم يحدث هذا إلا في الكتب التي وضعها مدرسو المدارس ، أو في الكتب التي ترجمت في مدرسة الألسن ، وألفها رجال عظام « كفولتير ، أو « روبرتسون ، الخ . ، وكانت هذه الأسماء تكتب بحروف عربية ، ولم يحدث أبداً أن كتبت بحروف لاتينية ، مع وجود هذه الحروف في مطبعة بولاق منذ إنشائها ، بدليل استعمالها في طبع القاموس الإيطالي العربي .

(١) كنوز الصفة . ص ٣

(٢) غاية المرام في أدوية الأسقام . ص ٢ .

وقد انتفى هذا التقليد في الكتب التي ترجمها خريجو الألسن ، فأصبح المترجمون يكتبون المقدمات والخاتمات بأنفسهم غير أن الشيء الوحيد الذي كان يعاني منه الشيوخ المحررون كثيرا ، ثم عانى منه خريجو الألسن أيضا وهم يتبعون طريقتهم ، هو السجعات التي تتفق وأسماءهم ، فكانوا يتحايلون على هذه الأسماء تقديمًا وتأخيرًا ، وتبديلًا وتغييرًا حتى تتفق أخيرًا مع ما يكمل السجعة ، وفيما يلي أمثلة طريفة لما كان يبذله هؤلاء الشيوخ من جهد لتنظيم أسمائهم في سجعات مختلفة .

فالشيوخ إبراهيم الدسوقي يعاني من لقبه ، وأخيرًا يوفق إلى أنه « المتوسل إلى الله بالقطب الحقيقي ، إبراهيم عبد الغفار الدسوقي ، ثم لا تعجبه هذه السجعة . فيبدل من وضع أجزاء اسمه . وينتهي إلى أنه « راجي غفر الأوزار - أو سير الأوزار - إبراهيم الدسوقي عبد الغفار » ، أما الشيخ التونسي فهو دائمًا « المتوكل على عفو المنان ، محمد التونسي بن سليمان » . فإذا سئما فهو « مصحح كتب الطب الآن محمد التونسي ابن سليمان » . أما الشيخ محمد الهراوي فكانت مهمته سهلة . لأنه دائمًا « غفور المساوي ، محمد الهراوي » وكذلك الشيخ مصطفى كساب فهو دائمًا « المفتقر إلى رحمة ربه الوهاب - أو راجي حسن المساب - السيد مصطفى حسن كساب » .

وقد حذا حذو المشايخ فيما بعد خريجو الألسن فالتزموا - مثلهم - السجع في مقدمات كتبهم . ولهذا عانوا مثلما عانى الشيوخ ، ورأينا في كتبهم أمثال هذه السجعات : « راجي رحمة ربه على الدوام ، الفقير إلى الله تعالى سعد نعام ، و « راجي رحمة الملك الودود ، عبده خليفه محمود ، و « راجي رحمة ربه المتعال ، السيد عمارة بن عبد العال » وأخيرًا أستاذهم المؤيد برعاية الملك المبدى ، السيد رفاعه بدوى ، أو « الراجي فضله الواسع ، رفاعه بدوى رافع ، ، الخ

وقد حاول جورجى زيدان أن يصنف هؤلاء الشيوخ إلى محررين ومصححين . وذكر أن « التحرير في الأصل هو الإصلاح والتقويم . فيقولون حرر الكتاب أى قومه وحسنه وخلصه بإقامة جروفه . وإصلاح سقطه . والمحرر الذى يقوم بذلك ، أما المصحح فى رأيه فهو الذى « يتولى تصحيح الكتاب فى أثناء الطبع ، وذلك لأن المحررين يشترط فيهم معرفة العلم الذى يعهد اليهم بتحريره . وفهم مصطلحاته العلمية . وغير ذلك فضلًا عن معرفة اللغة ، أما المصححون فيكفى فيهم معرفة قواعد اللغة وشواردها لضبط العبارات حسب القواعد » .^(١) والواقع أن الشيوخ الذين قاموا بمراجعة الكتب المترجمة فى ذلك العصر كانوا يقومون بالعملين معًا . بل كان لهم جهد مشكور - وخاصة الشيخ التونسي - فى أحياء المصطلحات العلمية العربية القديمة ومحاولة التوفيق بينها وبين المصطلحات الأوروبية الحديثة بعد مراجعة كتب العرب

(١) جورجى زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية . ج ٤ . ص ١٧٥ .

في الطب والهندسة والرياضيات ، ولفظ المحرر لفظ حديث شاع استعماله بعد نشأة الصحافة وانتشارها ، أما وثائق العصر فكانت تسميهم دائماً مصححين ، فإذا فرقت بينهم سميت هذا مصححاً أول أو بامصحح ، وسميت الآخرين مصححين ، والشيخ الوحيد الذي أطلقت عليه كتب العصر لفظ «محرر» هو الشيخ التونسي .

وكان المصحح يمنح في العادة - حسب تقاليد العصر - رتبة البيوزباشي ، وبذلك يكون راتبه ٤٥٠ قرشاً في الشهر . أو رتبة الملازم فيكون راتبه ٣٠٠ قرشاً (١) .

كانت أول مدرسة خصوصية شهدت نظام المحررين والمصححين هي مدرسة الطب غير أن هذا النظام أصبح تقليداً فيما بعد ، فألحق بكل مدرسة خصوصية مصححون لمراجعة الكتب التي تترجم بها ، وحتى مدرسة الألسن فإنها خضعت لهذا النظام ، وذلك لأن الكثيرين من خريجيها لم يكونوا من أبناء الأزهر ، بل جمعوا كما ذكرنا من مكاتب الأقاليم ، فكانوا - رغم دراستهم اللغة العربية في مدرسة الألسن على فطاحلها في ذلك العصر - في حاجة إلى من يراجع كتبهم ، ويصحح لغتها ويقوم أسلوبها ، وسنحاول فيما يلي أن نتحدث عن هؤلاء المصححين وجهودهم .

في مدرسة الطب :

١ - الشيخ محمد عمران الهواري : هو أقدم وأول من عين من المصححين بمدرسة الطب ، ولا نستطيع أن نحدد بالضبط في أي سنة عين ، ولكنه عين قطعاً قبل سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢) وهي السنة التي طبع فيها أول كتاب طبي ترجم في مدرسة ابن زعبل ، وهو كتاب القول الصريح في علم التشريح (٢) وترجمه يوحنا عنجوري ، وقام على تصحيحه الشيخ الهراوي بالاشتراك مع الشيخ أحمد الرشيدى .

وقد قام الشيخ الهراوي بتصحيح كل الكتب الطبية التي ترجمها المترجمون السوريون : عنجوري وفيدال ، وسكاكيني (٣) ، فلما عاد أعضاء البعثة الطبية الأولى بدأ يراجع ترجماتهم أيضاً ، فكان أول كتاب راجعه من هذه الكتب هو كتاب «الأربطة الجراحية» الذي ترجمه الهراوي وطبع في بولاق سنة ١٢٥٤ . وكان كلوت بك قد أنشأ - في السنوات الأولى من تأسيس مدرسة الطب - مدرسة تجهيزية لإعداد الطلاب لمدرسة الطب ، وأسمها «مدرسة المارستان» ، وقد ظلت هذه المدرسة قائمة حتى أواخر سنة ١٢٥١ أو أوائل سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦) حيث تعرضت لعوامل الضعف والانحلال ، وأهم هذه

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي . ص ٦٨٦ .

(٢) قال مستر « دن » في مقاله عن الطباعة والنزعة . ص ٣٤٢ هامش ١ أنه يرجح أن يكون هذا الكتاب هو *Éléments de Chirurgie* تأليف *Begin* ، ولكنني رجعت إلى الترجمة العربية فوجدت الشيخ الهراوي يذكر صراحة أن الكتاب من تأليف «المعلم بايل» *Bayle* .

(٣) راجع بيان هذه الكتب في الفصل الخامس بالترجمين السوريين .

العوامل عدم توفر المدرسين من الأطباء لتدريس العلوم التمهيدية للطب لتلاميذ تلك المدرسة حتى لم يعد « بها من المدرسين إلا ناظرها الشيخ »^(١) - أي الشيخ محمد عمران الهراوى .

وعند وضع لائحة سنة ١٨٣٦ لتنظيم التعليم روى الاستغناء عن هذه المدرسة ، وكتب « شورى المدارس ، إلى كلوت بك يسأله رأيه ، فاقترح إلغاء المدرسة ، ثم رأى الشورى أن يستطلع رأى ناظر المدرسة الشيخ الهراوى ، فكتب الشيخ إليهم أنه « لا يمكن الاستفادة من هذه المدرسة وهي على حالتها الحاضرة ، ولكن لو عين لها مدرسون وما تحتاج إليه ، ونظمت أسوة بالمدارس الأخرى تصبح مفيدة ، أما إذا تركت على ما هي عليه الآن من الفوضى ، فلا يمكن أن يتعلم طلبتها شيئاً . ونكون قد صرفنا مبالغ طائلة في غير محلها »^(٢) ، ولكن كلوت بك أصر - رغم هذا البيان - على إلغاء المدرسة ، لأنه كان يعلم كما يقول الدكتور عزت عبد الكريم أن « إيجاد المدرسين من الصعوبة بمكان ، وأن تنظيمها يحتاج إلى مصروفات باهظة »^(٣) .

ويبدو أن هذا الموضوع كان مثار خلاف شديد بين الرجلين - كلوت والهراوى - وأن الشيخ اعتد برأيه وأصر عليه ، ووصل خبر هذا النزاع إلى محمد على باشا وكانت للشيخ لديه سابقة أخلاقية ، فأصدر أمره في الحال إلى وكيل الجهادية بأنه « علم من اطلاعه على المضبطة المؤرخة في غرفة الجارى (جمادى الآخرة ١٢٥١) حصول المعارضة من الشيخ الهراوى في أمور لا تعنيه ، وبالذنب لعلمه بأدابه لم يقابل بشيء من شورى الأطباء ، ويشير بأن المذكور ليس بمن يجب احترامهم ، بل من الأشرار المحتاجين للإيقاظ وحتى أن تزويره معلوم لديه من قبل ، وأن التزامهم السكون ، وعدم إدراكهم كيفية المذكور أوجب استغرابه فيلزم بوصول أمره هذا استحضار المذكور ، والتنبيه عليه مؤكداً بعدم تداخله في شيء خارج عن وظيفته ، وبأنه ينفي ويتردد لو حصل إقدامه ثانياً على ما يوجب النشكى منه »^(٤) .

وفي الحادى عشر من نفس الشهر كتب محمد على أيضاً إلى مأمور ديوانه حبيب أفندى يستدعى الشيخ وينبه عليه « بتجنب التدخل في أمور ولوازم مدرسة المارستان وشؤون تلاميذها ، بل يحصر اهتمامه في تصحيح ترجمة الكتب المحولة إلى عهدته فقط ، وإذا لم ينتصح بزجه في غرفة خالية ويشغل خاطره بالعصا »^(٥) ، وقد استقر رأى نهائياً على إلغاء المدرسة ، واكتفى الشيخ الهراوى بأن « يحصر اهتمامه في تصحيح

(١) هابدين دفتر ٢٠٠٢ (مدارس تركى) جلسة شورى المدارس فى ٥ المحرم ١٢٥٢ (عن عزت عبد الكريم المرجع السابق ص ٢٨٩ . حيث ذكر فى ص ٢٥٨ هامش ٣ خطأ أن الشيخ الهراوى أرسل فى بعثة طبية إلى فرنسا .
(٢) و (٣) هابدين دفتر ٢٠٠١ (مدارس تركى) جلسة شورى المدارس فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٥١ . وتاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٢٩٠ .

(٤) تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٥١ بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٢٥١ .

(٥) هابدين . دفتر ٦٨ (معية) رقم ١٧٩ إلى حبيب أفندى فى ١١ جماد ثانى ١٢٥١ وانظر أيضا Dunne, Printing and translations, etc. p. 342.

ترجمة الكتب المحولة إلى عهدته فقط ، . وظل يمارس هذا العمل نحو ست أو سبع سنوات أخرى ، فقد توفي في أواخر سنة ١٢٥٧ ، أو أوائل سنة ١٢٥٨ . يقول الشيخ محمد عمر التونسي في مقدمة الجزء الأول من كتاب « الجواهر السنوية في الأعمال الكيماوية » ، تأليف وترجمة الدكتور « برون » ، الذي طبع في سنة ١٢٥٨ : « وكان الأمر قد صدر بطبع هذا الكتاب على يد سلفي الفاضل حاوي كمالات الفضائل والفواضل ، المرحوم برحمة من يغفر ، الشيخ محمد الهراوى ، فطبع منه على يده في ظرف سنتين ثمان وخمسين ملزمة ، ودعاها داعي الحمام قلباه ولما آتمه ، فتوليت طبعه من بعده ، واقتفيت أثره في قصده ، ونحوت نحو إعرابه ، وإن لم أكره من أضرابه . . . » .

وهذا يكون الشيخ الهراوى قد قضى في مدرسة الطب نحو عشر سنوات ، كان يقوم في خلالها بوظيفة المصحح الأول ، وكان يساعده في بعض الأحيان مصححون آخرون هم :

٢ - الشيخ محمد محرم ، ويبدو أنه التحق بمدرسة الطب حوالى سنة ١٢٥٠ ، فقد قام بتصحيح كتاب « إسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء » ، الذى ترجمه الدكتور هيبه وطبع سنة ١٢٥٢ ، وقد اشترك أيضاً مع الشيخ الهراوى في تصحيح « نبذ كلوت بك » ، التى ترجمها الدكتور النبراوى ، وطبعت في سنة ١٢٥٣ .

٣ و ٤ - الشيخان أحمد حسن الرشيدى ، والشيخ غانم الرشيدى^(١) ، من طلاب الأزهر أصلاً ،

ثم لاحقاً مصححين بمدرسة الطب في السنوات الأولى من إنشائها وعملاً بها تحت إشراف المصحح الأول الشيخ الهراوى ، واشتركا معه في تصحيح بعض الكتب الأولى التى ترجمت في المدرسة ، وكانا يحضران دروس الطب مع تلاميذ المدرسة ، فأظهرا نبوغاً وتفوقاً ، ولهذا اختارهما كلوت بك ليكونا عضوين في البعثة الطبية الأولى التى أرسلت إلى فرنسا سنة ١٨٣٢ (١٢٤٨) فلما سافرا قرر مجلس الجهادية في ٢٦ صفة ١٢٤٨ وانتخاب اثنين مصححين بمعرفة الشيخ الهراوى رئيس مصححي مدرسة الطب البشرى ، من المشايخ: عبدالرحمن الصفتى ، ومحمد هدهد ، ومحمد عياد الطنطاوى ، وعبد المنعم الجرجاوى بدلا من كل من الشيخ السيد أحمد الرشيدى ، والشيخ السيد حسين غانم من مصححي الترجمة بالمدرسة المذكورة نظراً لسفرهما إلى أوروبا صحبة كلوت بك^(٢) .

وهؤلاء المرشحون جميعاً من خيرة شيوخ الأزهر في ذلك العصر ، فقد عاون الشيخ محمد هدهد الطننتائى الشيخ رفاعة في مراجعة الجزء الأول من جغرافية « مالطرون » .
أما الشيخ محمد عياد الطننتائى (أو الطنطاوى) فكان من أنبغ تلاميذ العطار ومن نهجوا نهجه في تجديد

(١) راجع ما كتبناه عنهما في فصل المترجمين .

(٢) الوقائع المصرية . العدد ٤١٢ بتاريخ ٧ ربيع الأول سنة ١٢٤٨ .

الحركة الفكرية . فبدأ بتدريس كتاب الحمامة ^(١) في الأزهر ولكنه لم يلبث أن اتهم من زملائه بالكفر والإلحاد ، وانفض المستمعون عن دروسه ، فانصرف عن دروس الأدب إلى غيرها .

وقد كان الطنطاوى كأستاذه كثير الاتصال بعلماء الفرنجة الموجودين في مصر فتتلذ عليه كثير من المستشرقين من جنسيات مختلفة أمثال دكتور « برون » و « فرسنل » و « ج . فيل : G. Weil » و دكتور « برنر Dr. Pruner » و « ر . فراهن R. Frehn » ، وكان أشد هؤلاء إعجاباً به الدكتور « برون » ، فهو إذا ذكره - وكثيراً ما يذكره - لا يقول إلا « شيخنا محمد عياد ^(٢) » : « Notre Schaykh M. Ayyad » .

وقد أشاد تلميذه المستشرق الروسى « فراهن » بذكره عند عودته إلى روسيا فقررت وزارة الخارجية الروسية دعوته لتدريس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية « بسانت بطرسبرج » ، فسافر إليها في سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦) ومعه زوجته وابنه ، وظل يشغل منصب الأستاذية في جامعة « بطرسبرج » حتى عاجلته المنية في سنة ١٨٦١ ، فمات ودفن في « ليننجراد » ^(٣) ولا زال قبره موجوداً بها ، وقد خلف بعد موته مكتبة كبيرة بها كثير من تأليفه بخطه ، وهى محفوظة الآن في مكتبة الجامعة بالروسيا .

أما الشيخ عبد المنعم الجرجاوى فقد اختير فيما بعد ليكون مدرساً بمدرسة الألسن . هؤلاء هم الشيوخ المرشحون ليختار منهم الهراوى مصححين لمدرسة الطب ولكنه لم يختر واحداً منهم ، أو لعله اختار وكان الرفض من قبلهم ، فإن وثائق العصر ، والكتب الطبية المترجمة بعد سنة ١٨٣٢ لا تشير إلى اشتغال واحد منهم بالتصحيح بالمدرسة ، وليس صحيحاً ما ذكره مستر « دن ^(٤) » في مقاله عن الطباعة والترجمة من أنهم اشتغلوا جميعاً - لفترة ما - مصححين بمدرسة الطب أما من وقع عليه الاختيار فإثنان غير هؤلاء ، هما الشيخ سالم عوض القنياتي ، والشيخ محمد عمر التونسى .

ه - الشيخ سالم عوض القنياتي ، من بلدة القنيات بمديرية الشرقية ومن شيوخ الأزهر ، وتلاميذ المطار ، بدأ عمله في الحكومة المصرية واعظاً لأحد الآليات التى سارت إلى الشام في سنة ١٨٣٢ (١٢٤٨) ^(٥) ولسنا نعرف بالتحديد متى ألحق بمدرسة الطب ، ولكننا نعرف أنه التحق والشيخ التونسى بهان في وقت متقارب ، وأنهما كانا يتعاونان - في أكثر الأوقات - على مراجعة وتصحيح الكتب المترجمة ، ويشركان

(١) Voyage au Darfour (trad. française par Dr. Perron), p. 451

(٢) Artin Pacha, Lettres du Dr. Perron, pp. 11, 47, 64, 113.

(٣) راجع تفاصيل أكثر عن حياته في Kratschovsky, Enc, Isl. Art. Tantawى و « تور باشا » . الشيخ محمد عياد الطنطاوى مقال في مجلة المجمع العلمى العربى . ج ٩ . ايلول ١٩٢٤ . ونفس المرجع . « كراشكوفسكى » . ج ١٢ . كانون الأول ١٩٢٤ . ومحمد الدين الخطيب . الشيخ الطنطاوى ، مجلة الزهراء . ج ٧ . رجب ١٢٤٣ . ثم انظر مقالنا عن « دكتور برون والشيخان التونسى والطنطاوى » في مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق الأول العدد الثانى ١٩٤٤ .

(٤) Dunne. Op, Cit p. 345

(٥) ذكر هذا ولده الدكتور سالم باشا سالم في ترجمته لنفسه في المخطوط النوفيقية ج ١٤ . ص ١٢٥ .

مفهما في هذا العمل ، الدكتور برون ، فقد قام الشيخ التونسي بتصحيح كتاب « روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى ، الذى ترجمه الدكتور محمد على البقل ، وطبع سنة ١٢٥٩ ، فلما طبع منه ما ينوف على ثلاثين ملزمة كما يقول الأستاذ القنبايى ، سلبه إلى لكونه مشغولا بغيره من الكتب المحتمة الطبع ، وللدرسة لازمة ، فشمرت الذيل فى تصحيحه وترتيبه ، واستنهضت الرجل والخيل فى تنقيحه وتهذيبه ، واجتنبت فيه الإسهاب والإطناب ، والتزمت فيه جزالة العبارة ليسر أولى الألباب .

ويقول الشيخ القنبايى بعد ذلك فى نفس : المقدمة « ولطالما كنا (أى هو والتونسي) نقابله على أصله بحضرة وملاحظة من بلغ ذروة تلك العلوم ، وعلى أقصى درجه فى منطوقها والمفهوم ، الماهر اللبيب ، اللوذعى الأديب الحكيم الكيماوى . حائز فرائض تلك الفنون ، ناظر مدرسة الطب البشرى الشهير بيرون ، ولكونه يحسن اللغتين الفرنساوية والعربية ، وله بهذا الفن خبرة وحسن روية صار يقتنص إلى هذا الكتاب كل عويصة شاردة ، ويرد إليه كل فريدة دقيقة الفهم نادرة أبدة .

كذلك اشترك الشيخان فى تصحيح كتاب « التنقيح الوحيد فى التشریح الخاص الجديد ، الذى ترجمه الدكتور محمد الشباسبى ، وتم طبعه فى بولاق سنة ١٢٦٦ وهو كتاب ضخيم فى ثلاثة أجزاء كبار ، يقول الشيخ التونسى فى مقدمته « ولما تم ترجمة وإتقاناً ، وتهذيباً وإحساناً ، وكل أمر تصحيحه إلى حضرة المصحح الأول ، من كان عليه فى مساعدتى المعول ، الأخ المواتى ، الشيخ سالم عوض القنبايى ، فصيح منه الجزء الأول ، وعاقه الرمد عن الثانى ، فشرعت فى تصحيح ما بقى منه بدون توائى ،

ويبدو أن مقام الشيخين كان واحداً ، فقد كان لهما الصدارة بين بقية المصححين ، ولكن وثائق العصر تلقب الشيخ سالماً « بالمصحح الأول ، بينما تلقب التونسى « بالباشمصحح .

٦ - الشيخ محمد عمر التونسى ، هو نابغة المصححين والمحررين ، وزعيمهم جميعاً فى ذلك العصر ، وقد أهله لهذا المنصب ثقافة واسعة جناها من الكتب أولاً ، ومن رحلاته العديدة ثانياً .

وحياة هذا الرجل عجيبة من عجائب ذلك العصر ، فهو تونسي أصلاً ومولداً ، وإن كانت أمه مصرية وقد عشقت أسرته الرحلة ، فعاش هو وأبوه وجده فى مصر وبلاد العرب والسودان أكثر مما عاشوا فى وطنهم الأصيل تونس .

ولد الشيخ محمد عمر فى (٢٧ يوليو ١٧٨٩ - منتصف ذى القعدة ١٢٠٤) ثم نشأ نشأته الأولى فى مصر وكان أبوه قد رحل إلى السودان باحثاً عن أبيه ، فأعجبه الحياة هناك فاستقر بتلك البلاد ، ونال الخطوة الكبرى عند سلطان دارفور عبدالرحمن بن أحمد (توفى ١٢١٤ - ١٧٩٩) ولما ضاقت سبل الرزق فى وجهه محمد رحل هو أيضاً إلى دارفور باحثاً عن أبيه ، وقد أقام هناك مدة طاف فى خلالها بأرجاء دارفور

وواداي ، ثم عاد إلى مصر في الوقت الذي كانت تتأهب فيه حملة المورة بالمسير فعين واعظاً للآلای الثامن من آلايات تلك الحملة .

وفي سنة ١٨٣٢ (وهي السنة التي سافر فيها الرشيديان إلى باريس) عاد إلى مصر مع الحملة فاختر مصححاً بمدرسة الطب ، وهناك تعرف على الدكتور « برون » وأعجب كل منهما بالآخر ، وتلمذ برون على التونسي ، وقرأ عليه كتاب كلية ودمنة وكتبا أخرى . وتعاوننا معاً على مراجعة الكتب الطبية العربية لاختيار المصطلحات التي تيسر لهم ترجمة الكتب الفرنسية ، وفي جلساتها الخاصة تحدث التونسي إلى صاحبه عن مشاهداته في بلاد السودان . فأوعز إليه أن يسجلها في كتاب خاص ، يقول التونسي « فذكرت له بعض ما عاينته في أسفاري من العجائب فحملتني على أن أزين وجه الدفتر بإيضاح ما شاهدته ، فامتثلت أمره لما له على من اليد البيضاء »^(١) . وأذن الشيخ فعلاً لمشورة صديقه ، فزين وجه الدفتر بكتابين قيمين سجل فيهما مشاهداته في دارفور وواداي ، وسمى الكتاب الأول « تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان » وضمنه رحلته إلى دارفور ، وسمى الكتاب الثاني « الرحلة إلى واداي » ، وقد قام الدكتور « برون » بنشر النص العربي للرحلة الأولى في باريس سنة ١٨٥٠ ، ثم ترجمها إلى الفرنسية ونشر الترجمة في باريس سنة ١٨٥٥ تحت عنوان « Voyage au Darfour » . أما النص العربي لرحلة واداي فلم ينشر ، وإنما نشرت ترجمته الفرنسية التي قام بها « برون » في باريس سنة ١٨٥١ تحت عنوان : « Voyage au Ouaday » ، والكتابان من أحسن المراجع التي وصفت السودان في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

وقد قام التونسي في مدرسة الطب بتصحيح الكتب الآتية :

- ١ - الدر اللامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع . تأليف الدكتور « فيجري بك » ، وترجمه السيد حسين غانم الرشيدى . وطبع في بولاق سنة ١٢٥٧ .
- ٢ - واشترك مع الشيخ القنياتي في تصحيح كتاب « روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى » ، الذي ترجمه محمد علي البقلي ، وطبع في سنة ١٢٥٩ .
- ٣ - واشترك مع الدكتور « برون » في مراجعة وتصحيح كتاب « كنوز الصحة وواقيت المنحة » ، الذي ترجمه الدكتور محمد الشافعى ، وطبع في سنة ١٢٦٠ .
- ٤ - وقام على تصحيح كتاب « الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال » ، تأليف كلوت بك وترجمه الدكتور محمد الشافعى . وطبع في سنة ١٢٥٠ .

(١) التونسي تشحيد الأذهان . ص ٥ - ٦ . وقد استقيناه معلوماتنا عنه من ترجمته لنفسه في مقدمة رحلة دارفور . وقد نقلها عنه على مبارك في الحطط التونسية ج ١٧ . ص ٣٤ - ٣٧ . Enc. Ist . Art. Tunisy . انظر أيضاً مقالنا السابق الذكر عن « الدكتور برون والشيخان الطنطاوى والتونسي » .

٥ - واشترك مع الدكتور « برون » ، في ترجمة وتصحيح كتاب الأخير « الجواهر السنية في الأعمال الكيماوية » ، الذي طبع في سنة ١٢٥٨ - ١٢٦٠ .

٦ - واشترك مع الشيخ القنياتي في تصحيح كتاب « التنقيح الوحيد في التشریح الخاص الجديد » ، تأليف « كروليب » ، وترجمة الدكتور محمد الشباسي . وتم طبعه في سنة ١٢٦٦ .

والتونسي فوق هذا جهود مشكورة في السعي لطبع قاموس المحيط . وترجمة قاموس « Fabre » ، الطبي بما سنفصل الحديث عنه في الفصل الخاص بالقواميس .

وقد شارك التونسي أيضا في حركة نشر الكتب العربية . فأشرف على نشر مقامات الحريري . والمستطرف في كل فن مستظرف للابشيبي .

وفي السنوات الأخيرة من حياته كان يدرس الحديث بمسجد السيدة زينب في يوم الجمعة من كل أسبوع إلى أن توفي في القاهرة في سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧)

٧ و ٨ - الشيخان رفاعه الطهطاوي و ابراهيم الدسوقي . عملا فترة كمصححين بمدرسة الطب .

ثم نقل رفاعه إلى مدرسة المدفعية . ونقل الدسوقي إلى مدرسة الهندسة .

(ب) في مدرسة الطب البيطري

١ - الشيخ مصطفى حسن كساب . ألحق مصححا بمدرسة الطب البيطري منذ انشائها في رشيد .

وقد قام بتصحيح جميع كتب الطب البيطري التي ترجمها يوسف فرعون . ثم محمد عبد الفتاح . وعطيه أفندي من بعده . فكان أول كتاب قام على تصحيحه كتاب « التوضيح لألفاظ التشریح » ، تأليف « جيرار » ، وترجمة يوسف فرعون . وطبع في بولاق سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) وآخر كتاب راجعه هو كتاب « مجمع الغرر في سياسة البقر » ، تأليف « رويينييه » ، وترجمة عطية أفندي أحد خريجي الألسن ، وطبع في بولاق سنة ١٢٦٤

٢ - الشيخ عبد المنعم : وقد ذكر الدكتور عزت عبد الكريم أنه كان بالمدرسة مصحح آخر

يندعى الشيخ عبد المنعم^١ . وقد نقل فيما بعد « باشخوجه » بمدرسة المتديان . غير أنني لم أعر بين كتب الطب البيطري المترجمة على كتاب واحد صححه هذا الشيخ .

(ج) في مدرسة الزراعة :

الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني . كان المصحح الوحيد بمدرسة الزراعة . ولم أعر إلا على

كتاب واحد قام على تصحيحه الهوريني وهو كتاب « أجل الأسباب في أحل الاكتساب » ، وقد أثبت في نهايته أنه انتهى من كتابته سنة ١٢٥٩ . وفي نهاية تلك السنة نقل الشيخ مصححا بقلم الترجمة الملحق

بمدرسة الألسن . وفي سنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) اختاره محمد علي باشا بنفسه ليكون أماما لبعثة الأنجال التي أرسلت في تلك السنة إلى فرنسا . ولما عاد إلى مصر اشتغل بالتدريس في الأزهر . ثم نقل مصححا بمطبعة بولاق . وهناك أشرف على طبع كثير من كتب اللغة . وله عليها حواش وتعليقات قيمة . وخاصة القاموس للفيروزبادي . والصحاح للجوهري . والمزهر للسيوطي . وغيرها كثير ، وله مؤلفات (١) كثيرة طبع منها كتاب « المطالع النصرى للطابع المصرية » ويقول الأمير عمر طوسون في كتابه عن البعثات « ومع أنه لم يرسل إلى فرنسا للتعلم إلا أنه تعلم اللغة الفرنسية هناك . وكان يتكلم بها ويقرأها جيداً . كما أخبرنا بذلك حفيده عباس افندي نصر ، (٢) وقد ظل الشيخ على نشاطه إلى أن توفي في سنة ١٨٧٤ .

(د) في مدرسة الهندسة :

الشيخ ابراهيم عبد الغفار الدسوقي : كان المصحح الوحيد بمدرسة المهندسخانة . ولد في دسوق سنة ١٢٢٦ . ثم أتم علومه في الأزهر ، وفي سنة ١٢٤٨ عين مصححاً بمدرسة الطب . ولكنه لم يلبث بها إلا قليلاً ثم نقل إلى مدرسة المهندسخانة . وقد قام بتصحيح جميع الكتب الرياضية التي ترجمت بها في عهدي محمد علي وعباس . فلما ألغيت المدرسة في عهد سعيد باشا نقل مصححاً بمطبعة بولاق وقد شارك في أوقات مختلفة في تحرير « الوقائع المصرية » ، ومجلة « اليحسوب » ، الطبية وفي عهد اسماعيل رقي إلى رئيس مصححي مطبعة بولاق ، وقد اتصل الدسوقي اتصالاً وثيقاً بالمستشرق الانجليزي « المستر لين (٣) » ، واشتركا معا في قراءة « القاموس » وتفهمه . فإذا افتزقا ترجم « لين » ما قرأه إلى اللغة الانجليزية . وظل على ذلك سنوات حتى أتم تسعة أعشاره ، ثم سافر إلى لندن حيث أعد العشر الأخير وطبع القاموس لأول مرة في لندن سنة ١٨٦٣ تحت عنوان "Lane's Arabic English Lexicon" وقد عاش الدسوقي نحو أربع وسبعين سنة ، وتوفي في سنة ١٣٠٠ .

(هـ) في مدرسة الألسن :

كان رفاة يشرف بنفسه على مراجعة وتصحيح الكتب التي تترجم في المدرسة أول إنشائها . فلما كثرت انتاجهم ، اشرك رفاة معه في هذا العمل بعض مدرسي الألسن ، وخاصة المشايخ محمد قطة العدوي ، واحمد عبد الرحيم الطمطاوي . ومحمد الفرغلي ، وقد أشرنا إلى الكتب التي صححها كل منهم في قائمة الكتب المترجمة الملحقه بهذه الرسالة .

(١) ذكر لرركلي في كتابه الأعلام ج ٣ ص ١٠٣ . أن له مؤلفات كثيرة لازالت مخطوطة منها « تسليمة المصاب على فراق الأحباب » و « التوصل لحل مشاكل التوسل » و « المؤلف والمختلف » و « شرح العينين في شرح عينين » و « حاشية على بسملة الاحراز في أنواع المجاز » الخ .

(٢) عمر طوسون البعثات العلمية ص ١٧٤ . هامش ١ .

(٣) روى الدسوقي قصة اتصاله بلين في أسلوب طريف وقلمها عنه مبارك . الخطاط ج ١١ ص ١٠ - ١٣ . ثم فصل العلاقة بين الرجلين الأستاذ أحمد أمين في الثقافة العددان ١٢٦ و ١٢٧ .

هؤلاء هم المصححون والمحررون ، وهذه لمحة عن جهودهم تبين في وضوح أنهم أفادوا حركة الترجمة والنهضة العلمية الحديثة فوائدهم ، فخرجت الكتب المترجمة سليمة من اللكنة والعجمي ، خالية بقدر الامكان من الأخطاء ، وقد حاول الكثيرون منهم قدر استطاعتهم التوفيق بين المصطلحات العلمية الحديثة والمصطلحات العلمية القديمة ، وجمعوا لكتبهم مجموعة كبيرة منها تصلح لأن يتخذها المجمع اللغوي أساساً طياً لجهوده في هذا الميدان .

وفي نفس الوقت أفاد بعض هؤلاء المحررين — وخاصة الشيخ التونسي — الكثير من اشتغاله بهذه الحركة ففهموا بعض ما جاء في الكتب العلمية المترجمة وكسبوا لأنفسهم معارف جديدة واسعة ، وأضافوا إلى ثروتهم اللغوية ثروة جديدة لكثرة ما قلبوا الكتب باحثين ومنقبين ولكثرة ما نحتوا واشتقوا واقتبسوا من ألفاظ ومصطلحات جديدة . ولهذا كانوا يجاولون دائماً — فيما يكتبون من مقدمات — أن يعلنوا عن هذه المعرفة الجديدة التي كسبوا ، وفيما يلي مثال لهذا الاعلان تخيرناه مما كتبه التونسي — زعيم هذا الميدان — في مقدمته لكتاب « الجواهر المسنية في الأعمال الكيماوية ، للدكتور «برون» ، وقد شحن التونسي هذه المقدمة بمعظم المصطلحات الكيماوية التي وردت في متن الكتاب ، قال : « .. يا من تتصاعد إليه الأرواح وتتسامى ، وتذوب الأجسام من هيبة جلاله وعلى باب عفوه تترامى ، تنزهت ذاتك العلية عن التركيب والتحليل ، وتقدست صفاتك السنية عن التغيير والتبديل ، لا إله إلا أنت خلقت لنا ما في الأرض من المعادن والنباتات والحيوانات ، وأوجدت لنا الحلو والحامض ، والعذب والملح من المطعومات ، وألهمتنا معرفة العناصر والبسائط والمركبات ، فسبحانك من إله تفتت دموع الخائفين من سطوة عذابه ، والتهبت أحشاء المذنبين من أليم عقابه ، ووجات قلوب المحبين من خشية عتابه ، يا من حمده أعظم كيمياء لا كسير الثواب ، وشكره أجود موصل إلى دار المآب ، نحمدك على نعمك التي علينا عمت وجلت ، حمداً تخلص به مهجنا وأجسامنا من حرارة النار التي أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ، وألف عام حتى ابيضت ، ونشكرك شكر من ألت له الحديد لعمل السابغات ، وأرسلت لولده عين القطر ، وسخرت له الجن يعملون ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب (؟) وقدور راسيات ، ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك شهادة تنقذنا بها من كل عمل مشكور ، كما انقذت من أنزلت عليه (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبدك ورسولك الذي مثلت قلبه الشريف بزجاجة فيها مصباح ، وجذبت بمغناطيس أنواره الأرواح ، فانقادت له الأشباح ، وهديتنا به من المعوج إلى السمعح البيضاء ، وأفضت عليه من العلوم الدنية فيضاً ، وجعلت ذاته الشريفة قابلة لزيادة الكمال بلا ارتياب ، وأنزلت عليه (يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا أولوا الألباب) ، اللهم فصل عليه وعلى آله ومصاييح الدين ، وأصحابه الذين كانوا كشواظ من نار ونحاس

على الكافرين ، مارشحت أنابيق الغمام فنزلت دموعها قطرات ، وسال تيار المياه على الوهاد فأصبحت الأرض مخضرة بأصناف النبات ، ولمعت قطع البرد على البسيطة كالبثورات المنشورية والمربعات ، وتولدت الحوامض والأكاسيد والأملاح من المعادن والنباتات والحيوانات وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد فيقول مرتجى العفو من المنان ، محمد التونسي بن عمر بن سليمان لما كانت الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أينما وجدها ، وأبرك يوم عنده ما أحرز فيه مسألة واستفادها وأفادها ، وكان من أجلها علم الكيمياء الذي لم يسمح بمثله الزمان ، إذ هو أساس لعلم الشفاء ومعالجة الأبدان ، فهو له كالأم وعلم الطبيعة كأبيه ، ولا ينكر ذلك إلا كل جاهل سفيه ، لم لا وبه يعرف تحليل الأجسام وتركيبها ، وتقطير الأملاح وتبلورها وتدويرها وتأكسد المعادن واستحضار الغازات ، وتجهيز الحوامض والأملاح ومنافع الفلزات ، وتمييز السموم عن غيرها من الاستحضارات ، ولا تتم مهارة الطبيب إلا به ، ويدرك خطأ من صوابه كان الواجب على العاقل أن يتلقاه ولو من غير أهل الاسلام . . . الخ . . الخ .

الفصل الخامس

القواميس والمعاجم

لم يكن في مصر قبل الحملة الفرنسية عارفون باللغات الغربية أو قواميس لها ، علماء الحملة يحضرون معهم بعض القواميس اليوس بقطر يضع أول قاموس فرنسي عربي ، الجماعات والمجلات الآسيوية وجهودها ، قاموس الأب رفايل ، مطبعة بولاني تطبع بعض قواميس اللغات الثلاث ، ابراهيم باشا يشير على رفاعة بوضع قاموس فرنسي عربي ، طريقة رفاعة في الحاق بعض المعاجم لسكتبه التي ترجمها ، قاموس سريوس افندي ، تلاميذ رفاعة يقتدون به جهود خريجي الألسن لوضع القواميس ، منجموالمهندسخانة ينهجون نهج رفاعة ، جهود مدرسة الطب لترجمة القواميس الطبية الفرنسية ، قاموس الشذورالذهبية ، قاموس مستر «لين»

- - ذكرنا من قبل أن الصلات العلمية بين مصر والغرب كانت مقطوعة مبتوتة طول العهد المملوكي العثماني فلم يكن في مصر معهد واحد تدرس فيه أية لغة من اللغات الأوروبية ، ولم يكن في مصر من له معرفة بإحدى هذه اللغات ، أو يتحدث بها ، غير أفراد الجاليات الأوروبية ، وقد كانوا يعيشون في عزلة وفي أحياء خاصة بهم حيث تقوم متاجرهم ومساكنهم .

وقد كانت الحكومة منذ عصر المماليك حتى مجيء الحملة الفرنسية تحتفظ دائماً بوظيفة تقليدية هي وظيفة والترجمان ، وكانت «خدمته الوقوف في كل ديوان لأجل تعريف الكلام بكل لسان» (١) ، وقد ظل هذا التقليد معمولاً به حتى أوائل عصر محمد علي ، فتولى هذا المنصب بوغوص بك ، ثم لقب فيما بعد بناظر الخارجية ، وتولى إدارة ديوان التجارة والأمور الخارجية ، أو بمصطلح العصر التركي «أمور» أفرنجية وتجارة» مصرية ديواني» (٢) .

- فلما وفدت الحملة الفرنسية على مصر عانت ما عانت من مشكلة الترجمة (٣) ، واستعان على حلها بطائفة من السوريين ، وبعض من حضروا معها من المستشرقين ، وقد كانت ترجمة هؤلاء اجتهاداً غير دقيقة ، فقد كانت تنقصهم القواميس التي تجمع بين مفردات اللغتين الفرنسية والعربية ، وقد ذكر الجبرتي أنه رأى في مكتبة المعهد العلي عند زيارته لها كتباً مفردة لأنواع اللغات وتصاريفها ، واشتقاقاتها بحيث يسهل

(١) شفيق غربال ، تقرير حسين افندي ، ص ١٣ و ٥٦ .

(٢) Deny, Sommaire des Archives Turques, etc, pp. 105, 125, 290, 332, 333.

(٣) انظر كتابنا «تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية» ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٠ .

عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت إلى لغتهم فى أقرب وقت (١) ، ولكن هذا النص عام لم يفصل أنواع اللغات التى كانت تتناولها هذه القواميس ، وهل كان من بينهما ما يجمع بين اللغة العربية وأى لغة أوربية أخرى ؟

كذلك ذكر الأب لويس شيخو خطأ أن مطبعة الحملة طبعت - فيما طبعت فى مصر - معجماً فرنسياً عربياً (٢) .

وبدأت الحملة قبيل رحيلها تعد بعض الشبان الأقباط لتعلم اللغة الفرنسية ، فلما عادت الحملة إلى فرنسا خرج معها بعض هؤلاء الشبان ، وقد نبغ منهم بعد سنوات أليوس بقطر الذى وضع فى فرنسا أول قاموس فرنسى عربى ، وأشرف على طبعه فى باريس سنة ١٨٢٩ بعد وفاته المستشرق كوسان دى برسيغال وكانت حركة الاستعمار فى أوربا فى ذلك الوقت نشيطة ، والتنافس بين الدول الأوربية على أتمه ، وصحب هذا التنافس تنافس آخر لدراسة أحوال الشرق - مطمح الأنظار - ولغاته ، وتاريخه ، وجغرافيته ، وعاداته ، وأنشئت فى دول أوروبا المختلفة الجماعات والمجلات الأسيوية ، ومدارس اللغات الشرقية ، وأنتجت هذه الحركة نتاجاً وافراً من دراسات قيمة كان من بينها قواميس كثيرة تجمع بين اللغات الشرقية الثلاث - العربية والفارسية والتركية - وبين اللغات الأوربية المختلفة .

فلما بدأت حركة الترجمة فى عصر محمد على حوالى سنة ١٨٢٠ ، وكانت متجهة فى أول الأمر إلى النقل عن اللغة الإيطالية ظهرت الحاجة إلى قاموس يجمع بين مفردات اللغتين العربية والإيطالية ، وكلف بوضعه الأب روفائيل زاخور راهبة ، فلما أنشئت المطبعة فى أواخر سنة ١٨٢١ ، كان ثانياً أو ثالث كتاب طبع بها هو قاموس إيطاليانى وعربى « يتضمن بالاختصار كل الألفاظ الجارية بها العادة ، والألزم لتعليم الكلام ، ولمفهومية (كذا) اللغتين على الصحيح ، وقد يقسم إلى قسمين ، القسم الأول فى القاموس المرتب على حسب المعتاد ، وبموجب ترتيب حروف الهجاء ، القسم الثانى ، ويتضمن بمجموع مختصر من أسماء وأفعال من الأشد إلزام وأكثر فائدة لدرس اللغتين ، (٣) .

وقد وضع المؤلف الأغراض التى دفعته إلى وضع هذا القاموس فى مقدمته فقال : « .. فقد اضطرت من قبل وظيفة التعليم ، وسهولة درك معنى الألفاظ بهذه اللغة والتفهم على التلامذة الدارسين ، وعلى من يتتدب لترجمة الكتب من المتفهمين ، لأنى (كذا) أولف قاموساً ترجمانياً وجيزاً ، مقتطفاً عزيزاً ، يشتمل على

(١) عجائب الآثار ، ج ٣ ، س ٣٦ . وقد كانت المطابع الأوربية قد أخرجت فى أواخر القرن ١٨ بعض القواميس التى تضم اللغة العربية لغات الأوربية ، أنظر مثلاً القاموس الأسباني اللاتينى العربى الذى طبع فى مدريد سنة ١٧٨٧ .

Francisco Canes : Dictionario Español Latino-Arabe, Madrid, 1787.

(٢) الآداب العربية فى القرن ١٩ ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٣) أنظر مقدمة القاموس .

كل ما يحتاج الأمر إليه ، وما كان المعول عليه ، وذلك في اللغتين الإيطالية واليابانية والعربية مما في الترجمة من الألفاظ الضرورية . . (١) ، وقد طبع هذا القاموس في بولاق سنة ١٢٣٨ (١٨٢١) .

وقد كانت الترجمة في عصر محمد علي واسعة الآفاق ، فشملت النقل عن كل اللغات - شرقية وغربية - ولهذا لم تلبث مطبعة بولاق أن أخرجت بعد خمس سنوات (١٢٤٢ - ١٨٢٦) قاموساً فارسياً تركياً من وضع خيرت أفندي (٢) سكرتير ديوان محمد علي (ديوان افنديسى) . ثم قامت المطبعة على إخراج عدد من القواميس التركية والفارسية والعربية (٣) ، وكما فيها عدا "تحفه" خيرت ، مما سبق وضعها وطبعها في الأستانة .

وفي سنة ١٢٤٥ (١٨٣٠) طبع في بولاق "تحفه" وهبي ، وهو قاموس فارسي تركي سبق أن طبع في الأستانة سنة ١٢١٣ (١٧٩٨) .

وبعد سنة واحدة (١٢٤٦ - ١٨٣١) طبع موجز عن القاموس السابق بعنوان "نخبة" وهبي ، وأضيفت إليه الألفاظ العربية فأصبح قاموساً تركياً عربياً .

وفي سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) طبع قاموس فارسي تركي صغير عنوانه "سبحه" صبيان ، وكان قد طبع في الأستانة سنة ١٢١٧ (١٨٠٢) .

وفي سنة ١٢٥٠ (١٨٣٥) طبعت الترجمة التركية مع المتن العربي لقاموس الفيروز ابادي تحت عنوان "الاقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط" ، وكان قد ترجم وطبع في الأستانة سنة ١٨١٤ - ١٨١٧ وفي سنة ١٢٥١ (١٨٣٦) طبع "برهاني قاطعي" وهو قاموس فارسي تركي ، وضع المتن الفارسي ابن خلف ، وترجمه إلى التركية احمد أمين افندي ، وكان قد طبع في الأستانة سنة ١٢١٤ (١٧٩٩) .

وفي سنة ١٢٥٣ (١٨٣٨) طبع "الترجمان" وهو مجلد صغير به مفردات عربية وتركية . وفي سنة ١٢٥٥ ، طبع "تحفه" خيرت ، وهو قاموس تركي عربي فارسي صغير تأليف خيرت افندي وضع لاستعمال تلاميذ المدارس .

هذه هي قواميس اللغات الثلاث ، كما كانت تسمى ، وقد أدت مهمتها ، فسهلت للقائمين بالترجمة عن إحدى هذه اللغات إلى الأخرى عملهم .

(١) أنظر مقدمة القاموس ، وعنوانه الكامل بالإيطالية كما يلي :

"Dizionario italiano e arabo, che contiene in succinto tutti i vocaboli che sono più in uso e più necessari per imparar a parlare le due lingue correttamente."

(٢) خيرت افندي هو صاحب كتاب رياض الأدباء وحياض الكتبا . أنظر تفصيلات أكثر عنه وعن مؤلفاته في :

Deny, Op. Cit., pp. 3-4.

(٣) Journal Asiatique, 4e. serie, 2, 1843, pp. 24-61.

وحوالى سنة ١٨٢٥ تحول محمد على بوجهه عن ايطاليا إلى فرنسا ، فاستدعى إلى مصر الفرنسيين ، وفى سنة ١٨٢٧ أنشئت مدرسة الطب المصرية ، وبدأت تتغلب على مشكلة اختلاف اللغات بالترجمين وبترجمة الكتب الفرنسية إلى العربية ، وفى سنة ١٨٢٦ أرسلت أكبر بعثة إلى فرنسا ، وفى سنة ١٨٣٢ عاد معظم أعضاء هذه البعثة وبدأوا يشاركون فى حركة الترجمة عن الفرنسية إلى العربية ، وهنا ظهرت الحاجة الماسة إلى قاموس بل قواميس علمية مختلفة للغتين .

أحس هذه الحاجة قبل غيره كبير مترجمى العصر رفاعة رافع الطهطاوى ، وأحسها وهو فى فرنسا يتخصص فى الترجمة ، ويترجم فى مختلف الفنون والعلوم ، وأغلب ظنى أنه لم يوفق هناك إلا إلى قاموس بقطر فقد ظهرت طبعته الأولى فى باريس بعد وصوله بثلاث سنوات ، وقبل عودته إلى مصر بستين ، فلما عاد إلى وطنه وبدأ يراجع بعض الكتب التى ترجمها فى باريس ويعدها للطبع أحس هذا النقص مرة ثانية ، وأحس به إحساساً قوياً ، وعبر عن شعوره هذا فى أول كتاب طبع له وهو كتاب المعادن النافعة ، الذى طبع فى بولاق بعيد عودته فى سنة ١٢٤٨ ، فقد قال فى مقدمته ، وقد فسرت مفرداته على حسب ماظهر لى بالفحص التام وما تعاصى منها حفظت لفظه ، ورسمته كما يمكن كتابته به ، وربما أدخلت بعض تفسيرات لطيفة . . والعذر لى إذا زل قدم ترجمتى فى بعض التفاسير ، لأن اللغة الفرنسية لم يفيض ختامها إلى الآن بقاموس شاف مترجم^(١) ، ويبدو ان رفاعة كان قد عبر عن شعوره هذا لابراهيم باشا عند مقابلته له أول وصوله إلى الاسكندرية ، فبادر ابراهيم باشا وكلفه بوضع هذا القاموس ، فقد أشار رفاعة فى هامش الكتاب السالف أمام الجملة السابقة إلى هذا الأمر فقال : وقد أمرنى سعادة ولى النعم أفندينا ابراهيم باشا بترجمة قاموس ، وعين لى حضرة عثمان بك (يقصد عثمان باشا نور الدين) قاموس أكاديمية ، ولكن عاقبى عنه عوايق . . منها أشغال أبى زعل ومنها أنه يحتاج إلى وضع المترجم فى كتب خانة ويحتاج أيضا إلى أن يكون معى مساعد فرنساوى ، بل هذا الشغل هو شغل نحو عشرة أنفار حتى يكون مستوفيا ومستوعبا للألفاظ الاصطلاحية .^(٢)

أمام هذه العقبات لم تنفذ الفكرة ، ولكنها ظلت تشغل تفكير رفاعة ، فلما قدم كتابه الثانى وقلائد المفخر فى غريب عوائد الأوائل والأواخر ، إلى المطبعة فى السنة التالية (١٢٤٩) بدأ يحتمل على تنفيذ الفكرة ، ورأى أن يضع للكتاب فى أوله قاموسا صغيرا لشرح ماورد به من الألفاظ غريبة ، ودعا غيره من المترجمين أن ينهجوا نهجه ، فيحلق كل منهم بكل كتاب يترجمه قاموسا شبيها بقاموسه ، حتى إذا مضى بعض الوقت كان لمصر من جهودهم قاموس على كبير ، مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة التى

(١) المعادن النافعة ، ص ٣ .

(٢) المعادن النافعة ، ص ٣ .

ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو الترك ، وهذا نص تقدمته للقاموس وشرحاً للفكرة ، قال : « شرح الكلمات الغريبة التي توجد في كتاب قلائد المفاخر . . مرتبة على حروف المعجم ، مضبوطة حسب الإمكان ، ومفسرة على الوجه الأتم سواء كانت أسماء بلدان أو أشخاص ، أو أشياء ، ولما كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجمية ، فلم ترتب إلى الآن في كتب اللغة العربية ، وكان يتوقف فهم هذا الكتاب عليها عربانها بأسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب ، حتى أنه يمكن أن تصير على مر الأيام دخيلة في لغتنا ، كغيرها من الألفاظ المعربة عن الفارسية واليونانية ، ولو صنع المترجمون نظير ذلك في كل كتاب ترجم في دولة أفندينا ولي النعم الأكرم ، لانهى الأمر بالتقاط سائر الألفاظ المرتبة على حروف الهجاء ، ونظمها في قاموس مشتمل على سائر الألفاظ المستحدثة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو الترك ، فإن هذا مما يفيد التسهيل على الطلاب وبه تحصل الإعانة على فهم كل علم أو كتاب . » (١)

وقد كانت طريقة رفاة في هذا القاموس أن يكتب اللفظ بحروف عربية مراعيًا طريقة نطقه باللغة الفرنسية ، ثم ينص على كيفية نطق هذا اللفظ بالطريقة الأزهرية القديمة ، ثم يشرح معنى اللفظ بجملة أو جمل تكثر أو تقل حسب الظروف ، وفيما يلي أمثلة من هذا القاموس :

١ - ابريزيلة = بسكون الموحدة ، وكسر الراء بعدها مثناه تحتية ، فزاي مكسورة ، فلام ، فتاء تأنيث ويقال أيضاً « ابرزيلة » و « ابرزيل » بفتح الراء = اسم لسلطنة كبيرة في القطر الشرقي من أمريكا الجنوبية ، محكومة بعيلة (كذا) من بلاد البرتوغال ، وحاكمها يلقب « امبراطور » ، يعنى سلطانا ، أوقيصراً ، وأهلها المتأصلون بها غير الافرنج أكثرهم قبائل أرباب شرور وجبر وتوحش عظيم ، حتى أن منهم من يأكل لحم الآدميين ، خصوصاً لحم العدو الذي يقبضون عليه في الحرب ، (٢) .

٢ - اسقيمو = بكسر الهمزة ، وسكون السين ، بعدها قاف مكسورة ، فياء ساكنة ، فميم مضمومة بعدها واو ، وربما زيد فيها شين معجمة ثقيلة « اسقيموش » = قبائل بشمال أمريكا هميل مثل أهل « لابونيا » والسويد ولهم توحش عظيم (٣) .

٣ - « أوبرا ، أوبرة = بضم الهمزة ، وكسر الباء الفارسية التي تقرأ بين الفاء والباء ، فراء مفتوحة ، هي أعلا « سبكتاكلات » ، فرنسا (راجع سبكتاكل) ، وتطلق على نوع مخصوص من الأشعار (٤) الخ . وفي نفس الوقت الذي كان يفكر فيه رفاة في وضع قاموس ، ثم يحتال على وضعه هذا الاحتيال ،

(١) قلائد المفاخر ، ص ٢ .

(٢) قلائد المفاخر ، ص ٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٨ .

كان موظف آخر اسمه « سريوس افندى » قد تقدم إلى محمد علي بقاموس شامل للغات الخمس (ولعله يقصد اللغات الثلاث الشرقية واللغتين الأوربيتين الشائعتي الاستعمال الفرنسية والايطالية) ووافق محمد علي على طبعه ، فقد قرر مجلس الجهادية في ٢٥ رجب سنة ١٢٤٧ (١٨٣٢) « بناء على التماس سريوس افندى المترجم طبع الكتاب المشتمل على اصطلاحات اللغات الخمس السابق صدور أمر سعادة افندينا ولي النعم بطبعه بعد ترجمته وإصلاحه ، بشرط أن يقوم المترجم بمباشرة طبعه ، وأن يذهب بذاته لمراجعة تصحيحه بالمطبعة ، ويكون بمعيتة رجل خبير باللغات الثلاث (١) . »

وقد رجعت إلى جميع القوائم التي أحصت الكتب المطبوعة في بولاق في عصر محمد علي فلم أجد بها إشارة إلى هذا القاموس ، كذلك راجعت فهارس دور الكتب التي أفدت منها فلم أجد له فيها ذكراً ، فلعله لم يطبع .

أما رفاة فلم ينس مشروعه ، بل حافظ على تنفيذه في معظم الكتب التي ترجمها وطبعته بعد ذلك ، ففي سنة ١٢٤٩ طبع كتاب « مبادئ الهندسة » وفي أوله « معجم يتضمن بيان بعض كلمات هندسية ، وتفسير ألفاظ اصطلاحية ، ينتفع به الطلاب ، وتكمل به فائدة الكتاب » .

وفي سنة ١٢٥٠ طبع كتاب « التعريفات الشافية لمريد الجغرافيا ، وفي نهايته « جدول الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في الجغرافيا بأنواعها ، مرتبا على حروف المعجم لتسهيل هذا الفن على الطالب » .

فلما أنشئت مدرسة الألسن ، وبدأ تلاميذها وخريجوها يترجمون ، أخذهم أستاذهم رفاة بطريقته ، فظهرت معظم كتبهم وفي آخرها ملاحق مرتبة ترتيبا أبجديا لشرح الأعلام والألفاظ الاصطلاحية الواردة في تلك الكتب ، فهذا خليفة افندى محمود قد ألحق بكتابه « أنحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوروبا ، جدولا « لشرح الكلمات الغريبة » في ٤٧ صفحة .

وهذا حسن افندى قاسم قد خصص ٢١ صفحة من كتابه « تاريخ ملوك فرنسا » لذكر « معجم البلدان والأماكن الخفية في هذا الكتاب التي تحتاج للذكر ، وأما الأماكن الشهيرة فتطلب من كتب الجغرافيا » ، وقد قلده فيه أستاذه رفاة تقليدا صادقا ، وهذه أمثلة من معجمه :

١ - « اكسيلاشيبيل » بكسر الهمزة ، وسكون الكاف ، وفتح الشين المعجمة = مدينة ببلاد الألمان في دوقية « باسرين » (٢) .

٢ - « كسل » ، بفتح الكاف ، وتشديد السين المهملة = مدينة في فرانسافنلدره بمديرية الشمال (٣) .

٣ - « لبرديا » ، بضم اللام ، وسكون النون ، وكسر الواو وحدة التحتية ، وسكون الراء وكسر الدال المهملة =

اسم لجميع أجزاء ايطاليا من ابتداء ثغور طوسكانة إلى نهاية السويسة (يقصد سويسرا) (٤)

(١) الوقائع المصرية ، العدد ٣٤٨ ، في رمضان ١٢٤٧ .

(٢) و (٣) و (٤) تاريخ ملوك فرنسا ، ص ٣ و ١٣ و ١٥ ، من المعجم .

وقد بدأ قاسم افندى يحدد في الطريقة ، فقصر المعجم السابق على أسماء البلدان ، ثم ألحقه بمعجم آخر لأسماء الأعلام ، أو « معجم الرجال الموجودين في هذا الكتاب » على حد تعبيره .
غير أننا نأخذ على هذه المعاجم أو القواميس الصغيرة كلها أنها أهملت ذكر الألفاظ والمصطلحات بالحروف اللاتينية إلى جانب الحروف العربية ، ولو أن المترجمين فعلوا هذا لأعفوا أنفسهم من الإطالة في ذكر طريقة النطق بالأسلوب القديم .

وقد كان لتلاميذ الألسن وخريجها جهود في حركة وضع القواميس ، فصنف خليفة افندى في سنة ١٢٦٤ قاموساً للغات الثلاث ، العربية والتركية والفارسية ، ونشرت الوقائع المصرية في العدد ١٢٢ بتاريخ ٩ شعبان ١٢٦٤ « أن اليوزباشى محمود خليفة افندى المتخرج من مدرسة الألسن بالأزبكية قد ألف رسالة تشتمل على مفردات اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، فصدر الأمر بطبع ما يلزم منها على نفقة الميرى ، وإعطاء الأفندى المسمى إليه ربحها ليحصل بذلك على السرور ، وينال الحظ الوفور ، .
وذكر صالح مجدى في ختام رسالته عن رفاة « حلية الزمن » ثبناً بأسماء تلاميذه ، فقال إن من بينهم « مصطفى بك السراج ، وقد شرع في عمل قاموس فرنسي عربي لم يتمه » .

وقد امتد أثر رفاة وتلاميذه في هذا الميدان إلى المدارس الأخرى ، ففي مدرسة المهندسخانة اتبع بعض أساتذتها الطريقة السابقة ، فألحق أحمد افندى فايد مثلاً بكتابه « الأقوال المرضية في علم بنية الكرة الأرضية » نبذة في ٣٨ صفحة « تشتمل على بيان ألفاظ هذا الفن الاصطلاحية » ، ولما خرجت الألسن دفعاتها الأولى عين منها اثنان هما أبو السعود وصالح مجدى في مدرسة المهندسخانة ، وعهد إليهما بتدريس اللغة الفرنسية وترجمة ما يلقى من دروس « ووضع قاموس أزمعت المدرسة وضعه في العلوم الرياضية ،^(١) .
أما مدارس الطب ، فقد قام بالترجمة فيها أول إنشائها طائفة السوريين ، وقد بذلوا في عملهم جهداً اجتهادياً ، فلما عاد أعضاء البعثات من الأطباء المصريين ، وبدأوا يشاركون في حركة الترجمة ، كانت مهمتهم أسهل من مهمة أسلافهم السوريين ، وذلك لأنهم كانوا - إلى إتقانهم اللغتين العربية والفرنسية - على علم بالعلوم الطبية ومصطلحاتها .

ولسكنهم مع هذا كانوا في حاجة إلى قاموس طبي ، ولم يتبع طريقة رفاة في مدرسة الطب إلا الدكتور « برون » ، في كتابه « الجواهر السنية في الأعمال الكيماوية » ، فقد ألحقه بذيل في ١١٩ صفحة « لشرح الآلات الواردة في الكتاب » ، ورتب هذا الذيل على حروف المعجم الشيخ التونسي مصحح الكتاب ، وقدم له بقوله : « وبعد فلما من الله سبحانه وتعالى بإتمام كتاب الكيمياء للماهر في جميع الفنون ، ناظر مدرسة الطب البشري الشهير « برون » ، وكانت فيه أعمال جمّة ، تحتاج إلى آلات معرفتها مهمة ، وكان لم يذكر في الكتاب

(١) عابدين ، دفتر ١٠ (مبارس عربي) ص ٩٩٤ ، رقم ١٩٥ ، إلى مدرسة الألسن في غاية جاد ثاني ١٢٦١ .

منها إلا القليل . . فقصده أن يجمع جميع الأشكال ، ويجعلها كالذيل لبيكون بها الإتمام ، ولأجل أن تكون كلها مجموعة في ورقات قليلة ، لتسهل مراجعتها في المهمات الجليلة ، فجمعها في هذه الورقات ، ووضعها أتم توضيح كما هو المقصود للمراجعات ، وأمرني أن أرتبها على حروف المعجم لتكون في المراجعة أسهل وأقوم ، فامتثلت أمره لما فيه من الفوائد الخ ، ، ومن الآلات التي شرحت في هذا المعجم : الأنبوبة ، والأنبيق ، والبوتقة ، والجفنة ، وجهاز تعيين الوزن النوعي للهواء والغازات ودورق ولف ، والمخبار ، والمرشح . . الخ وكلها ألفاظ واصطلاحات طوّلا الطلائع الفضل في كشفها أو صياغتها فإننا لا نزال نستعملها حتى الآن في كتبنا الكيميائية .

غير أن كثرة الكتب الطبية التي ترجمت كانت تتطلب إيجاد أو ترجمة قاموس طبي ، وقد بدأت المدرسة بترجمة قاموس صغير^(١) في هذا الموضوع من تأليف د نايستن Nysten^(٢) ، ولكنه لم يف بالغرض ، فأحضر كلوت بك من فرنسا قاموس القواميس الطبية Dictionnaire des Dictionnaires de Médecine تأليف د فابر . Fabre ، وهو في ٨ أجزاء ويشتمل على جميع الاصطلاحات العلمية والفنية في الطب والنبات والحيوان والعلوم الأخرى المختلفة المتصلة بالعلوم الطبية .

وتعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى اللغة العربية ، وففرقه ناظر المدرسة إذ ذاك د وهو الدكتور برون ، على مهرة معلّمها ، وهم : حضرة ابراهيم افندي النبراوي معلّم الجراحة الكبرى ، وحضرة محمد علي افندي معلّم الجراحة الصغرى ، وحضرة محمد شافعي افندي معلّم الأمراض الباطنية ، وحضرة محمد افندي الشباسي معلّم التشريح الخاص ، وحضرة عيسوي افندي النحراوي معلّم التشريح العام وحضرة العلامة السيد احمد افندي الرشيدى معلّم الطبيعة ، وسعادة حسين افندي غانم الرشيدى معلّم الاقرا باذين والمادة الطبية ، وحضرة مصطفى افندي السبكي معلّم أمراض العين ، وحضرة حسنين علي افندي معلّم النباتات في ذلك الحين فترجم كل منهم الجزء الذي أعطيه ، واجتهد في توقيع لفظه على المعنى حتى شكرت مساعيه^(٣) .

ولم يكتب الدكتور برون ، بهذا بل أراد أن يكون القاموس الجديد جامعاً أيضاً للألفاظ والمصطلحات الطبية القديمة ، فأتى بالقاموس المحيط ووزعه على أفراد هذه الهيئة ، وأشرك معهم مصححي المدرسة الشيخ محمد عمر التونسي ، والشيخ سالم عوض القنياني ، والشيخ علي العدوي ، وأمر كلا منهم أن يراجع الجزء الذي بيده ، وينتقي منه د كل لفظ دل على مرض أو عرض ، وكل اسم نبات أو معدن أو

(١) Dunne, Printing and Translations. etc, p. 343.

(٢) ترجم هذا القاموس إلى اللغة التركية في عهد السلطان عبد العزيز تحت عنوان : لغات طبية أثر جمعها طيبة عثمانية . وطبع في الأستانة سنة ١٢٩٠ في ٦٤٠ صفحة .

(٣) الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية ، س (ج) من المقدمة .

حيوان ، ، ولم يقنع « برون ، بهذا أيضاً ، يقول الشيخ التونسي : « ثم خصني الناظر المذكور باستخراج ما في القانون من التعاريف ، وما في تذكرة داوود من كل معنى لطيف ، وزدت على ذلك ما في فقه اللغة ، ومختصر الصحاح ، وما في الهروي من التعاريف الصحاح ، وضمنت لذلك أسماء الأطباء المشهورين ، وأسماء عقاقير كنت رأيتها في بلاد السوادين ، (١) .

فلما تمت هذه الجهود جميعاً ، عهد بهذا القاموس الجديد إلى الشيخ التونسي ، فرتب الألفاظ والمصطلحات على حروف المعجم ، وراجع مراجعة دقيقة ، ولم يأل جهداً - كما قال - « في تصحيح كلماته ، وتهذيب عباراته ، (٢) ، فلما انتهى من هذا كله قابله معه وكيل مدرسة الطب الدكتور محمد شافعي افندي ، وسماه التونسي في النهاية «الشنور الذهبية في المصطلحات الطبية» ، ولم يقصره على الألفاظ العربية ، بل ضمنه «أسماء لأطينية ، وأخرى فرنساوية ، وأخرى فارسية ، سواء استعملتها العرب أو كانت محدثة ودخلت في الألفاظ الطبية لأدنى سبب ، (٣) .

ولم يكف التونسي ينهي من إعداد قاموسه حتى كان محمد علي باشا قد لبى نداء ربه ، وأخذت الحياة العلمية في عهد عباس الأول تركد ويخمد نشاطها ، وتخشى كلوت بك أن يضيع القاموس فاصطحبه معه إلى باريس وفي التاسع من سبتمبر سنة ١٨٥١ قدمه هدية للمكتبة الأهلية (٤) Bibliothèque Nationale هناك . وفي مفتح القرن العشرين فكرت مصر ثانية في هذا القاموس ، وأحضرت له نسختان شمسيان أودعنا في دار الكتب الملكية في القاهرة ، وفي حدود سنة ١٩١٠ بدأت نظارة المعارف تفكر في طبعه ، وعهدت بالأمر إلى الدكتور أحمد عيسى بك ، فنشر منه مائة صفحة فقط ، انتهى فيها إلى لفظ «أزدران ، أي أنه لم يستوف حرف الألف ، ولم يقف جهد الدكتور عيسى بك عند نشر النص العربي كما تركه التونسي ، بل أعاد ترجمة كل لفظ من ألفاظ القاموس إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ونشره جامعاً لهذه اللغات الثلاث ، وطبع هذا الجزء على نفقة دار الكتب الخديوية ، في مطبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) ، غير أنه وقف عندها الحد ولم يتم طبع بقية القاموس ، فظل حتى الآن منسياً في دار الكتب ينتظر من يعنى بنشره وإحيائه . وفي نفس الوقت الذي كان التونسي يعد فيه قاموس «الشنور الذهبية» فكر الدكتور «برون ، في طبع القاموس المحيط للفيروز آبادي في مصر ، وقد أشار إلى مشروعه هذا كثيراً في رسائله إلى صديقه

(١) (٢) و (٣) الشنور الذهبية ، ص (ج - ه) .

(٢) Dunne; Op. Cit. p. 344 وقد عاب في مقاله على عميد كلية الطب (كان العميد وقت كتابة المقال هو علي باشا إبراهيم) ، عدم معرفته بهذا القاموس حتى ذكره له ، وذكر أيضاً أن الدكتور محمد بك شرف لم يحاول عند وضع قاموسه الطبي الجديد أن يفيد من قاموس التونسي ، ونسى مستر « دن » أنه أولى بالقدم لعدم معرفته بمشروع طبع هذا القاموس ، وبما بذل الدكتور عيسى بك من جهد في هذا السبيل ، هذا وقد أخبرني عيسى بك مرة أن وزارة المعارف كانت قد كلفته بطبع القاموس بالاشتراك مع الدكتور فارض عمر باشا ، ولأمر ما تقاعس عمر باشا عن الاشتراك ، ولهذا لم يكمل الدكتور عيسى بك نشر الباقي ، ثم أخبرني أنه يعد الآن قاموساً طبياً أضخم وأوفى من الشنور الذهبية ، وأنه سيظهره قريباً .

« جول مول » ، في خطابه إليه المؤرخ ١٤ يناير سنة ١٨٤٥ قال « وتكون مخطئا إذا حسبت أن القاموس يوجد عند العلماء ، فليس هناك في القاهرة ولا في مصر كلها عشرة علماء يملكون هذا القاموس ، بل ليس هناك عشرة علماء يعرفون كيف يستعمل القاموس » وختم خطابه بجملة فيها تهكم مرير ، قال « فلنعط إذن قاموساً للعلماء ^(١) » : « Donnons donc un dictionnaire aux Ulémas. »

وقد ذكر لصديقه في خطابات أخرى أنه أعد للأمر عدته ، فأحضر نسخاً كثيرة مخطوطة كما أحضر نسخة القاموس المطبوعة في كلكتا سنة ١٢٣٠ - ١٢٣٢ ، وأنه اتفق مع الشيخ التونسي على مراجعة النسخ ومقابلتها أثناء الطبع ، وأنه طلب من الباشا أن يأذن له بطبعه ^(٢) في مطبعة بولاق ، غير أنى رجعت لأقدم نسخة من القاموس طبعت في بولاق ، فوجدت أنها نشرت في جزئين بإشراف وتصحيح الشيخين محمد قطة العدوي ونصر الهوريني ، وذلك في سنة ١٢٧٢ ^(٣) (١٨٥٦) بأمر محمد سعيد باشا ، ولم أجد في المراجع التي أفدت منها ما يبين الأسباب التي عاقت « برون » والتونسي عن تنفيذ مشروعهما ، وجعلت تنفيذه على يد الشيخ نصر الهوريني .

واخيراً لا ننسى أن نذكر أنه بينما كانت هذه المحاولات تتخذ طريقها لوضع أو لترجمة أو لنشر القواميس ، كان هناك شيخان ، أحدهما انجليزي ، والثاني مصري أزهرى ، يجتمعان كل ليلة - لمدة سبع سنوات - في منزل متواضع بحارة الروم بالقاهرة وبين أيديهما نسختان من القاموس المحيط ، ونسخ كثيرة من قواميس اللغة العربية المختلفة ، فيقرآن ويراجعان ، ويتفهمان ويصححان ، فاذا مضى الهزيع الأول من الليل عاد الشيخ الأزهرى إلى داره ، وعكف الشيخ الانجليزي على ترجمة ما قرأ في ليلته إلى اللغة الانجليزية ، فلما أتم تسعة أعشار القاموس عاد إلى وطنه ، وظل صديقه الأزهرى يوافيه بالعشر الباقي بعد مراجعته ، وهناك أتم ترجمة القاموس ، وطبع بنصيه العربي والانجليزي الطبعة الأولى في لندن سنة ١٨٦٣ تحت عنوان « مد القاموس عربي انكليزي Arabic English Lexicon » .

أما الشيخ الانجليزي فهو المستشرق المعروف « مسترلين M. Lane » ، وأما الشيخ الأزهرى فهو الشيخ ابراهيم عبدالغفار الدسوقي الذي يقول بعد أن قص قصة علاقته بصديقه : « وقد وردت أجزاء من الكتاب المترجم إلى بعض الذوات بمصر ، مطبوعة باللغة العربية والانكليزية باسم هذا الرجل ، مرسوماً فيها صورتي ، والشأن على ما كان من مروءتي » ^(١) .

(١) Artin Pacha, Lettres du Dr. Perron, pp. 29, 90-62.

(٢) Enc. Isl. Art. Tunisie وانظر : Jomard في مقدمته لكتاب Voyage au Darfour p. 10.

(٣) انظر الطبعة الأولى من القاموس ، ج ١ ، ص ٦٨٠ ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ ، وقد طبع طبقات أخرى في مصر في ١٢٨٩

و ١٣١٩ ، انظر معجم مركيس ، ثم انظر عن هذا الموضوع مقالنا السابق الذكر دكتور برون والشيخان الطنطاوي والتونسي .

(١) كتب الدسوقي قصة علاقته بمسترلين بنفسه ، ونقلها عنه علي مبارك ، الخطاط ج ١١ ، ص ٩ - ١٣ ، انظر أيضاً أحمد أمين

النهضة ، العددان ١٢٦ و ١٢٧ و ثم انظر مقدمة قاموس لين .

الفصل السادس

الطباعة والنشر

محقق تاريخ النشاء مطبعة بولاق ، الباعث والمشير باشاء المطبعة ، احضار أجزاء المطبعة الأولى من إيطاليا ثم من فرنسا ، إنشاء مصنع للورق بمصر ، مدير المطبعة ، موظفوها ، المطابع الأخرى في : مدارس الطب ، والهندسة والطوبجية ، وفي القلعة ، وفي سراي الأسكندرية ، الفرض الأسامي من إنشاء هذه المطابع ، توزيع الكتب على تلاميذ المدارس ، الاقبال على الكتب المترجمة خارج المدارس محمد علي يهدي نسخا من الكتب المطبوعة للملك فرنسا ، وللك روسيا ، وانشاء المعجم .

كانت أول دولة شرقية عرفت الطباعة هي تركيا ، فقد أدخلت إليها أول مطبعة في سنة ١٧٢٨ ، ثم تلتها سوريا ، فقد جلبت إليها الإرساليات الدينية المطابع لطبع الكتب الدينية ، فلما وفدت الحملة الفرنسية على مصر أحضرت معها مطبعة البروجنداء ، من إيطاليا ، ولكن هذه المطبعة لم تعط الفرصة الكافية والهدوء اللازم لتخرج للشعب مطبوعاتها ، ثم قدر لها أخيراً أن تخرج من مصر بخروج الحملة . وظلت مصر خالية من المطابع نحو العشرين عاماً حتى بدأ محمد علي يضع الأسس لإصلاحاته ، وكان عماد هذه الإصلاحات في نظره مدارس جديدة ، وجيشاً جديداً ، يتبع في إنشائها النظم الأوربية الحديثة ، ورأى أن هذه النظم الحديثة لا توجد في الكتب العربية أو التركية القديمة ، وهنا اتجه تفكيره إلى إنشاء مطبعة في مصر تزود هذه المنشآت بالكتب اللازمة .

يرجع تفكير محمد علي في إنشاء المطبعة إلى سنة ١٨١٥ تقريباً ، وهي السنة التي أوفد فيها بعثته إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة . أما تاريخ إنشاء المطبعة فقد اختلف فيه المؤرخون حتى المعاصرون منهم والرأي المتفق عليه بينهم أنها أنشئت في سنة ١٨٢٢^(١) ، غير أن وثائق العصر تفيد بأنها أنشئت قبل ذلك . كتب شاعر اسمه سعيد ثلاثة أبيات باللغة التركية على لوحة تذكارية^(٢) بمناسبة إنشاء المطبعة (ولا زالت هذه اللوحة موجودة في المطبعة حتى الآن) ، وقد أشير في نهايتها إلى أنها أنشئت في سنة ١٢٣٥ (من أكتوبر ١٨١٩ إلى أكتوبر ١٨٢٠) ، وأرجح أن يكون الإنشاء في أواخر سنة ١٢٣٥ أي في سنة ١٨٢٠ ميلادية ، فقد ذكر الأستاذ توفيق اسكاروس أنه عثر في نتيجة الحائط لسنة ١٩٠١ على بيتين من الشعر يؤرخ الأول منهما لسنة إنشاء المطبعة ، وهي سنة ١٨٢٠ ، ويؤرخ الثاني لسنة طبع النتيجة وهي سنة ١٩٠١ ، أما البيتان فهما :

(١) Bianchi, Catalogue Général des livres Arabes, . . etc. Journal Asiatique, 1843. p. 24.

(٢) انظر صورة هذه اللوحة ونص ما كتب عليها في تاريخ الوقائع المصرية للدكتور ابراهيم عبده ، ص ٧ ، واللوحة المقابلة لها

حسن النتيجة قد نالته مطبعة محمد ساكن الجنات أنشأها ١٨٢٠
واليوم في دولة العباس أيده ربي ، تجدد بالإسعاد مبناها ١٩٠١^(١)
ويرى أمين سامى باشا أن المطبعة أنشئت في ٨ صفر سنة ١٢٣٧ (٤ نوفمبر ١٨٢١) معتمداً في ذلك
على أمر صادر من محمد على باشا في هذا التاريخ إلى كتنخدا مصر محمد لآظ اوغلى بك يشير فيه إلى وجود
« شخص هندي بمصر له معرفة وإلمام ببعض اللغات ، وحسن الخط ، يقتضى تعيينه لتعليم الخط الفارسي
للشبان الموجودين بمعية عثمان افندي سقه زاده بيولاقي » ، وفي آخر الأمر حاشية تشير إلى تخصيص المذكور
لعمل ترتيب لصنع حروف الطبع لطبع الكتب المصمم طبعها بيولاقي أيضاً ، وتكون خطوط الكتب بخطه ،^(٢)
وفي ١١ ديسمبر سنة ١٨٢٢ زار المطبعة الرحالة الايطالى « بروكى » ، وقال في حديثه عنها « والمطبعة لم تبدأ عملها
كاملاً إلا منذ نحو أربعة اشهر » ،^(٣) ، أى إنها بدأت العمل في أغسطس سنة ١٨٢٢ . ثم ذكر أن المطبعة
أخرجت قبل زيارته كتابين ، احدهما باللغة التركية لتعليم الجنود الموجودين في الصعيد ، والثانى أجرومية
باللغة العربية من تأليف أحد مشايخ القاهرة .

هذه هي صفة الآراء التي تعرضت لتحديد تاريخ الإنشاء ، ومنها نستطيع أن نستنتج أن المطبعة
بدىء في إنشائها في سنة ١٢٣٥ (١٨٢٠) ، فاللوحات التذكارية يذكر فيها دائماً تاريخ البدء في البناء لا الانتهاء
منه ، ونستطيع أن نستنتج أيضاً ان الإنشاء تم في سنة ١٨٢١ ، وأنها بدأت الطبع في ١٨٢٢ .
وكما اختلف المؤرخون في تحديد سنة الإنشاء ، فقد اختلفوا أيضاً في تاريخ تحديد الباعث لمحمد على
على إنشاء المطبعة ، والمشير عليه بذلك ، فرأى بعضهم ان الغرض الأول لإنشاء المطبعة هو اهتمام محمد
على بطبع القوانين واللوائح والمنشورات الإدارية التي كان يريد نشرها في مختلف مديريات القطر ، وهذا
فيما نرى بعيد عن الصواب ، فإن النظام الذي وضعه محمد على لم يكن قد صدر بعد^(٤) ، وإنما إنشاء المطبعة
يعاصر تماماً إنشاء المدارس الجديدة والجيش الجديد^(٥) فلا شك إذن ان الغرض الأساسى هو طبع الكتب
والتعليقات لهاتين المنشأتين .

كذلك يرى « المسيورينو » ، والأستاذ بشاتلى^(٦) ان الفضل في تنظيم مطبعة بولاقي يرجع إلى نصائح
الأب رفايل زاخور ، بينما ترى السيدة « لا كوتامبورن »^(٧) ، La Contemporaine التي زارت مصر في

(١) توفيق اسكاروس ، تاريخ الطباعة في وادى النيل ، الهلال ، ديسمبر سنة ١٩١٣ ص ٢٠٠ .

(٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٧٨ .

(٣) Brocchi, Op. Cit ; v. 1, p. 172.

(٤) ابراهيم عبده ، المرجع السابق ، ص ٨ .

(٥) Perron. Lettre sur les écoles et l'imprimerie, . . . etc. J. A., 1843, p 18.

(٦) Bachatly. Un Membre Oriental . . . etc. p, 257 & Reinaud. Notice des ouvrages arabee . . . etc. J. A.

1831, p. 342.

(٧) La Contemporaine en Egypte, t. 11, pp. 276, 293-4.

سنة ١٨٣١ ان نجاح المشروع يرجع إلى عثمان نور الدين ، فإنه يبدو أنه هو صاحب الاقتراح ، وهو الذي عرضه على محمد علي ، وهذه آراء - فيما يتضح لي - تعتمد على الاستنتاج أكثر من اعتمادها على الحقيقة أو السند التاريخي المادي ، فإن البعثة التي أرسلها محمد علي إلى إيطاليا لتعلم فن الطباعة ، والتي كان من بين أعضائها نيقولا مسابكي أول رئيس للطبعة أرسلت في سنة ١٨١٥ ، والأب رفايل لم يعد إلى مصر إلا في سنة ١٨١٦ ، كذلك عثمان نور الدين لم يعد من بعثته إلى مصر إلا في سنة ١٨١٧ ، لهذا يصح أن نرى أن محمد علي هو صاحب الفكرة ، وإن كنا لا ننكر أنه أفاد فوائده من نصائح وتوجيهات ومساعدات كل من عثمان نور الدين والأب رفايل عند الانشاء الفعلي للطبعة . وقد بدأ محمد علي فأحضر ثلاث آلات للطبع من ميلانو كما أحضر الحبر والورق والمواد الأخرى اللازمة للطباعة من ليجهورن Leghorn وتريستا Trieste ، غير أنه بعد أن صدف عن إيطاليا واتجه إلى فرنسا أخذ يحضر آلات للطباعة من باريس ، فإن « ميشو وبوجولات »^(١) Michaut et Poujoulat ذكرا أنهم رأوا ثمانية منها تؤدي عملها في سنة ١٨٣١ .

ولقد أحضرت للطبعة عند إنشائها مجموعات من الحروف العربية والإيطالية واليونانية ، وقد صنعت كلها في ميلانو بإيطاليا ، غير أنه تبين بعد طبع الكتب التركية والعربية الأولى أن هذه الحروف العربية المصنوعة في إيطاليا رديئة معتلة^(٢) ، لهذا لم يكد محمد علي يعلم بوجود « سنكلاخ افندي »^(٣) الخطاط الفارسي المشهور بالقاهرة حتى أصدر أمره في ٨ صفر سنة ١٢٣٧ بأن يكلف بنقش حروف جديدة للطبعة ، فجاءت حروفه جميلة ، وأجمل الكتب التي طبعت بخطه الفارسي « ديوان محي الدين بن عربي ، الذي طبع في بولاق سنة ١٨٥٤ . وقد كانت الحروف العربية بمطبعة بولاق صنفين : خط التعليق أو الفارسي ، وكانت تطبع به عناوين الفصول غالباً ، والخط النسخي المعتاد وتطبع به المتون .

أما الحبر فلم يلبث أن صنع في مصر ، وبذلك أوقف استيراده من أوروبا ، كذلك الورق فقد أنشئت « فابريقة » لصنعه حوالي سنة ١٢٥٠^(٤) أو قبلها بقليل ، وكان مقرها الأول في الحسينية ، ثم نقلت إلى بولاق ، وكان الورق يصنع أولاً من مواده الأولية ، وفي ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٥٠ صدر أمر من محمد علي إلى ناظر الجهادية جاء فيه « بما أنه صار البدء في تشغيل فابريقة الورق التي تم انشاؤها ، وأن هذا الصنف يشتغلونه من الملابس الكهنه ، وما يشابهها ، فيشير بالتحريم من الجهادية إلى سائر الآليات

(١) Michaut et Poujoulat, Correspondances d' Orient, t. VI, p.291.

(٢) أنظر مثلاً قاموس رفايل الإيطالي العربي ، وفن الصباغة من ترجمته ، وفن الحرب باللغة التركية ترجمة شاني زادة ، وهي أول كتب ترجمت وطبعت في بولاق سنة ١٢٣٨ (١٨٢٣) .

(٣) اسكاروس ، المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٤) تقويم النبيل ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

والأرط بإرسال الملبوسات المرتجعة إلى ديوان الجهادية أولاً بأول ، وبورودها ترسل إلى فابريقة الورق أولى من بيعها أو اتلافها بالبقاء ، فضلاً عما في ذلك من الفائدة في كثرة تشغيل الورق (١) . ولم يكن محمد علي يسمع بأى تحسين صناعى يتم في أوروبا حتى يبادر بالأخذ به في مصر ، ففي ١٣ شعبان سنة ١٢٦٣ - قبيل وفاته بسنتين - نشرت الوقائع المصرية ، أنه استحضر من أوروبا آلة بخارية لإدارة فابريقة الورق . . وصار المأمول ازدياد ما يعمل فيها من جميع أصناف الورق بدلا من إدارة الفابريقة بالمواشى (٢) .

وقد ظلت الآلات الخاصة بالمطبعة وفابريقة الورق ، وأصول الحروف ، واللوحات الإيضاحية الملحقة بالكتب المترجمة - وخاصة الكتب الحربية والرياضية والجغرافية - تصنع في أوروبا - في إيطاليا وفرنسا - حتى تاريخ متأخر .

ففي ٢٩ المحرم سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢) صدر أمر من محمد علي ، إلى مدير أمور التلامذة المصرية بباريس بالتصريح له بمشترى أحجار المطبعة التى بها رسم حركة السوارى المصنوعة بمعرفة عبيدى أفندى . . وإرسال ذلك بطرفه برسوماتها التى عليها ، واستلام قيمة أثمانها من النقدية المحولة بمعرفة الخواجة باغوص ، (٣) . وفى ٦ صفر سنة ١٢٥٠ صدر أمر منه إلى خورشيد باشا وكيل الجهادية ، بأنه علم بما تقرر من حكاكيان مهندس فابريقة الورق التى صار انشاؤها حديثاً أنه يلزم لعمل المهمات والآلات التى تلزم للفابريقة هنا مدة مستطيلة نحو السنة ، وعليه يشير بأنه إن أمكن عمل ذلك فى عهد قريب فيها ، وإلا تحرر كشف بما يلزم بمعرفة المهندس المذكور . وتقديمه لطرفه لمداركتها من إيطاليا ، كما سبق استحضارها منها (٤) .

وفى ١١ رمضان سنة ١٢٥٢ صدرت إفادة منه إلى باغوص بك ، إنه بالنسبة لإعطائه أوراق عينات خط التعليق لاستحضار ذلك من أوروبا برسم المطبعة ، ولاستعلام ناظرها شفاهياً من ورود ذلك من عدمه ، يلزم الإفادة عما ذكر ، وإن كان ورد منه شىء يرسل إلى المطبعة كمقتضى الأمر العالى (٥) . وظل الأمر على ذلك حتى نهاية عصر محمد على ، فيما عدا اللوحات الإيضاحية ، فقد ألحقت بمطبعة بولاق حوالى سنة ١٨٤٢ (٦) مطبعة أخرى لصنع هذه اللوحات وطبعها .

(١) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ٧٥ ، بتاريخ ١٣ شعبان سنة ١٢٦٣ .

(٣) تقويم النيل ج ٢ ص ٣١٨ .

(٤) المرجع السابق ، ٤٢٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٧٩ .

(٦) Petron, Lettre (A. M. J. Mohl) sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d' Egypte J. A., 1843. p. 19

وقد كان أول مدير للطبعة هو نقولا مسابكي ، وظل يشرف على إدارتها من الناحيتين الفنية والعلمية حتى توفي في سنة ١٢٤٤ (١٨٣٠) .

وقد ذكر « بروكي » ، أن مسابكي هفا - في أول عهده بالعمل - هفوة خطيرة كادت تقصيه عن العمل وتودي به ، وذلك أن قساً إيطالياً من كالا بريا اسمه « كارلو بيلوتي » ، كان مدرساً بمدرسة بولاق نظم قصيدة طويلة في « الأديان الشرقية » ، وكانت تتضمن طعنات في الدين الإسلامي ، وأعطاها لمسابكي ليطبعتها في مطبعة بولاق ، وكان المستر « سوات Salt » ، قنصل إنجلترا في مصر يكره هذا القس ، فأراد أن يوقع به ، ونقل خبر هذه القصيدة إلى محمد علي الذي أمر في الحال بإحراق أصل القصيدة ، ولولا وساطة عثمان نور الدين لما عفا عن مسابكي ، بل لناله منه عقاب أليم (١) .

وعقب هذه الحادثة أصدر محمد علي أمره في ١٣ يوليو سنة ١٨٢٣ (١٦ ذوالقعدة ١٢٢٩) أن لا تطبع المطبعة أي كتاب حكومي إلا بعد صدور إذن خاص منه .

وقد ألحق بنقولا مسابكي منذ اللحظة الأولى عدد من تلامذة الأزهر ، وكلف بتعليمهم طريقة الطبع وصف الحروف ، ونواحي العمل الفني الأخرى ، فلما حذقوا العمل ومرنوا عليه أسندت رئاسة الأقسام إلى نفر منهم ، فعين الشيخ عبد الباقي رئيساً للمسبك ، والشيخ محمد أبو عبد الله رئيساً للطابعين ، والشيخان يوسف الصنفي ومحمد شحاته رئيسين للصفافين (٢) .

وقد تولى الإشراف الفني على المطبعة منذ إنشائها نقولا مسابكي ، أما الرئاسة الإدارية فقد تولها أناس كثيرون بألقاب مختلفة ، كان أولهم عثمان نور الدين الذي عين مفتشاً للطبعة في ٨ صفر سنة ١٢٣٧ (٤ نوفمبر ١٨٢١) وظل يشغل هذا المنصب حتى شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٩ (يوليو ١٨٢٣) ، ثم خلفه قاسم أفندي الكيلاني « مأموراً » للطبعة من سنة ١٢٣٩ إلى ١٢٤٨ (١٨٢٣ - ١٨٣٢) ، وفي ٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٤٥ (١٩ يونيو ١٨٣٠) عين عبد الكريم أفندي « مفتشاً » للطبعة حتى فصل في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٥٠ (٢٦ أبريل ١٨٣٥) ، وفي سنة ١٢٤٨ عين من يدعى سعيد أفندي « ناظراً » للطبعة غير أنه لم يلب هذا المنصب إلا شهوراً قليلة ثم خلفه في النظارة فاتح أفندي من ١٨ المحرم سنة ١٢٤٩ إلى رجب سنة ١٢٥٢ .

ثم اختفى لقب الناظر قليلاً ، وعين حسين بك « مديراً » للطبعة وملحقاتها ، من جماد أول سنة ١٢٥١ إلى صفر سنة ١٢٥٥ ، ثم ظهر لقب « الناظر » ثانية ، فعين حسن أفندي ناظراً للطبعة والوقائع من ذي

(١) اسكاروس ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، قلا عن « بروكي » .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الحجة سنة ١٢٥٢ إلى حوالى منتصف سنة ١٢٦٠ ، ثم خلفه حسين أفندى راتب ناظرا من سنة ١٢٦٠ إلى ١٢٦٤ (١) .

وأول ما نلاحظه على هذه القائمة أن تواريخها يتداخل بعضها في البعض الآخر أحيانا وأن ألقاب رؤساء المطبعة كانت تختلف من سنة إلى أخرى ، فالرئيس مرة مفتش ، ومرة مأمور ، وهو حيننا ناظر ، وحيننا آخر مدير ، وتفسير هاتين الملاحظتين في نظرنا أن المطبعة كانت ذات فروع وأقسام مختلفة ، فعمل رئيس كل قسم كان يحمل لقباً معيناً ، وبهذا نستطيع أن نفسر وجود مفتش ومأمور ، أو مأمور وناظر ، أو ناظر ومدير في وقت واحد .

ولقد كانت المطبعة الوسيلة الكبرى لتحقيق غرض محمد على من نقل الحضارة الغربية إلى مصر ، فلقد كانت طريقته في هذا النقل هي الترجمة ، وما كان للترجمة أن تحقق غرضها إذا لم تطبع من الكتب المترجمة نسخ كثيرة توزع على الجند في فرق الجيش ، وعلى الطلاب في المدارس ، بل وعلى الأهلين .

ولهذا أنشئت مطابع أخرى كثيرة ، وألحق معظمها بالمدارس ، وخاصة البعيدة منها عن بولاق ليتيسر لها طبع الكتب التي تترجم بها دون تكبد مشقة الانتقال إلى مقر المطبعة الكبرى ، فكانت هناك مطبعة ملحقة بمدرسة الطب حين كانت في أبي زعبل ، وقد طبع بها في سنة ١٢٤٨ أول كتاب ترجم في الطب وهو كتاب « القول الصريح في حلم التشريح » ، ثم ظلت تطبع بها الكتب الطبية المترجمة حتى نقلت المدرسة إلى قصر العينى فأصبحت كتبها تطبع في بولاق .

وكانت هناك مطبعة ملحقة بمدرسة الطوبجية بطرة ، وأول كتاب طبع بها هو كتاب : « السكندر المختار في كشف الأراضى والبحار » . وقد طبعت بها كتب حربية ورياضية وجغرافية أخرى ، كذلك كانت هناك مطبعة أخرى في المدرسة الحربية بالجيزة : وكان في القلعة مطبعة طبعت بها الوقائع المصرية مدة ما .

ورغم وجود مدرسة المهندسخانة في بولاق فقد ألحقت بها حوالى سنة ١٢٦٠ مطبعة حبر خاصة لطبع الكتب الرياضية المختلفة ، وما يتصل بها من أشكال ولوحات إيضاحية .

وهناك مطبعة أخرى لم يعن أحد بذكرها أو الإشارة إليها رغم أهميتها ، وهي مطبعة سراى الاسكندرية ، ولسنا نعرف بالتحديد متى أنشئت هذه المطبعة ، ولكننا نعرف أنها شاركت في طبع بعض الكتب المترجمة في ذلك العصر ، وخاصة الكتب التاريخية التي ترجمت إلى اللغة التركية ، ومنها نستطيع أن نرجح أن هذه المطبعة أنشئت في سراى رأس التين حوالى سنة ١٨٣٢ ، ففيها طبع في سنة ١٢٤٩ (١٨٣٤) كتاب « تاريخ نابليون » ، تأليف « دوق دي روفيجو » ، وكتاب تاريخ إيطاليا تأليف « بوتان » ، وقد قام بترجمة الكتابين عن الفرنسية إلى التركية عزيز أفندى كاتب الديوان بشعر الاسكندرية .

وفي هذه المطبعة أيضاً كانت تطبع الجريدة الرسمية الفرنسية « لومونيتور اجيسان Le Moniteur Egyptien » التي ظلت تصدر نحو ثمانية أشهر من أغسطس سنة ١٨٣٣ إلى مارس سنة ١٨٣٤^(١) .
وبعد وضع التنظيم الإداري الجديد لمصر الحق ببعض الدواوين مطابع خاصة بها لنشر أوامرها ومنشوراتها وقوانينها فقد كان لديوان المدارس مطبعة ، ولديوان الجهادية مطبعة ، غير أننا نلاحظ أن هذه المطابع شاركت أيضاً في طبع الكتب المترجمة ، ففي مطبعة ديوان الجهادية طبعت « رسالة في علاج الطاعون » في سنة ١٢٥٠ ، و « رسالة فيما يجب اتخاذه لمنع الجرب والداء الافرنجى عن عساكر الجهادية ونسائها » .
في سنة ١٢٥١ ، والرسالتان من تأليف كلوت بك .

وقد كان الغرض الاساسى من انشاء هذه المطابع هو طبع الكتب المترجمة ، ولكنها قامت أيضاً باحياء كثير من المخطوطات القديمة التي دعت الحاجة إلى طبعها ، وقد كانت تقاليد العصر تقضى بطبع ألف نسخة من كل كتاب يترجم ، وإن كان القليل منها قد طبع منه خمسمائة فقط .

وكانت هذه الكتب توزع على تلاميذ المدارس ، فهي من أجلهم ترجمت وطبعت ، وكانت أثمان الكتب تخصم منهم في أول الأمر ، وثن الكتاب هو ما صرف على طبعه دون تقدير أى ربح ، وحوالى سنة ١٢٥٨ (١٨٤٢) رأت الحكومة أن تصرف الكتب للتلاميذ على نفقتها الخاصة ، ولكنها كانت تأمر بأن تكون هذه الكتب عارية للتلاميذ تجمع منهم إذا انتقلوا إلى فرقة أعلى لتصرف إلى التلاميذ الجدد^(٢) وهكذا يستمر الكتاب يتداول بين التلاميذ من يد إلى أخرى حتى يهلك فيستهلك .

وبعد مدة أخرى رأى ديوان المدارس أن يقرر مبدأ ملكية التليذ للكتاب ، وبهذا أصبح كل تليذ يحتفظ بكتبه إذا انتقل من فرقة إلى أخرى ، أو من مدرسة إلى أخرى ، ويبدولى أن الديوان قرر هذا النظام بعد أن رأى أن الكتب التي طبعت لم تجد لها قراء غير تلاميذ المدارس ، فتكدست أكواما في المخازن .
وقد كانت الكتب التي طبعت في مصر تجدها أسواقا رائجة في تركيا وبلاد المغرب^(٣) وبذلك نافست مطبعة بولاق مطبعة الاستانة .

أما في مصر فقد كان الإقبال على الكتب المترجمة — خارج المدارس — قليلا جدا ، وذلك لقلّة عدد القارئين ، ولأن معظم الكتب التي ترجمت كانت كتباً فنية لا يفيد منها قراء المعهد القديم — الازهر — ، ولهذا كانت هذه الكتب تخزن في مخازن المطبعة في بولاق ، أو في « الكتبخانة الخديوية » التي أنشئت في سنة ١٢٥٠ وكان الديوان والكتبخانة دائمي الشكوى من صعوبة (تصريف) الكتب التي اكتتبت بها

(١) ابراهيم عبيد ، تاريخ الوقائع المصرية ، ص ١١٩ — ١٢١ ، وانظر أيضا :

St. John, Egypt & Mohamed Ali, vol. 11, p. 358.

(٢) عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٤٧٦ .

(٣) Perron, Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha, etc. J. A., 1843, P. 18.

برغم الاجراءات التي كانت تتخذها لتشجيع الاقبال على شرائها فكانت تبيع الكتب أحيانا بثمان مؤجل وتخفيض أثمانها أحيانا أخرى . رغبة في انتشار العلوم بين الأهالي،^(١) . وقد كان في عزم محمد علي أن ينشئ في القلعة ، بعد اتمام الجامع الشريف ، دار كتب جديدة تنقل اليها الكتب النفيسة من خزانة الأمتعة لمطالعة الجمهور،^(٢) ، غير أن المراجع المعاصرة لا تذكر أن هذا الأمل حقق في عصر محمد علي .

وكانت لجنة الامتحان في مدرسة الالسن تكافئ المجيدين من المترجمين فتمنح كل مترجم أنجز عمله في الموعد المحدد له ، وطبع كتابه - خمس نسخ من هذا الكتاب - هدية وتشجيعا له^(٣) .

وكان محمد علي يفخر بنهضته العلمية كل الفخر ، ويعتز بكتبه التي ترجمت وطبعت ويجب أن يباهى بها الدول الأخرى ، بل كان يعتبرها خير هدية تهدي لملوك أوروبا المختلفين ، ففي ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٦١ أصدر أمره إلى مدير ديوان المدارس « بانتخاب ثلاث نسخ من كل كتاب من الكتب الكبيرة النفيسة التي طبعت في مطبعة مصر ، والتي سبق إرسالها إلى أوروبا ، وتجليدها وتذهيبها ، وإرسالها لطرفنا ، وخصم الثمن على طرف الديون ، لترسل بمعرفة أرتين بك مدير التجاره والامور الخارجية ، لصاحب الجلالة ملك فرنسا بصفة هدية »^(٤) .

وفي ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٦١ صدر منه أمر آخر ، جاء فيه: «الكتب المدرجة بالجدول طيه سترسل هدية مني إلى صاحب الحشمة ملك روسيا ، فيلزم فرزها وتجليدها وتذهيبها ، مع ٣ نسخ من كل نوع من أنواع الكتب السابق طبعتها بمطبعة بولاق ، وأرسل منها إلى أوروبا »^(٥) .

وفي ١٥ رجب سنة ١٢٥٦ أعطى ميرزا هاشم مجموعة من الكتب التي طبعت في بولاق لتقديمها إلى شاه العجم^(٦) .

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٤٧٧ .

(٢) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٨٣ ، وقد عبر محمد علي عن هذا الأمل في خطاب منه إلى باقي بك في ٥ المحرم سنة ١٢٥٣ .

(٣) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ص ٣٤٢ (عن وثائق هابدين) .

(٤) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٣٣ .

(٦) في عابدين ، محفظة ٢٦٠ رقم ٧٢ بيان بأسماء هذه الكتب ؛ أنظر : أسد رستم ، بيان بوثائق الشام ، مجلد ٤ ، ص ٤٥٦ .

الباب الثالث

تقدير عام للترجمة في ذلك العصر



- ١ - أغراض الترجمة .
- ٢ - عن أى اللغات وإلى أى اللغات .
- ٣ - طريقة الترجمة .
- ٤ - المصطلحات .
- ٥ - أسلوب الترجمة .
- ٦ - أثر الترجمة في اللغة العربية .
- ٧ - أثرها في المجتمع المصرى .

والآن ، وقد انتهينا من التأريخ للترجمة ، وأدواتها ، وما يتصل بها ، يحق لنا أن نلقى على هذه الحركة المباركة نظرة عامة شاملة ، لنقدرها حق قدرها ونتعرف على أغراضها المختلفة ، وننقد طريقتهما وأسلوبها ونبين أثرها في تاريخ اللغة العربية ، والمجتمع المصرى .

١ - أغراض الترجمة :

(أ) ظهر لنا من الفصول السابقة أن محمد على كان يتجه في سياسته الإصلاحية إلى النقل عن الغرب ولهذا يمكن أن نقول أن الغرض الأول والأساسى للترجمة في ذلك العصر كان يرمى إلى نقل ما عند الغرب والغربيين من علم جديد ، ومن نظم وقوانين جديدة في الجيش والأسطول ، والمدارس ، والمستشفيات والإدارة الحكومية الخ .

(ب) أما الغرض الثانى فهو نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ، ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها ، وتدريسها في المدارس الحديثة .

(ج) وهناك كتب كثيرة ترجمت تحقيقاً لرغبة محمد على باشا ، أو لرغبة ابنه إبراهيم باشا في بعض الأحيان ، وهذه في الغالب إما كتب تبحث في فن الحكم . ونظمه ، وسياسته ككتاب الأمير لمكيافيللى أو مقدمة ابن خلدون ، وإما كتب في التاريخ ، وخاصة ما تناول منها سير وتراجم العظماء والمصلحين ، كالسيرة النبوية ، وتاريخ الاسكندر ونابليون . وكاترين ، وبطرس الأكبر ، وإما كتب فيها تعريف بالدول الأوروبية الكبيرة . كتاريخ إيطاليا ، ورحلة رفاة ، وتاريخ فرنسا . الخ ، أما الكتب التى كان يشير بترجمتها إبراهيم باشا ، فكانت في الغالب كتباً حربية ، كوصايا فريدريك الأكبر لضباطه ، أو الكتب التعليمية لفريق الجيش المختلفة .

(د) وكانت بعض الكتب تترجم خصيصاً للسكرتير العالى ، حيث تستعمل لتعليم أولاد محمد على وأحفاده ، فقد ذكر مثلاً في مقدمة كتاب « إفاضة الاذهان في رياضة الصبيان » أنه ترجم « برسم حضرة أنجال الخديو الأعظم ، وحفدة الداورى الأكرم ، وليشتغل به نلاميذ السكرتير العالى » .

(هـ) ولم نلاحظ أن هناك كتباً ترجمت لتحقيق المثل الأعلى لمثل هذه الحركة - وهو نشر الثقافة العامة بين الشعب - ، وإن كنا لا ننكر أن محمد على خطأ مرة خطوة نحو تحقيق هذا الغرض ، فأمر بتأليف وترجمة كتابين لنشر الثقافة الطبية بين عامة الشعب ، وهما : « كنوز الصحة ويواقيت المنحة » و « الدرر الخوال في معالجة أمراض الأطفال » ، غير أنه لم يتبع هذه الخطوة بخطوات آخر ، أما المعهد الذى سعى لتحقيق هذا الغرض وكان يقدر له النجاح لو طال به العمر ، فهو مدرسة الألسن ، وسنفضل الكلام عن جهد هذه المدرسة في هذه الناحية عند كلامنا عن أثر الترجمة في المجتمع المصرى .

٢ — عن أى اللغات وإلى أى اللغات :

كذلك نلاحظ أن حركة الترجمة في عصر محمد علي كانت حركة واسعة شاملة ، فلم تقتصر على الترجمة عن اللغات الأوربية ، بل شملت الترجمة عن كل اللغات الأوربية والشرقية الحية واليها ، فترجمت كتب عن الفرنسية ، أو الإيطالية ، أو عن ترجمات فرنسية عن الإيطالية والانجليزية ، أو عن ترجمات إيطالية عن الفرنسية ، إلى اللغتين العربية والتركية^(٢) .

وترجمت كتب عن العربية إلى التركية ، أو عن التركية إلى العربية .

وترجمت كتب عن الفارسية إلى التركية ، وترجم كتاب واحد — وهو كلستان سعدى — عن الفارسية إلى العربية^(٣) .

وقام بالترجمة عن العربية إلى اللغات الأوربية جماعة من المستشرقين الذين عاشوا في مصر في ذلك الوقت ، فقام « الدكتور برون^(٤) » مثلاً بترجمة كتب كثيرة في الأدب والتاريخ عن العربية إلى الفرنسية ، كما قام « مستر لين » بترجمة القاموس المحيط إلى اللغة الإنجليزية .

وهناك محاولة مصرية وحيدة للترجمة في هذه الناحية ، فقد أشار محمد علي مرة بتصنيف كتاب رسمي عن جهوده الإصلاحية أسماه « روضة العمران^(٥) » ، ثم كلف بعض مترجميه وهم ، : حكا كيان أفندي وارتن أفندي ، ويوسف أفندي ، واسطفان أفندي ، وكان بك ، ورفاعة بك^(٥) بترجمته عن العربية إلى الفرنسية ، ليكون وسيلة للدعاية له ولجهوده في الخارج ، غير أنني لم أوفق ، — رغم البحث الطويل — للعثور على ما يثبت وجود هذا الكتاب — مخطوطاً أو مطبوعاً — بالعربية أو بالفرنسية .

٣ — طريقة الترجمة :

شهد العالم الاسلامي ، منذ بدء الإسلام حتى الآن ، حركتين للترجمة ، : كانت الأولى في عهد الدولة العباسية ، وخاصة في عصرى الرشيد والمأمون ، وبدأت الثانية في عصر محمد علي ، وقد عانى المترجمون في العهدين كثيراً من صعوبات الترجمة وخاصة عند نقل المصطلحات العلمية التي لا مرادف لها في اللغة العربية أما المترجمون في العصر العباسي ، فقد كان لهم في النقل — كما يقول الصلح الصفدي — طريقان : « أحدهما هو أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات الأجنبية . وما تدل عليه من المعنى فيثبتها وينقل إلى الأخرى كذلك ، حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة رديئة لوجهين ، أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جمع الكلمات الأجنبية ، ولهذا يقع في خلال هذا النقل كثير من الألفاظ

(٢) انظر الكلام عن هذه الترجمة في فصل المترجمين .

(١) انظر المصنف ١ و ٢ .

(٣) انظر بياننا مفصلاً عن هذه الكتب في مقالا السابق الذكر « دكتور برون والشبخان الططاوى والتونسي » .

(٥) تقويم النيل ، ج ٢ ، ص ٤٥١ .

(٤) انظر الملحق رقم ٣ .

الاجمعية على حالها ، والثاني أن خواص هذا التركيب ، والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة لأخرى دائماً ، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات ، وهي كثيرة في جميع اللغات .
والطريق الثاني في الترجمة هو أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها ، سواء ساوت الألفاظ أم خالفها ، وهذا الطريق أجوده (١) .

هاتان هما الطريقتان اللتان اتبعتا في العصر العباسي ، وهما طريقتان اجتهاديتان كان الباعث عليهما أن الترجمة في ذلك العصر كانت ترجمة فردية . حقيقة أن الترجمة في العصر العباسي - كانت مثلها في عصر محمد علي - ترجمة رسمية ، يوعز بها ، ويرعاها ويشجعها الحكومة والحكام ، غير أن الخليفة في العصر الأول كان يوعز إلى المترجمين بالترجمة ، فيبذل كل منهم جهده وحده ، ويتصرف في النقل حسب اجتهاده .
أما الترجمة في عصر محمد علي فكانت تقوم بها هيئات متعددة ، ولهذا زارها أحيطت بالضمانات الكافية والممكنة لتخرج سليمة ، دقيقة متقنة بقدر الإمكان .

بدأ الترجمة في عصر محمد علي جماعة السوريين ، وكان أولهم الأب رفائيل ، وقد ترك وشأنه في الترجمة ، فقد كانت الحركة في أول خطواتها ، ولهذا خرجت ترجماته رديئة ضعيفة الأسلوب ، غير واضحة ولا مفهومة ، فلما ألحق نفر آخرون من السوريين بمدرسة الطب ، أحست الحكومة فيهم هذا الضعف في اللغة العربية فبدأت بوضع تقليد جديد ، وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم في النقل لتخير الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية ، أو لاشتقاق ونحت الألفاظ ومصطلحات جديدة ، ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية صحيحة .

ولهذا لم يكن المترجم ينفرد بالترجمة وحده ، ثم يقدم الترجمة للشيخ المصحح ليقوم بتصحيحها وحده ، بل كان الرجلان يجلسان معاً ، فيمسك المترجم بكتابه ، والشيخ بدفتره ، ويبدأ الأول في الترجمة جملة جملة ، ثم يملئها على رفيقه ، وهما في أثناء ذلك يتشاوران ، ويراجعان الأصل ، أو الكتب العربية القديمة ، أو ما بين أيديهما من قواميس ومعاجم ، إلى أن يتفقا على الصورة النهائية . يشير إلى هذا التعارن والاشتراك في العمل الشيوخ المصححون في مقدمات الكتب المترجمة ، فهذا الشيخ مصطفى كساب يقول في مقدمة كتاب « نزهة الأنام في التشریح العام » : « وترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية المترجم الحاذق الخواجة يوسف فرعون . مع مصحح مسائله ، ومنقح دلائله . . مصطفى حسن كساب » ، ويقول أيضاً في مقدمة كتاب « منتهى البراح في علم الجراح » : « ترجمه يوسف فرعون مع مرتب مبانیه ، ومهذب معانيه مصطفى كساب . » ، وقال الشيخ محمد الهراوى في مقدمة كتاب « منتهى الأغراض في علم الأمراض ، الذي ترجمه

(١) الدكتور أحمد عيسى بك ، التهذيب في أصول التعريب ، ص ١١٣ (تقلا عن الصلاح الصفدي) .

يوحنا عنجورى : « وكان من استملى منه نحو نصف هذا الكتاب أخى ووحيدى أحمد صويبع الرشيدى ، ولكون الكتاب المذكور نقل للطليانية ، وكان يفسر بها حين قراءة المعلم للدرس ، وخفت من أن يكون قد وقع فى شىء منه اللبس ، تصفحته ثانية مع على أفندى هيبه على أصله المطبوع بالفرنساوية ، ثم يقول فى خاتمة الكتاب : ولذا تعبت فى تحريره عند الجمع والطبع غاية التعب ، واستهونت ما حل بى حينذاك من دوام السهر والوصب ، حتى صفته صياغة التأليف العربية فى انسجام المعانى ، وتناسب الكلمات ، بعد أن بذلت الجهد فى تهذيب المباني وتناسق العبارات . حتى صار لا يرى عليه غبار الترجمة ، ولا ما تعرف به من غبار اللعثة . »

وقال نفس الشيخ فى مقدمته لكتاب « المنحة فى سياسة حفظ الصحة » : « فجمع الخواجا برنار ، هذا الكتاب من مجلدات كبار ، وترجمه من الفرنسية للعربى بالكتابة والمقال المترجم الحلبى جورجى فيدال وكنت مقيداً لتصليح ما ترجم ترجمة لفظية ، وتوقيعه مواقع عبارات عربية ، مع إبقاء أسلوبه لمساق الكلام على ما هو عليه ، واصطلاحهم فى كثرة التقسيمات وتطويل العبارات على ما مالوا إليه . . غير أنى بذلت فى أن تستفاد المعانى من المباني غاية الجهد ، وحفظت أن لا أكتب شيئاً إلا بعد معرفتى إياه ، ثم قال فى خاتمة أنه روجع « على يد مصحح كلفه عند الترجمة ، محرر جملة لدى القراءة والمقابلة ، مؤاخي حال القراءة والجمع ، موافيه عند التمثيل والطبع ، محمد الهراوى . »

وضع هذا التقليد خصيصاً للترجمين من السوريين . فلما خرجت المدارس والبعثات خريجيها من مصرين ، وبدأوا يشاركون فى حركة الترجمة ، لم يبلغ هذا التقليد ، بل أبقى عليه ، فقد كانت حكومة محمد على — وهذه الكتب المترجمة جهد من جهودها — حريصة على أن تظهر للقارئ أقرب ما تكون إلى الصحة موضوعاً وأسلوباً ، وكان معظم خريجي المدارس والبعثات من خريجي مدرستي بولاق وقصر العينى ، أو من تلاميذ المكاتب الاقليمية ، ولهذا كانت ثقافتهم فى اللغة العربية ضعيفة محدودة ، فكان من الضروري أن يعينهم شيوخ الأزهر على أداء مهمتهم ، وقد فعلوا ؛ جاء فى مقدمة كتاب « اسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء ، أن مترجمه على أفندى هيبه « كان يمليه على الشيخ محمد محرم أحد المصححين بمدرسة أبى زعبل ، ، وذكر فى مقدمة « نبد كلوت بك ، أنه قام بترجمتها ، ابراهيم النبراوى حكيم أول ابن عرب باملائه للشيخ محمد محرم أحد المصححين قبل الطبع ، وقال الشيخ مصطفى كساب فى مقدمة كتاب « الطب العملى ، : « وترجمه . . . محمد أفندى عبد الفتاح . . . وقد استمليت منه هذا الكتاب ، وصححته بأعذب خطاب ، ، وقد انبع الشيخ محمد عمر التونسى نفس الطريقة مع الدكتور « برون ، أثناء ترجمته لكتابه الجواهر السنية ، فقد قال فى مقدمته : « على أن جل هذا الكتاب كان أملى على من قبل ذلك ، وصححت أكثره

بلا مشارك (يقصد من المصححين) . . . وساعدنى فى ذلك معرفة مؤلفه باللغة العربية ، لانى قابلت كل مشكلة معه على أصوله الفرنسية . . .

غير أنا نلاحظ أن هذا التقليد لم يكن عاماً ، بل لقد أعنى منه خريجو المدارس والبعثات من الأزهريين ، أعنى منه الشيخ رفاعه ، وأعنى منه الشيخان (ثم الدكتوران) أحمد حسن الرشيدى ، وحسين غانم الرشيدى ، فقد كانا ممتازين فى معرفتهما للغة العربية ، بل لقد كانا مصححين فى مدرسة الطب قبل إيفادهما إلى فرنسا ضمن بعثة ١٨٣٢ الطبية .

ولم يكتب القائمون على حركة الترجمة فى ذلك العصر بهذا التقليد ، بل كانوا يعهدون ببعض الكتب بعد ترجمتها وتصحيحها إلى لجنة أخرى من مترجم مصحح آخرين لمراجعتها على الأصل ، وكانت بعض الكتب تراجعها لجننتان أو ثلاث الواحدة بعد الأخرى ، حدث هذا فى الغالب للكتب التى ترجمها يوحنا عنجورى (١) ، لأن هذا المترجم كان يتقن اللغة الإيطالية دون الفرنسية ، فكانت الكتب تترجم له عن الفرنسية إلى الإيطالية ، ثم يقوم هو بترجمتها إلى العربية ، فإذا راجعها معه المصحح ، أعطيت الترجمة للجنة أخرى لمراجعتها على النص الأصيل الفرنسى .

وحدث هذا الإجراء أيضاً فى بعض كتب الطب البيطرى ، والكتب الرياضية ، فقد ترجم فرعون كتاب « التوضيح لألفاظ التشريح » وصححه الشيخ مصطفى كساب ، ثم صدر أمر من ديوان الجهادية بأن تكون لجنة ثانية من رفاعه أفندى والبكباشى هرقل لمراجعتها وفبادرا بالامثال ، وقابله مقابلة ليس لها مثال ، مع امعان النظر ، وإيضاح ما خفى واستتر ، وكذلك كتاب « الآلىء البهية فى الهندسة الوصفية » ترجمه ابراهيم رمضان أفندى ، ثم عهد به إلى حسن الجبيلى أفندى « فقبله على أصله الفرنساوى .. وأطلق عنان قلبه فيه وصححه ، وأمعن نظره فى ترجمته وأصلحه ، ثم أعطاه للشيخ ابراهيم الدسوقى فحرره وصححه تصحيحاً ثانياً .. الخ .. الخ .

كذلك نلاحظ أن المبدأ العام لم يتجه فى هذه الحركة إلى التخصص فى الترجمة ، فقد رأينا طبيباً يترجم فى الجغرافيا ، ومبعوثاً للتخصص فى صناعة الحرير يترجم كتاباً فى التاريخ ، ورأينا رفاعه يترجم فى كل علم وفن ، ولهذا نلاحظ أنه أخذ تلاميذه فى مدرسة الآسن بنفس الطريقة ، فكان المترجم ينتهى من ترجمة كتاب فى التاريخ أو الجغرافيا ، فيعهد إليه بترجمة كتاب آخر فى الكيمياء أو النبات ، أو الهندسة ، أو الرحلات . . . الخ .

غير أنا نلاحظ أن الحركة كانت تتجه فى أواخر العهد نحو التخصص ، فالذين عينوا فى مدرسة الطب من خريجي البعثات تخصصوا فى ترجمة العلوم الطبية دون غيرها ، والذين عينوا فى مدرسة المهندسخانة تخصصوا

(١) راجع مثلاً مقدمة كتاب « اسعاف المرضى من علم منافع الأعضاء » .

في ترجمة العلوم الرياضية ، بل إننا لنلاحظ أن خريجي الألسن كانوا في طريقهم إلى انتهاء هذا النهج ، فأبو السعود وخليفه محمود كادا - في آخر العهد - يتخصصان في ترجمة الكتب التاريخية ، وصالح مجدى في ترجمة الكتب الهندسية والحربية ، ومحمد الشيمى في ترجمه الكتب الرياضية . . وهكذا ، وفي رأي أنه لو كان قد امتد بالمدرسة العمر لانتهد إلى التخصص التام .

كذلك لم يكن نظام المترجم الواحد للكتاب الواحد عاماً في عصر محمد على ، بل نستطيع أن نقرر أن هذا النظام لم يتبع عادة إلا في مدرستي الطب البشرى والبيطرى ، أما في مدرسة الهندسة فقد اتبع هذا النظام في بعض الكتب ، ولم يتبع في البعض الآخر ، فرأينا كتاب «الروضة الزهرية في الهندسة الوصفية» يشترك في ترجمته ابراهيم رمضان ومنصور عزمى ، وكتاب «رمز السر المصون في تطبيق الهندسة على الفنون» يشترك في ترجمته عيسوى زهران ، وصالح مجدى ، ومحمد الحلوانى الخ ، وكان يتبع هذا النظام عند ترجمة بعض الكتب التى يأمر محمد على بترجمتها ، وذلك رغبة في انجازها بسرعة ، فقد أصدر أمره مرة بترجمة كتاب «نظامات وترقيات العساكر» وأن يجمع «التراجم» وتحمل حبكة الكتاب ويعطى لكل مترجم «كراس منه لسهولة ترجمته في أقرب وقت» وذلك «لكون ترجمة هذا الكتاب من الأمور المهمة المستعجلة» (١) .

وقد أخذت مدرسة الألسن بهذا النظام أيضاً في معظم الأحيان ، فكان يشترك في ترجمة الكتاب الواحد أكثر من مترجم ، وخاصة إذا كان كبير الحجم ، أو كثير الأجزاء فقد اشترك أربعة من تلاميذها في ترجمة كتاب «تاريخ الدولة العربية» (٢) ، واشترك اثنا عشر مترجماً منهم في ترجمة كتاب «رحلة انخرسيس جوان في بلاد اليونان» (٣) .

هذا ولم يكن النص يترجم كاملاً في كل الأحيان ، بل كان يخضع للأغراض العامة والخاصة للترجمة في ذلك العصر ، فهناك كتب جمعت أجزاءها من كتب كثيرة مختلفة ، وكتب تركت بعض فصولها ، وكتب أضيفت إليها أجزاء وفصول عن كتب أجنبية ، وأحياناً من كتب عربية ، والأمثلة الآتية توضح ما نقول :

فالدكتور «برنار» المدرس بمدرسة الطب جمع كتاب «المنحة في سياسة حفظ الصحة» من مجلدات كبار ، وعندما ترجم الدكتور أحمد حسن الرشيدى كتاب «ضياء النيرين في مداواة العينين» . قال في مقدمته : «وقد أضفت إليه نبذة من كتاب الحكيم «والير» ، الفساوى في كيفية تحضير أدوية العين ، واستعمالها في التداوى ، وزدت على ذلك جملة مستحضرات تستعمل هنا ومركبات من نحو أكحال ومراهم ، وبرودات

(١) تقويم النيل ؛ ج ٢ ، ص ٤٣٤ . (٢) انظر الملحق رقم ٤ .

وقطرات التقطتها من المؤلفات الجليلة ، ليكون المرتاد جامعاً لكل فضيلة .
وقال الدكتور « برون » في مقدمة كتابه « الأزهار البديعة في علم الطبيعة » : « واقتطفت من روضة كتب هذا الفن كل زهرة بديعة ، وجمعت هذا الكتاب من أحسن الفن المذكور ،
وذكر الشيخ الهرأوى في مقدمة كتاب « القول الصريح في علم التشريح ، تأليف « بايل » ، وترجمة عنحورى ، إنه « ترجم مع ماضمه اليه كلوت بك في أثناء التعليم من زيادات احتاج المقام اليها ، وذيل بكرة في تعليم صناعة التشريح ، وتصيير الأجسام ، .
أما كتاب « منتهى الأغراض في علم الأمراض ، تأليف « بروسيه وسانسون » ، وترجمة عنحورى فقد نسخته الدكتور « ديفينو » بخطه ، ولم يتصرف فيه كما قال : « بغير التقديم والتأخير في مباحث بعض الأبواب ، وحذف بعض عبارات من الأصل وقع بها فيه الإسهاب ، وأضاف له مبحث مشاهدات الأمراض ، وقاعدة الاستقصا من فتح الموتى ليعلم ما حل بها من الأعراض ، وذيله بمبحث الديدان المتولدة في باطن الأعضاء حتى لا يبقى محتاجاً إلى ما تشوف اليه النفس ، أو يوجبها للإغضاء ، .
وهكذا فعل رفاة ببعض كتبه ، فقد جمع فصول كتابه « التعريبات الشافية لمريدى الجغرافيا ، من كتب فرنسية مختلفة ، فخرج بعد ترجمته « متضمناً لخلاصة كتب (هذا العلم) المطولة ، .
وعند ما ترجم كتابه « قلائد المفآخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر ، وهو يطلب العلم في باريس قال في مقدمته « ولما كان هذا الكتاب المذكور غير مقصور على مجرد نقل العوائد بل هو مشتمل على استحسان واستقباح بعضها أشار على مدير التعليم المذكور (مسيو جومار) أن أحذف ما يذكره مؤلف الكتاب من الخط والنشيع على بعض العوائد الإسلامية ، أو مما لا ثمره لذكره في هذا الكتاب ، .
وعند ما بدأ جهوده في مدرسة الألسن أراد أن يخرج مكتبة تاريخية تتحدث عن تاريخ العالم منذ أقدم عصوره إلى أحدثها ، وكان أول كتاب ترجم من هذه المجموعة كتاب « بداية القدماء وهداية الحكماء ، وهو كتاب شامل لتاريخ الشعوب المختلفة في العصور القديمة كالليونان والسوربان ، والبابليين والفرس ، وغيرهم ، وقد اشترك جماعة من تلاميذ الألسن في ترجمته ، وقال رفاة في مقدمته « ولما كان المؤلف ناقصاً تاريخ الخليقة والعرب ، وكان في كتاب عماد الدين أبى الفداء سلطان حماة ما يفي بالأرب ، أضفته إلى الترجمة لكمال المطلوب وبلوغ المرغوب ، .

٤ - المصطلحات :

كان أمر هذه المصطلحات في الترجمة عن بعض اللغات الشرقية إلى البعض الآخر سهلاً هيناً فقد كان عصر أخذ كل لغة من اللغات الثلاث عن مصطلحات اللغتين الأخرين قد انتهى منذ أمد طويل ، وكانت كل لغة منها قد هضمت ما اقتبسته من اللغتين الشقيقتين ، فأصبح مفهوم المعنى والمدلول كأنه من ألفاظها .

أما المشكلة كل المشكلة عند المترجمين في عصر محمد علي فقد كانت في محاولاتهم نقل الألفاظ والمصطلحات العلمية الأوربية إلى اللغة العربية أو التركية .
ولو أن اللغة العربية كانت تكتب بحروف لاتينية . أو لو أن اللغات الأوربية كانت تكتب بحروف عربية لسهل العمل على المترجمين قليلا ، فإن رسم اللفظ - الذي تصعب ترجمته من لغة إلى لغة أخرى تشبهها في رسم الحروف - يسهل على القارئ قراءته قراءة صحيحة ، وقد يعينه على فهم معناه إذا كانت اللغتان متشابهتين أو متقاربتين ، أو منحدرتين من أصل واحد ، ذكر هذه الحقيقة خليفة محمود في مقدمة كتابه «اتحاد الملوك الألبا» بتقديم الجمعيات في بلاد أوربا ، فقد ألف هذا الكتاب في الأصل المؤرخ الانجليزي « روبرستون » ، ثم ترجمه خليفه أفندي عن ترجمة فرنسية ، ووصف في أوله ما يلاقه هو وغيره من المترجمين من صعاب أثناء الترجمة ، ثم شرح الفكرة السابقة بقوله : ، إن فن الترجمة جبل صعب المرتقى . . . وتاريخ الأميراطور شارل كان من أصعب ما نظم في السلوك من تواريخ الدول والملوك . . . لأن من ترجموه إلى اللغات المختلفة كانوا أبطالا شهد لهم بالذكاء والألمعية . . . ومع ذلك فقد استصعبوه ، وبالذقة وصفوه ، مع أن لغاتهم مشابهة لبعضها ، والحروف واحدة ، فاذا عثر من يترجم من الانجليزية مثلا إلى الفرنسية على كلمة لم يجد لها مقابلا في لغته ، يكتبها على أصلها في ترجمته ، وتقرأ وتفهم من غير صعوبة . . .

أدرك المترجمون هذه الصعوبة الناتجة عن اختلاف اللغة العربية عن اللغات الأوربية في أصول الكلمات واشتقاقاتها ، وفي رسم الحروف ، وكانوا يستطيعون أن يتغلبوا عليها لو أنهم رسموا الألفاظ الجديدة بالحروف العربية وأثبتوها كما هي بحروفها اللاتينية إلى جانب الرسم العربي ، كما نفعل نحن الآن في كثير من الأحيان ، ولكنهم لم يفعلوا ، ولست أدري السر في إحجامهم عن استعمال هذه الطريقة مع أن مطبعة بولاق منذ أنشئت ، بل ومعظم المطابع الأخرى - وخاصة مطبعة سراي رأس التين بالاسكندرية - كانت بها مجموعات للحروف اللاتينية ، بأشكال وأحجام مختلفة .

أهمل المترجمون إذن الحروف اللاتينية تماما ، تم حاولوا مستعينين بما وصلت اليه أيديهم من قواميس ومعاجم ، وبجهود المحررين والمصححين من المشايخ الباحث في كتب الطب ، والكيمياء ، والنبات العربية القديمة على ألفاظ ومصطلحات تقابل ما يعثرون عليه من ألفاظ ومصطلحات في المؤلفات الأوربية ، واستطاعوا بهذه الطريقة أن يحيوا ألفاظاً علمية عربية كثيرة ، غير أن العالم الأوربي في أوائل القرن التاسع عشر كان قد أوجد علوما جديدة ، وأحدث اختراعات ، وعرف نظما وأوضاعاً سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة لم يكن للعرب القدامى بها عهد .

وهذا العالم الأوربي قد اتصلت الأسباب بينه وبين مصر والمصريين بعد قطيعة طالت أمدها ، ولهذا

العالم الأوربي تاريخ وجغرافيا مفعمتان بالأسماء التي لم تعرفها ولم تذكرها السكتب العربية القديمة ، بل هناك عالم جديد قد اكتشف وعالم قديم كان في سبيله إلى الاكتشاف . وعلماء أوروبا قد وضعوا التصانيف الكثيرة في دراسة هذه العوالم جميعاً ، وبرناج الترجمة في عصر محمد علي كان يرمى إلى نقل كتب كثيرة للتعريف بهذه العوالم ، فكيف إذن يستطيع المترجمون التغلب على هذه الصعوبة ؟

لقد حاولوا ، وبذلوا الجهد ، وبدأوا يصطنعون طرقاً تمهد لهم السبيل ، واللغة كما نعرف كائن حتى ، ينمو ويتطور ، فإذا كنا قد اتينا إلى صياغة ألفاظ ومصطلحات علمية كثيرة تقابل الألفاظ والمصطلحات العلمية الأوربية الحديثة ، فالفضل الأكبر يرجع لجهود هؤلاء الرواد ، ولنتبع الآن الطرق التي اصطنعوها لأنفسهم .

لقد حاولوا أولاً إيجاد ألفاظ ومصطلحات عربية تقابل الألفاظ والمصطلحات الأوربية ، بل إننا نلاحظ أن هؤلاء المترجمين لم يكونوا جامدين ولا متزمطين ، ولم يقيدوا أنفسهم بالألفاظ العربية دائماً ، فكانوا إذا وجدوا أن اللفظ العربي قد أهمله المتكلمون بالعربية أنفسهم ، وبدأوا يستعملون اللفظ الأوربي ، أو لفظاً قريباً منه ، فضلوا اللفظ الجديد على اللفظ القديم ، يقول رفاعة في مقدمة « التعريبات الشافية » : « واعلم أنه قد تمر عليك أسماء بلدان أبقيناها على أسمائها الفرنسية ، إما لاشتهارها في هذا العهد بتلك الأسماء ، كجزيرة « سرنديب » ، فإنها الآن تسمى جزيرة « سيلان » ، واشتهرت عند عامة الناس بهذا الاسم ، وجزيرة « صقلية » ، فإنها اشتهرت الآن باسم جزيرة « سيسيليا » ، وجزيرة « أقرطيش » ، فإنها يقال لها الآن جزيرة « كريد » ؛ وإما لعدم الوقوف على الاسم العربي ، ولعل هذا السبب الأخير هو الموجب لما فعله المرحوم الحاج خليفة أفندي صاحب كتاب الجغرافيا المطبوع في مدينة اسلامبول من إبقائه أسماء أماكن على لفظها الفرنسية ، لعدم اطلاعه على أسمائها العربية والتركية .

هذه كانت خطواتهم الأولى ، وكانوا إذا عجزوا عن العثور على لفظ عربي يؤدي المعنى المطلوب ، أو يقابل اللفظ الأوربي ، نقلوا اللفظ أو المصطلح الجديد كما هو ، ورسموه بحروف عربية ، وإذا كانت الحروف العربية في مطابح ذلك العصر خالية من الشكل تماماً ، فقد لجأوا للطريقة القديمة ، فبينوا بالكلمات طريقة نطق هذه الألفاظ ، ثم أشفعوا هذا كله بتفسير المصطلح الجديد ، أو تعريف له ، في جملة أو جملة كثيرة ؛ يقول رفاعة في مقدمة كتاب « المعادن النافعة » : « وقد فسرت مفرداته على حسب ما ظهر لي بالفحص التام ، وما تعاصى منها حفظت لفظه ، ورسمته كما يمكن كتابته به ، وربما أدخلته بعض تفسيرات لطيفة » ؛ ونستطيع بحق أن نقول أن رفاعة هو مبتدع هذه الطريقة وصاحبها ، فقد اتبعها في معظم كتبه التي ترجمها ، وعنه أيضاً أخذها تلاميذه في مدرسة الألسن ، فهذا خليفة أفندي محمود يقول في مقدمة كتاب « تجاف الملوك الالبا » : « .. إن اللغة العربية بمعزل عن اللغات الأفرنجية ، فلزم لي معاناة أين ، ومكابدة

مشاق بين حين إلى حين ، لأجل أن آتى بمقابل ألفاظ يصعب وجود مقابل لها في العربية ، يكون مطابقاً لمعناها ، ومؤدياً لجميع مفادها وفخاها ، حتى أنه ربما ورد على بعض ألفاظ لم أجد لها مقابلاً بالكلمة ، فبلفظها الأصلي ذكرتها ، وبجملة اعتراضية فسرتها . ، ولنأت الآن ببعض الأمثلة التي توضح هذه الطريقة نقلناها عن بعض الكتّاب التي ترجمها رفاة وتلاميذه .

١ - الانستوت ، - بفتح الهمزة وسكون النون وكسر السين - أي مشورة العلوم وأكابرهم .
٢ - الاكثريسته ، بكسر الهمزة ، وسكون الكاف وكسر التاء والراء ، وكسر السين وفتح التاء - المسماة الرسيس ، بفتح الراء المشددة وكسر السين ، التي هي خاصة الكهرا با عند حكمها .
٣ - شمبرد وبير ، بفتح الشين وسكون الميم - يعنى ديوان البير ، بفتح الموحدة أى أهل المشورة الأولى .

٤ - ديوان رسل العمالات ، وهذه هي ترجمة رفاة للاصطلاح الفرنسى (Chambre des députés) ولهذا الاصطلاح عندنا في مصر منذ عهد محمد على حتى اليوم تاريخ طويل ، فقد سمي هذه التسمية ، ثم أطلق عليه « مجلس شورى القوانين » ، ثم « الجمعية العمومية » ، ثم « الجمعية التشريعية » ، الخ إلى أن سميها أخيراً بمجلس النواب ، كما سميها الشمبرد وبير ، بمجلس الشيوخ .

٥ - الجرنالات ، جمع جرنال ، وهو يجمع في اللغة الفرنسية على « جورنو » ، وهي ورقات تطبع كل يوم ، وتذكر كل ما وصل إليهم عليه في ذلك اليوم ، وتنتشر في المدينة ، وتباع لسائر الناس ، وسائر أكابر باريس يرتبونها كل يوم ، وكذلك سائر القهاوى ، وهذه الجرنالات مأذون فيها لسائر أهل فرنسا أن تقول ما يخطر لها ، وأن تستحسن وتستقبح ما تراه حسناً أو قبيحاً ، وأن تقول رأيها في تدبير الدولة فلها حرية تامة ما لم تضر في ذلك ، فإنه يحكم عليها وتطلب قدام القاضى ، « والجورنو » ، عصب ، فكل جماعة لها في مذهبها مذهب كل يوم يقويه ويحاميهِ ويؤيده ، ولا يوجد في الدنيا أكذب من الجرنالات أبدأ خصوصاً عند الفرنسيين .

٦ - التلغراف - يعنى إشارة الاخبار . الخ . الخ . .

٥ - أسلوب الترجمة :

أخص ما يمتاز به أسلوب الكتّاب المترجمة أنه أسلوب على خالص ، لأن الكتّاب التي ترجمت في عصر محمد على كانت كلها - إذا استثنينا كلستان سعدى - كتباً علمية ، غير أنا نلاحظ أن المترجمين قدساروا - رغم ما في ترجماتهم من عيوب - باللغة العربية خطوة إلى الأمام ، فقد تخلصوا في كتبهم المترجمة من قيود المحسنات البديعية - وخاصة السجع - التي ظلت تسيطر على الكتّاب العربية قروناً طويلة ، وكان

هذا التخلص شيئاً طبيعياً؛ إذ لم يكن من الممكن البتة أن يلتزم أي مترجم السجع في كتاب بكلمه ، يقيد به فيه النص الأجنبي الذي ينقل عنه ، أو المصطلحات والتعريفات العلمية التي يترجمها ، والتي كثيراً ما يحار في ترجمتها ، ولهذا لاحظنا أن معظم المترجمين في ذلك العصر ، إن لم يكن كلهم ، قد قيدوا أنفسهم بالنص تقييداً أضر بالأسلوب وبالمعنى في كثير من الأحيان ، ومع هذا فإن الأساليب الأوربية لم تخل تماماً من بعض المحسنات ، كالاستعارة أو التورية ، أو التشبيه ، فلكل لغة محسناتها . وهنا أباح المترجمون لأنفسهم في بعض الأحيان التصرف في نقل هذه المحسنات ، وكثيراً ما كانوا يعربونها ، أي يضعون مكانها استعارات وتشبيهات تتفق والذوق العربي ، وذلك إذا أيقنوا أن المحسنات الأوربية بما لا يفهمه ، أو يعقله ، أو يهضمه القارئ العربي .

وقد تخيرت أن أنقل هنا بعض فقرات من كتاب «أتحاف الملوك الألبا» الذي ترجمه خليفة محمود ، فقد وضع فيها المترجم هذه المبادئ التي راعاها عند ترجمته لهذا الكتاب ، غير أن الباحث يستطيع — بالنظر في معظم الكتب التي ترجمت في ذلك العصر — أن يعتبرها مبادئ عامة كان يلتزمها غالبية المترجمين في عملهم ، قال خليفة أفندي : « قد حاولت مجاراة عبارات الأصل كل المحاولة ، وزاولتها كل المزاولة ، ولذا كانت بعض العبارات في ترجمتي على نسق يبعد بعض الوجوه عن قالب الفصاحة العربية ، ويقرب من قالب اللغات الأجنبية ، لأن المترجم يلزمه أن يكون أسيراً للأصل في تركيبه . ونظمه وترتيبه ، والفرع إن لم يقف أثر أصله قل أن ينجح في فعله ، وربما راعيت أدنى ملاءمة بين التشبيهات وأوجه الاستعارات ، ولكن عدلت عن كل تشبيه في الأصل يكون أجمعياً مجصاً ، فبدلت بعضاً ، وحسنت بعضاً . . . » (١) .

هذه هي المبادئ التي التزمها خليفة محمود في ترجمته لهذا الكتاب ، غير أنه لم يلتزمها وحده ، بل يمكننا أن نعتبرها مبادئ عامة تنطبق على معظم ما ترجم المترجمون في عصر محمد علي ، وقد رأيت أن اتخير بعض أمثلة من الكتب التي ترجمت في ذلك العصر لمقارنتها بالأصل المنقول عنه ، ونقدها والحكم عليها تحت ضوء هذه المبادئ العامة .

وقد راعيت أن تكون هذه الأمثلة مختلف كل منها على الآخر في كل شيء : في اللغة التي ترجم عنها . وفي المترجم الذي ترجمه وفي الموضوع الذي ترجم فيه ، فالمثال الأول قطعة من كتاب الأمير مسكياقيلي الذي ترجمه عن الإيطالية إلى العربية الأب رفايل زاخور ، وهو واحد من المترجمين السوريين ؛ والثاني قطعة من كتاب الجغرافيا العمومية لمالطرون الذي ترجمه عن الفرنسية إلى العربية رفاعه الطهطاوي ، وهو واحد من خريجي البعثات ؛ والثالث قطعة من كتاب «أتحاف الملوك الألبا» في تقدم الجمعيات في أوروبا للبورخ الانجليزي « روبرتسون » وقد ترجمه عن ترجمة فرنسية للكتاب خليفة محمود وهو مترجم من خريجي الألسن .

هذا ولم أوفق للعثور على النص الفرنسي للكتاب الأخير ، وهو الذى نقل عنه المترجم وإنما عثر على النص الإنجليزى الأصيل ، فلم أر بأساً فى مقارنة الترجمة العربية به .
المثال الأول : قطعة من الفصل الأول من كتاب الأمير لمكيافلى Il Principe del Maciavelli ، وستذكر هنا النص الايطالى وإلى جانبه الترجمة العربية التى قام بها الأب رفايل ، وإذا كانت هذه الترجمة ركيكة الأسلوب ، غامضة المعنى ، وكان قد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية مترجم مصرى آخر هو الأستاذ محمد لطفي جمعه بك . وذلك فى مفتح القرن العشرين (١٩١٢) فقد رأينا أن ننقل نص ترجمته إلى جانب الأصل ونص ترجمة رفايل ، ليسهل علينا الحكم على الترجمة الأولى .

| ترجمة محمد لطفي جمعه | النص الإيطالى Testo del Machiavelli | ترجمة الأب رفايل |
|--|--|---|
| <p>كانت الحكومات التى حكمت الأمم فى الأزمان الغابرة ، لإحدى اثنتين ، إما جمهوريات عادة وإما ملكيات معتدلة ، وللملكية نوعان نوع تحكمه أسرة واحدة عريقة فى القدم يرت أفرادها الملك ، الواحد بعد الآخر ، ونوع حديث التأسيس ، وملوكه حديثو العهد بالسلطان ، ولذلك النوع الأخير صنفان صنف تكون الممالك فيه حديثة بالسكية كما كانت إمارة « ميلانو » فى عهد « فرانسكو سفورزا » ، وصنف يضمه الأمير إلى ما ورثه عن آباءه وأجداده بحق الفتح ، مثل إمارة « نابولى » التى ضمها ملك أسبانيا إلى أملاكه على أن يرضى الممالك التى تقهر وتغلب أهلها على أمرهم ، ويكون قبل الفتح متعوداً بحكم أمير من الأمراء ، ويكون بعضها حراً مستقلاً ووقوع تلك الامارات فى أيدي الفاتح يحدث إما بقوة الحرب ، وإما عفواً صفواً .</p> | <p>Tutti gli stati, tutti i diominii che hanno avuto ed hanno imperio spora gli uomini, sono stati e sono o republiche o principati, I principati sono, o ereditari, dé quali il sangue del loro signore ne sia stato lungo tempo principe; o é sono nuovi I nuovi, o sono nuovi tutti, come fu Milano a Francesco Sforza; o sono come membri aggiunti allo stato ereditario del principe che gli acquista, come è il regno di Napoli al re di Spagna. Sono questi domini cosi acquistati, o consueti a vivere sotto un principe, o usi ad essere liberi, ed acquistansi o con l'armi d'altri o con le proprie, o per fortuna o per vertu.</p> | <p>الرأس الأول : فى كم هى أنواع الأميريات وبأيتها طرائق تنجاز أى يحصل عليها . إن كل الأحكام ، وكل السادات تلك التى قد ملكت وتملك سلطة على الناس ، كانت ولم تزل إما مشيخات وإما أميريات ، فالأميريات إما أنها مستورثة ، وهذه دم من سادها يكون قد استمر مدة مستطيلة أميراً ، وإما أنها مستجددة . ثم إن المستجدة إما أنها كلها جديدة كما كانت أميرية مديولان (كذا) على الأمير فرانسيس سفورزا ، وإما أنها كأعضاء مضافة لحكم الوارث ما للأمير (كذا) الذى يحوزها ، كما هى نابولى ملك أسبانيا فان هذه سيادات هكذا محافرة (كذا) أو معتادة أن تعيش تحت أحكام أمير ، أو أنها أميريات اعتادت أن تكون محررة وتجاز إما بقوة أسلحة آخرين أو بأسلحة ناسها خاصة أو بواسطة البعد أو بواسطة الفضل .</p> |

والقارىء لترجمة رفايل يستطيع أن يدرك لأول وهلة ما يمتاز به من ركاكة . بل عجمية فى الأسلوب ، والسبب فى ذلك كما يتضح من مقارنتها بالأصل أنه تقيد بالمبدأ الأول من المبادئ العامة للترجمة فى ذلك

العصر ، وهو التقيد التام بالأصل ، فرفايل في ترجمته لم يفعل أكثر من حذف كل لفظ إيطالي ، ووضع لفظ عربي مكانه ، وحتى الألفاظ العربية لم يحسن تخيرها ، فالآمارات عنده «أميريات» ، وجديدة أو حديثة عنده «مستجدة» الخ . ، ثم هو لم يراع بتاتا أن لكل لغة مميزات الخاصة في وضع الألفاظ ، وتركيب الجمل وعلاقة كل لفظ بالآخر ، وكل جملة بالتالي تليها ، حتى تتصل المعاني وتنسجم ؛ بل وضع الألفاظ العربية موضع الألفاظ الإيطالية تماما ، فخرجت الترجمة - مع ركاكتها وعاميتها - غامضة غير واضحة ولا مفهومة^(١) ، وإني لأعتقد أن القارئ لا يستطيع - إن لم يكن تحت يده النص الأصلي - أو الترجمة الحديثة - أن يفهم شيئا مامن ترجمة رفايل ، وأنا لا أبالغ في الحكم ، فهذه قطعة أخرى من كتاب ترجمه رفايل ، وهو كتاب «قانون الصباغة» ، تأليف «ماكير» رأيت أن أنقلها وحدها دون ذكر للنص الفرنسي : «إن الحرير حال خروجه من على الشرق له خشونة ويبوسة صادرة أم صادرتان له عن نوع صمغية خامية مغطاة به ذاتا ، ثم وكذلك له لون محمر بصفار ، وعلى حسب الاعتيادي غامق جدا أيضا ، وهذا نقوله قلبا يكوعن (كذا) حرير بلادنا ، هذه ربما كانه خشونة الحرير هذه لا توافق قط مطلقا لأغلب أصناف الأقمشة المتجهز لنسجها ، ثم وموافقة لونه الذاتي لا تفيد الألوان ربما جميعها تلك المقصود أخذها منه .

فهل يستطيع القارئ أن يفهم شيئا من هذا الكلام ؟؟ ثم ما هذه التعابير الأعجمية العجيبة : «من على الشرق» ، و«غامق جدا أيضا وهذا» ، و«لا توافق قط مطلقا» الخ . الخ . ولكن لا يظن أحد أن كل ما ترجم المترجمون السوريون كان بهذه التفاهة والركاكة والغموض ، فإن الكتب التي ترجمها عنحوري وفيدال وسكاكيني فيما بعد تختلف كل الاختلاف عما ترجمه رفايل ، والسبب في هذا الاختلاف واضح . وذلك أن رفايل كان أول من عهد إليه بالترجمة من السوريين ، وقد ترك وشأنه أثناء الترجمة ، فلما ألحق المترجمون الآخرون بمدرسة الطب رأى القائمون بالأمر أن يتفادوا هذه العيوب ، فوضعوا التقليد الصالح الذي ذكرناه من قبل وهو تعيين جماعة من شيوخ الأزهر لمراجعة وتصحيح وتحرير ما يترجم المترجمون السوريون .

فإذا كنا لم نفهم شيئا مما نقلناه عن ترجمات رفايل ، وإذا كنا نستطيع أن نفهم الكثير مما ترجم خلفه من المترجمين السوريين ، بل ومن المترجمين المصريين ، فيجب أن نعترف بالفضل لأولئك المشايخ المصححين

المثال الثاني :

قطعة من المقالة التاسعة من الجزء الأول من كتاب «الجغرافيا العمومية» ، لماطرون الذي ترجمه رفاعه الطهطاوي ، ومعها النص الفرنسي .

(١) أنظر نقد الأنسة «ماريا نالينو» لهذه الترجمة في مجلة : Oriente Moderno, 1931, pp. 609-611.

(٢) قانون الصباغة ، ص ١٠ .

| النص الفرنسي | الترجمة العربية |
|--|--|
| <p>“De toutes les parties du Monde, l’Afrique est celle où les anciens ont fait le moins de découvertes depuis le siècle d’Hérodote.</p> | <p>« أعلم أن قسم أفريقيا من منذ عصر « هيردوط » هو الذي كشف به الأقدمون أقل مما كشفوا لغيره من البلاد ، وذلك لأن « هردوط » الذي كان سواها ومؤرخا التقط من مدينة منف ببلاد مصر ، ومن مدينة القيروان ببرلنرب جميع الأخبار المعلومة لحكام مصر ، ولليونان المقيمين ببلاد أفريقيا ، وأما معارف القرطاجيين فلم تصله إلا مقطعة قطعة بعد قطعة فلن هذا لم يعد نظره جهة منابع النيل إلا على بعد ، وربما مد نظره كذلك أيضا جهة نهر النجبر (كذا) وجبل الهدن المسمى جبل أطلس ، وأما خارج هذه الحدود فإنه كان يقف عقله عن الحكم عليه بشيء .</p> |
| <p>Ce voyageur historien avait recueilli à Memphis et à Cyrène les renseignements que possédaient les prêtres égyptiens et les Grecs établis en Afrique : les connaissances des Carthaginois ne lui parvinrent que par fragments : ainsi ses regards pénétrants n’aperçurent que dans un lointain obscur les sources du Nil, le Niger peut-être et le mont Atlas ; au-delà de ces limites sa prudence suspend tout jugement.</p> | <p>ومن هذا الزمن تغير حكم الاقليم المصري ، وصار مملكة من ممالك اليونان ، فتوجهت غزواته وانكشافاته جهة خليج العرب وبحر الهند ، وقد التقط « ايراطستينيس » من مدينة اسكندرية معارف محررة متعلقة بالتعريجات والانطاقات الكثيرة الموجودة في جريان نهر النيل ببلاد النوبة ، وقد عرف أوضح من تعريف هردوط النيل الحقيقي الذي يجيء من الغرب ، وهو الذي يسمى الآن بالبحر الأبيض ، ثم نهر اسطابوس ، الذي هو نيل السودان ويسمى نهر « أبوي » ثم نهر اسطابوراس وهو المسمى الآن نهر تقازه ، (١)</p> |
| <p>Depuis cette époque, l’ancienne Egypte, transformée en une monarchie Grecque, dirigeait ses conquêtes et ses découvertes vers le golfe Arabique et la mer de l’Inde.</p> | |
| <p>Eratosthène avait recueilli à Alexandrie des renseignements très exacts sur les grandes sinuosités que présente le cours du Nil dans la Nubie ; il distingue plus clairement que ne l’a fait Hérodote, le vrai Nil venant d’ouest, notre Bahr-el-Abiad, d’Astapus, qui est le Nil d’Abyssinie. le Bahr-el-Azrak ou l’Abava, et l’Astaboras, ou notre Tacazzé.” (2.)</p> | |

وهذه القطعة تمثل الخطوة الثانية من خطوات التطور الذي خضعت له الترجمة في عصر محمد علي ، فهي لواحد من خريجي البعثات ، بل هي للعضو الوحيد الذي تخصص في الترجمة ، ومع هذا نلاحظ أن رفاة كان يخضع للمبدأ العام الذي قرره ، وهو التقييد بالنص الاجنبي تقييداً يخرج الترجمة وفيها شيء من العجمي ، حتى ليحس القارئ لأول لحظة أن ما يقرأ نص مترجم . والمترجم الماهر يشعر قارئه دائماً أن ما يقرأ نص عربي أصيل ، ونحن إذا طبقنا هذا المبدأ على هذه القطعة وجدناه صحيحاً إلى حد كبير ؛ أنظر كيف ترجم رفاة هذه الجملة “il distingue plus clairement que ne l’a fait Herodote, le vrai Nil.” إنه لم يفعل أكثر من أن حذف كل كلمة فرنسية ، ووضع مكانها المعنى العربي الذي تخيره ، فأنت الترجمة كما يلي ، « قد عرف أوضح من تعريف هردوط النيل الحقيقي ، وهو تعبير بعيد عن التعبير العربي

(١) الجغرافيا الصومبية ، ج ١ ، ص ٦٤ .

(٢) Malle-Brun. Geographie Universelle, t.1, p. 83.

الصحيح ، وكان أجدر به — وهو العالم الأزهرى أن يقرب بين الفعل والمفعول ، ثم يضع الجملة العرضية في الآخر ، فيقول « وقد عرف النيل الحقيقي أوضح من تعريف هر دوط » .

وحتى عندما كان رفاة يبيح لنفسه التصرف في أوضاع أجزاء الجملة الواحدة ، لم يستطع صياغتها في أسلوب عربي مقبول ، فهو مثلاً قد قدم بعض ألفاظ الجملة الأولى ، وآخر البعض الآخر ، ثم أخرجها في النهاية هذا الإخراج : « أن قسم أفريقيا من منذ عصر هر دوط هو الذى كشف به الاقدمون أقل مما كشفوا لغيره من البلاد ، ، وكان أقرب إلى الصحة أن يقول مثلاً : « لقد كان ما كشفه القدماء من قارة أفريقيا أقل مما كشفوه من أجزاء العالم الأخرى ، .

كذلك نلاحظ في ترجمة رفاة أموراً أخرى ، منها ، : أنه كان متأثراً تأثراً كبيراً بثقافته الأزهرية وبأسلوب الكتب العربية القديمة التي قرأها ، فهو يبدأ كل فصل بلفظي « أعلم أنه ، مع عدم وجود هذين اللفظين في النص الأفرنجي ، ومع أنه لا توجد ضرورة ملحة تلزمه باستعمالها ، ومن أمثلة هذا التأثير أيضاً أنه يسبق كل مصطلح دال على قطر أو إقليم جغرافي باللفظ العربي التقليدي « بلاد ، أو « بر ، فهو يترجم « l'Egypte ، ببلاد مصر ، و « l'Afrique ، ببلاد أفريقيا ، ويقول « بر المغرب ، وهكذا .

ورفاة في هذه الترجمة لم يدقق التدقيق الكافي عند تخير الألفاظ العربية الصحيحة فتراه يستعمل كلمة « انكشافات ، بدل « كشوف ، و « جريان ، بدل « مجرى ، و « سواح ، بدلا من « رحالة أو سائح ، و « الاقدمون ، مكان « القدماء أو القدامى ، .

وهو أيضاً لم يعن العناية الكافية بتخير الألفاظ العربية التي تؤدي المعنى الصحيح لما يقابلها من الألفاظ الفرنسية ، فتراه يترجم « Cyrène ، بمدينة القيروان والصحيح أن يترجمها « برقة ، أو يرسمها كما تنطق فيقول « قيرين ، أو (قورين) كما فعل أحمد زكى باشا^(١) فيما بعد ، وذلك لأن مدينة القيروان لم تبني إلا في سنة ٥٥٥ هـ وهي إلى هذا بعيدة الموقع عن « Cyrène ، التي يقصدها المؤلف ، وشبهه بهذا أنه ترجم « le Nil d'Abyssinie بنيل السودان ، بدلا من « نيل الحبشة ، كما أنه ترجم « (prêtres .) إلى « حكام وكان يصح أن يقول (كهنة) أو (قسس) ، والفعل (avait recueilli) إلى (التقط) والصحيح (جمع) .

وفي أحيان أخرى كان رفاة يترك بعض الألفاظ دون ترجمة ، ولا أدري أكان ذلك سهواً أو عن عمد ، فهو قد ترجم « (un lointain obscur .) إلى « إلا على بعد ، . وهذا التعبير إن أدى معنى (un liontain) فإنه لا يحمل البتة ما يشير إلى معنى : obscur .

كذلك قد أهمل في الجملة الأخيرة لفظ (le Bahr al-Azrak) فلم يشر إليه في الترجمة العربية .

(١) أنظر أحمد زكى باشا ، قاموس الجغرافيا القديمة ، ص ٦٧ ، وعلى بهجت بك ، قاموس الأسكنة والباق ، ص ٤٧٠ .

وكان رفاة يخطئ أحياناً في فهم بعض الجمل ، ومثال ذلك أنه في الجملة الآتية :

“ainsi ses regards pénétrants n'aperçurent que dans un lointain obscur Les sources du Nil, le Niger peut-être et le mont Atlas.”

قد نفي توجيه النظر إلى منابع النيل ، ولكنه أثبتته بالنسبة للنيجر وجبل أطلس فقال (فلماذا لم يمد نظره جهة منابع النيل إلا على بعد ، وربما مد نظره كذلك أيضاً جهة نهر النيجر ، وجبل الدرر المسمى جبل أطلس) ، والجملة الأصلية تنفي (توجيه النظر) — على حد قوله — عن منابع النيل ، والنيجر ، وجبل أطلس جميعاً .

وقد ترجم رفاة هذا الجزء حوالى سنة ١٢٥٠ أى بعد عودته من فرنسا بنحو ثلاث سنوات ، ومع هذا لم يخلص تماماً مما آخذه به ممتحنوه من أنه (ربما ترجم الجملة بجمل ، والكلمة بجملة) ، فهو في هذه القطعة قد ترجم (: par fragments إلى (مقطعة قطعة بعد قطعة) وترجم (une monarchie) إلى (مملكة من ممالك اليونان) .

هذه أمثلة لما يمكن أن يوجه إلى هذه القطعة من نقد ، ونستطيع أن نوجه إلى معظم ما ترجم رفاة ، وهو يثبت إلى حد كبير أن ممتحنيه في باريس كانوا على حق حينما أخذوا عليه أنه قد لا يكون (في بعض الأحيان) في ترجمته مطابقة تامة بين المترجم والمترجم عنه ، وأنه ربما كرر ، وربما ترجم الجملة بجمل ، والكلمة بجملة . .) ولكنه كان دائماً — كما قال ممتحنوه أيضاً — محافظاً على روح المعنى الأصلي ؛ وهذا هو الفرق الواضح بينه وبين مترجم كرفايل ، فإن ترجمة رفاة — رغم ما بها من عيوب — يمكن أن تقرأ فتنهم ، وكان يمكن أن تخرج ترجمته أكثر دقة واثقانا لو أنها خضعت لمراجعة غيره ، ولكن رفاة كان الوحيد من بين خريجي البعثات — كما كان رفايل الوحيد من بين المترجمين السوريين — الذى لم تخضع ترجماته لهذه المراجعة ، ويمكن أن نلتبس العذر لرفاعة أيضاً عن الاخطاء الواردة في هذا الجزء بالذات ، لأنه ترجمه في مدة وجيزة — في نحو سبعة أشهر — .

المثال الثالث :

قطعة من كتاب (اتحاف الملوك الألبا بتقديم الجمعيات في بلاد أوروبا) ، وهو ترجمة خليفة محمود — أحد خريجي الالسن — للجزء الأول من كتاب المؤرخ الانجليزى ، Robertson وعنوانه : “History of the Reign of Charles the Fifth” وقد ترجمه خليفة افندى عن ترجمة فرنسية له ، غير أننى لم أعر على هذه الترجمة ، وإنما عثرت على الأصل الانجليزى ، فلم أر بأساً من المقابلة بينه وبين الترجمة العربية فيما يلى .

| النص الانجليزي | الترجمة العربية |
|--|--|
| <p>* View of the progress of society in Europe with respect to interior government, laws and manners.”</p> <p>Two great revolutions have happened in the political state, and in the manners of the European nations. The first was occasioned by the progress of the Roman power: the second by the subersion of it. When the spirit of conquest led the armies of Rome beyond the Alps, they found all the countries which they invaded inhabited by people whom they denominated barbarians, but who were nevertheless, brave and independent. These defended their ancient possessions with obstinate valour. It was by the superiority of their discipline, rather than that of their courage, that the Romans gained any advantage over them.</p> <p>A single battle did not as among the effeminate inhabitants of Asia, decide the fate of a state. The vanquished people resumed their arms with fresh spirit and undisciplined valour, animated by the love of liberty, supplied the want of conduct as well as of union. During those long and fierce struggles for dominion or independence, the countries of Europe were successively laid waste, a great part of their inhabitants perished in the field, many were carried into slavery, and a feeble remmant, incapable of farther resistance, submitted to the Roman power.</p> | <p>القسم الأول</p> <p>« في ذكر التقدم الذي حصل في أوروبا بالنسبة إلى الحكومة الداخلية ، والفوانين والآداب .</p> <p>أعلم أنه حصل تغيران عظيمان في الحالة السياسية وأخلاق الملل الافرنجية ، أحدهما نشأ عن تقدم المملكة الرومانية في الشوكة ، والآخر صدر عن خراب هذه المملكة أيضا ، وذلك لأن التولع بالفتوحات لما وصل بالجيش الروماني إلى خلف جبال « البه » رأى سائر البلاد التي دخلها مسكونة بأهم خشنية متبربرة ، وكان الرومانيون يسمونهم أمجاما ، لكنها كانت مستقلة بنفسها ، فسكانت لافراطها في الشجاعة تحامى عن أرضها القديمة بقوة عجيبة ، ومقاومة غريبة ، لكن حسن تربية الرومانيين في التعليم العسكري كان هو السبب في نصرتهم على هؤلاء الأمم ، لا كثرة شجاعتهم ، ومع ذلك لم تكن هؤلاء الأمم مثل سكان آسيا الذين هم كالنساء في الارتخاء وفتور الهمة ، بحيث أنهم بمجرد غلبتهم في واقعة واحدة سلموا أنفسهم ودولتهم لأعدائهم ، بل كانوا يأخذون السلاح بهمة وشجاعة خالية عن التعليم العسكري ، ولكن لما كانوا أرباب همة عالية حاملة لهم على حب الحرية ، والتولع بالاستقلال قامت تلك الهمة عندهم مقام الفنون الحربية ، والتديرات العسكرية ، وفي مدة هذه الحروب الطويلة التي سفكت فيها دماء الأمم كان أحد الجانبين يحارب لأجل الدولة ، والجانب الآخر لأجل الحرية ، وكانت ولايات أوروبا العظيمة قد تهدمت على التعاقب ، وهلك من الأهالي قسم عظيم في ميدان الحرب ، وقسم عظيم أيضا وقع أسيرا في أيدي الرومانيين ، ولما لم يمكن لمن بقي منهم أن يقاوم العدو دخل تحت طاعة الدولة الرومانية.</p> |

قد نتهم في نقدنا لهذا المثال ، لأننا لا نقارن الترجمة فيه بالأصل الفرنسي الذي نقل عنه المترجم . وإنما نقارنها بالأصل الانجليزي ، ولسكننا نرى أن مقارنة من هذا النوع لها قيمتها ، فهي تبين إلى أي حد تأثر المعنى بعد نقله أكثر من مرة .

وهذه القطعة تمثل الخطوة الأخيرة من خطوات التطور الذي خضعت له الترجمة في عصر محمد علي ، وهي تختلف عن القطعتين السابقتين ، في أنها خضعت للمراجعة ، فقد ذكر المترجم في مقدمته أنه كان يرجع دائما إلى أستاذه رفاعه الذي « صححها على أصلها وقابلها كل المقابلة » ، ومع هذا فإننا نلاحظ أن المترجم كان - كسكل مترجمي العصر - أسيرا للنص الذي ينقل عنه ، كما أنه كان - كأستاذه رفاعه -

متأثراً بالألفاظ والأساليب المتواترة في الكتب العربية المتداولة في ذلك العصر ، فهو يبدأ ، الفصل بقوله : « اعلم أنه » ، تماماً كما فعل رفاعه ، أو كما كان يفعل المقرئزي أو ابن خلدون ؛ وهو يستعمل أمثال هذه الألفاظ : التولع ، والملل (ترجمة للفظ nations) والشوكة ، وتحامى عن ، ونصرة ، وأرباب همة عالية . . الخ وهي ألفاظ استعملها الجبرتي ومعاصروه من الكتاب .

كذلك لم يكن خليفة محمود دقيقاً في تخير المعاني التي تؤديها الألفاظ الأجنبية ، فهو قد ترجم لفظ (revolution) إلى « تغير » مع أن اللفظ الأجنبي يفيد معنى أقوى من معنى التغير ، وترجم (the spirit of conquest) إلى (التولع بالفتوحات) وهو معنى يخالف بعض الشيء المعنى الذي يريد المؤلف .

وكان خليفة محمود يترجم اللفظ الواحد أحياناً بجملة كاملة ، ولا عجب فهو تليذ رفاعه وقد كان يقوم بالترجمة تحت إشرافه ، فهو قد ترجم لفظ (barbarians) إلى (خشنية متبربرة وكان الرومانيون يسمونهم أعجماً) ، ونقل : the superiority of their discipline إلى (حسن تربية الرومانيين في التعليم العسكري) وترجم the effeminate inhabitants of Asia إلى (سكان آسيا الذين كالنساء في الارتخاء وفتور الهمة) الخ . . الخ . .

٦ - تأثير الترجمة في اللغة العربية :

اضمحل شأن اللغة العربية في العصر العثماني المملوكي . ولم يعد يهتم بها إلى نفر قليل من علماء الأزهر ، وحتى هؤلاء العلماء كانوا قد عنوا بالقشور دون اللباب ، فغدت كتبهم التي يقرأون شروحا ، أو هوامش أو تعليقات . أما المتون والأصول فقد خلفوها وراء ظهورهم ، وأما أسلوب الشروح والهوامش والتعليقات وما ألف عامة من كتب ورسائل في هذا العصر فقد ضعف وانحط انحطاطاً بالغاً ، لما دخل فيه من ألفاظ عامية ، وما أصابه من ركافة في التعبير .

وفي هذا العصر أيضاً انتشرت اللغة التركية في مصر ، وفي تاريخ الجبرتي شواهد كثيرة تشير إلى معرفة الكثيرين من المصريين بهذه اللغة ، وانتشرت في دواوين الحكومة ، وأصبح لها من الأهمية أضعاف ما كان لها في العصر العثماني ذاته ، وهذه حقيقة يخطيء في تصويرها بعض المؤرخين والكتاب ، فهم يفترضون أن اللغة التركية كانت ذات دولة وشأن كبير في العهد السابق لمحمد علي لأنه كان عهداً عثمانياً ، ولأن مصر كانت في أثنائه ولاية عثمانية ، ولكن البحث الصحيح يثبت لنا أن اللغة التركية انتشرت في عصر محمد علي انتشاراً لم تعرفه في العصر العثماني ، وتفسير هذا واضح فيما نرى ، فإن الحكم في مصر في العصر العثماني لم يكن وقفاً على العثمانيين ، بل كان يشارك فيه المالك ، وهؤلاء وأولئك كانت تعنيهم أمور البلد الحربية والمالية ، أما الدواوين الحكومية فقد كانت تتولاها طوائف من الكتاب المصريين ، وكان كل ما فيها يكتب ويسجل باللغة العربية ، أما في عصر محمد علي فقد أصبح الوالي هو المسيطر على كل شؤون الدولة ، وهو وحده الذي يصدر الأوامر ، وهو يريد دائماً أن يطلع على كل صغيرة وكبيرة ، ولغة هذا

الوالى الأصلية التي يفهمها هي اللغة التركية ، فلا عجب إذن أن انتشرت هذه اللغة في عهده وأصبحت اللغة الأولى ، يتقنها ويكتب بها رجال الحكومة والجيش ، والصفوة من المصريين .

وفي عصر محمد علي أيضا اعتنى بعض العناية باللغة الشرقية الثالثة - اللغة الفارسية - فكان يعرفها ويستعملها بعض المصريين والأتراك ولكنها كانت محدودة الاستعمال جدا إذا قورنت باللغتين العربية والتركية ، وسيزيد انتشارها كلما تقدمت السنون في عصر محمد علي ، فقد فرض تعليمها على تلاميذ معظم المدارس الجديدة .

هذه هي اللغات الثلاث كما كانت تسمى في ذلك العصر ، أما اللغة الفارسية فلم يكن هناك ما يبرر انتشارها الواسع ، ويمهد لغلبتها ، فظلت لغة العلية من المثقفين يتعلمونها ليشبعوا شغفهم وروحهم الأدبي فحسب . وأما اللغة التركية فقد زاحمت العربية فأصبحت لغة الصفوة كما ذكرنا ، وترجمت إليها معظم الكتب التي ترجمت في عشر السنين الأولى من تاريخ الحركة ، (١٨٢٢ - ١٨٣٢) ، وذلك لأنها كانت كتبها حربية ، غير أن اللغة التي استطاعت أن تخفى لغة الشعب المصرى بأسره بعد الفتح العربى بنحو قرنين من الزمان ، وتصبح هي اللغة الأصلية ، والتي استطاعت أن تتغلب على اللغة التركية قرونا ثلاثة سابقة ، لم يكن ليعجزها رغم ضعفها أن تنتصر هذه المرة أيضا . يقول الأستاذ شفيق غربال بك : (وانتشرت التركية في مصر انتشارا جديدا تبعا لأنها لغة ولى الأمر ، ولغة الحكومة ، ولغة (الصفوة) من القوم ، إلا أن تأثير ذلك في الثقافة المصرية كان ضئيلا ، فلم تتأثر العربية بالنماذج التركية تأثيرا يعتد به ، اللهم إلا في الرسائل ، واستمر الكتاب على اتصالهم القديم بالنماذج العربية الأصيلة ، ولما ابتدأوا التطلع إلى غيرها من المناهل اتجه نظرهم إلى باريس لا إلى القسطنطينية)^(١) .

أجل اتجه المصريون بنظرهم إلى باريس ، والذي وجههم هو محمد علي . وقد بدأت اللغة التركية بدماء طيبا لأن التنظيمات العسكرية احتفظ فيها بشيء من الروح والتعليمات ، والنداءات ، والرتب العثمانية ، ولهذا ترجمت الكتب الحربية الأولى إلى اللغة التركية ، فلما افتتح محمد علي المدارس الأخرى كالطب والهندسة والزراعة والألسن الخ . وكان جل تلاميذها إن لم يكن كلهم من المصريين ولغة هؤلاء المصريين هي اللغة العربية ، ومن هنا بدأت اللغة العربية نهضة جديدة .

حقيقة أن العصر العثماني في مصر كان يشعر في نهايته بنهضة جديدة لهذه اللغة ، ففي هذه النهاية وضع السيد مرتضى الزبيدي قاهوسه « تاج العروس » ، في مصر ، وفي هذه النهاية عنى بعض شيوخ الأزهر بالأدب - نثره وشعره - كالشيخ الشبراوى والشيخ اسماعيل الخشاب . وفي شعرهم رقة وحلاوة جديدتان لم يعرفهما شعر العصر العثماني ، وفيها أيضا ظهر عالم كالشيخ العطار ، ومؤرخ كالجبرتي يعنىان بغير ما كان يعنى به علماء عصرهما .

(١) شفيق غربال ، محمد علي الكبير ، ص ٧٩ .

غير أن هذه جهود فردية لم تكن لتستطيع النهضة باللغة العربية كما نهضت بها حركة الترجمة ، التي شملت فنوناً وعلومًا كثيرة مختلفة ، والتي زودت المكتبة العربية بعشرات الكتب الجديدة ، ونقلت إليها ألوف المصطلحات والألفاظ التي لم تكن تعرفها .

وهناك أمر آخر له أهميته ، ذلك أن حركة الترجمة تبعثها عناية كبيرة بالقواميس في مختلف اللغات الشرقية والغربية ، فترجمت إلى اللغة العربية قواميس إيطالية وفرنسية وفارسية وتركية ، وهذه محاولة قيمة جدا لها أهميتها وخطرها في تعريب العلوم الأوروبية الحديثة وتسهيل الصعاب أمام القارئ بالترجمة ، وتزويد اللغة بثروة عظيمة من الألفاظ والمصطلحات .

وحركة القواميس الأجنبية استدعت العناية بالقواميس العربية القديمة ، ففي عصر محمد علي بدأ التفكير في طبع القاموس المحيط ، وفي سبيل طبعه روجع مراجعة دقيقة على نسخ مخطوطة كثيرة . وعلى النسخة التي طبعت قبل هذا العصر في كلكتا ، وفي هذا العصر أيضا ، وفي القاهرة ، ترجم مستر «لين» ، هذا القاموس إلى اللغة الإنجليزية ، ولكنه في سبيل أن تخرج ترجمته صحيحة مضبوطة اضطر إلى مراجعة كثير من القواميس والمعاجم العربية القديمة كالجمهرة لابن دريد . والتهذيب للأزهري ، والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده ، والأساس للزمخشري ، ولسان العرب لابن منظور . وتهذيب التهذيب للثناوخي ، والمصباح للفيومي ، وتاج العروس للزبيدي الخ . الخ (١)

فالترجمة اذن أفادت اللغة العربية فائدتين — مباشرة وغير مباشرة — أما الفائدة المباشرة فكانت بنقل الكتب الكثيرة في العلم والفنون المختلفة إليها ، وأما الفائدة غير المباشرة فكانت بالعناية بالقواميس الأجنبية والعربية جميعا ، وضاعف من هاتين الفائدةين وجود المطبعة ، فإن طبع آلاف النسخ من هذه الكتب والقواميس ساعد على انتشارها وتداولها بين أكبر عدد ممكن من القراء ، وبهذا بدأت اللغة العربية أولى خطواتها في سبيل النهضة الجديدة . فأخذ الأسلوب ينطلق شيئا فشيئا من قيوده البدئية القديمة ، ويصطنع لنفسه طرقا جديدة يعنى فيها بالمعنى دون اللفظ ، وبالجوهر دون العرض ، ومنذ ذلك العصر خطا المصريون خطواتهم الموفقة في سبيل النهضة باللغة العربية خطوة بعد خطوة إلى أن وصلوا إلى الأوج في عصرنا هذا ، ولولا ذلك البدء ما كانت هذه النهاية .

٧ - تأثير الترجمة في المجتمع المصري :

ذكرنا في أول هذا الباب أغراض الترجمة في هذا العصر ، وعرفنا أن هذه الأغراض كان تزويد المدارس والتلاميذ والمدرسين بالكتب في مختلف العلوم والفنون الجديدة التي يراد نقلها عن أوروبا ، ولهذا ترجمت الكتب الكثيرة في الطب والهندسة ، والكيمياء والطبيعة ، والرياضيات ، والجغرافيا والتاريخ والعلوم والفنون الحربية ، وقد كان تقليد العصر أن يطبع من كل كتاب ألف نسخة ، كان العدد الأكبر

(١) أنظر مقدمة قاموس المستر « لين » Lane's Arabic— English Lexicon .

منها يوزع على تلاميذ المدارس ، فالترجمة في معظمها كانت تتجه اتجاهاً علياً ، وكانت دائرتها محدودة لا تتعدى جدران المدارس . حقيقة كانت هناك دائرة علمية أخرى هي دائرة الأزهر بعلمائه وطلابه ، ولكن استفادة هؤلاء بالكتب الجديدة كانت محدودة ، فلم يقبل منهم على قراءتها إلا نفر قليلون ، وخاصة طائفة المصححين والمحرفين الذين شاركوا مشاركة فعلية في نقل هذه الكتب ، وعدد آخر قليلون من أمثال الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر ، يقول عنه تلميذه رفاة إنه « كان يطلع دائماً على الكتب العربية من تواريخ وغيرها ، وكان له ولوع شديد بسائر المعارف البشرية . . . » (١) .

أما الغالبية العظمى من شيوخ الأزهر وطلابه فقد وقفوا من هذه الحركة موقفاً سلبياً ، بل لانغالى إن قلنا أنهم وقفوا منها موقفاً عدائياً في بعض الأحيان ، فكانوا يسخرون من المعربين الذين تعلموا في أوروبا ويقولون أنهم تعلموا تعليماً سطحياً ، وهم كالطائر الذي يحجل ويتهادى في مشيته ، دون أن يحسن الطيور ، (٢) ولم يكن الدافع لهم على أن يقفوا هذا الموقف الدين الإسلامى ، أو شيئاً من تعاليمه كما فهم بعض الكتاب الأوربيين ، بل كان الدافع الحقيقي - فيما نرى - نوعاً من الضيق في التفكير أنتجه جهل القرون السالفة ، وعشق غريب للحفاظة على القديم ، واعتداد أغرب بما درسوا من كتب ، وما كان أقلها ، وأما كان تفهها ؟؟ والآن لنستمع إلى ما وصف به مستشرق فرنسى عاش في مصر في عصر محمد علي موقف هذه الغالبية من شيوخ الأزهر من الكتب المترجمة في المدارس الجديدة ، هذا المستشرق هو الدكتور « برون » ، كتب إلى صديقه « جول مول » ، سكرتير الجمعية الآسيوية خطاباً عن مدارس محمد علي ومطبعته قال فيه : « وهل تعتقد يا صديقي أنهم (أى شيوخ الأزهر) يقرأون كتبنا (أى الكتب المترجمة) ؟ لا - فإنهم يتحاشونها ، ولكن من السهل أن يتهم الانسان قبل أن يستمع ، وكتبنا هذه مثلها كمثل التوراة والإنجيل ، فالشيوخ يتحدثون دائماً عنها ، وليس بينهم من قرأ منها سطرأ واحداً . »

ثم روى « برون » ، أنه كان مرة في ضيافة الشيخ الجوهري ، وفي صحبته صديقه وأستاذه الشيخ محمد عمر التونسي ، وكانت المائدة تضم عدداً آخرين من شيوخ الأزهر ، وفي هذا الاجتماع دارت بين « برون » والشيوخ مناقشة طريفة حول رأيهم في الكتب المترجمة ننقلها كما رواها « برون » نفسه ، قال : « وبعد تناول العشاء ، وبين القهوة والشاي ، تحدثنا عن الدراسة والمدارس ، فقال شيخى التونسي بعض كلمات عن الكتب التي يراجعها في مدرسة الطب ، فسلى شيخ من الحاضرين عن ماهية الكيمياء الحالية في أوروبا ، لأنهم هنا لا يفهمون من لفظة « كيمياء » إلا فن تحويل المعادن إلى ذهب . . . وقد حدثتهم عن الكيمياء حديثاً مختصراً ، فانبرى واحد من الشيوخ وقال : وما فائدة هذه العلوم الدنيوية ، لتخش الله ، هذا كل ما يجب على الانسان . وكان هذا الشيخ كان يريد بهذه الكلمات أن يزيد في قيمة ورعه ، ويبرز شخصيته التقية الدينية ، فاتخذت لهجة الجد ، وقلت له وماذا تعنى بهذه الكلمات البعيدة عن الدين ؟ ولم تهين هؤلاء العلماء الحاضرين بيننا ، وكل العلماء الذين يعتز بهم الإسلام منذ ظهر في العالم ؟ إنك ترى أن دراسة العلوم غير الدينية جهد لا طائل تحته . »

وإذن فدراسة الشعراء العرب القدامى وأخبار الجاهلية أمر لا فائدة فيه ، بل هي دراسة خطيرة ، إلى أقدم لك ثنائى الخالص لأنك تجيد مدح الجهل ، وأنت أيضاً - فوق ماتظن - تليذ من تلاميذ الجاهلية قل لي ، أتعرف ما هو الله ؟ أليس الله سبحانه هو المعرفة كل المعرفة ؟ وهل تتكلم فتقول لي أيضاً ، أيهما أقرب للذات الإلهية ، الجاهل أم العالم ؟ فأجاب الشيخ : « ولكن دراسة العلوم الإنسانية تقود إلى الإثم ، فقال « برون » : « إن دراسة العلوم الإنسانية تؤدي بالإنسان المفكر إلى الاعجاب بأفعال الخالق ، وإلى إكبار عجائب العالم والعقل الانساني ، ترى هل أضع علماء الاسلام وقتهم ، وارتكبوا الإثم عند ماتوفروا على دراسة الشعراء الجاهليين لكي يصلوا إلى تفسير القرآن ؟ إنهم إن ظلوا مثلك ، وحكموا حكمك ، فمن منكم كان يستطيع فهم القرآن اليوم ؟ . . . وذلك العالم الذي كان يحمل اسماً شبيهاً لاسم ضيفنا المبجل ، والذي قضى - على الأقل - عشر سنوات من حياته متنقلاً بين القبائل العربية في الصحراء لجمع مفردات اللغة العربية ، وفي إنشاء قاموسه « الصحاح » . هذا الجوهرى ، هل كان مجنوناً ، أو كان غدير مسلم ، أو غير مؤمن ؟ ثم ختم « برون » حديثه بجملة خطابية فقال : « سادتي . إني أنصحكم أن تقلدوا هذا الشيخ في خوفكم وخشيتكم من الله ، وعند ذلك يمكنكم أن تتأكدوا أن انحلال الاسلام سيخطو خطوات سريعة ، إن مدح الجهالة هو أخطر علامة على التأخر الاجتماعى (١) . »

وأخيراً ذكر (برون) ، أن مضيفه الشيخ الجوهرى أبدى سروره بهذا الحديث فكان يرمق مناظره في ابتسام ، دون أن يقول كلمة واحدة ، أما هذا المناظر فلم يعقب على حديث (برون) بكلمة واحدة ، بل انتقل إلى آخر المجلس ، ثم انسحب دون أن يشعر أحد بانسحابه .

قد يكون (برون) مبالغاً في وصف ما حدث وقد يكون في حديثه غلو في اتهام الشيوخ وفي اعتداده بنفسه وبعلمه ، بل إننا نتهمه بهذه المبالغة وهذه المغالاة فقد كتب في خطاب آخر لصديقه يحدثه عن تفكيره في طبع القاموس المحيط في مطبعة بولاق ، وهنا انتهز الفرصة أيضاً فبالغ في وصف شيوخ الأزهر بالجهل الشديد : (فقال وليس هناك في القاهرة ولا في مصر كلها عشرة علماء يقتنون هذا القاموس بل ليس هناك عشرة علماء يعرفون كيف يستعمل القاموس) ثم ختم خطابه بجملة فيها تهكم مرير ، فقال فلنعط إذن قاموساً للعلماء : Donnons donc un dictionnaire aux Ulémas .

وهذه مبالغة من (برون) ، ينكرها الواقع نفسه ، فهو عندما وفد على مصر تلمذ على شيخين حليين من شيوخ الأزهر ، هما الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، والشيخ محمد عمر التونسي ، وبفضلهما تقدمت معرفته في اللغة العربية ، وعندما فكر في طبع القاموس كان كل اعتماده في المراجعة على الشيخ التونسي ، وعندما فكر المستشرق الانجليزى (لين) في ترجمة القاموس للانجليزية ، لم يجد من يعينه على فهمه ومراجعته على القواميس والمعاجم الأخرى غير شيخ من شيوخ الأزهر ، هو الشيخ إبراهيم الدسوقي ، وهذا هو الشيخ

(١) نقلنا هذا الحديث في إيجاز وتلخيص عن :

Perron, Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d'Egypte, Journal Asiatique, 1843, pp. 9 - 12.

Artin Pacha, Lettres du Dr. Perron, 29, 90 - 92, etc (١)

الطار وتلاميذه كانوا من المعجبين بالحركة، القارئ لكتبها، بل لقد كان أنبغ من ظهر من تلاميذ المدارس والبعثات هم من أخذوا من تلاميذ الأزهر وشيوخه. وطائفة المحررين والمصححين للكتب المترجمة كانت كلها من شيوخ الأزهر، ولم يكن انحراف المشايخ عن المدارس الحديثة تاماً كما وصفه (برون)، بل لقد ابتعد بعض الشيوخ بأولادهم عن الأزهر، وأدخلوهم المدارس، فدخل الشيخ سالم عوض القنياتي ابنه سالم سالم (الدكتور سالم باشا سالم فيما بعد) مدرسه الطب، وصحب الشيخ نصر الهوريني ابنه سعيداً (الدكتور سعيد باشا نصر فيما بعد) معه في بعثة سنة ١٨٤٤ إلى فرنسا.

هذه أمثلة مختلفة لا تنفي اتهام برون،، ولكنها تخفف من حدته، ونستطيع أن نستخلص مما سبق أن الدائرة العلمية القديمة، ونعني بها الأزهر وشيوخه، لم تقبل على الكتب المترجمة الاقبال الكافي، بل لقد أقبلت فئة قليلة من الشيوخ على قراءة بعض هذه الكتب وتفهمها، وأعرضت الفئة الكثيرة عنها إما حذراً، وإما كرهاً — شأن الانسان في كل مجتمع، ونظرته إلى كل جديد واعتداده بكل قديم — بل لعلمنا نستطيع أن نتلمس هؤلاء المعرضين العذر من أن العدد الأكبر من الكتب المترجمة كان كتباً علمية بحتة، تبحث في التشريح، أو الأمراض وعلاجها، أو الهندسة الوصفية، أو الكيمياء الحديثة.. الخ وفهم هذه العلوم كان يحتاج إلى أسس من المبادئ الأولية لم تتح الفرصة لشيوخ الأزهر لتلقيها.

وهنا قد يدفعنا البحث إلى التساؤل، هل كان محمد علي محققاً عندما ترك معاهد العلم القديمة كما هي، وأنشأ إلى جانبها المدارس الحديثة انشاءً جديداً؟ وإذا كان محققاً في تصرفه هذا، فهل كان محققاً أيضاً عندما ترك التعليم القديم على قدمه، أم كان من الأفضل أن يحاول تطعيمه بشيء من البراجم والدراسات الجديدة حتى تستطيع هذه المعاهد القديمة أن تقترب — مع مضي الزمن — شيئاً فشيئاً من المعاهد الجديدة، وحتى يأتي يوم يتقابل فيه القديم والحديث؟

وأخيراً هل كان ينبغي محمد علي لو حاول واحدة من هاتين المحاولتين؟

هذه ألوان من الأسئلة يثيرها البحث، ولكننا نجد الاجابة عليها عسيرة، لأن هذه الاجابة تتطلب البحث فيما يجب أن يكون، لا في ما كان.

وغاية ما نستطيع أن نقرره، أن هذا الجود من شيوخ الأزهر وقف بهم وبمعهدهم عن السير مع القافلة، فتركزت العناية بالعلوم الحديثة، وبالكتب المترجمة في المدارس الجديدة، وتلاميذها ومدرسيها وخريجها، وبدأوا بهذا يحتلون مقام الزعامة الفكرية في مصر، يقول الدكتور (برون) «والآن تنشق من بين تلاميذنا قوة علمية، هذه القوة لو استمرت تحيا بعض الوقت، فإنها تستطيع أن تغلب على معتقدات العلماء العلمية وأن تقضي على طريقهم المدرسية العتيقة، وتلاميذنا الآن — نتيجة للثقة التي أكسبتهم إياها دراساتهم التجريبية في العلوم الصحيحة — يحاربون الكتب القديمة، وآراء العلماء البالية، الذين يعتقدون — في قرارة أنفسهم — إن الرأي القاطع في العلوم، هو ما ورد في كتبهم العربية»^(١).

(1) Dr. Perron. Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha . . . etc. j.a. 1843. q P.

Voyage au Darfour. Tradict. Française. PP. 448-9.

وأنظر أيضاً تعليقات نفس الكاتب على:

مهدت إذن المدارس الجديدة - وحركة الترجمة بوجه خاص - السبيل «للافندية» كي يخلفوا «المشايخ» في الزعامة الفكرية في مصر ، فماذا فعل «الافندية» لنشر الثقافة بين الشعب ؟

عاشت حركة الترجمة في عصر محمد علي نحو العشرين عاماً ، كان الجهد في خلالها متجهماً كله إلى الترجمة فقط ولم يجد تلاميذ المدارس ومدرسوها ، وخريجوها الفراغ الكافي ليستجيبوا للثقافات التي تلقوها ، فيؤلفون ، كذلك كانت ترجمتهم تصطبغ بالصبغة الرسمية ، فهم - إن صح التعبير - كانوا مترجمين محترفين لا هاوين ، يترجمون ما يؤمرون بترجمته ، لا ما يريدون ترجمته ، وما يؤمرون بترجمته كان علماً خالصاً ، لا يستطيع القراء العاديون - على ندرتهم - أن يقرأوه ، أو يتذوقوه ، وهم إن فكروا في قراءته لا يستطيعون فهمه . كان الواجب إذن أن يؤلف «الافندية» للشعب ، أو يترجموا له ، ولكنهم لم يفعلوا الأسباب السابق ذكرها ، ولهذا كان تأثير الترجمة - في عصر محمد علي - في المجتمع المصري ضئيلاً جداً إن لم يكن منعزلاً حقيقة لقد خطا محمد علي خطوة واحدة في هذا السبيل عندما أشار بتأليف وترجمة كتابي «كنوز الصحة» و«يوافيت المنحة» ، و«الدرر الغوال» في معالجة أمراض الأطفال ، لتثقيف الشعب ثقافة طبية ، وقد رأينا كيف أقبل المصريون على قراءة هذين السكتابين حتى أعيد طبعهما مرات ، ولكنه لم يتبع هذه المحاولة بمحاولة أخرى . وعندما أنشئت مدرسة الألسن ، كانت كتبها التي ترجمت في العلوم الاجتماعية المختلفة من تاريخ ورحلات ، وجغرافيا وأدب أقرب إلى ذهن القارئ العادي وفهمه ، وكان من الممكن أن تؤثر هذه المدرسة وخريجوها التأثير الطيب في ثقافة الشعب المصري لو امتد بها العمر ، ولكنها ألغيت بعيد موت محمد علي ، وتشتت خريجوها موظفين في المصالح والدواوين المختلفة ، وكانت نكسة شملت عصرى عباس وسعيد ، ولكن الأثر الأول للمدرسة لم يخب ، ولم يمض ، بل كان مستقراً مستجماً في نفوس تلاميذها ، فلما استؤنفت النهضة في عهد اسماعيل كان هؤلاء التلاميذ هم عمدتها وعمدها ، فانطلقوا يترجمون من جديد ، بل لقد خطوا الخطوة الثانية الطبيعية ، فانطلقوا يؤلفون ، وعاد إليهم أستاذهم رفاة فانضوا تحت لوائه يعمل ويعملون من جديد ، فترجموا معاً قانون نابليون ، وترجموا ألف أبو السعود ، وخليفة محمود ، وصالح مجدى في التاريخ والجغرافيا ، وترجم عثمان جلال في الأدب ، وألف قدرى باشا كتبه الخالدة في القانون ، وأنشأ أبو السعود أول صحيفة مصرية أهلية ، وهي «وادي النيل» ،

وفي عهد اسماعيل أيضاً وضع رفاة كل مؤلفاته ، «كناهج الألباب العصرية في مباحج الآداب المصرية» ، و«المرشد الأمين في تربية البنات والبنين» ، و«أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل» ، و«التحفة المكتبة لتقريب اللغة العربية» الخ . . الخ . .

التاريخ ، الأدب ، القانون ، الصحافة ، هذه هي الطرق التي يستطيع قادة الفكر دائماً أن ينفذوا من خلالها إلى نفوس الشعب وعقوله ، فينشرون فيها الثقافة العامة ، ويخلقون فيها الروح القوية ، وقد قام بهذا الواجب تلاميذ الألسن القدماء ولكن في عصر اسماعيل - لا في عصر محمد علي - ، فهذا الأثر في الواقع - وإن تأخر به الزمن - هو أثر الترجمة في عصر محمد علي ، بل لعله أقوى آثارها .

الملاحق

مقدمة

كان إدخال المطبعة إلى مصر حادثاً فذاً أثر في تاريخها ونهضتها - منذ بدء القرن التاسع عشر حتى الآن - أثراً واضحاً قوياً، وقد ظل علماء الغرب المعنيون بالبحث في شئون مصر والشرق يرقبون هذا الأثر ويثبتون نتائجه طول النصف الأول من القرن التاسع عشر. فكانت كلما مرت سنوات على المطبعة بادر واحد منهم بإحصاء المطبوعات التي تم طبعها فيها.

نشرت أول قائمة لهذه الكتب في: «تاريخ الإمبراطورية العثمانية». الجزء السادس عشر، تأليف هامر^(١) Hammer، وفيها إحصاء للكتب التي طبعت في بولاق منذ أنشئت المطبعة (١٨٢١ - ١٨٢٢) إلى سنة ١٨٣٠ وعدتها ٣٨ كتاباً.

وفي سنة ١٨٣١ نشر المستشرق الفرنسي «رينو»^(٢) Reynaud، قائمة ثانية في المجلة الآسيوية (عدد أكتوبر سنة ١٨٢١) وعددها ٥٥ كتاباً. وقد قدم لها «رينو» بمقدمة بسيطة تحدث فيها عن المطبعة وأثرها، ثم ذكر الكتب التي طبعت بعد أن قسمها إلى ثمان مجموعات: الأولى وعددها ١١ كتاباً في النحو العربي (الأجرومية)، والثانية وعددها ثلاثة كتب في القواميس. والثالثة وعددها ثلاثة كتب في التاريخ (وكلها بالتركية)، والرابعة وعددها أربعة كتب في الدين الإسلامي (منها ٣ بالتركية وواحد بالعربية)، والخامسة وعددها أربعة كتب في الأدب والشعر (منها اثنان بالعربية واثنان بالفارسية)، والسادسة وعددها ٣ كتب في المعارف العامة، والسابعة وعددها ستة كتب في الرياضيات (منها ٣ بالتركية و٣ بالعربية)، والثامنة وهي كتابان في العلوم الطبية وهما بالعربية، ثم بقيت مجموعة أخيرة وعددها ١٩ كتاباً في الفنون المختلفة كالزراعة والفنون الحربية والبحرية. فجعلها مجموعة وحدها.

أحصت القائمة السابقة الكتب التي طبعت في بولاق في مدى عشر سنوات من إنشاء المطبعة وعددها ٥٥ كتاباً منها نحو العشر كتب مترجمة فقط. ولكن النشاط تضاعف في العشر سنوات التالية.

وفي سنة ١٨٢٧ - ١٨٣٨ زار الدكتور «بورنج»^(٣) مصر وكتب تقريره عنها وعن جزيرة كريد الذي نشر في لندن سنة ١٨٤٠. وقد أورد في هذا التقرير قائمة بالكتب التي طبعت في بولاق حتى

(1) Hammer. Histoire de l'Empire Ottoman. t. XVI, pp. 409 - 414.

(2) Reynaud. Notice des ouvrages arabes, persans et turcs, imprimés en Egypte. J. A. 2me série, Octobre, 1831, pp- 333 - 344.

(3) Bowring, Op. Cit, pp. 142 - 144

سنة ١٨٣٨ و عددها ٧٦ كتاباً، ثم أرفدها بقائمة أخرى للكتب التي ترجمت ولم تطبع والتي بدىء في ترجمتها ولم تتم بعد و عددها ٢٩ كتاباً، فيكون المجموع ١٠٥ كتاباً .

وفي سنة ١٨٤٢ أرسل « جول مول Jules Mohl » سكرتير الجمعية الآسيوية في باريس إلى صديقه « الدكتور برون Dr. Perron » ناظر مدرسة الطب المصرية يطلب منه أن يعد قائمة جديدة للكتب التي طبعت في بولاق حتى سنة ١٨٤٠ لنشرها في المجلة الآسيوية ؛ وأعد « برون » القائمة غير أنه قصرها على الكتب العربية والتركية والفارسية القديمة التي طبعت ولم يضمها الكتب التي ترجمت ، ثم أرفقها بمقال طريف عن مدارس محمد علي ومطبعته . وفي نفس الوقت وصلت إلى المجلة الآسيوية قائمة كاملة بالكتب التي طبعت في بولاق (منشورة و مترجمة) حتى سنة ١٨٤٢ . كتبها وقدم لها المستشرق الفرنسي « بيانكي Bianchi » ، فأهمل « جول مول » القائمة الأولى لنقصها واكتفى بنشر خطاب^(١) « برون » عن المدارس والمطبعة ثم ألحقه بالقائمة التي أعدها^(٢) « بيانكي » و عددها ٢٤٣ كتاباً ومنها يتبين أن نشاط المطبعة بلغ في العشر سنوات الثانية أربعة أمثال ما كان في العشر سنوات الأولى .

وقد لاحظت أن قائمة « زينو » قد تضمنت ما نشر في قائمة هامر ثم زادت عليها، وكذلك قائمة بيانكي قد تضمنت ما نشر في قائمة « برون » ثم زادت عليها ، غير أن أحداً غير هؤلاء في الغرب أو في الشرق لم يحاول إحصاء الكتب التي طبعت في بولاق بعد ذلك . كما أن المطبعة نفسها وحكومة محمد علي لم تحاولا أبداً طبع قائمة بما طبع في ذلك العصر .

فلما اعتزمت وضع هذه القائمة اعتمدت أولاً على القوائم السابق ذكرها جميعاً فاخترت من بينها الكتب التي ترجمت في عصر محمد علي فقط . وأهملت الكتب القديمة التي نشرت والكتب التي سبق أن طبعت في الاستانة ثم أعيد طبعتها في بولاق . ثم وجدت أن ما اخترته ناقص . لأن القوائم السابقة لم تكن وافية لأسباب كثيرة أهمها :

- ١ - أنها لم تعتمد على وثائق رسمية تثبت كل ما طبع في بولاق فكان الجهد فيها شخصياً واجتهادياً .
- ٢ - أنها وقفت بالإحصاء عند سنة ١٨٤٢ . وقد امتد حكم محمد علي حتى سنة ١٨٤٩ وقد ترجمت فيما بين هاتين السنتين كتب كثيرة طبع بعضها في عهد محمد علي ولم يتم طبع البعض الآخر إلا في عهد عباس الأول .

(1) Lettre sur les écoles et l'imprimerie du Pacha d'Egypte, par M. A. Perron à M. J. Mohl. J. A. 4eme série. 2. 1843. pp. 5 - 23.

(2) Bianchi. Catalogue général des livres arabes, persans et turc, imprimé à Boulaq en Egypte depuis l'introduction de l'imprimerie dans ce pays. J. A. 4me série, 2, 1843; pp. 24 - 61.

٣ - إن هذه القوائم عنيت بإحصاء الكتب التي طبعت فقط ، وليس فيها بيان بالكتب التي ترجمت وظلت مخطوطة لم تطبع .

ولهذا سعيت لإكمال هذا النقص ، فراجعت فهرس دار الكتب المصرية - القديمة والجديدة - وفهارس مكتبة البلدية باسكندرية ، ومعجم سركيس للكتب العربية والمعربة المطبوعة^(١) ، وقرأت هذه الفهارس وهذا المعجم صفحة صفحة وسطراً سطرأ ، واستخلصت منها ما ينقص القوائم السابقة - وهو كثير - ثم رتبت ما عثرت عليه في قائمتين : جعلت الأولى منها (وهي المذكورة في الملحق الأول) شاملة للكتب التي ترجمت في جميع العلوم والفنون ما عدا الفنون الحربية والبحرية ، وهي التي تتضمنها القائمة الثانية في الملحق الثاني .

وقد عنيت في هذين الملحقين بالتعريف أوضح التعريف بكل ما يتصل بهذه الكتب ، فكنت أذكر اسم الكتاب بعد ترجمته ، واسمه قبل الترجمة^(٢) إن وفقت للعثور عليه ، واسم المؤلف إن وجدته ، واسم المترجم ، وأسماء المحررين والمصححين ، واللغة التي ترجم عنها واللغة التي ترجم إليها ، والمكان الذي طبع فيه ، وسنة الطبع ، والثمن الذي كان يباع به ، وعدد أجزائه وصفحاته ، والفن أو العلم الذي يتناوله كل كتاب .

وقد اضطرت - لإثبات هذه البيانات - أن أرجع إلى الكتب المترجمة ذاتها ، فرجعت إلى كل ما استطاعت أن تصل إليه يدي ، ومع هذا فأنا لا أدعي أن هذه القائمة كاملة ، ولكنني أستطيع أن أقول إنها أقرب ما تكون إلى الكمال والشمول ، وذلك لأنني عثرت على نصوص مختلفة في المراجع التي أفدت منها تشير إلى كتب ترجمت في ذلك العصر ، ولكنها غير موجودة ، لأنها لم تطبع ، أو لأنها طبعت ثم نفدت نسخها فليس في دور الكتب نسخة واحدة منها ؛ ومع هذا فقد رأيت - إتماماً للفائدة - أن أخصص لهذه الكتب ملحقاً ثالثاً ذكرت فيه هذه النصوص وما تضمنته .

وقد راعيت في الملحقين الأول والثاني أن أرتب الكتب ترتيباً زمنياً حسب سني الطبع ليسهل تتبع الحركة وتطورها واتجاهاتها ، ثم أعقبها أخيراً بتطبيقات إحصائية .

(١) رجعت أيضاً إلى كتب التراجم التي أرخت لجاء المترجمين ، وأخذت عنها أسماء بعض الكتب مما لم أجده في القوائم والفهارس سالفة الذكر .

(٢) الأسماء الفرنسية للكتب المترجمة ، والتي ذكرتها في الملحقين الأول والثاني ليست كلها الأسماء الأصلية لهذه الكتب ، بل نقلت بعضها كما ذكر في قاعة « بيانكي » ، وكانت عادته إذا أعوزه الاسم الأصلي أن يذكر أن الكتاب « رسالة في كذا » . . .
« Traité de . . . »

الملاحق الأول

قائمة بالكتب التي ترجمت في عصر محمد علي

في جميع المواد ما عدا الفنون

الحربية والبحرية

| ملاحظات | الاجزاء المنفصلة | الغناء | الفن | سنة الطبع | مكان الطبع | اللغة من اللغة الى | المصحح | المترجم | المؤلف | اسم الكتاب | الرقم |
|---|------------------|----------------------------|--------------|---|--|----------------------|--------|---|---------------------------------|--|-------|
| | ١٢٥-١ صفحة | - | تاريخ | فرغ من ترجمته تاريخ في غرة ربيع الاول سنة ١٢٢٥ | مخطوط بدار الكتيب المصرية رقم ٨٨٥٤ بفهرس الكتب التركية | العربية التركية | - | السيد احمد الرحمن الجبرتي حاصم افندى | الشيخ عبد | ترجمة مظهر التقديس بمخرج طائفة الفرنسيين | ١ |
| يتكون من قسمين : قسم للكتابات مرتبة أجدابا . وقسم للاسما . والأفعال التي تعين على درس اللغتين | ١ | - | فلموس | ١٢٢٨ (١٨٢٢) | بولاق | الإيطالية العربية | - | زاخور راهبة | الاب أنطون رفايل | قاموس إيطالياني وعربي | ٢ * |
| طبع ثانية في بولاق سنة (١٨٢٧) ١٢٥٢ | ٢ | ١٠ فروش ٢٠ و بارة | كيمياء | ٢٦ ذى القعدة ١٢٢٨ (٤ اغسطس ١٨٢٣) | بولاق | الفرنسية العربية | - | رفايل زاخور راهبة | ماكير Macquer | كتاب في صناعة صباغة الحريير . L'art de la teinture en soie. | ٣ * |
| ترجم ليطبع عليه محمد على باشا، وقد ترجمه ترجمه أخرى الأستاذ محمد لطفي جمعة، وطبع في القاهرة سنة ١٩٢٣ | ١ | - | سياسة حكم | ١٢٢٩-١٢٤٠ ١٨٢٤-١٨٢٥ حكم | مخطوط بخط المؤلف، دار الكتب المصرية رقم ٤٢٥ تاريخ | الإيطالية العربية | - | الاب أنطون رفايل زاخور | ما كيا قلاي Machia- velli | الامير في علم التاريخ والسياسة والتدبير . Il Principe | ٤ * |
| كان المؤلف من رجال السلطان مراد الرابع وقد انف هذه الرسالة وقدمها للسلطان حين وقر الاختلال وظهرت الفتن في أول سلطنته . وقد رقم المترجم الترجمة العربية الى محمد على ويحيل لها مقدمة في صورة متمجال . | ١ ٣٤ ورقة | - | سياسة حكم | تم تحرير الترجمة سياسة سنة ١٢٤١ ونظم حكم | مخطوط بدار الكتب المصرية | التركية العربية | - | عبدالله افندى مصطفى بك عزيز بن خليل الكورجه لي كاتب ديوان محمد على | الابير قوجه | التلخيصات المتعلقة بتدبير أمور سلطنة الدولة العلية العثمانية | ٥ |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | الذمة من | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | العدد | ملاحظات |
|-------|---|--|--|--|----------------------------|-------------------------------|--|---------------------|------------|---|
| ٦ | كتاب في قواعد الاصول فرانكيسكو فاتا، لم يذكر وأرجع الطبيبة المحررة عن التجارب Francesco Vacca لمسفه كيفية علاج الامراض: الاستاذ بجامعة رفايل زاخورد المخالصة بيدن الانسان) بيزا Pisa (انتظر الرسالة) Elements des sciences médicales. | كاسترا Castera | ارجيرو بوبولو Jacovaki Argyropoulo | — | الإيطالية : المربية الى | بولاق | آخر ربيع الثاني ١٢٤٢ (نوفمبر ١٨٢٦) | طب | — | الاجزاء المصفحات |
| ٧ | قترينه تاريخي Histoire de l'imper- atrice Catherine de Russie, Précédée d'un court aperçu de l'his- toire de la Russie depuis son origine. | كاسترا Castera | جاكوفاكي ارجيرو بوبولو | — | الفرنسية التركية | بولاق | رمضان ١٢٤٤ مارس (١٨٢٩) | تاريخ ١٥ قرشا | ١٥ قرشا | طبع ثانية في بولاق سنة ١٢٤٦ (١٨٢١) تحت عنوان : ايكاتيجي قترينه نام روسية اكبر اترجيه ناك تاريخي، بعد أن راجعه وصححه سمسد الله آمدى افندى. |
| ٨ | تاريخ نابليون بونابرتة : وهو جزء من Extrait du Memorial de Sainte-Hélène. كتيبا يده حين كان منفيًا في سانت هيلانة | تاريخ نابليون بونابرتة : وهو جزء من Extrait du Memorial de Sainte-Hélène. كتيبا يده حين كان منفيًا في سانت هيلانة | ٢ | — | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٤٧ (١٨٢٢) | تاريخ ٤ قروش | ٤ قروش | أرجع أنه من ترجمة حسن افندى . |
| ٩ | ترجمة سير الحلبي (وهو ترجمة السيرة الحلبية) | ترجمة سير الحلبي (وهو ترجمة السيرة الحلبية) | سيد أحمد بلم | — | المربية التركية | بولاق | ١٢٤٨ (١٨٢٣) | تاريخ ٢٥ قرشا | ٢٥ قرشا | |
| ١٠ | القول الصريح و علم التشريح Anatomie du corps humain. | القول الصريح و علم التشريح Anatomie du corps humain. | يوحنا عنحوري | الشيخ محمد : الفرغسية المربية المراوى | المربية التركية | مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل | ١٢٤٨ (١٨٢٣) | طب ٣٧ قرشا | ٣٧ قرشا | ذكر بيانكي خطأ انه في جزء واحد ذكر في قاعته كتابا آخر ترجمه عنحوري بعنوان تشرح بشرى ووطيه في بولاق سنة ١٢٤٨ ، طوله هذا . |
| | | | والشيخ احمد الرشيدى | ٤٥٩ و ٢٠٠ بارة | ٤٥٩ و ٢٠٠ بارة | | | | | |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | الكتاب | الترجمة | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | العدد | الأجزاء | ملاحظات | |
|-------|--|--|---|---------------------------------------|------------------|--|----------------------------------|--------------------------|----------------|------------|------------------|---|------------------|
| ١١ | قانون الصحة Des Règles de l'hygiène et de la médecine appliquée du corps humain. | الدكتور برنار Dr. Bernard | جورجي فيدال | الشيخ محمد الفرنسيه المريه المرأوى | من إلى | بولاق | بولاق | ١٢٤٨ (١٨٢٣) | طب | ٤٠ قرشا | ١ | ذكر يانكي أنه طبع سنة ١٢٤٩ (١٨٢٤) | |
| ١٢ | المجاله الطبيه فيما لا بد منه لحكام الجهادية . | كلوت بك Cioi Bey | اوغطين سكاكيني | ٢ | الفرنسية المريه | مطبعة مدرسه الطب بابي زعبيل | بولاق | شوال ١٢٤٨ (١٨٢٣) | طب | ٢ | ١ | طبع ثانية في بولاق سنة ١٢٥٦ (١٨٤٠ - ١٨٤١) | |
| ١٣ | المادن النافه Traité des mines. | فراود Ferard | رفاعة الطيطاوى | — | الفرنسية المريه | بولاق | بولاق | شوال ١٢٤٨ فبراير ١٨٢٣ | مادن كيمياء | ٥ قروش | ٤٧ | يسميه يانكي في قائمته رسالة المادن ، وقد ترجمه رفاعة وهو في باريس باشارة مسيون وجومار ، | |
| ١٤ | ترجمة تاريخ ايطاليا (الجزء الاول) Histoire d'Italie. 1.1 | بوتا Botta. | عبد الله افندى عزيز ابن خليل وحسن افندى | — | الفرنسية التركية | مطبعة سراى رأس التين بالإسكندرية | سراى رأس التين بالإسكندرية | ١٢٤٩ (١٨٢٤) | تاريخ | ٣٠ وذكر | ٢ الاول | ذكر يانكي خطأ انه في جزء واحد وانه من ترجمة حسن افندى فقط. المترجمان كانا موظفين بالديوان الخديوى . | |
| ١ | تاريخ نابليون بونابرت (الجزء الاول) Mémoires du Duc de Rovigo. | الدوق دى روفيجو Duc de Rovigo | حسن افندى وعزير افندى | — | الفرنسية التركية | مطبعة سراى رأس التين بالإسكندرية | سراى رأس التين بالإسكندرية | ١٢٤٩ (١٨٢٤) | تاريخ | ٢٠ قرشا | ١ ٢٢١ صفحة | ١ ٢٢١ صفحة | ١ ٢٢١ صفحة |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصصح | الأصل الذي من | مكان الطبع | سنة الطبع | اللفظ | اللفظ | الجزء المصفحات | ملاحظات |
|-------|---|---------------------------------|--------------------|-----------------------|---------------------|------------|--------------------------------------|------------------------------|------------------|---|---------|
| ١٦ | قلائد المفاتيح في غريب عوائد الأوائا والأواخر Meurset usage des nations. | دينج Depping. | رفاعة الطباطاوي | — | الفرنسية المريية | بولاق | شعبان ١٢٤٩ (ديسمبر ١٨٣٣) | اجتماع ١٥ قرشا | ١ | ترجمه وهو في باريس . وفي آخره قاموس أجدى في سبع صفحات لشرح الكلمات الغريبة . | |
| ١٧ | رسالة في علم البيطرة Traité de l'art vétérinaire | ؟ | يوسف فرعون | الشيخ مصطفي كتاب | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٤٩ (١٨٣٤) | طب ٧ قرش بيطري و ٣٧٧ بارة | ١ | | |
| ١٨ | التوضيح لالفاظ التشريح Traité d'anatomie vétérinaire. | جويرار Girard | يوسف فرعون | الشيخ مصطفي كتاب | الفرنسية المريية | بولاق | غرة صفر ١٢٤٩ (٢٠ يونية ١٨٣٣) | طب ٣٠ قرشا بيطري | ١ ٢٩٢ صفحة | تمت ترجمته في ١٩ شعبان ١٢٤٧ (٢٣ يناير ١٨٣٢) ولكنه طبع بعد سنتين وقد قابله على الاصل رفاعة الطباطاوي واليكباتي مرقل | |
| ١٩ | المنحة في سياسة حفظ الصحة | الدكتور برنار Dr. Bernard | جورجي فيدال | الشيخ محمد المرأوي | الفرنسية المريية | بولاق | رمضان ١٢٤٩ (يناير ١٨٣٤) | طب ٢ (١٨٣٤) | ١ | تلك كتاب طبع من كتب الطب البشري المترجمة | |
| ٢٠ | مبادئ الهندسة | ؟ | رفاعة الطباطاوي | — | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٤٩ — (١٨٣٣) (١٨٣٤) | هندسة ٤ | ١ | طبع ثانية في ١٢٥٩ وثالثة في ١٢٧٠ في مطبعة المهندسخانة وقام بتفسيح الاخيرة برعي أفندي وصحها الشيخ المسوق | |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | اللغة | | المصحح | الترجم | المؤلف | اسم الكتاب | الرقم |
|-------|--|-------------------|-----------------|----------|---------|------------|-----------------|-------------------|--|-------|
| | | | | من | الى | | | | | |
| ٢١ | رسالة في علم جر الاثقال Traité de mécanique | ؟ | أدم بك | الفرنسية | التركية | — | أدم بك | ؟ | رسالة في علم جر الاثقال | ٢١ |
| ٢٢ | مستهل الاغراض في علم شفاء الامراض . | بروسيه وسانسون | يوحنا عنحورى | الفرنسية | العربية | الشيخ محمد | يوحنا عنحورى | بروسيه وسانسون | مستهل الاغراض في علم شفاء الامراض . | ٢٢ |
| ٢٣ | بتولوجية يعنى رسالة في الطب البشرى . Traité de pathologie. | بايل | عنحورى | الفرنسية | العربية | ؟ | عنحورى | بايل | بتولوجية يعنى رسالة في الطب البشرى . | ٢٣ |
| ٢٤ | رسالة في الطاعون La Peste. Traité sur les Quarantines | كلوت بك | ؟ | الفرنسية | العربية | ؟ | ؟ | كلوت بك | رسالة في الطاعون | ٢٤ |
| ٢٥ | رسالة في علاج الطاعون | كلوت بك | ؟ | الفرنسية | العربية | ؟ | ؟ | كلوت بك | رسالة في علاج الطاعون | ٢٥ |
| ٢٦ | رسالة في علم الطب البيطرى Traité de medecine vétérinaire. | ؟ | يوسف فرعون | الفرنسية | العربية | ؟ | يوسف فرعون | ؟ | رسالة في علم الطب البيطرى | ٢٦ |
| ٢٧ | قانون نامه بيطارى Traité des règles de l'art vétérinaire. | ؟ | يوسف فرعون | الفرنسية | التركية | ؟ | يوسف فرعون | ؟ | قانون نامه بيطارى | ٢٧ |
| ٢٨ | التعميمات الشافية لريد الجغرافيا | ؟ | رفاعة | الفرنسية | العربية | — | رفاعة | ؟ | التعميمات الشافية لريد الجغرافيا | ٢٨ |
| ٢٩ | طبع ثابته في ١٢٥٤ وهو قسم عن الجغرافيا وقسم عن القسموغرافيا وفي نهايته معجم ولوحتان . | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | طبع ثابته في ١٢٥٤ وهو قسم عن الجغرافيا وقسم عن القسموغرافيا وفي نهايته معجم ولوحتان . | ٢٩ |
| ٣٠ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٠ |
| ٣١ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣١ |
| ٣٢ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٢ |
| ٣٣ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٣ |
| ٣٤ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٤ |
| ٣٥ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٥ |
| ٣٦ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٦ |
| ٣٧ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٧ |
| ٣٨ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٨ |
| ٣٩ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٣٩ |
| ٤٠ | ١٢٥٠ | ١١ | قرشا | ١٢٥٠ | بولاق | العربية | ؟ | ؟ | ١٢٥٠ | ٤٠ |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة عن | اللغة الى | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | التمن | الأجزاء والصفحات | ملاحظات |
|-------|---|------------------------|---------------|---|-------------|--------------|----------------|------------------|--------|------------------------|---|--|
| ٢٩ | الجغرافيا العمومية | مطابرون | رفاعه | اشتراك في تبيين جا الشيخ محمد هدهد | الفرنسية | العربية | بولاق | ؟ | تاريخي | ؟ | ٢٠٢=١ ارجع أن ج ا طبع بعد ٢١٨=٣ ١٢٥١ ر ج ٣ بعد ١٣٦٢ قطع كبير (أنظر الرسالة) | |
| ٣٠ | كتاب التشریح العام | كلار | عيسوى | — | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥١ (١٨٣٥) | طب | ؟ | ٤٥٣=١ في آخره ملحق بالمصطلحات في ٣٤ صفحة وقد طبع ثانية في ١٢٦١ | |
| ٣١ | رسالة في ما يجب اتخاذ لشع الجرب والاداء الاقربجي عن عساكر الجهاد به ونسأهم Du traitement de la gale | كلوت بك | ؟ | — | الفرنسية | العربية | مطبعة الجهادية | ١٢٥١ (١٨٣٦) | طب | ٣٠ | ١ | كراسة صغيرة ذكرها يانسكي في قائمته بعنوان رسالة في علاج الجرب) |
| ٣٢ | مبلغ البراح في علم الجراح | كلوت بك | عنحورى | الشيخ الهر اوى | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥١ | طب | ؟ | ١ | ١ |
| ٣٣ | التحفة الفاخرة في هيئة الاعضاء الظاهرة . | ؟ | يوسف فرعون | الشيخ مصطفى كساب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥١ (١٨٣٦) | طب | ٢ اقروس | ١ | ذكره يانسكي باسم والمهيئة الظاهرة أو علم الطب البيطري، |
| ٣٤ | رسالة في الهندسة | لعلها تأليف لوجاندر | أدهم بك | — | الفرنسية | التركية | بولاق | ١٢٥٢ (١٨٣٧) | هندسة | ٢٨ قرشا و ٥ اارة | ١ | |
| ٣٥ | مقالات الهندسة | Legendre | أدهم بك | — | الفرنسية | التركية | بولاق | ١٢٥٢ | هندسة | ٦ اقروش و ٣٦ اارة | ١ | |

Axiomes de Géométrie:

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة عن | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الجزء الصفحات | ملاحظات |
|-------|---|---|----------------------|--------------------|---------------------|------------|----------------------|---|------------------|---|
| ٢٦* | المقالة الأولى (كذا) من الهندسة Axiome élémentaire sur la Géométrie. | ؟ | عممت افندي | — | التركية المريية | بولاق | ١٢٥٢ (١٨٣٧) | هندسة ٢ ق و ٣٠ ب | ١ | هي المقالة الأولى من كتاب لوجاندر ترجمه أدم إلى التركية ثم ترجمها عممت عنه إلى العربية |
| ٢٧ | الهندسة الوصفية Duchesse Géométrie Descriptive | دوشين | بيوي افندي | — | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٥٢ = ١ ١٢٦٢ = ٢ | هندسة ١ = ٥ق وصفية و ١٢ ب | ٢ | في اخره ١٨ لوحة إيضاحية |
| ٢٨ | نبذة في تطعيم الجدري Inoculation de la vaccine | كلوت بك | احمد حسين الرشيدى | — | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٥٢ | طب ٢٠ ق | ١ | طبع ثانية في ١٢٥٩ |
| ٢٩* | دستور الاعمال الاقرباذية: أعضاء، المتوردة الحكا. الديار المصرية Pharmacopée, ou Traité de la prépara- tion des remèdes. | كلوت بك الطبية كلوت ودياجي ودوتوتى | يعقوب؟ الطراوى | الشيخ الطراوى | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٥٢ | صيدلة ٢٢ ق و ٢٠ ب + جداول المصححين | ١ | قوبل بجمع من المترجمين وبعض اهل المسار |
| ٤٠* | أسعاف المرضى من علم مناقع الاعضاء | سوسون | على هية محمد محرم | الشيخ محمد محرم | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٥٢ | طب ١٠ ق و ٣٠ ب | ١ | سادس كتاب طب من كتب الطب قابله على اصل ايطالى عنجورى والاسوقى ثم صحه الطراوى |
| ٤١* | تحفة القلبي في امراض القدم | جان جيران | محمد عبدالفتاح | رفاعه | الفرنسية المريية | بولاق | ١٢٥٢ | طب ٤ ق يعزى | ١ = ٢١٩ | في سر كيس وتقويم النيل ٢ — ٢٠٤ انه في طب ١٢٥٨ فاعلمها طبعة ثانية |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغات عن | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | اثن | الاجزاء | ملاحظات |
|-------|---|-----------------|--|-----------------------------------|------------------|------------|----------------|----------------|------|---------|--|
| ٤٢ | تاريخ الفلاسفة اليونانيين Histoire des anciens philosophes. | ؟ | عبدالله أفندي | رفاعة | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٢ | تاريخ فلسفة | ١٥ ق | ١٦٥=١ | يبدأ بطاليس ويتناول زينون، ذكر يانكي خطأ أنه من ترجمة رفاعة . طبع في الإستانة في ١٣٠٢ والقاهرة في ١٣٢٨ . |
| ٤٣ | كتاب الاقربا باذين | ؟ | يعقوب | ؟ | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٣ (١٨٣٧) | صيدلة | ؟ | ١ | |
| ٤٤ | نبذة في الفلاسفة الطبيعية | كلوت بك | الدكتور | الشيخ عمر والشيخ المرأوي | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٣ | طب | ٨ ق | ١ | في مجلد واحد |
| ٤٥ | نبذة في التشريح العام | | ابراهيم | | | | | | | | |
| ٤٦ | نبذة في التشريح المرضي | | النبراوي | | | | | | | | |
| ٤٧ | الدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية Géographie naturelle | فيلكس لامروس | أحمد الرشيدى | رفاعة | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٤ (١٨٣٨) | تاريخ | ١٦ ق | ١ | طبع ثانية في الإستانة سنة ١٣٠١ . |
| ٤٨ | بداية القسما - وهداية الحكام . | ؟ | مصطفى الزراكي وأبو السمود ومحمد عبد الرازق | رفاعة | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٤ | تاريخ | ٢ | ١ | به تكملة من أنى القدام عن العرب القدام . كتب مقدمته رفاعة وطبع ثانية في ١٢٨٣ بولاق . |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الرقم | الاجزاء | ملاحظات |
|-------|--|-----------------------------------|---------|---------------|------------------|------------|------------------|--------|-------|---------|--|
| ٤٩ | تنوير المشرق بعلم المنطق | دى مرسية خليفة محمود Dumarsais | | رفاعة | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٤ | منطق | ٥ ق | ١ = ٥٩ | ذكر سر كيبس ويانكي خطأ أنه من ترجمه رفاعة |
| ٥٠ | الانزهار البديمة في علم الطب | دكتور برون. عنجورى Dr. Perron | | رفاعة | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٤ | طبيعية | ٢٩ ق | ٢ | في نهايته ١٥ لوجه، طبع ثانية في بولاق ١٢٦٩ |
| ٥١ | الاربطه الجراحية Traité des bandages employés en Chirurgie | ابراهيم النبراوى | | المراوى | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٤ | طب | ١٤ ق | ١ = ٣٦٥ | |
| ٥٢ | كنز البراعة في مبادئ فن الزراعة | خليل محمود | | - | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٤ | زراعة | ٢ | ١ | |
| ٥٣ | تحفة الرياض في كليات الامراض | يوسف فرعون | | الشيخ كتاب | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٥ (١٨٢٩) | طب | ٨ ق | ١ | |
| ٥٤ | نزهة الانام في التشريح العام | فرعون لافارج | | الشيخ كتاب | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٥ | طب | ٦٠ ق | ١ | تم طبه في ٢٥ يوما (١) - ٢٥ جادى الاول (ساحر كتاب طب من كتب الطب البيطرة |
| ٥٥ | المادة الطبية البيطرية | فرعون | | الشيخ كتاب | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٥ | طب | ١٧ ق | ١ | |
| ٥٦ | غاية المرام في أدوية الاستقام | جرجوار ولابتو | فرعون | الشيخ كتاب | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٥ | طب | ٢ | ١ = ٢١٠ | خامس كتاب من كتب الطب البيطرى انتهى من ترجمته في ١٦ جادى الاول ١٢٥٤ وتم طبه في سلخ جادى الاول ١٢٥٥ |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة من | اللغة إلى | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الرقم | الأجزاء الصفحات | ملاحظات |
|-------|---------------------------------|-----------------|-----------------|------------------|-----------------|--------------|------------|-------------|-------|--------------|--------------------|---|
| ٥٧* | أصول الهندسة | لوجاندر | محمد عصمت أفندي | — | التركية | العربية | بولاق | ١٢٥٥ | هندسة | ٢١ ق | ١ | ترجمه إلى التركية أدهم بك وعنها إلى العربية عصمت تمت ترجمته في ١٢ ربيع الأول وتم طبعه في ١٥ ربيع الثاني . طبع الثاني في آخر ذي الحجة ١٢٨٢ |
| ٥٨ | سفارت نامه رفاة بك | رفاة | رستم أفندي بسم | — | العربية | التركية | بولاق | ١٢٥٥ | رحلات | ١٩ ق وه ب | ١-٢٥٩ | ترجمه لرحلة رفاة إلى باريس بإشارة محمد علي باشا |
| ٥٩* | ضياء التنيرين في مداواة العينين | الدكتور لورانس | أحمد الرشيدى | — | عن ترجمة فرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٦ (١٨٤٠) | طب | ٢٠ ق | ١-٤٦٥ | أصله بالانجليزية وترجمه عن ترجمة فرنسية وأضاف إليه زيادات |
| ٦٠* | متهى البراح في علم الجراح | برنس Dr. Prince | يوسف فرعون | الشيخ مصطفي كساب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٦ | طب | ٢ ق | ١ | ثامن صكاب . تمت مراجعته في ٨ ذي الحجة سنة ١٢٥٥ وتم طبعه في رجب سنة ١٢٥٦ |
| ٦١ | الأمراض الظاهرة في الطب | ؟ | يوسف فرعون | الشيخ مصطفي كساب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٦ | طب | ٢٠ ق | ١ | |
| ٦٢* | روضة الازكيا في علم الفسيولوجيا | لافارج | يوسف فرعون | الشيخ مصطفي كساب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٦ | طب | ١٠ ق | ١-١٣٢ | تاسع كتاب من كتب الطب البيطرى |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | اللغات | | المصحيح | اللات | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الرقم | الأجزاء | ملاحظات |
|-------|--|--------------------------------|---------------------------|----------|---------|------------------------------|-------|------------------|----------------|----------------|-------|---------|--|
| | | | | عن | ال | | | | | | | | |
| ٦٣ | شرح قصيدة البردة | ؟ | أحمد مصطفي | المصرية | التركية | — | بولاق | ١٢٥٦ | أدب | ١٣ ق | ١ | | |
| ٦٤ | كتاب الجبر والمقابلة Cours d'algebre complet. | ماير Mayer | محمد بيوى | الفرنسية | المصرية | الشيخ ابراهيم الدسوقي | بولاق | ١٢٥٦ | جبر | ٤٥ ق | ١ | | في آخره ١٣ لوحة أيضا |
| ٦٥ | نزهة الحافل في معرفة المفاصل | ريجو Rigo | محمد عبد الفتاح | الفرنسية | المصرية | الشيخ كتاب | بولاق | ١٢٥٧ (١٨٤١) | طب | ٢ ق | ١ | | قابه على الاصل رفاعة |
| ٦٦ | الدر الاامع في النبات وما فيه من الخواص والمنافع | الدكتور أنطوان فيجورى بك | حسين غانم الرشيدى | الفرنسية | المصرية | الشيخ محمد عمر التونسي | بولاق | ١٢٥٧ | نبات | ٢٠ ق و ٢٠ ب | ١ | | ذكر سر كيس خطا أنه من ترجمة التونسي . وذكر يانكي كتابا في النبات ترجمه منصورى وذكر خطا في تقويم النيل ٢ — ٢٠٨ أن المؤلف هو تيتر أنطوان فيجورى |
| ٦٧ | زيود يزيه أى فن أعمال الخرط المظلمية . Traité de Géodésie. | ؟ | ابراهيم رمضان | الفرنسية | المصرية | ؟ | بولاق | ١٢٥٧ | رسم خرط | ٢ ق | ١ | | |
| ٦٨ | ميكانيقة أى علم جر الاتقان Mécanique | تركم Terquem | محمد بيوى و أحمد طابيل | الفرنسية | المصرية | ؟ | بولاق | ١٢٥٧ | مخ مخ مخ | ٢ ق | ١ | | |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | النسبة من | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | اثن | الاجزاء المصنعات | ملاحظات |
|-------|--|----------------|------------------------|-------------------|--------------|------------|-----------|--------------|-----|---------------------|---|
| ٦٩ | تركيب آلات Construction des Machines. | ؟ | أحمد طابيل | ؟ | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٧ | علم ملا | ؟ | ١ | طبع حجر |
| ٧٠ | مثلثات مستوية وكرورية Trigonométrie recti- ligne et sphérique | ؟ | أحمد دقله | ؟ | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٧ | علم | ؟ | ١ | |
| ٧١ | أيدرو ليك أى علم حركة وموازنة المياه d'Aubuisson. Traité de l'Hydraulique. | دو بوبيسون | أحمد دقله | ؟ | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٧ | ميدور إيك | ؟ | ١ | |
| ٧٢* | الاقوال المرصية في علم بنية الكرة الارضية Géologie Populaire | بويه Bouhée | أحمد فايد | الشيخ الدهسوقي | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٧ | بنو بنو | ؟ | ١ | في بيانكى وكتاب الجوروجيا، وفي تقويم النيل ٢ - ٦٠٥٥ وفي طبيعة الكرة الارضية، قالبه على الاصل مصطنق بهجت ورفاعة . |
| ٧٣* | نظم الال في السلوك في من حكم فرنسا من الملوك Histoire des rois de France, et Synchre- nisme de l'histoire Mahométhane. | ؟ | عبد الله أبو السمود | رفاعة | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٧ | تاريخ | ؟ | ١ | في نهاية جدول لقابلة التاريخيين المجرى والبيلاوى من أول المجرة إلى ١٣٠٠ . |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة من | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | التمن | الأجزاء والصفحات | ملاحظات |
|-------|--|-----------------------|----------------------|--------------------|-------------|------------|----------------|------------|-------|--|---|
| ٧٤* | مطالع شمس السير في وقائع كروس الثاني عشر Histoire de Charles XII. | فولتير Voltaire | محمد مصطفي البياع | رفاعة | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٧ | تاريخ | ٢ | ١ - ٢٧٨ | في نهايته تذييل عن كتاب دراغوان، في تاريخ ملوك اسوج إلى سنة ١٨٤٠ |
| ٧٥ | طالع السعادة والاقبال في علم الولادة وأمراض النساء. والأطفال | ٢ | علي هية | أحمد الرشيدى | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٨ (١٨٤٢) | طب | ٢ | ١ | |
| ٧٦* | نزهة الرياض في علم الأمراض | ٢ | يوسف فرعون | الشيخ كتاب | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٨ | طب يطرى | ٢ | ١ | |
| ٧٧* | الجواهر السنية في الاعمال الكبارية | دكتور برون | برون | المرأى والتونسي | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٨ - ١٢٦٠ | كيمياء | ٢ | الاول ٦٧٦ والثاني ٤٩٤ والثالث ٤٤٠ | في آخره ذيل لشرح الكلمات الفرنسية. موضوعه تاريخ أوروبا من انقراض الدوله الرومانية إلى أوائل ١٦٦٠. عن ترجمه للكتاب |
| ٧٦ | اتحاف الملوك الالبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوروبا (وهو مقدمه تاريخ شارل الخامس) | روبرتسون Robertson | خليفة محمود | رفاعة | الفرنسية | بولاق | ١٢٥٨ | تاريخ | ٢ | ١ | |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة من | اللغة إلى | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الترن | الاجزاء المصنعات | ملاحظات |
|-------|--|----------------------------|------------------------------|------------------------------------|-------------|--------------|------------|------------------------|----------------|-------|---------------------|---|
| ٧٩ | روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى | عن كتب مختلفة | محمد علي البقل | الشيخان التونسي والقناباتي | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٩ (١٨٤٣) | طب | ٢ | ٢٤٦=١ | تم طبعة في ١٠ القمبة ١٢٥٩ |
| ٨٠ | رسالة في مرض الحمى وأحسن الأغرئيس في الاغريض ومعالجة الأمراض | كلوت بك | ٢ الدكتور محمد العافقي | ٢ | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٩ | طب | ٢ | ١ | |
| ٨١ | الطب العملي | واتيل | محمد عبد الفتاح | الشيخ كتاب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٩ | طب بيطري | ٢ | ٢١٤=١ | |
| ٨٢ | ترجمة مبادئ العلوم | ترجمه رفاعة إلى العربية | محمد افندي | — | العربية | التركية | بولاق | ١٢٥٩ | هندسة | ٢ | ١٢٣=١ | |
| ٨٤ | إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان | ٢ | محمد الشيمى | — | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٩ | حساب | ٢ | ١٥٤=١ | مقالات في الحساب والهندسة. ترجم لأولاد وأحفاد محمد علي وتلاميذ المبتدیان |
| ٨٥ | ترجمة إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان | ٢ | علي افندي جهيزه لى | — | العربية | التركية | بولاق | ١٢٥٩ | حساب | ٢ | ١٧٩=١ | في نهاية لوحان |
| ٨٦ | رياضة الفسائيات في حساب المثلثات | ٢ | أحمد دقاة | ٢ | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٥٩ | حساب مثلثات | ٢ | ١ | في آخره لوحة بها أشكال |
| ٨٧ | أجل الاسباب إق أحل الاكتساب | طبايو الانجستاق | فرعون | الشيخ نصر أبو الوفا المورقنى | الفرنسية | العربية | مخطوط | مخطوط المورقنى ١٢٥٩ | زراعة | — | ١ | بيان الاكسيد رقم ٨٥ زراعة. فسخ المورقنى من كتابه في ١٠ رمضان. |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة من | اللغة إلى | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الثن | الأجزاء الصفحات | ملاحظات |
|-------|---|--------|---------------------------|--|-------------|--------------|------------|----------------|-------|------|--------------------|---|
| ٨٨ | قوة النفوس والعيون بفسير ما توسط من القرون . | ٢ | مصطفى سيد أحمد الزواوي | رفاعة و الشيخ فله المدوي | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٢٠ (١٨٤٤) | تاريخ | ٢ | ٢٦٨-١ ٢٥٩-٢ | تاريخ للمصور الوسطى تكملة لكتاب بداية القدماء . |
| ٨٩ | بجته الرؤساء في أمراض النساء . | ٢ | أحمد الرشيدى | | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٢٠ | طب | ٢ | ١ | |
| ٩٠ | مشكاة اللاتنين في علم الاقرباذين . | ٢ | محمد عبد الفتاح | ؟ | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٢٠ | طب | ٢ | ١ | في تفريع النيل ٢-٢٠٢٢ ومشكاة الأندنية في علم الاقرباذين . |
| ٩١ | كنوز الصحة وروايت المنحة . | ٢ | محمد الشافعى | الشيخ التونسى و دكتور برون | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٢٠ | طب | ٢ | ٢٧٩=١ | |
| ٩٢ | الدرر النوال في معالجة أمراض الأطفال . Maladie des Enfants. | ٢ | محمد الشافعى | الشيخ التونسى | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٢٠ | طب | ٢ | ١ | |
| ٩٣ | ترجمة تربية الأطفال (ترجمة تركية للكتاب السابق) | ٢ | مصطفى رشدى الجركى | - | العربية | التركية | بولاق | ١٢٢٠ | طب | ٢ | ١=١ ١٢٥ | ترجم بإشارة أدم بك |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة من | اللغة الى | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الرقم | ملاحظات |
|-------|---|--------------------------|--------------------|--|---------------------------|--------------|----------------------|----------------------------------|-------------|-------|---|
| ٩٤ | رسالة في الطب البيطري | ؟ | فرعون | الشيخ كتاب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٦٠ | طب بيطري | ٢ | ١ |
| ٩٥ | البيهة السنينة في أعمار الجيرانات الاهلية | دكتور جوار Dr. Girard | محمد عبد الفتاح | الشيخ كتاب | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٦٠ | طب بيطري | ٢ | ١١١=١ أنتهت الترجمة في ١٣ ربيع الاول . والطبع في اوائل رجب |
| ٩٦ | مختصر علم الميكانيكا | ؟ | أحمد فايد | صالح مجدي | الفرنسية | العربية | مطبعة المهندسخانة | ١٢٦٠ | ميكانيكا | ٢ | ٢٩٤=١ طبع حجر |
| ٩٧ | القانون الرياضي في فن تخطيط الاراضي | ؟ | إبراهيم رمضان | — | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٦٠ | مساحة | ٢ | ١ في آخره ٩ لوحات |
| ٩٨ | تهذيب العبارات في فن أخذ المساحات | لو كوه | السيد عمارة | يوسى أفندي والشيخ قطه المدري ورفاعه | الفرنسية | العربية | بولاق | ١٢٦٠ | مساحة | ٢ | ١٧٢=١ في آخره ١٤ لوحة متقنة الطبع والتلوين |
| ٩٩ | انحاف مسلكوك الزمان بتاريخ الامبراطور شركان (أنظر الكتاب رقم ٧٨ فهو مقدمة لهذا) | روبرتسون | خليفة محمود | رفاعة | ترجمة فرنسية للكتاب | العربية | بولاق | ١٢٦٠ = ١ ١٢٦٢ = ٢ ١٢٦٦ = ٣ | تاريخ | ٢ | ٢٦٩=١ في آخره ذيل الشرح الكلمات الفرنسية ٢٤٩=٢ ٢٧٢=٣ |

| الرقم | اسم الكتاب | الأولف | المترجم | المصحح | اللغة عن | إلى | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الرقم | الأجزاء والصفحات | ملاحظات |
|-------|---|-------------|---------------------------------------|---------------|-------------|---------|------------|----------------------------|----------------|-------|---------------------|--|
| ١٠٠ | كشف موزيس المصرون في تطبيق الهندسة على الفنون | ؟ | عيسى زهرني صالح جدي محمد اخلافي | ؟ | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣٧=١ ١٩٣٧-٢ ١٩٣٨-٢ | ؟ | ؟ | ٣ | في آخره ؛ لوحات بها أشكال |
| ١٠١ | ترجمة صكنوز الصحة (ترجمة تركية للكتاب رقم ٩١) | كلوت بك | مصطفى رسمي الجركي | - | المرية | التركية | بولاق | ١٩٣١ (١٨٤٥) | طب | ؟ | ٤ | ترجم بإشارة أدهم بك |
| ١٠٢ | ترجمة الاجبال في مداواة الأطفال | ؟ | أحمد الرشيدى | - | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣١ | طب | ؟ | ١ | |
| ١٠٣ | اللاي البيية في الهندسة الوصفية | ؟ | ابراهيم رمضان الشيخ دسوقي | - | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣١ | هندسة وصفية | ؟ | ١ | |
| ١٠٤ | الروضة البيية في مداواة الأمراض الجلدية | ؟ | أحمد الرشيدى | - | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣٢ ١٩٣٣ | طب | ؟ | ٢ | |
| ١٠٥ | نخبة الأمثال في علاج تشوهات المفاصل | ؟ | أحمد الرشيدى | - | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣٢ ١٩٣٣ | طب | ؟ | ١ | طبع مع الكتاب السابق كلحق أنه يكون الجزء الثالث |
| ١٠٦ | قانون الصحة البيطرية | لويس غرونيه | عبد الفتاح | - | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣٢ (١٨٤٦) | طب بيطري | ؟ | ٢ | ٢٦٥-١ |
| ١٠٧ | المنحة لطالب قانون الصحة | غرونيه | عبد الفتاح | ؟ | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣٢ | طب بيطري | ؟ | ١ | أتمت ترجمته في شبان ١٩٣١ |
| ١٠٨ | سياحة في أمريكا | هنري مركام | سعد نعام | رعاية وقطة | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٩٣٢ | رحلات | ؟ | ١-١١٩ | أمر بترجمته ديوان المدارس |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | المترجم | المصحح | اللغة | | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | العدد | ملاحظات |
|-------|---|-------------|-------------------------|---------------|----------|---------|------------|----------------|----------|-------|---|
| | | | | | عن | الى | | | | | |
| ١٠٩ | ترجمة رسالة في بيان حدود وأحوال وكيفية أهالي أمريكا (ترجمة تركية للكتاب السابق) | هنرى مركام | عبد الله أفندى المينالى | — | المرية | التركية | الاستانة | ؟ | تاريخ | ٢ | ١-١٣٩ المدرسة المدارس |
| ١١٠ | غاية الدرام في الادوية والاستعام | ؟ | فرعون | الشيخ كتاب | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٣ (١٨٤٧) | يعطى | ٢ | ١ |
| ١١١ | تُمة الاكتساب في علم الحساب | ؟ | يوى | الدسوقى | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٣ | حساب | ٢ | ١-٤٠٠ |
| ١١٢ | تدريب الامثال بتهديب الاطفال | ؟ | عبد اللطيف أفندى | — | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٣ | تربية | ٢ | ١-١٣٢ |
| ١١٣ | ترجمة كلستان سعدى | سعدى | جبرائيل يوسف مخلم | — | الفارسية | المرية | بولاق | ١٢٦٣ | ادب | ٢ | ١-٨٢ : طبع النص الفارسي في بولاق في ١٢٥٧ و ١٢٤٤ وكان يُعده ١٢ |
| ١١٤ | التنوير في قواعد التحضير | ؟ | محمد الشيبانى | ؟ | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٤ (١٨٤٨) | طب | ٢ | ١ |
| ١١٥ | مجمع الفرد في سياسة البقر | يوسف روبنيه | عطية أفندى | الشيخ كتاب | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٤ | يعطى | ٢ | ١ تم تصحيحه في ٢ صفر وطبع في ١٢ شعبان ١٢٦٤ |
| ١١٦ | علم تحريك السوائل | يلاجيه | احمد فايد | النسوقى | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٤ | مدرولك | ٢ | ١-٢٢٠ قالبه على الاصل صالح بجدى |
| ١١٧ | جامع الترات في حساب المثلثات | ؟ | يوى | — | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٤ | ح مثلثات | ٢ | ١ في آخره لوحة واحدة بها أشكال |
| ١١٨ | تاريخ ملوك فرنسا (من مبدأ ملكهم الى الملك لوى فيليب) | مونتقورس | حسن قاسم | رفاعة وقطة | الفرنسية | المرية | بولاق | ١٢٦٤ | تاريخ | ٢ | ١-٣٧٩ على طريقة السؤال والجواب وينتهي بتاريخ ٢٨٠٠ المعجم فرنسا الى ٨٤٠ |

| الرقم | اسم الكتاب | المؤلف | الترجم | المصحح | اللغة | مكان الطبع | سنة الطبع | الفن | الرقم | الاجزاء وهذا يعان | ملاحظات |
|-------|---|-----------------------------------|-----------------------------|----------------------|----------|-------------|----------------|----------------|-------|---|--------------------------------|
| ١١٩ | سياحة الهند | أوير نرولد | ابراهيم البياع | الشيخ فرغل ورفاعة | الفرنسية | بولاق | ١٢٦٥ (١٨٤٩) | رحلات | ٤ | ١-١٦٢ رحلة المؤلف إلى الهند في ١٨٢٧. | |
| ١٢٠ | التفتيح الوحيد في التشريع الخاص الجديد | كرويه | محمد العباسي | القنباق والتونسي | الفرنسية | بولاق | ١٢٦٦ (١٨٥٠) | طب | ٤ | ٣= | |
| ١٢١ | الروض الازهر في تاريخ بطرس الاكبر | فولثير Voltaire | أحمد عبيد الطباطبائي | رفاعة وقطه | الفرنسية | بولاق | ١٢٦٦ | تاريخ | ٤ | ١=٢٤٨ | |
| ١٢٢ | الروضة الزهرية في المنحة الادبية في الهندسة الوصفية | ؟ | ابراهيم رمضان ومشور عززي | الاسوق | الفرنسية | المهندسخانة | ١٢٦٨ (١٨٥٢) | هندسة وصفية | ٤ | ٣=١٥٨ | مجلد واحد . طبع حجر |
| ١٢٣ | المنحة الادبية في الهندسة الوصفية | ؟ | ابراهيم رمضان | ؟ | الفرنسية | د | ١٢٦٩ (١٨٥٢) | وصفية | ٤ | ١ | الجزء الاول فقط . طبع حجر |
| ١٢٤ | النخبة الحسائية للدارس المسكربة | ؟ | صالح مجدي | — | الفرنسية | د | ١٢٦٩ | حساب | ٤ | ١ | |
| ١٢٥ | الدرة السنية في الحسابات الهندسية | ؟ | ؟ | ؟ | الفرنسية | د | ١٢٦٩ | هندسة | ٤ | ١ | |
| ١٢٦ | الدر المنثور في الظل والمختار | اختيار ابراهيم رمضان بالفرنسية | صالح مجدي | — | العربية | د | ١٢٦٩ | هندسة | ٤ | ١ | انتهت الترجمة في ٥ رجب ١٢٦٥ |
| ١٢٧ | حساب التمام والتفاضل Calcul Intégral et différentiel. | ؟ | محمود أحمد | ؟ | الفرنسية | د | ؟ | حساب | ٤ | ١ | |

| الرقم | اسم الكتاب | المترجم | اللغة من | اللغة الى | مكان الطبع | سنة الطبع | الرقم | الأجزاء والصفحات | ملاحظات |
|-------|--|-------------------------|-------------|--------------|------------|---------------------------|-------|---------------------|--|
| ١٢٨ | وصايا نامة سفرية (وهي وصايا فردريك الأكبر الحربية لقواده في ١٧٦٠) | شافي زاده محمد عطا الله | الفرنسية | التركية | بولاق | أرجح أن تكون ١٢٢٨ | ٢ | ١٤٥ = ١ قطع صغير | ترجمه في ١٢٢٠ و الطبع ردى ٥٥ والحروف ممتازة مما يرجح طبعه في ١٢٢٨. قارنه بكتاب الصباغة |
| ١٢٩ | ترجمة قوانين المصاكر الجهادية | شافي زاده محمد عطا الله | الفرنسية | التركية | بولاق | ١٢٢٨ (١٨٢٢ - ١٨٢٣) | ٢ | ١ | فرغ من ترجمته في سنة ١٢٢١ |
| ١٣٠ | قانون نامة احمد افندي Rèlements Militaires. | احمد افندي | الفرنسية | التركية | بولاق | رجب ١٢٢٨ مارس ١٨٢٣ | ٢ | ١ | طبع ثانية في شوال ١٢٤٥ (مارس سنة ١٨٣٠) |
| ١٣١ | قانون نامة عصا كريادكان جهادية | احمد خليل افندي | الفرنسية | التركية | بولاق | رجب ١٢٢٨ | ٢ | ١ | ترجم بأمر محمد علي و طبع ثانية في ١٢٤٥ لنفاد الطليعة الاولى |
| ١٣٢ | تعليم نامة بيادكان Ecole du fantassin. | ؟ | الفرنسية | التركية | بولاق | العدد ١٢٢٩ (يوليو ١٨٢٤) | ٢ | ١٩٠ = ١ | |
| ١٣٣ | القانون الثمان في درس المسكري Seconde règle des leçons militaires. | ؟ | الفرنسية | التركية | بولاق | ١٢٢٩ | ٢ | ١ | |
| ١٣٤ | تلخيص الاشكال Exposition des figures, | حسين رفيق | الفرنسية | التركية | بولاق | ١٢٢٩ | ٢ | ١ | |
| ١٣٥ | آلاي تعليمي Ecole du régiment et évolution de ligne. | ؟ | الفرنسية | التركية | بولاق | ١٢٤٠ (١٨٢٤) | ٢ | ١ | |

الملحق الثاني

قائمة بالكتب الحربية والبحرية

التي ترجمت في عصر محمد علي

رموز غامضة :

- ١ - معظم هذه الكتب ترجمت عن الفرنسية إلى التركية . والنادر منها ترجم إلى العربية .
- ٢ - لم يذكر على كتاب منها اسم المؤلف ، وهذا راجع إلى أن جلها . أن لم يكن كلها . كتب قوانين وتعليمات مما تضعه الحكومات لا الأفراد .
- ٣ - كذلك لم يذكر على هذه الكتب اسم مترجميها إلا في النادر . كبعض الكتب التي ترجمها عثمان نور الدين أو أحمد خليل .
- ٤ - كانت اللوحات الايضاحية الملحقة بهذه الكتب تنشر كما هي في الأصل أي بأرقامها وبياناتها الفرنسية . ولكنها منذ سنة ١٢٥٢ أصبحت تنشر والأرقام والبيانات مكتوبة بحروف عربية .

| الرقم | اسم الكتاب | المترجم | البلد | مكان الطبع | سنة الطبع | العدد | العدد | العدد | ملاحظات |
|-------|--|-----------------|----------|------------|-----------------------------|-------|-------|-------|--|
| ١٣٦ | قانون ذرايع أو رطة تعلیمی بیانده در | ؟ | الفرنسية | بولاق | الحرم ١٢٤٠ | ؟ | ؟ | ؟ | ٢٢٠ = ١ |
| ١٣٧ | تعلیم نامه عساکر بیادکان (القانون الخامس . جلد اول) | ؟ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٠ والملاحق في ١٢٤١ | ؟ | ؟ | ؟ | اللوحات الأخيرة فيها دليل كاف على ان هذه القوانين ترجمت عن الفرنسية . إذ عليها كلمات وأرقام بهذه اللغة . |
| ١٣٨ | لغز رسالة سي mines ou usage à la guerre | ؟ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤١ | ؟ | ؟ | ؟ | في آخره أشكال إيضاحية |
| ١٣٩ | قانون نامه طو بچیان بحریه * Règlements d'artillerie de la marine militaire | أحمد خليل أفندي | الفرنسية | بولاق | (شعبان ١٢٤٧ فبراير ١٨٢٧) | ؟ | ؟ | ؟ | ترجم بإشارة محمد علي |
| ١٤٠ | أصول الممارف في تصنيف سفاین دو تناوون تدبیر حرکاتهما : Traité de l'alignement des vaisseaux de guerre et de leurs manœuvres. | ؟ | الفرنسية | بولاق | ربيع آخر ١٢٤٢ (نوفمبر ١٨٢٦) | ؟ | ؟ | ؟ | ١ |
| ١٤١ | مفتاح الداوويه في اثبات القوازين الدرية | ؟ | المريية | بولاق | ربيع آخر ١٢٤٢ | ؟ | ؟ | ؟ | ١ |
| ١٤٢ | قانون نامه بحریه جهاديه | أحمد خليل أفندي | التركية | بولاق | ١٢٤٢ | ؟ | ؟ | ؟ | ١٤٢ = ١ قطع صغير |

| الرقم | اسم الكتاب | الترجم | اللغة من | مكان الطبع | سنة الطبع | الرقم | ملاحظات |
|-------|---|-------------------------------|-------------|------------|---------------------------|-------|--|
| ١٤٣ | سياسة نامه جهاديه بحرية Code de discipline pour les troupes de le marine, | عثمان نور الدين | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٢ | ٤ | ١ |
| ١٤٤ | ترجمة قانون نامه سفارين بحريه جهاديه | عثمان نور الدين | الفرنسية | بولاق | رجب ١٢٤٣ (فبراير ١٨٢٨) | ٤ | ترجم بإشارة محمد علي |
| ١٤٥ | تعليم نامه عساكر يبادكان | عثمان نور الدين وأحمد خليل | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٥ (١٨٢٩ - ١٨٣٠) | ٤ | ٢٠٠+١٧٩=١ لوحة |
| ١٤٦ | قانون نامه عساكر سواريان جهاديه | عثمان نور الدين | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٥ | ٤ | ٢٨٨=١ |
| ١٤٧ | خدمت الاو زباشيه Le service du Caporal | ٤ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٦ (١٨٣٠ - ١٨٣١) | ٤ | ١ |
| ١٤٨ | تعليم نامه طوبجيان جهاديه بريه | ٤ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٦ | ٤ | كتاب ضمخ يشتمل على القوانين الجنسة للطوبجية |
| ١٤٩ | د طوبجية بغير أشكال Le manuel de l'artilleur sans figures. | ٤ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٦ | ٤ | ١ |
| ١٥٠ | طوبجية بأشكال | ٤ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٦ | ٤ | الكتاب السابق وبه أشكال ايضا حية |
| ١٥١ | تعليم نامه عساكر سواريان جهاديه Réglement pour la Cavaleries | ٤ | الفرنسية | بولاق | ١٢٤٦ | ٤ | ٤٢٨=١ |

| الرقم | اسم الكتاب | اللغة | | المترجم | مكان الطبع | سنة الطبع | التن | الأجزاء والصفحات | ملاحظات |
|-------|--|----------|---------|---------|----------------|--------------------------|-------------|------------------------------------|---|
| | | من | إلى | | | | | | |
| ١٥٢* | عساكر بيادكان خفيفة ناك سفردة أولان فريضة ذمة وخذ متلرني ميين | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | شعبان ١٢٤٨ (ديسمبر ١٨٣٢) | ؟ | ٢٠ = ١ رسالة صغيرة ٢٠ + ٢ لוחات | رسالة صغيرة |
| ١٥٣* | قانون رابع أورطة تعلیمی بیاننده در (جله ثاني) | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | ١٢٤٨ | ؟ | ٤٨ + ٢٢٢ = ١ صفحة ١٨ لوحه | قطع متوسط |
| ١٥٤* | تعلیم نامه سوزكي | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | ١٢٤٨ | ؟ | ٢١ + ٢٤ = ١ لوحه | |
| ١٥٥ | في تعلیم الحربة والوزراق Théorie du maniemment de la baionette et de la lance | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | ١٢٤٨ | ق ١٥ | ١ | |
| ١٥٦* | تعلیم نامه عساكر بيادكان | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | ١٢٤٨ | ؟ | ١٩١ = ١ ٢٢٣ = ٢ ٢٢٦ = ٣ | في آخر الأول ١٤ لوحه و ٢ لوحه ٢٨ لوحه ، ح الثالث ٤١ لوحه |
| ١٥٧* | تعلیم النفر والبلک (ج ١ من تعلیم نامه لليشاة) | الفرنسية | التركية | ؟ | مطبعة الجهادية | ١٢٤٩ (١٨٣٣ - ١٨٣٤) | ؟ | ٩٦ = ١ | ترجم عن الفرنسية وعنها الى العربية في آخره ١٤ لوحه و ١٩ صفحة لتفسيرها |
| ١٥٨* | قانون أول تعلیم نامه آلاي | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | صفر ١٢٥٠ (يونيو ١٨٣٤) | ؟ | ١٩١ = ١ | في آخره ١٤ لوحه . طبع ثانية في بولاق في ١٠ صفر ١٢٥٤ |
| ١٥٩ | قوانداری سواری Commandement de la Cavalerie. | الفرنسية | التركية | ؟ | بولاق | ١٢٥٠ | ق ٢٥ | ١ | |
| ١٦٠* | قانون الباورد Traité de la fabrication de la poudre | الفرنسية | التركية | ؟ | الجهادية | ١٢٥٠ | ق ١٤ و ٢٠ ب | ١٤٦ = ١ | قطع صغير ، ترجم بإشارة محمد علي |

| الرقم | اسم الكتاب | المترجم | اللغات من الى | مكان الطبع | سنة الطبع | الرقم | الاجزاء المصنعات | ملاحظات |
|-------|---|---------|---------------------|----------------|-----------|-------|------------------|--|
| ١٦١ | قانون بيادة داخلية | ؟ | الفرنسية التركية | مطبعة الجهادية | ١٢٥٠ | ٤ | ٢٠٨=١ | في آخره ٧٥ لوحات . ترجمه ياشاره محمد علي |
| * ١٦٢ | طوبخانة وجبخانه De l'arsenal et des munitions de guerre. | ؟ | ، ، | بولاق | ١٢٥١ | ١٢ | ١٢٠ | |
| ١٦٣ | قانون أول وثاني سواري Premier et seconde Règlements pour l'instruction de la Cavalerie. | ؟ | ، ، | بولاق | ١٢٥١ | ١٦ | ٢٠٠ | ١٦٢ قرضا و ٢٠٠ باره |
| ١٦٤ | قانون رابع وخامس سواري Quatrieme et cinquieme Règlements pour l'instruction de la Cavalerie. | ؟ | ، ، | بولاق | ١٢٥١ | ١٨ | ١ | |
| ١٦٥ | قواعد حربية Principes de l'Art Militaire | ؟ | ، ، | بولاق | ١٢٥١ | ١٥ | ١ | |
| ١٦٦ | أشكال سواري Planches ou Fiures pour l'instruction de la Cavalerie. | ؟ | ، ، | بولاق | ١٢٥١ | ٤٠ | ١ | |

| الرقم | اسم الكتاب | المترجم | النسبة الى | مكان الطبع | سنة الطبع | الرقم الشمس | الأجزاء والصفحات | ملاحظات |
|-------|--|--------------------|------------------|------------|---------------------|---------------------|---------------------|---|
| ١٦٧* | قانون ثالث سوارى أو تعليم نامه عساكر سوارياندن قانون ثالث | كان بك Kany Bey | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٥١ | ٤ | ٧٧٨=١ | قطع متوسط |
| ١٦٨ | Troisième Règlement pour l'instruction de la Cavalerie. تخفة الضابطان Le manuel des officiers, théorie de l'infanterie et de la cavalerie. | كان بك | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٥١ | ١ ق | ١ | |
| ١٦٩* | تعليم نامه بيادكان (قانون خامس) | ؟ | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٥٢ (١٨٣٦-١٨٣٧) | ٤ | ٢٥٤=١ | في نهايته ٦٤ لوحة، وفيه بديء بكتابة بيانات اللوحات بحروف عربية |
| ١٧٠* | قانون رابع آلاى تعليمى بيان ايدر | ؟ | الفرنسية التركية | بولاق | ٢٦ المحرم ١٢٥٢ | ٤ | ١١٢=١ | في نهايته ٤٧ جدولاً |
| ١٧١ | كتاب عمل البارود | سلم أفندى | الفرنسية العربية | بولاق | ١٢٥٢ | ٤ | ١ | المترجم عنصر بمئة ١٢٤١ |
| ١٧٢* | تعليم نامه بيادة (جلد أول) | ؟ | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٥٤ (١٨٢٨) | ٤ | ١٩١=١ | قطع صغيرة، في نهايته ١٤ لوحة |
| ١٧٣ | نفر وباك Soldat et Compagnie. | ؟ | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٥٤ | ١ ق | ١ | |
| ١٧٤ | ترتيب نامه بعضى كتاب فى ترتيب العساكر Enseignement et Organisa tion Militaire. | ؟ | الفرنسية التركية | بولاق | ١٢٥٤ | ١ ق ٢٦٢ و ٣ ب | ١ | |

| الرقم | اسم الكتاب | المترجم | اللغة | مكان الطبع | سنة الطبع | الترن | الاجزاء والمفصّلات | ملاحظات |
|-------|---|---------------------|----------|------------|-------------|-------|-----------------------|--|
| ١٨٣ | قانون السفرية | رمضان عبد القادر | الفرنسية | بو لاق | ١٢٥٩ (١٨٤٣) | ٢ | ٢ | |
| ١٨٤ | قانون نامه في بيان عملية الترع والجسور بالاقليم المصريه | ٢ | التركية | المرية | ١٢٦٠ (١٨٤٤) | ٢ | ٢٠=١ | رسالة صغيرة ومما النص التركي |
| ١٨٥ | قانون نامه بيارت قصاصات الكور وتينة والنظافة | ٢ | الفرنسية | المرية | ١٢٦٠ | ٢ | ١ | |
| ١٨٦ | تعليمات المساکر السوراربه على الجيل (قانون خامس جلد ثانی) | ٢ | التركية | المرية | ١٢٦٤ (١٨٤٨) | ٢ | ٦٤=١ | في نهايته لوحات |
| ١٨٧ | تعليم عساكر خفيفة Instruction pour l'infanterie légère. | ٢ | التركية | المرية | ٢ | ٩ | ١ | هذا الكتاب وما يليه بدون تاريخ فأثرت اثباتها في الآخر. |
| ١٨٨ | في ترمير الأسلحة De la réparation et de l'entretien des armes | ٢ | التركية | المرية | ٢ | ١٨ | ١ | |
| ١٨٩ | ترتيب اوردو Organisation et disposition des camps, | ٢ | التركية | المرية | ٢ | ١٢ | ١ | |
| ١٩٠ | قانون نامه عساكر بياكان جهادية خليل أفندي | ٢ | التركية | المرية | ٢ | ٢ | ١٩٩=١ | قطع صغير |
| ١٩١ | تعليمات الليسادة ومنورراتها البكباشي احمد (كندا) | عبيد أفندي | المرية | المرية | ٢ | ٢ | ٣٦٥=١ | قطع صغير . في نهايته ٢٧ صفحة لشرح لوحات . و٢٤ نونه موسيقية لاادوار سير الجند . |

تعقيبات وتطبيقات احصائية

• بذيت هذه التطبيقات الاحصائية على الجدولين السابقين .
وفيهما كل ما استطعت الوصول اليه من بيانات عن الكتب التي
ترجمت ولا تزال موجودة ، أما ان ظهرت هناك كتب أخرى ،
فانه يجب اضافتها وبالتالي يجب تعديل هذه الاحصاءات ، .

١ - بيان ما ترجم عن كل لغة والى كل لغة فى كل علم وفن

| الجملة | ط.ع | ع.ع | ت.ع | ع.ت | ف.ع | ف.ت | ع.ف | ع.ف | العلم أو الفن |
|--------|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-------------------|
| ١ | ١ | | | | | | | | قواميس |
| ٢ | | ١ | | | | | | | أدب |
| ١ | | | | | | | | ١ | تربية |
| ١ | | | | | | | | ١ | منطق |
| ١ | | | | | | | | ١ | تاريخ فلسفة |
| ١٤ | | | ٢ | | ٤ | | | ٨ | تاريخ |
| ٢ | | | | | | | | ٣ | جغرافيا |
| ٤ | | | ٢ | | | | | ٢ | رحلات |
| ١ | | | | | | | | ١ | جيولوجيا |
| ٢ | | | | | | | | ٣ | رسم خرط ومساحة |
| ١ | | | | | | | | ١ | اجتماع |
| ٢ | | ١ | | | | | | ١ | سياسة ونظم حكم |
| ٢٤ | | | ٢ | | | | | ٣١ | طب بشرى |
| ٢٢ | | | | | ١ | | | ٢١ | طب بيطرى |
| ٢ | | | | | | | | ٢ | صيدلة |
| ١ | | | | | | | | ١ | طبيعة |
| ٢ | | | | | | | | ٢ | كيمياء ومعادن |
| ٢ | | | | | | | | ٢ | زراعة ونبات |
| ١٠ | | ٢ | | ١ | ٢ | | | ٥ | هندسة |
| ٤ | | | | | | | | ٤ | هندسة وصفية |
| ١ | | | | | | | | ١ | جبر |
| ٥ | | | | ١ | | | | ٤ | حساب |
| ٢ | | | | | | | | ٢ | حساب مثلثات |
| ٤ | | | | | ١ | | | ٣ | ميكانيكا |
| ٢ | | | | | | | | ٢ | هدروايكا |
| ٦٤ | | ٣ | | | ٥٣ | | | ٨ | فنون حربية وبحرية |
| ١٩١ | ٣ | ٦ | ٩ | ٦١ | ١١١ | | | | الجملة |

ط : ايطالى ع : عربى ف : فرنسى ت : تركى فا : فارسى

يتضح من هذا الجدول أن أكثر الكتب التي ترجمت كانت في الفنون الحربية والبحرية ، فقد ترجم فيها ١١١ كتابا ، وهذا أمر بدهي لا يحتاج إلى تمليل ، فالجهود الحربية استنفدت معظم وقت وعناية محمد علي وحكومته ، ويلى هذه الفنون الطب البشرى فقد ترجم فيه ٣٤ كتابا . وذلك للصلة الوثيقة بين مدرسة الطب والجيش . ولأن هذه المدرسة كانت أول مدرسة خصوصية أنشئت في عصر محمد علي ، وقد كان لنظارتها جميعا عناية خاصة بالترجمة . أما الطب البيطرى فقد ترجم فيه ٢٢ كتابا . والعلوم الرياضية بفروعها المختلفة ترجم فيها ٣١ كتابا .

أما الدراسات الأدبية فلم تلق من العناية قدر ما لقيت العلوم والفنون العملية ، ومع هذا فقد كان التاريخ أكثرها حظا فترجم فيه ١٤ كتابا ، وتليسه الجغرافيا وما يتصل بها من علوم ، كالرحلات ، والجيولوجيا ، وترجمت فيها ٨ كتب .

وكانت العلوم النظرية البهتة أقل حظا من غيرها ، فترجم في الأدب كتابان ، وفي المنطق كتاب ، وفي الاجتماع كتاب ، وهذا أمر طبيعي تفسره روح العصر ، غير أنه لو كان قد امتد الأجل بمدرسة الألسن لكان نصيب هذه العلوم أكبر من هذا النصيب .

كذلك نلاحظ من هذا الجدول أن العدد الأكبر من الكتب المترجمة نقل عن الفرنسية إلى العربية . وتفسير هذا راجع إلى أن طلبة المدارس الخصوصية - عدا المدارس الحربية والبحرية في سنيها الأولى - كانوا مصريين ، فكان لا بد أن تترجم لهم الكتب إلى اللغة العربية ، ويلى هذا الكتب المترجمة عن الفرنسية إلى التركية وعددها ٦١ كتابا ، وذلك لأن معظم الكتب الحربية والبحرية قد نقلت إلى اللغة التركية .

وترجم عن اللغة العربية إلى التركية ٩ كتب ، وكلها ترجمت عن الفرنسية إلى العربية ثم أعيد ترجمتها عن العربية إلى التركية . ليسهل على من لا يفقه العربية من رجال الدولة أو تلاميذ المدارس أو المواطنين استعمالها كذلك نقلت ستة كتب من التركية إلى العربية ، اثنان منها ترجما أصلا عن الفرنسية إلى التركية ، ثم أعيدت ترجمتها عن التركية إلى العربية لنفس الغرض السابق .

وهناك ٣ كتب نقلت عن الايطالية إلى العربية ، وأولها قاموس ، وثانيها في السياسة ، وثالثها في الطب ، وكلها من ترجمة الأب رفاييل زاخور . وترجع للسنين الأولى من تاريخ الحركة .

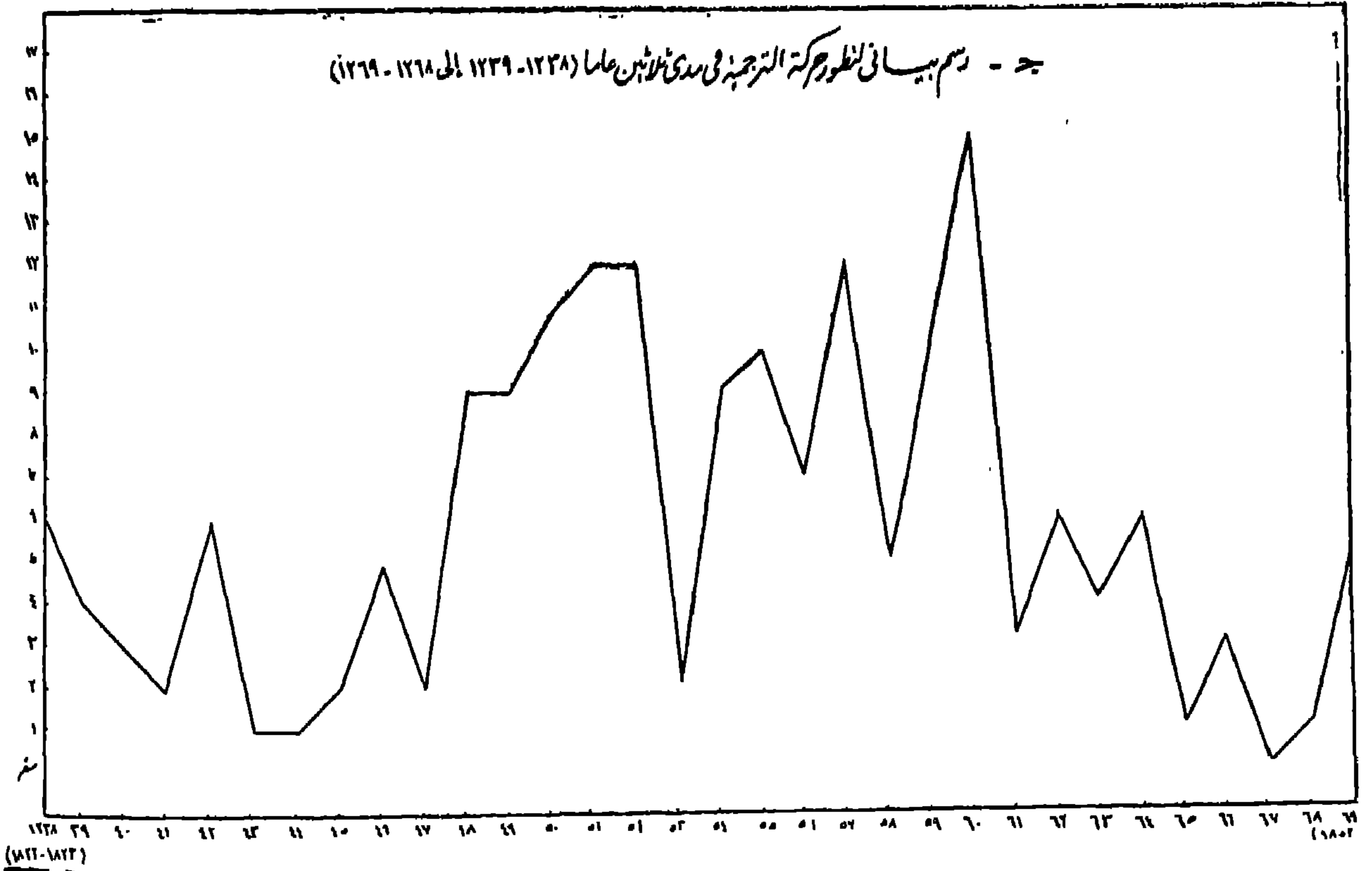
وأخيرا هناك كتاب وحيد ترجم عن الفارسية إلى العربية ، وهو كلستان سعدى ، وترجمه جبرائيل يوسف مخلع بدافع من نفسه لا بدافع من الحكومة .

وفي النهاية نلاحظ أن كتابين من الكتب التاريخية كانا في الأصل باللغة الانجليزية ولكنهما ترجما إلى العربية عن ترجمة فرنسية ، وهما : (اتحاف الملوك الالبا بتقدم الجمعيات في أوربا) و (اتحاف ملوك

الزمان بتاريخ الأمبراطور شارلسكان) ، ويشبههما في هذا كتاب من كتب الطب هو « ضسياء النيرين في مداواة العينين » .

ب - بيان ما هو مخطوط وما طبع في المطابع المختلفة من الكتب المترجمة

| مخطوط | |
|--------------------------|-----|
| مطبعة بولاق | ٤ |
| ديوان الجهادية | ١٧١ |
| مدرسة المهندسخانة | ٦ |
| مدرسة الطب بأبي زعبل | ٥ |
| سراى رأس التين باسكندرية | ٢ |
| الاستانة | ٢ |
| المجموع | ١ |
| | ١٩١ |



الملحق الثالث

نصوص مختلفة تشير إلى كتب ترجمت في عصر محمد علي
غير ما ذكر في الملحقين الأول والثاني. ولم يرد ذكرها
في فهرس دور الكتب أو معاجم الكتب المطبوعة.

١ — كتاب اللغات ^(١) الخمس — (سريوس افندى).

« قرر مجلس الجهادية في ٢٥ رجب ١٢٤٧ (١٨٣٢) بناء على التماس سريوس افندى المترجم طبع الكتاب المشتمل على اصطلاحات اللغات الخمس السابق صدور أمر سعادة افندينا ولى النعم بطبعه بعد ترجمته واصلاحه بشرط أن يقوم المترجم بمباشرة طبعه وأن يذهب بذاته لمراجعة تصحيحه بالمطبعة ، ويكون بمعيته رجل خبير باللغات الثلاث ، (الوقائع المصرية العدد ٣٤٨ . في رمضان ١٢٤٧) .

٢ — تعليمنامه ^(٢) الفرسان — (كانى بك . اسطفان افندى) .

« في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٤٨ (١٨٣٢) قرر مجلس الجهادية إرسال كانى بك أمير الآلاى ليكون في معية افندينا رئيس المعسكر المنصور . وأيضا القائم مقام يعقوب أغا من النخيلة . وتعيين بدلها من يرى فيهم السكفاءة من رجال الجهادية ويحال على اسطفان افندى بقية ترجمة كتاب تعليمنامه الفرسان لمهارته في اللغتين الفرنسية والتركية التي كان مكلفا به كانى بك . وترجم معظمه . وأن يسرع في إتمامه .

(الوقائع المصرية . العدد ٤٣٧ . في ٩ جمادى الأولى ١٢٤٨)

٣ — ترجمة بقية أجزاء ^(٣) تاريخ نابليون — (عزيز افندى) .

١ — في ٢١ رمضان ١٢٤٨ أرسل ابراهيم باشا إلى سامى بك يوجب على عزيز افندى القائم بطبع كتاب نابليون بونابرت الجد والنشاط لإخراج الأجزاء الباقية .

(وثائق عابدين ، محفظة ٢٤٣ رقم ١٥٣ مكرر . انظر أسدرستم بيان بوثائق الشام . المجلد الثاني . ص ٢٥٢)

ب — في ٨ شوال ١٢٤٨ أرسل زكى افندى إلى ابراهيم باشا يفيد أنه أرسل إليه ثلاثة أجزاء أخرى من كتاب تاريخ بونابرت الذى طبع حديثاً بمعرفة عزيز افندى .

(عابدين . دفتر ٢١٠ رقم ٤٠١ ، انظر أسدرستم ، المرجع السابق . م ٢ . ص ٢٦٨ و ٢٥٢ .

٤ — ترجمة تاريخ نابليون إلى اللغة العربية — (حسن افندى التتار) .

وفي الدفتر السابق (٢١٠) تحت رقم ٤٠٢ ، إشارة إلى أن حسن افندى التتار نقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية ، (أسدرستم ، المرجع السابق م ٢ . ص ٢٦٨)

٥ — ترجمة أطلس جغرافى عن الفرنسية إلى العربية . (الشيخ رفاعه) .

صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية فى ٥ ذى الحجة ١٢٤٩ . يشير بطبع ألف نسخة من كتاب ^(٤) الجغرافيا المترجم من الفرنسية إلى العربية ، وكذلك ألف نسخة من الأطلس بعد إتمام ترجمته

(١) أرجح أن يكون المقصود باللغات الخمس : اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ثم اللتان الفرنسية والإيطالية .

(٢) ترجمت لتعليم السوارى كتب أخرى كثيرة . انظر الملحق الثانى . الأرقام : ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٦٧ .

(٣) كان قد ترجم الجزء الأول من هذا الكتاب وهو المذكور فى الملحق الأول رقم ١٥ .

(٤) هو كتاب التربيات الثقافية . انظر الملحق الأول . رقم ٢٨ . أما الأداس الم أعثر على ما يفيد أنه طبع إلا أن يكون

هو الأطلس الذى أشار إليه Lord Lindsay فى كتابه Letters on Egypt, Eodom and the Holy Land v. 1, P.50

فقد قال هناك : « ربما كان أنفع كتاب طبعه الباشا هو الأداس الربى المتول عن أحاس سبق أن وضعته الارساليات الدينية فى مالطة

Perhaps the most useful work the Pasha has published is an atlas in arabic, copied from one the missionaries have executed at Malta.”

بمعرفة المذكور لما في هذين الكتابين من المنفعة السكوية التي تعود على تلامذة المدارس .
(أمين سامى باشا . تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤١٩) .

٦ - كتاب علاج الحيوان .

صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ٤ ربيع الثاني ١٢٥٠ . بطبع ألف نسخة من كتاب علاج الحيوان المختصة بصناعة البيطرية الذي صار ترجمته من اللغة الفرنسية إلى العربية حسب إتمام سليمان باشا للجلس لما فيه من الفائدة والمزايا
(تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٥)

٧ - قانون المستشفيات .

صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ١٦ جمادى الأولى ١٢٥٠ بطبع مقدار وافر من قانون المستشفيات الذي تمت ترجمته بعد تنقيحه وموافقته لأصول الحكومة (تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٦)

٨ - كتاب المناورات الحربية . جمع وتأليف سليمان باشا الفرنساوى . ترجمة (كافى بك) .

(١) صدر أمر من محمد على باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى في ٦ جمادى الآخرة ١٢٥٠ بأنه صار ممنوناً جداً من اهتمامه بجمع وتأليف كتاب المناورات الحربية من كتب أوروبا الشاملة لذلك بقصد بث هذا الفن بين عساكره الجهادية . إذ أن ذلك مما كان في حيز فكره . لأنه من الأمور المهمة الصالحة الخيرية . ولما كان مرغوب سعادته إعطاه كاتباً و مترجماً من المستعدين قد صدر أمره إلى وكيل الجهادية وبإتمام هذه الخدمة يتضاعف رضاه عليه فيرجوه الاهتمام في ذلك .
(تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٨)

(ب) صدر أمر من محمد على باشا إلى وكيل الجهادية في ٦ جمادى الآخرة ١٢٥٠ بتعيين مترجم وكاتب لسليمان باشا الفرنساوى لترجمته كتاب المناورات الحربية الذي جمعه من عدة كتب . ويشير بتعيين كافى وحسن افندى القزنجى لانتفاع الآلايات المصرية بانتشار هذا الكتاب (تقويم النيل ج ٢ ص ٤٢٧)

٩ - كتاب نظمات وترقيات العساكر .

صدر أمر من محمد على باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى في ٢٨ ذى الحجة ١٢٥٠ . بأنه علم من إفادته وورود أمر من سر عسكر باشا إلى وكيل الجهادية باستصواب ترجمة الكتاب الفرنسى الخاص بنظمات وترقيات العساكر وبناء عليه يشير بأن تكون ترجمة هذا الكتاب من الأمور المهمة المستعجلة يلزم جمع التراجمة . وحل حبهكتته . وإعطاء كل مترجم كراس منه لسهولة ترجمته في أقرب وقت .
(تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٣٤)

١٠ - ترجمة كتاب التعريبات الشافية لمريد الجغرافية عن العربية إلى التركية .

قال رفاعة الطهطاوى في مقدمة الترجمة العربية لهذا الكتاب : « وإن شاء الله يترجم من اللغة العربية إلى اللغة التركية حيث تكون ثمرته عامة جليلة ،
(الكتاب السابق . ص ٤)

١١ - مختصر في صناعة الطباعة بالحجر . عن الفرنسية إلى العربية (الشيخ أحمد العطار)

قال رفاعة الطهطاوى عند كلامه عن تقرير اللجنة التي امتحنته هو والشيخ العطار أحد المبعوثين معه

في سنة ١٢٤١ (١٨٢٦) : د والمطار . . . يشتغل بالطباعة على الأحجار . . . وكان حاضرا في المجلس فقدم لأهل المجلس عدة عينات مطبوعة بيده على الحجر من تصوير وكتابة عربية وفرنساوية . . . ولكنه جاء في فرنسا كبير السن فلم يتمكن أن يصور تصويرا صحيحا خاليا من جميع العيوب . . . وقد ترجم مختصرا في صناعة الطباعة بالحجر وكتبها على الحجر وطبعها بيده . وكانت نسخة منه موضوعة على باشتخته مسيو جومار ، (رفاعة الطهطاوى . تخلص الابريز . ص ١٩٤ - ١٩٥ ، وقد كان هذا الامتحان في ١٢٤٦=١٨٣١)

١٢ - رسالة في التوليد . عن الفرنسية إلى العربية .

د وقد تعلم عدد عظيم ممنه (أى من تلميذات مدرسة الولادة) القراءة والكتابة باللغة العربية على وجهها الصحيح ، ولم يغفلن دراسة رسالة مؤلفة في التوليد ترجمت إلى هذه اللغة ،

(كلوت بك . لمحة إلى مصر . ج ٢ . ص ٦٣٦ - ٦٣٧)

١٣ - ترجمة كتاب تنوير المشرق بعلم المنطق عن العربية إلى التركية (خليفة محمود)

د . . . وترجمت تأليفا عزيزا . وأن كان وجيزا سميته : تنوير المشرق بعلم المنطق ، طبع ونشر ، وبالقبول ظفر ، وترجم أيضا من العربية إلى التركية ،

(اتحاف الملوك الألباء ترجمة خليفة محمود ص ٤ . المقدمة)

١٤ - قانون السفرية الجديد (اسطفان أفندى) .

صدر أمر من محمد علي باشا إلى وكيل الجهادية في ١٥ ربيع الثاني ١٢٥٠ «باحالة ترجمة قانون السفرية الجديد على المدعو اسطفان أفندى . والتأكيد عليه بالبدء ، في ترجمته بعد فراغه من ترجمة كتاب التاريخ السابق إحالة ترجمته عليه من قبل (وهو كتاب روضة العمران) ، (تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٥)

١٥ - كتاب روضة العمران .

ازمع محمد علي باشا حوالى سنة ١٢٥٠ هـ نشر كتاب باللغة العربية . وترجمته له فرنسية . يتضمن بيانات وإحصاءات رسمية عن جهود حكومته في الإصلاح الجديد ، وقد ذكر أمين سامى باشا في كتابه تقويم النيل أن هذا الكتاب طبع في بولاق باللغتين العربية والفرنسية في سنة ١٢٥٣ . ولو صح ما ذكره لكان هذا الكتاب المثل الوحيد لترجمة عن العربية إلى الفرنسية في عصر محمد علي ، وقد بحثت كثيرا فلم أوفق للعثور عليه أو على ما يثبت وجوده . ثم أرسلت إلى أستاذنا العلامة شفيق غربال بك استفتيته الخبر اليقين ، فذكر لي في خطاب خاص أنه لا يعرف شيئا عن هذا الكتاب . ولكنه يرجح أن يكون قد أفاد من هذه البيانات والإحصاءات الرسمية كل من الدكتور « بورنج » ، في تقريره عن مصر وكريت . والدكتور « كلوت بك » ، في كتابه لمحة عامة عن مصر . وفيما يلي نصوص مختلفة تشير إلى الأوامر الصادرة من محمد علي باشا بجمع مادة هذا الكتاب وترجمته إلى اللغة الفرنسية .

(١) صدر أمر من محمد علي باشا إلى خير الله أفندى ناظر الفابريقات في غرة شعبان ١٢٥٠ د بتحرير كشف ببيان محال فابريقات البصمخانة والورق . ومعمل الكيمياء بمصر القديمة التي تحت إدارته

مع إيضاح العملة والاجزائية . ورجال المعمل الكيماوى ، وما هياتهم ، وكيفية تشغيلها وإرساله لدرجه
فى (تاريخ روضة العمران) ،

(ب) صدر أمر من محمد على باشا إلى ناظر مصلحة الحرير فى غرة شعبان ١٢٥٠ ، بتحريه كشف
بيان قابريقات الحرير . وورش الصر مخانة وديوان الحرير . وبيان مقدار الشغالة . وكيفية أعمالهم .
لدرجه (بتاريخ روضة العمران) ،
(تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٢٩)

(ج) صدر أمر محمد على باشا إلى محافظ دمياط فى غرة شعبان ١٢٥٠ ، بتحريه كشف بالعزب
وقلاعها . والجبخانات . ودوائر الأرز . والمدقات . والرصيف . التى صار إنشاؤها فى عصره . واضع
به المقاس طولاً وعرضاً . وإرساله لضرورة درج ما ذكر (بتاريخ روضة للعمران) ،
(المرجع السابق ، نفس الصفحة)

(د) صدر أمر من محمد على باشا إلى ناظر الكيلار فى غرة شعبان ١٢٥٠ ، بتحريه كشف بمعمل
الشمع ، وعماله الكائن ببولاق ، بكيفية صناعة وعمل هذا النوع ، وإرساله لطرفه لذكر ذلك فى التاريخ
الجارى تأليفه (روضة العمران) ،
(المرجع السابق نفس الصفحة)

(هـ) صدر أمر منه إلى فاتح أفندى ناظر المطبعة فى ١٥ صفر ١٢٥١ ، بتحريه كشف بيان الكتب
الجارى طبعا وبعدد الملازم التى تنتهى يوميا . والأنفار الشغالة التى تشتغل فى طبعا ، ميناها العملة
الشغالة بالمقاوئ أو بالماهية ، مع بيان ماهيات المصححين لضرورة ذلك بطرفه ،

(المرجع السابق . ج ٢ . ص ٤٣٨)

(و) صدر أمر منه إلى حبيب أفندى فى ١١ جمادى الآخرة ١٢٥١ ، بجمع حاكيكيان أفندى وأرتين
أفندى ويوسف أفندى واسطفان أفندى وكانى بك . ومختار بك مدير المدارس . وإجراء ترجمة أربعة
أجزاء من كتاب روضة العمران من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ، (المرجع السابق ص ٤٥١)

(ز) صدر أمر منه إلى مختار بك فى ١٧ المحرم ١٢٥٢ ، وقد اطلعت على عبارات ونكت الجزء الشامل
للياب الثانى من روضة العمران . وانه لتباين تلك العبارات لأسلوب السير المتخذ فى هذا الوقت . وكذلك
لعدم عذوبة عباراته بلغاتنا مثل عبارة « محب النجاح » ، يرى منه أنها لغة أجنبية . ولذلك يرى أن طبع
وتمثيل ذلك قابل للاعتراض ، فلهذا أزم باعادته لأجل إدخال العبارات السليمة . وإحالة ذلك إلى جناب
نوبار . وافادته بما يترامى . وبعد إجراء ما يلزم يجرى إعادته لطرفنا ثانيا . إذ بدا بأن تلك العبارات
لا يتلاحظ منها مساس . وان ما أبديناه يترتب عليه عدم فهم كل من اطلع عليه لرقعة عباراته . وعمق نكته
وحيث أن تلك الكتب والعبارات واضحة للغاية لأربابها . وانه سيقع هذا الكتاب فى يد الأورباوين
ونكته وعباراته لا يخفى فهمها عليهم . وعلى كل يلزم دقة الالتفات لمنع حصول اللغظ فى هذا الأمر على
ما سبق توضيحه ،
(المرجع السابق . ص ٤٨٣)

(ح) وقال أمين سامى باشا عن هذا الكتاب . « أم كتاب طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٥٣ (١٨٣٦)
هو كتاب روضة العمران باللغتين العربية والفرنسية شاملا كل التفصيلات التى يعلم منها كيف تأسست

إدارات ومصالح القطر المصرى كتأسيس المدارس والجنديّة البرية والبحرية . وإنشاءات السفن والمعامل على اختلاف أنواعها . وإنشاء فروع في أنحاء القطر المصرى للأقسام الهندسية والمسكاتب الصحية حتى استؤصل الجدرى والطاعون ،
(ط) وقد ذكر فيما سبق أسماء مترجمي هذا الكتاب . وجاء في المرجع السابق . ص ٦٠٠ أن رفاعة رافع الطهطاوى اشترك أيضا في ترجمته .

١٦ — ترجمة الباقي من كتاب تاريخ ايطاليا (١) — (حسن افندى) .

أرسل حسن افندى — المترجم — إلى إبراهيم باشا في ٩ جمادى الآخرة ١٢٥١ د يعرض أنه أنجز الباقي من ترجمة كتاب تاريخ إيطاليا ، .

(عابدين . محفظة ٢٥٢ . رقم ٢٠ ، انظر أسدرستم ، بيان وثائق الشام . م ٣ . ص ٥٢)

١٧ — كتاب في مناورات الطوبجية والسوارى والبيادة .

بعث ابراهيم باشا إلى سامى بك في ٧ شوال ١٢٥١ رسالة د تبحث في ترجمة كتاب افرنسى في مناورات الطوبجية والسوارى والبيادة ،

(عابدين . محفظة ٢٥٢ . رقم ١٠٩ — ٢٠٣ مكرر ، انظر أسدرستم . المرجع السابق . م ٣ . ص ٨٣)

١٨ — كتاب الفنون البحرية .

د صدر أمر إلى موطش باشا في ١٤ ربيع الثانى ١٢٥٣ بأنه بناء على طلبه قد صدر أمره (محمد على باشا) لناظر المدارس بطبع ١٠٠٠ نسخة من الكتاب الحاوى لفنون البحرية . وإرسال ذلك عند ختام الطبع إليه لتوزيعه على أربابه بالثمن ،
(تقويم النيل . ج ٢ . ص ٤٨٦)

ذكر الدكتور « بورنج Bowring » ، في ص ١٤٤ من تقريره المطبوع في لندن ١٨٤٠ (١٢٥٥) أن الكتب الآتية قد تمت ترجمة بعضها . وبديء في ترجمة البعض الآخر :

١٩ — كتاب في الحساب (ترجمة ايديه وحناسرة) .

Arithmetic, translated by : M.M. Aidé et Hanna Massara.

Physique de Pecllet, 2 vols.

٢٠ — كتاب في الطبيعة (يترجمه فايد) .

٢١ — كتاب في الميكانيكا تأليف « لوس » ، و « بيتانكور » ، (يترجمه أحمد طايل) .

Mécanique de Laus et Betancourt. 1 vol.

٢٢ — موجز في الطوبغرافيا تأليف « توليه » ، (يترجمه ابراهيم رمضان) .

Manuel de Topographie de Thielllet, 1 vol.

٢٣ — كتاب في المنشآت تأليف « نافية » ، (يترجمه أحمد دقلة) .

Cours de Construction, de Navier, 1 vol.

٢٤ — مقتبسات من كتاب « دو ماس » ، في الكيمياء (يترجمه أحمد فايد) .

Chimie de Dumas (extracts) 6 vols.

(١) ترجم الجزء الأول من هذا الكتاب عزيز افندى وطبع في بولاف سنة ١٢٤٩ ، انظر الملحق الأول ، رقم ١٤ .

- ٢٥ — الجغرافيا الطبيعية تأليف د لاكروا ، (يترجمه أحمد دقلة)
La Croix, Géographie Physique, 1 vol.
- ٢٦ — قطع الصخور تأليف د دويو ، (يترجمه محمد بيومي)
Duillet, Coupe de Pierres, 1 vol.
- ٢٧ — كتاب في الفحم الحجري تأليف د ديو ، (يترجمه محمد بيومي)
Duillet, Charpente, 1 vol.
- ٢٨ — رسالة في الحرارة تأليف د بيتيه ،
Traité de la Chaleur, de Pietot, 2 vols.
- ٢٩ — رسالة في الضوء تأليف د بيتيه ،
Traité de l'Eclairage, de Pietot, vol. 1
- ٣٠ — رسالة في حفر المناجم تأليف د برار ،
Traité d'Exploitation des mines, par Brard, 1 vol.
- ٣١ — كتاب في التطبيق العددي تأليف د جريميه ، (يترجمه أحمد دقلة)
Cours d'Application Numérique, par Gremilliet, 1 vol.
- ٣٢ — كتاب في الكيمياء تأليف د تونار ،
Chimie de Thonard.
- ٣٣ — كتاب في الكيمياء تأليف د شابتيال ،
Chimie de Chaptal.
- ٣٤ — كتاب في الكيمياء تأليف د جراي ،
Chimie de Gray.
- ٣٥ — جريدة المعارف العامة أو المتداولة
Journal des Connaissances Usuelles.
- ٣٦ — موجز في المنتجات الكيميائية
Manuel des Produits Chimiques
- ٣٧ — موجز في صناعة الفحم الحجري
Manuel de Charpentier
- ٣٨ — صناعة الحديد تأليف د كارستون ،
Metallurgie du Fer (Karston)
- ٣٩ — علم الخراطة
Science du Tourneur
("Bowring, Op. Cit. p. 144.")
- ٤٠ — رسم محاربة نابليون (باقى بك) عن الفرنسية إلى العربية
صدر أمر من محمد علي باشا إلى باقى بك في ١٧ جمادى الآخرة ١٢٥٦ بترجمة رسم محاربة نابليون من
الفرنساوى للعربي بنفسه ، والرسم المذكور من وضع المسيو د بون قور ، (تقويم النيل ج ٢ . ص ٥٠٨)
- ٤١ — ترجمة التقرير المرافق للرسم السابق إلى التركية (كاني بك)
صدر أمر منه إلى كاني بك في ١٧ جمادى الأولى ١٢٥٦ ، بما أنه سيرسل له المسيو د بون قور ، رسم
محاربة نابليون فيلزم ترجمة التقرير الذي يرسل مع ذلك الرسم إلى اللغة التركية بنفسه دون أن يأمر أحداً
بترجمته ، ويرسل سريعا لطرفه ، (تقويم النيل ج ٢ . ص ٥٠٧)
- وذكر مسيو د بيانكي ، في مقدمة قائمته أن الكتب الآتية كانت تحت الترجمة في سنة ١٨٤٢ (١٢٥٨)
- ٤٢ — ترجمة عربية لمجموعة مؤلفات د منتسكيو ،
Une traduction en arabe des oeuvres complètes de Montesquieu.

٤٣ — كتاب في التشريح الوصفي تأليف د كروفيه ، يترجمه الشباسي .

L'Anatomie Descriptive de Cruveillier.

L'art de disséquer, par Lauth.

٤٤ — فن التشريح تأليف د لوت ، يترجمه الشباسي

٤٥ — الجزء الرابع من قاموس القواميس الطبية تأليف د فابر ،

La quatrième livraison du Dictionnaire des Dictionnaires de Médecine, par Fabre.

٤٦ — كتاب عطار الملوك (عثمان جلال)

د وكنث قبل هذه السنة (١٢٦١) ترقيت إلى قلم الترجمة ، وترجمت فيها كتاباً يسمى « بعطار الملوك » وهو في العطريات من مياه وزيت وأدهان وخلاصات ،

(من حديث عثمان جلال عن نفسه — الخطط التوفيقية — ج ١٧ ص ٦٣)

كتب ترجمها صالح مجدى بين سنتي ١٢٦٠ و ١٢٦٥ هـ

قال علي مبارك باشا : « وكنث قد تعينت في سنة ستين التي التحق هو (أي صالح مجدى) فيها بتلك المدرسة (المهندسخانة) للسفر مع عدة من أمثالي إلى مملكة الفرنسيين لتكميل العلوم الرياضية . . . فلما رجعت إلى مصر بعد خمس سنين وجدته قد وصل إلى رتبة يوزباشي ، وأخبرني أنه أحرزها سنة اثنين وستين ، وأنه عرب في هذه المدة عدة كتب في فروع الرياضيات منها :

٤٧ — كتاب ميكانيكا نظرية .

٤٨ — كتاب ميكانيكا عملية

٤٩ — د ادروليكا

٥٠ — د حساب الآلات

٥١ — كتاب طبيعة

٥٢ — د هندسة وصفية

٥٣ — د في حفر الآبار

٥٤ — رسالة في الأرصاد الفلكية تأليف الشهير « أرجو ،

(علي مبارك ، الخطط التوفيقية . ج ٨ . ص ٢٣)

كتب ترجمها صالح مجدى بين سنتي ١٢٦٦ و ١٢٧٠ :

قال علي مبارك باشا « ولما أحيت علي عهدتي نظارة المهندسخانة ومامعها سنة ست وستين . . . كان لي

المترجم (أي صالح مجدى) رفيقا . . . وقد ترجم في تلك المدة عدة كتب في الرياضة منها :

٥٥ — كتاب في الحساب

٥٦ — كتاب في الجبر

٥٧ — د في تطبيق الجبر على الأعمال الهندسية

٥٨ — د في حساب المثلثات

٥٩ — د في الهندسة الوصفية

٦٠ — د في قطع الأحجار والأخشاب

وهي كتب جار عليها العمل إلى الآن في المدارس . إلخ

(المرجع السابق ص ٢٣ — ٢٤)

كتب ترجمها عبد الله أبو السعود :

٦١ — وله كتاب في الكيمياء الزراعية

٦٢ — وبعض رسالة في الزراعة

٦٣ - وأخرى من قصة « جليبيلاس المشهور » (؟) ، (المرجع السابق ج ١١ ص ٦٩)
كتب ترجمها أو كان يترجمها تلاميذ مدرسة الألسن^(١) في أواخر سنة ١٢٦٠ هـ :

٦٤ - كتاب تطبيق فنون الكيمياء (المترجم : واطى مصطفى درويش افندى وسيد حفناوى افندى
وعلى عمر افندى ومصطفى حسين افندى وعطا على افندى
٦٥ - تاريخ الدولة العربية : (سيد حفناوى افندى وعلى عمر افندى ومصطفى حسين افندى
وعطا على افندى)

(حسن المصرى افندى)

٦٦ - انقلابات الكرة الأرضية :

(سعد نعام افندى ومحمد زيور افندى)

٦٧ - الرحلة الحبشية :

(محمد زيور افندى)

٦٨ - تربية الحيوانات :

(سيد عمارة افندى)

٦٩ - كتاب المعامل :

(مصطفى سيد احمد افندى)

٧٠ - تاريخ القرون المتأخرة :

(مصطفى رضوان افندى)

٧١ - الأدبيات العملية :

(حسن على جلبي افندى)

٧٢ - سكان البادية :

(عبد اللطيف افندى)

٧٣ - كتاب الزراعة :

(احمد صفي الدين افندى)

٧٤ - الرحلة إلى الجهات :

(لاظ محمد افندى)

٧٥ - كتاب التاريخ القديم :

(محمد الطيب افندى)

٧٦ - عجائب الجهات (الدنيا)

(سيد عمارة افندى)

٧٧ - فهرست الأزمنة :

٧٨ - سياحة انكرسيس جسونان في بلاد اليونان : (عبد الرحمن افندى و ابراهيم مرزوق افندى

ومنصور عرام افندى ومصطفى سيد احمد افندى و ابراهيم البياع افندى ومصطفى رضوان افندى وحسن
على جلبي افندى و ابراهيم ستوت افندى وعبد اللطيف افندى و احمد صفي الدين افندى و محمد الطيب
افندى وعلى سلامة افندى)

كتب ترجمت في الفنون البحرية :

٧٩ - فن الحرب البحري : (ترجمة جر كس محمود قبودان « محمود نامى باشا »)

٨٠ - مقياس السفائن : (ترجمه عبد الحميد الديار بكرلى بك)

٨١ - قانون البحرية : (محمد شنان افندى « بك »)

(سر هنك باشا ، حقائق الأخبار ج ٢ ص ٤٨)

(١) انظر تفصيل توزيع هذه الكتب على المترجمين في الملحق الرابع .

٨٢ - رسالة تشتمل على مفردات اللغات الثلاث ، العربية والتركية والفارسية ، (محمود خليفة أفندي).

نشر في الوقائع المصرية مايلي : « إن اليوزباشي محمود خليفة أفندي المتخرج من مدرسة الألسن بالأزبكية قد ألف رسالة تشتمل على مفردات اللغات الثلاثة العربية والتركية والفارسية . فصدر الأمر بطبع ما يلزم منها على نفقة الميرى وأعطاه الأفندي المولى إليه ربحها ليحصل بذلك على السرور وينال الحظ الموفور ، (الوقائع المصرية . العدد ١٢٢ . بتاريخ ٩ شعبان ١٢٦٤)

٨٣ - الشذور الذهبية^(١) في المصطلحات الطبية

حوالي سنة ١٨٤٠ أحضر « كلوت بك » قاموس القواميس الطبية تأليف « فابر » وأمر جماعة من الأطباء المصريين بترجمته . ثم قام على تصحيحه وتحريه بعض المشايخ المصححين ، ثم أضاف إليه الشيخ محمد عمر التونسي الألفاظ والمصطلحات الواردة في كتب الطب العربية القديمة تنفيذاً لإشارة الدكتور « برون » ونسخة هذا الكتاب الخطية لازالت محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس ، ومنها صورتان شمسيان في دار الكتب الملكية بالقاهرة .

وحوالي سنة ١٩١٠ عهدت وزارة المعارف العمومية إلى الدكتور أحمد عيسى بك بطبع هذا القاموس فطبع منه في سنة ١٩١٤ مائة صفحة فقط ثم تركه فبقي حتى اليوم ينتظر من يعنى بنشره

٨٤ - ترجمة تقرير الدكتور بورنج :

أرسل محمد علي إلى ابنه إبراهيم بإشارة رسالة وجيزة بتاريخ ٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٦ « تفيد أن ترجمة بقية كتاب الدكتور بورنج تمت ، وأنها أرسلت إلى السر عسكر ليطلع عليها^(٢) ،

٨٥ - ترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة التركية^(٣) :

عني بترجمتها إبراهيم باشا لتدرس لأولاده ؛ كتب يوحنا بحري بك إلى حسين باشا ينوه « بأهمية تاريخ ابن خلدون ، ويذكر المساعي التي أمر الجناب العالي ببذلها لاستنساخه عن نسخ المغرب ونقله إلى التركية ، ثم يرجو التفضل بإرسال ما ترجم منه إليه كي يمرن أولاده عليه ويعلمهم أصوله^(٤) ،

٨٦ - ترجمة مجموع الشيخ الجزائرلي في مذهب أبي حنيفة إلى اللغة التركية : (ترجمة زائد أفندي)

قال محمد عثمان جلال في ترجمته لنفسه : « ندمت سنة ١٢٦١ لتعليم اللغة الفرنسية لرجل في الديوان الخديوي يسمى زائد أفندي ، كان العزيز قد استخدمه لترجمة مجموع الشيخ الجزائرلي في مذهب أبي حنيفة بالتركية^(٥) ،

(١) انظر تفصيل الكلام عن هذا القاموس في الفصل الخامس بالقواميس والمعاجم .

(٢) وثائق عابدين دفتر ٢١٤ ؛ أنظر : (أسد رستم ، بيان بوثائق الشام ، المجلد الرابع ، ص ٤٢٦) .

(٣) انظر الحديث عن محاولة محمد علي ترجمة هذا الكتاب في ص ٨٠ من الكتاب .

(٤) عابدين ، محفلة ٢٥٩ رقم ٥٧ بتاريخ ٧ صفر ١٢٥٦ ؛ أنظر : (أسد رستم ، المرجع السابق ص ٣١٧) .

(٥) علي مبارك ، الحناط التوفيقية ، ج ١٧ ، ص ٦٣ .

الملحق الرابع

نموذج لتوزيع السكتب على المترجمين في مدرسة الألسن نقلا عن
(وثائق عابدين. دفتر ٢٠٩٨ رقم ٢٤ و ٢٥، الحجة سنة ١٣٦٠^(١))

(١) انتهت العرصة وأقدم الشكر الجزيل لصديق الدكتور احمد عزت عبد الكريم . فقد تفضل وأعارني هذه الوثيقة

« من مدرسة الألسن إلى ديوان المدارس .

ترجم الأفندية المذكورون الكتب الموضحة . وأتموا ترجمتها في المواعيد المحددة . وجر الآن تصحيح بعض هذه الكتب ومراجعتها . ولذلك وزعت كتب أخرى على الأفندية لترجمتها بالمواعيد المذكورة .

كشف ببيان أسماء الأفندية الذين أتموا ترجمة ما بأيديهم من الكتب ، واستلموا كتباً غيرها لترجمتها:

واطى مصطفى ذرويش أفندى : أتم ترجمة الجزء الأول من كتاب تطبيق فنون الكيمياء وسلم الجزء السادس من الكتاب المذكور بميعاد محدد مدته ١٤ شهراً .

سيد حفناوى أفندى : أتم ترجمة الجزء الثانى من الكتاب المذكور ، وسلم كتاب تاريخ الدولة العربية لترجمته بميعاد تسعة أشهر .

على عمر أفندى : أتم ترجمة الجزء الثالث من كتاب الكيمياء المذكور وسلم الجزء الرابع من كتاب تاريخ الدولة العربية لترجمته بميعاد عشرة أشهر .

مصطفى حسين أفندى : أتم ترجمة الجزء الرابع من الكتاب المذكور ، وسلم الجزء الثانى من كتاب تاريخ الدولة العربية لترجمته بميعاد عشرة أشهر .

عطا على أفندى : أتم ترجمة الجزء الخامس من الكتاب المذكور . وسلم الجزء الثالث من كتاب الدولة العربية لترجمته بميعاد عشرة أشهر .

حسن أفندى المصرى : سلم انقلابات الكرة الأرضية ، لترجمته بميعاد خمسة أشهر ونصف .

عبد الرحمن أفندى : سلم الجزء السادس من تاريخ سياحة انكرسيس جوان فى بلاد اليونان لترجمته بميعاد سبعة أشهر ونصف شهر .

ابراهيم مرزوق أفندى : سلم الجزء الثالث من الكتاب المذكور لترجمته بميعاد ثمانية أشهر .

منصور عرام أفندى : سلم الجزء الرابع من الكتاب المذكور لترجمته بميعاد أحد عشر شهراً .

سعد نعام أفندى : أتم ترجمة كتاب الرحلة الأمريكية . وسلم الجزء الأول من كتاب الرحلة الحبشية بميعاد عشرة أشهر .

محمد زيور أفندى : أتم ترجمة كتاب تربية الحيوانات وسلم الجزء الثانى من كتاب الرحلة الحبشية بميعاد ١٠ أشهر .

سيد عمارة أفندى : أتم ترجمة الجزء الأول من الكتاب الخاص بالمعامل . وسلم فهرست الازمنة بميعاد ١٤ شهراً .

- مصطفى سيد أحمد أفندى : أتم ترجمة الجزء الثانى من تاريخ القرون المتأخرة . وسلم الجزء الثانى من كتاب تاريخ رحلة أنكر سيس جوان لبلاد اليونان لميعاد خمسة أشهر .
- ابراهيم أفندى البياع : أتم كتاب رحلة بلاد الهند . وسلم الجزء الثانى من كتاب انكر سيس جوان المذكور لميعاد ستة أشهر .
- مصطفى رضوان أفندى : أتم كتاب الأدبيات العملية . وسلم الجزء الأول من كتاب أنكر سيس جوان المذكور لميعاد خمسة أشهر .
- حسن على جلبي أفندى : أتم ترجمة الكتاب الذى يبحث عن سكان البادية (الفلوات) . وسلم الجزء الأول من كتاب أنكر سيس جوان .
- ابراهيم ستوت أفندى : سلم الجزء الرابع من كتاب أنكر سيس جوان لميعاد خمسة أشهر .
- عبد اللطيف أفندى : أتم ترجمة الجزء الأول من كتاب الزراعة . وسلم الجزء الخامس من كتاب أنكر سيس جوان لميعاد ستة أشهر .
- أحمد صفي الدين أفندى : أتم ترجمة الرحلة إلى الجهات . وسلم الجزء الخامس من كتاب أنكر سيس جوان لميعاد خمسة أشهر .
- لاظ محمد أفندى : أتم ترجمة الجزء الأول من كتاب التاريخ القديم وسلم الجزء الخامس من الكتاب المذكور لميعاد ثمانية أشهر .
- محمد الطيب أفندى : أتم ترجمة كتاب عجائب الجهات (الدنيا) . وسلم الجزء الرابع من كتاب تاريخ رحلة أنكر سيس جوان لبلاد اليونان بميعاد ثمانية أشهر .
- على سلامة أفندى : سلم الجزء الثالث من كتاب أنكر سيس جوان بميعاد عشرة أشهر .

الملحق الخامس

بعض السنوات الهجرية وما يوافق أوائلها في التقويم الميلادى

١٢١٣ - ١٢٧٠ = ١٧٩٨ - ١٨٥٣

| السنة الهجرية | ما يوافق أولها في التقويم الميلادى | السنة الهجرية | ما يوافق أولها في التقويم الميلادى | السنة الهجرية | ما يوافق أولها في التقويم الميلادى |
|------------------|---------------------------------------|------------------|---------------------------------------|------------------|---------------------------------------|
| ١٢١٣ | ١٥ يونيو ١٧٩٨ | ١٢٣٣ | ١١ نوفمبر ١٨١٧ | ١٢٥٣ | ٧ أبريل ١٨٢٧ |
| ١٢١٤ | ٥ د ١٧٩٩ | ١٢٣٤ | ٣١ أكتوبر ١٨١٨ | ١٢٥٤ | ٢٧ مارس ١٨٢٨ |
| ١٢١٥ | ٢٥ مايو ١٨٠٠ | ١٢٣٥ | ٢٠ د ١٨١٩ | ١٢٥٥ | ١٧ د ١٨٢٩ |
| ١٢١٦ | ١٤ د ١٨٠١ | ١٢٣٦ | ٩ د ١٨٢٠ | ١٢٥٦ | ٥ د ١٨٤٠ |
| ١٢١٧ | ٤ د ١٨٠٢ | ١٢٣٧ | ٢٨ سبتمبر ١٨٢١ | ١٢٥٧ | ٢٣ فبراير ١٨٤١ |
| ١٢١٨ | ٢٣ أبريل ١٨٠٣ | ١٢٣٨ | ١٨ د ١٨٢٢ | ١٢٥٨ | ١٢ د ١٨٤٢ |
| ١٢١٩ | ١٣ د ١٨٠٤ | ١٢٣٩ | ٧ د ١٨٢٣ | ١٢٥٩ | ١ د ١٨٤٣ |
| ١٢٢٠ | ١ د ١٨٠٥ | ١٢٤٠ | ٢٦ أغسطس ١٨٢٤ | ١٢٦٠ | ٢٢ يناير ١٨٤٤ |
| ١٢٢١ | ٢١ مارس ١٨٠٦ | ١٢٤١ | ١٦ د ١٨٢٥ | ١٢٦١ | ١٠ د ١٨٤٥ |
| ١٢٢٢ | ١١ د ١٨٠٧ | ١٢٤٢ | ٥ د ١٨٢٦ | ١٢٦٢ | ٣٠ ديسمبر ١٨٤٥ |
| ١٢٢٣ | ٢٨ فبراير ١٨٠٨ | ١٢٤٣ | ٢٥ يوليو ١٨٢٧ | ١٢٦٣ | ٢٠ د ١٨٤٦ |
| ١٢٢٤ | ١٦ د ١٨٠٩ | ١٢٤٤ | ١٤ د ١٨٢٨ | ١٢٦٤ | ٩ د ١٨٤٧ |
| ١٢٢٥ | ٦ د ١٨١٠ | ١٢٤٥ | ٣ د ١٨٢٩ | ١٢٦٥ | ٢٧ نوفمبر ١٨٤٨ |
| ١٢٢٦ | ٢٦ يناير ١٨١١ | ١٢٤٦ | ٢٢ يونيو ١٨٣٠ | ١٢٦٦ | ١٧ د ١٨٤٩ |
| ١٢٢٧ | ١٦ د ١٨١٢ | ١٢٤٧ | ١٢ د ١٨٣١ | ١٢٦٧ | ٦ د ١٨٥٠ |
| ١٢٢٨ | ٤ د ١٨١٣ | ١٢٤٨ | ٣١ مايو ١٨٣٢ | ١٢٦٨ | ٢٧ أكتوبر ١٨٥١ |
| ١٢٢٩ | ٢٤ ديسمبر ١٨١٣ | ١٢٤٩ | ٢١ د ١٨٣٣ | ١٢٦٩ | ١٥ د ١٨٥٢ |
| ١٢٣٠ | ١٤ د ١٨١٤ | ١٢٥٠ | ١٠ د ١٨٣٤ | ١٢٧٠ | ٤ د ١٨٥٣ |
| ١٢٣١ | ٣ د ١٨١٥ | ١٢٥١ | ٢٩ أبريل ١٨٣٥ | | |
| ١٢٣٢ | ٢١ نوفمبر ١٨١٦ | ١٢٥٢ | ١٨ د ١٨٣٦ | | |

كلمة عن المراجع

لازال الكثير من وثائق عصر محمد علي مودعاً في سراى عابدين . وقد كنت أتمنى أن تتاح لي الفرصة كي أرجع بنفسى إلى هذه الوثائق . لولا وجودى فى الاسكندرية أثناء قيامى بهذا البحث ، ومع هذا فأنا لم أهمل الرجوع إليها . بل أفدت منها ولكن بطريق غير مباشر . ذلك أن الكثيرين من الباحثين نشروا العدد الأكبر من هذه الوثائق . كما فعل المرحوم أمين سامى باشا فى تقويم النيل . والدكتور أسدرستم فى مجلداته الأربعة الموسومة باسم « بيان بوثائق الشام » ، كذلك أفاد الدكتور أحمد عزت عبد الكريم من هذه الوثائق فى كتابه عن « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » . ونقل فيه فقرات كثيرة منها .

وأنا باستعانتى بهذه الكتب . اعتبر أنه لم يفتنى الكثير مما يخدم الموضوع أو يعين على كتابة البحث . وقد رجعت أيضاً إلى الكتب العامة - عربية أو معربة أو أجنبية - التى أرخت لعهد الحملة الفرنسية أو لعهد محمد على فى نواحيهما العامة أو الخاصة .

وكان أكثر اعتمادى فيها على كتاب « عجائب الآثار » للجبرقى . وخاصة عند كتابة تاريخ الترجمة فى عهد الحملة . وكتب الدكتور أحمد عزت عبد الكريم عن تاريخ التعليم فى عصور محمد على وعباس وسعيد وإسماعيل . فقد أفدت منها الكثير جداً للصلة الواضحة بين موضوعى التعليم والترجمة .

وعند التأريخ للترجمين والمحررين كان عمدة الأول كتاب الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك باشا ولا غرو فهو مؤرخ معاصر للحركة ورجالها . ولخطوطة « حلية الزمن بمناقب خادم الوطن » - رغم صغرها - قيمة كبيرة جداً لكل من يريد الترجمة لرفاعة وتلاميذه . وذلك لأن مؤلفها - السيد صالح مجدى بك - كان من أقرب تلاميذ رفاعة إليه . وهو أيضاً من أنبغ خريجي الألسن ومن أكثرهم إنتاجاً فى الترجمة .

وقد كان للمقالات والأبحاث التى نشرت فى المجلات العلمية المختلفة أثر كبير فى إيضاح كثير من نواحي البحث الغامضة . وأهم هذه الأبحاث البحث الذى نشره « المستردن » فى مجلة الجمعية الآسيوية بلندن (عدد يوليو ١٩٤٠) عن الطباعة والترجمات فى عصر محمد على . وهو - فيما أعلم - الكاتب الوحيد الذى سبقنى إلى الكتابة عن هذا الموضوع . غير أن ما كتبه - رغم قيمته - قليل - كما وكيفا - كما أنه قنع بالرجوع إلى المصادر الثانوية كجرجى زيدان وسركيس ومقالات أسكاروس فى الهلال . ولهذا خرج بحثه وبه بعض الأخطاء التى ما كان يقع فيها لو أنه رجع إلى الكتب المترجمة نفسها .

والأستاذ شارل بشاتلي مقال قيم ترجم فيه للأب روفائيل زاخور ترجمة وافية ، وقد أعتمدت عليه اعتماداً كبيراً عند كتابتي عن جهود هذا الرجل في الترجمة .

وللوقائع المصرية أهمية كبيرة لكل من يؤرخ لأي ناحية من نواحي عصر محمد علي ، فهي سجل الكثير من أوامر الباشا وإصلاحاته . وقد رجعت للأعداد الموجودة منها ما بين سنتي ١٢٤٤ و ١٢٦٤ ، وأخذت عنها الشيء الكثير .

وأنا اعتقد أنني لو قنعت بكل هذه المراجع ، وأقمت عليها بحثي ، لخرج هذا البحث ناقصاً مشوهاً ، لأن المصادر الأولى لمثل هذا البحث - في نظري - هي الكتب التي ترجمت في تلك العصر ؛ ولهذا كانت الخطوات الأولى من عملي هي البحث عن هذه الكتب ، والاطلاع عليها ، وقد عانيت في هذا السبيل كثيراً لضيق الكثير منها ، غير أنني لم أترك كتاباً عثرت عليه منها إلا تصفحته وأخذت عنه ، وقد كان للمقدمات والخاتمات التي كتبها الشيوخ المحررون لهذه الكتب قيمة كبيرة جداً في بيان الكثير من أغراض الترجمة وأسماء المؤلفين والمترجمين ، والمصححين ، وسنوات الطبع ، ومكانه ، وطريقة الترجمة . . إلخ وهناك كتب كثيرة مما ترجم في عصر محمد علي لازالت مخطوطة . أهم هذه الكتب ترجمة الأب روفائيل لكتاب الأمير . وهي محفوظة في دار الكتب المصرية . وقد رجعت إليها عند الكتابة عن هذا الكتاب والأسباب الدافعة لترجمته . وراى محمد علي فيه . وقد سبقتنى بالاطلاع على هذه المخطوطة الأنة ماريا نلينو ، ولها مقال طيب نشرته في المجلة الإيطالية « الشرق الحديث » ، (سنة ١٩٣١) . وقارنت فيه بين ترجمتي روفائيل والأستاذ لطفى جمعة بهذا الكتاب . وقد جاءت في مقالها هذا بمعلومات جديدة قيمة أفدت منها كثيراً عند كتابة البحث .

وأخيراً رأيت أن بحثاً كهذا يعتبر أبتراً ناقصاً إذا لم يلحق به ثبت كامل للكتب التي ترجمت في ذلك العصر . وقد بذات الجهد لكي يكون إحصائي شاملاً بقدر الإمكان . فرجعت المحاولات القليلة التي سبقتنى في هذا السبيل . كقوائم : « هار » ، و « رينو » ، و « بورنج » ، و « بيانكي » ، واضطرت لآكال ما بها من نقص أن أراجع معجم « مركيس » . وفهارس المكتبة البلدية بالاسكندرية ، وفهارس دار الكتب المصرية - القديمة والجديدة - ورقة ورقة ، وسطراً سطرأ ، وقد كان في هذا من الجهد المضني ما فيه .

وهع هذا فقد عثرت على نصوص تشير إلى كتب ترجمت في عصر علي ، غير أنني لم أوفق للعثور على هذه الكتب ، فاكثفت بإثبات النصوص ومراجعتها في ملحق خاص بها .

ولإيضاح تيارات الحركة ، وموجهاتها المختلفة فرغمت هذه القوائم في جدول واحد يبين عدد الكتب التي ترجمت في كل علم وفن ، وعن كل لغة إلى كل لغة ، ثم اتبعته برسم بياني يشير إلى تطور الحركة ، وعدد الكتب التي ترجمت في كل سنة من سني عهد محمد علي

مراجع البحث

١ - المراجع العربية والمعربة :

- (أ) كتب مخطوطة .
- (ب) وثائق مطبوعة .
- (ج) مراجع عامة مطبوعة .
- (د) القواميس والمعاجم والفهارس .
- (هـ) مقالات في صحف ومجلات .

٢ - المراجع الأجنبية :

- (أ) وثائق مطبوعة .
- (ب) مراجع عامة .
- (ج) القواميس والمعاجم .
- (د) مقالات في صحف ومجلات .

٣ - الكتب التي ترجمت في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

اطلعت على الكثير من هذه الكتب ، وأفدت منها ، ولسكنني اكتفيت - خشية التكرار - بوضع علامة هـ أمام كل كتاب رجعت إليه في الملحقين الأول والثاني

١ - المراجع العربية والمعربة

١ - كتب مخطوطة

١ - أبو السعود (عبد الله افندى)

منحة أهل العصر بمنتقى تاريخ محى مصر . وهى قصيدة طويلة فى ألف بيت . مخطوط (بدون تاريخ . ولهه بخط المؤلف) . مكتبة البلدية باسكندرية . رقم ٤٦٤٠ ج .

٢ - برنار .

ترجمة تاريخ الديار المصرية فى عهد الدولة المحمدية العلوية . وهو القسم الثالث من الكتاب المسمى « فوائد جغرافية وتاريخية على الديار المصرية » . ترجمه إلى العربية أبو السعود افندى . مخطوط بمكتبة البلدية باسكندرية . رقم ٣٣٤٤ (نسخة مكتوبة بخط النسخ الجميل فى ١١ ربيع آخر سنة ١٢٩٢ . وكتبت خصيصاً للشيخ على الليثى الشاعر المشهور فى عصر اسماعيل) .

٣ - الشيال (الدكتور جمال الدين) .

العلاقات السلمية بين الإسلام والمسيحية فى العصور الوسطى (بحث لم ينشر بعد) .

٤ -

قائمة تشتمل على بيان الكلف المأخوذة من البلاد الأتفريقية لاحتياج العسكر الفرنساوى المطارد لمراد بك . ابتداء من يوم الأربعاء ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ لغاية يوم ١٠ رجب سنة ١٢١٤ . وهى جداول مبين فيها ما أخذ من الأغنام والبقر وغيرها من كل بلدة من البلاد المذكورة . ورقة واحدة مكتوبة من وجهها . وفى أحدهما ترجمة باللغة الفرنسية . دار الكتب المصرية رقم ١٦١٩ تاريخ .

٥ - مجدى (السيد صالح بك) .

حلية الزمن بمناقب خادم الوطن (رفاة الطمطاوى) . مخطوط بدار النكتب الملكية بالقاهرة . رقم ١٠٢٦ تاريخ .

٦ - ميكافلى

الأمير فى علم التاريخ والسياسة والتدبير . ترجمه عن الايطالية إلى العربية بأمر محمد على باشا الأبرفائيل انطون زاخور الراهبة ، مخطوط بخط المترجم فى دار الكتب الملكية رقم ٤٣٥ تاريخ .

ب - وثائق مطبوعة

- ٧ - رستم (الدكتور أسد) .
بيان بوثائق الشام . وما يساعد على فهمها . ويوضح مقاصد محمد علي الكبير (عن المحفوظات الملكية المصرية بعددين) ٤ مجلدات .
المجلد الأول (١٢٢٥ - ١٢٤٧ = ١٨١٠ - ١٨٣٢) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤٠ .
المجلد الثاني (١٢٤٨ - ١٢٥٠ = ١٨٣٢ - ١٨٣٥) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤١ .
المجلد الثالث (١٢٥١ - ١٢٥٤ = ١٨٣٥ - ١٨٣٩) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤٢ .
المجلد الرابع (١٢٥٥ - ١٢٥٦ = ١٨٣٩ - ١٨٤١) المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٤٣ .
- ٨ - سامي (أمين باشا) .
تقويم النيل وعصر محمد علي . الجزء الثاني . مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٣٤٦ (١٩٢٨) .
- ٩ - غربال (الأستاذ محمد شفيق بك) .
مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ - ١٨٠١) . المقالة الأولى . ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين افندي أحد أفندية الرزنامة في عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ١٩٣٨ .
(بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول) .
- ١٠ - قرألي (الخوري بولس) .
السوريون في مصر . الجزء الأول (عهد المليك) القسم الثاني ، الوثائق الخطية (١٧٥٠ - ١٨٠٥)
مطبعة جريدة العلم . بيت شباب . لبنان ١٩٣٣ .
- ١١ -
مجمع التحريات المتعلقة إلى ما جرى باعلام ومحاكمة سليمان الحلبي قاتل صارني عسكر كليبر .
بمصر القاهرة . مطبعة الجمهور الفرنسي . في سنة ٨ من اقامة الجمهور

ج - مراجع عامة مطبوعة

- ١٢ - أمين (الأستاذ أحمد بك) مطبعة الاعتقاد . القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٨)
- ١٣ - ضحى الإسلام ٣ أجزاء . القاهرة ١٣٥٢ - ١٣٥٥ (١٩٣٤ - ١٩٣٦)
- ١٤ - الباشا (الخوري قسطنطين) مطبعة القديس بولس . حريصا . لبنان ١٩٣٠
- ١٥ - البتانوفى (محمد ليب) مطبعة الطيبة الدرية ١٣٠٨ (مترجم عن الفرنسية) تاريخ كلوت بك . القاهرة . المطبعة الطيبة الدرية ١٣٠٨ (مترجم عن الفرنسية)
- ١٦ - بريك (الخورى ميخائيل الدمشقى) تاريخ الشام (١٧٢٠ - ١٧٨٢) عنى بنشره والتعليق عليه الخورى قسطنطين الباشا . مطبعة القديس بولس . حريصا (لبنان) ١٩٣٠
- ١٧ - بتولا (الدكتور فردريك بك) مصر والجغرافيا ، ترجمه إلى العربية أحمد زكى باشا . بولاق ١٣١٠
- ١٨ - تراث الإسلام - ألفه جماعة من المستشرقين . الترجمة العربية للجنة الجامعيين لنشر العلم . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦
- ١٩ - الترك (المعلم نقولا) ذلك تملك جمهور فرنساوية الأقطار المصرية . والبلاد الشامية ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ١٨٣٩
- ٢٠ - التونسى (الشيخ السيد محمد عمر بن سليمان) رحلة دارفور (النص العربى) طبع حجر ، باريس ١٨٥٠ ، كتبه بخطه ونشره الدكتور « برون ، وبه خريطة وصور إيضاحية
- ٢١ - الجبرقى (الشيخ عبد الرحمن) عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ٤ أجزاء ، المطبعة الأهلية ، القاهرة ١٣٢٢
- ٢٢ - جوان (إدوار)

- مصر في القرن التاسع عشر ، ترجمه عن الفرنسية محمد مسعود ، القاهرة ١٣٥٠ (١٩٣١)
- ٢٣ - جيرا (يوسف)
تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا (بدون تاريخ)
- ٢٤ - الخشاب (السيد أبو الحسن اسماعيل - الشاعر)
ديوان الخشاب ، جمعه بعد وفاته صديقه الشيخ حسن العطار ، مطبعة الجوائب ،
الاستانة ١٣٠٠
- ٢٥ - الرافي (الأستاذ عبد الرحمن بك)
تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الجزء الأول ويتناول القسم الأول من تاريخ
الحملة الفرنسية في مصر ، القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٩)
- ٢٦ -
الجزء الثاني د من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى ارتقاء محمد علي أريكة مصر بإدارة الشعب
القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٩)
- ٢٧ -
الجزء الثالث د عصر محمد علي ، القاهرة ١٣٤٩ (١٩٣٠)
- ٢٨ -
عصر اسماعيل ، جزان ، القاهرة ، ١٣٥١ (١٩٣٢)
- ٢٩ - الرشيد (الدكتور أحمد حسن)
عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج (ويعرف بالمادة الطبية) ٤ أجزاء ، بولاق ١٢٨٣
- ٣٠ - زيدان (جورجى)
تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
- ٣١ - زيدان (جورجى) .
تاريخ التمدن الاسلامى ، ٥ أجزاء . القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٦ .
- ٣٢ -
تاريخ اللغة العربية باعتبار أنها كائن حي نام خاضع لنواميس الارتقاء ، القاهرة ، مطبعة الهلال ١٩٠٤
- ٣٣ -
تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جزان ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٣
- ٣٤ - سامى (أمين باشا) .
التعليم في مصر . مطبعة المعارف ، القاهرة ١٣٣٥ (١٩١٧) .

- ٣٥ - شكري (الدكتور محمد فؤاد) .
الحملة الفرنسية وظهور محمد علي . القاهرة . مطبعة المعارف (بدون تاريخ) .
- ٣٦ - الشيال (الدكتور جمال الدين)
رفاعة رافع الطهطاوى - مجموعة أعلام الإسلام - ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
- ٣٧ - تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
- ٣٨ - شيخو (الأب لويس) .
الآداب العربية في القرن التاسع عشر . جزءان . مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ - ١٩١٠ .
- ٣٩ - الصباغ (مينخايل) .
منسابقة البرق والغمام في سعادة الحمام . نشرة . ديسامى مع ترجمته إلى الفرنسية . باريس ١٨٠٥ .
- ٤٠ - الطهطاوى (الشيخ رفاعه رافع بك) .
تخليص الأبريز إلى تلخيص باريز ، القاهرة ١٢٢٣ (١٩٠٥)
- ٤١ -
مناهج الآداب المصرية في مباحج الآداب العصرية . مطبعة شركة الونائب . القاهرة ١٢٣٠ (١٩١٢)
- ٤٢ - طوسون (الأمير عمر باشا) .
البعثات العلوية في عهد محمد علي ، ثم في عهدى عباس الأول وسعيد . الاسكندرية ١٣٥٣ (١٩٣٤) .
- ٤٣ -
صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي . الجيش المصرى البرى والبحرى . القاهرة ١٣٥٩ (١٩٤٠)
- ٤٤ - عبد الكريم (الدكتور احمد عزت) .
تاريخ التعليم في عصر محمد علي . القاهرة ١٩٢٨ .
- ٤٥ - عبد الكريم (الدكتور احمد عزت) .
تاريخ التعليم في عصر عباس وسعيد (١٨٤٨ - ١٨٦٣) . القاهرة ، ١٩٤٦ .
- ٤٦ -
تاريخ التعليم في عصر اسماعيل وأوائل حكم توفيق (١٨٦٣ - ١٨٨٥) ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
- ٤٧ - عبده (الدكتور ابراهيم) .
أعلام الصحافة العربية . القاهرة ١٩٤٤ .
- ٤٨ - عبده (الدكتور ابراهيم) .
تاريخ الوقائع المصرية ، بولاق ١٩٤٢ .
- ٤٩ - عيسى (الدكتور احمد بك) .
التهذيب في أصول التعريب . القاهرة ١٣٤٢ (١٩٢٣) .

- ٥٠ - غربال (الأستاذ محمد شفيق بك) .
الجنرال يعقوب والفارس لاسكاريس . . . ومشروع استقلال مصر في ١٨٠١ . مطبعة المعارف ١٩٣٢ .
- ٥١ - محمد على الكبير . القاهرة ١٩٤٤ . (مجموعة أعلام الإسلام)
٥٢ - فنلون .
مواقع الافلاك في وقائع تليماك . ترجمه عن الفرنسية رفاعه الطهطاوى ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٥٣ - قدرى (محمد باشا) .
تعليلات جغرافية وتاريخية خاصة بمصر . القاهرة ١٨٦٩ .
- ٥٤ - قرألى (الخورى بولس) .
السوريون في مصر . الجزء الأول (عهد المماليك) القسم الأول . علاقات سوريا ومصر من أول التاريخ إلى محمد على . المطبعة السورية . مصر الجديدة ١٩٢٨ .
- ٥٥ - قورتبير .
الدرس المختصر المفيد في علم الجغرافيا الجديد . ترجمه عن الفرنسية أبو السعود افندى . مطبعة وادى النيل . القاهرة ١٢٨٦ .
- ٥٦ - كلوت (الدكتور أنطوان بك) .
لمحة عامة عن مصر . ترجمه محمد مسعود . مطبعة أبي الهول . القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٥٧ - مبارك (على باشا) .
الخطط التوفيقية الجديدة . عشرون جزءا . بولاق ١٣٠٤ - ١٣٠٦ .
- ٥٨ - مجدى (السيد صالح بك) .
ديوان السيد صالح مجدى بك . بولاق ١٣١١ (وقام على نشره بعد وفاته ابنه محمد مجدى) .
- ٥٩ - المعلوف (عيسى اسكندر) .
دوانى القطوف في تاريخ بنى المعلوف . المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) ١٩٠٧ - ١٩٠٨ .
- ٦٠ - مكيافلى .
كتاب الأمير . ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد لطفى جمعة بك ، القاهرة ١٩١٢ .
- ٦١ - مؤنس (الدكتور حسين) .
الشرق الاسلامى في العصر الحديث . القاهرة ١٩٣٨ .
- ٦٢ - النديم (السيد عبد الله) .
مقالات النديم . القاهرة ١٣٢٧ (١٩٠٩) - جمعها محمد بن محمد منتصر .

و -- القواميس والمعاجم والفهارس

- ٦٣ - أبو علي (الشيخ احمد) .
فهارس المكتبة البلدية بالألكندرية . ٧ أجزاء . شركة المطبوعات المصرية بالألكندرية ١٣٤٣ -
١٣٤٧ (١٩٢٥ - ١٩٢٩) .
- ٦٤ - بقطر (اليوس) .
قاموس فرنسي عربي . باريس ١٨٢٨ (أنظر قائمة المراجع الأجنبية) .
- ٦٥ - بهجت (علي بك) .
قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح . مطبعة التقدم . القاهرة ١٣٣٤ (١٩٠٦)
- ٦٦ - التونسى (الشيخ محمد عمر بن سليمان) .
الشدور الذهبية في المصطلحات الطبية . وقف علي تصحيحه وترجمته إلى الفرنسية والانجليزية
الدكتور أحمد عيسى بك . طبع الجزء الأول منه في ١٠٠ صفحة على نفقة دار الكتب الخديوية
(الملكية) ، مطبعة المقتطف ١٣٣٢ (١٩١٤) - (النسخة الخطية الكاملة لهذا القاموس موجودة
في المكتبة الأهلية بباريس . وتوجد لها صورتان شمسيان في دار الكتب المصرية ، أنظر
الفصل الخاص بالقواميس)
- ٦٧ - راهبة (الأب رفايل انطون زاخور)
قاموس إيطالياني وعربي ، بولاق ١٢٣٨ (١٨٢٣) - أنظر قائمة المراجع الأجنبية
- ٦٨ - الزركلى (خير الدين)
الاعلام ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٨)
- ٦٩ - زكى (أحمد باشا)
قاموس الجغرافيا القديمة ، بولاق ١٣١٧ (١٨٩٩)
- ٧٠ - سر كيس (يوسف اليان)
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ، مطبعة سر كيس ١٣٤٦ (١٩٢٨)
- ٧١ - عيسى (الدكتور أحمد بك)
معجم الأطباء - من ٦٥٠ هـ إلى يومنا هذا - (وهو ذيل عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن
أبي أصيبعة) ، القاهرة ١٣٦١ (١٩٤٢) ، من مطبوعات كلية الطب بجامعة فؤاد الأول

- ٧٢ - فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية ، ٧ أجزاء (وهو الفهرس القديم) القاهرة ، ١٣٠٨ .
- ٧٣ - فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ، ٧ أجزاء (وهو الفهرس الجديد وبه زيادات كثيرة) مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٥٧ (١٩٢٩ - ١٩٣٨) .
- ٧٤ - فهرس الكتب التركية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية ، المطبعة العثمانية . القاهرة ، ١٣٠٦ .
- ٧٥ - الفيروز ابادى (الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى) .
القاموس المحيط . أشرف على طبعه الشيخ نصر أبو الوفا الهورينى . جزءان . الطبعة الأولى .
بولاق ١٢٧٢ .
- ٧٦ - لين (ادوارد ولیم) .
مد القاموس . عربى انكليزى . لندن ، ١٨٦٣ - انظر قائمة المراجع الأجنبية -
- ٧٧ - مختار (اللواء محمد باشا) .
التوقيفات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية . بولاق ، ١٣١١ .

ه - مقالات فى صحف ومجلات

- ٧٨ - اسكاروس (توفيق) .
شئ من التاريخ والأدب فى بدء النهضة الطبية المصرية ، البلاغ الأسبوعى ، الأعداد ٩٦ - ١٠٨ ،
يناير - ابريل ١٩٢٩ (١ مقالات نشرت بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبى الدولى فى مصر)
- ٧٩ -
تاريخ الطباعة فى وادى النيل ، مجلة الهلال ، الجزء الثانى ، السنة ٢٢ ، نوفمبر ١٩١٣ ، ص ١٠٥ - ١٢٢ ؛
الجزء الثالث ، السنة ٢٢ ، ديسمبر ١٩١٣ ، ص ١٩٨ - ٢٠٤
الجزء السادس ، السنة ٢٣ ، مارس ١٩١٤ ، ص ٤٢٦ - ٤٣٣
- ٨٠ - أمين (الأستاذ احمد بك) .
الشيخ رفاة الطهطاوى . الثقافة . السنة الخامسة . الأعداد ٢٣٠ - ٢٣٥ .
الشيخ الدسوقى ومستر لين . الثقافة السنة الثالثة . العددان ١٢٦ و ١٢٧ .

- ٨٢ — الباشا (الخورى قسطنطين) .
ترجمة الأب روفائيل زنجور . المجلة البطريركية : السنتان السابعة والثامنة (١٩٣٢) ص ٤٨٦ — ٤٨٨ و ٥٦١ — ٥٦٤ .
- ٨٣ — وصف قنذاق قداس يوناني قديم . المسرة . السنة ١٩ . ج ٣ (١٩٣٣) ص ١٥٩ — ١٦١ .
- ٨٤ — تيمور (احمد باشا) .
الشيخ محمد عياد الطنطاوى . مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . م ٤ . ج ٩ . عدد ايلول ١٩٢٤ .
ص ٣٨٧ — ٣٩١ .
- ٨٥ — حسين (الأستاذ محمد الصادق بك) .
رفاة بك ، السياسة الأسبوعية ، السنة الثانية ، العدد ٦٤ ، ٢٨ مايو ١٩٢٧ .
- ٨٦ — الخطيب (محب الدين)
الشيخ محمد عياد الطنطاوى ، مجلة الزهراء . م ١٠ . ج ٧ عدد رجب ١٣٤٣ ، ص ٤١٧ — ٤٢٨ .
- ٨٧ — الشيال (الدكتور جمال الدين)
الدكتور برون والشيخان محمد عياد الطنطاوى ومحمد عمر التونسى (صورة من الاتصال العلمى بين الشرق والغرب فى عصر محمد على) مجلة كلية الآداب ، جامعة فاروق الأول ، العدد الثانى ، ١٩٤٤ .
- ٨٨ —
الذكاء والوراثة ، مجلة العلوم (التى تصدرها جمعية المعلمين) السنة السادسة ، العددان ٥ و ٦ ، مايو ويونيو ١٩٣٩ ، ص ٤٤١ — ٤٤٥ .
- ٨٩ —
مصر وطريق الهند فى القرن الثامن عشر ، المقتطف . م ٩٨ . العدد الخامس ، مايو ١٩٤١ ،
نوم ٩٩ ، العدد الأول يونيو ١٩٤١ ، والعدد الثالث أغسطس ١٩٤١ (٣ مقالات)
- ٩٠ — عبد المجيد (عبد العزيز)
أول مدرسة مصرية فى السودان ، الثقافة ، السنة الخامسة ، العددان ٢٢٤ و ٢٢٥ .
- ٩١ — كراتشكوفسكى (المستشرق الروسى - الغناظيوش) .
تصحيحات لمقال تيمور باشا عن الشيخ الطنطاوى ، مجلة المجمع العلمى العربى ، م ٤ . ج ١٢ .
عدد كانون الأول ١٩٢٤ و ص ٥٦٢ — ٥٦٤ .
- ٩٢ —
الوقائع المصرية . السنوات من ١٢٤٤ إلى ١٢٦٤ (صدر العدد الأول فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٤٤)
(٢٨ نوفمبر ١٨٢٨) .

٢ - المراجع الأجنبية

١ - وثائق مطبوعة

Artin (Yacoub Pacha).

= Lettres du Dr. Perron, du Caire et d'Alexandrie à M. Jules Mohl, à Paris (1838-1854),
Le Caire, 1911.

Bowring.

= Report on Egypt and Candia, London, 1840.

Cattani (René).

= Le règne de Mohamed Aly d'après les Archives Russes en Egypte. t.I. (Rapports
Consulaires de 1819 à 1833), Le Caire, 1931.

—= Correspondances de Napoléon ler., t. IV, V, X, Paris, 1860.

Deny (Jean).

Sommaire des Archives turques du Caire, Le Caire, 1830.

Douin.

= l'Egypte de 1802 à 1804. Le Caire, 1925.

= Une Mission Militaire Française auprès de Mohamed Ali, Le Caire, 1923.

—= Pièces relatives à la Procédure et au jugement de Soleyman El-Haleby, assassin du
General en Chef Kleber. Le Caire, an VII

(انظر قائمة المراجع العربية).

ب - مراجع عامة

Arnold (Sir Thomas).

= The Preaching of Islam. London, 1935.

Artin (Yacoub Pacha).

= l'Instruction Publique en Egypte, Paris, 1890.

Bainville (M. Jacques).

l'Expédition Française en Egypte. (Précis de l'histoire d'Egypte. t.III, Le Caire, 1933).

Brocchi (G.B.)

= Giornale delle osservazioni fatte ne' viaggi in Egitto, nella Siria e nelle Nubia. Bassano.
1841, t. I & II.

Carra De Vaux (Baron).

= Les Penseurs de l'Islam, t.V. Paris, 1926.

Driault (Ed.).

= Mohamed-Aly et Ibrahim. (Précis de l'histoire d'Egypte. t.III, Le Caire, 1933.)

Ghorbal (Prof. Shafik Bey).

= The Beginning of the Egyptian Question and the Rise of Mehemet Ali, London 1928.

Jammer (J. de).

= Histoire de l'Empire Ottoman, Vol. XVI, Paris, 1834.

Jamont.

= l'Egypte sous Mohamed Ali, 2 ts. Paris, 1843.

- Homsy (G.)**
= Le Général Jacob et l'Expédition de Bonaparte en Egypte (1798 — 1801),
Marseille 1921.
- Hoskins.**
= British Routes to India. New-York. 1928.
- Kinght (Rex).**
= The Intellingence and Intelligence Tests, London, 1933.
- Kantorowicz (Ernst).**
= Frederick II. (1194—1250). Glasgo. 1931.
- Lane (Ed, William).**
= The Manners and Customs of Modern Egyptians, London, 1860 (Everman's edition).
- Lindsay (Lord).**
= Letters on Egypt, Edom and the Holy land, 2 vols, 2nd edition, London 1839.
- Poole (Sophia).**
= The English woman in Egypt, 2 vols. London, 1844.
- Rigault (G.)**
= Le général Abdallah Menou et la dernière phase de l'expédition d'Egypte. Paris, 1802
- Rousseau (M.F.)**
= Kléber et Menou en Egypte depuis le départ de Bonaparte, Paris, 1900.
- Roux (Charles).**
= Autour d'une Route.
= Bonaparte Gouverneur d'Egypte. Paris, 1936.
- Sabbagh (M.)**
= La colombe messagère, plus rapide que l'éclair, plus prompte que la Lune. (Texte
Arabe et trad. Française par Dé Sacy), paris, 1805.
- Saint-John (James Augustus).**
= Egypt and Mehemet Ali. 2 vols, London, 1834.
- Sammarco (Angelo).**
= Les Règnes de^c Abbas, de Sa'id et d'Ismail. (1848—1879). (Précis de l'histoire
d'Egypte, t. IV.), Le Caire, 1835.
- El—Tounsy (Le Cheykh Mohammed Ebn Omar, Réviseur en chef à l'Écele de médecine
du Caire).**
= Voyage au Darfour, traduit de l'arabe en française, par Dr. Perron; publié par les
soins de M. Jomard. paris, 1855.
- El—Turk (Nakoula).**
= Histoire de l'Expédition des Français en Egypte publiée et traduite par M. Desgranges
Ainé paris, 1839.

(أنظر قائمة المراجع العربية)

ج - القوافيس والمعاجم

- Boctor (Elios).**
= Dictionnaire Français Arabe. Paris, 1828.

Haig (Lt. Colonel Sir Wolseley).

= Comparative Tables of Muhammadan and Christian Dates. London 1932.

Lane (E. W.).

= Arabic English Lexicon, London 1863.

— = Notice Historique sur l'Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes. Paris, 1883.

Rahiba (Père Raphael Zakhour).

= Dizionario Italiano e Arabo. Boulac, 1822.

Al-Tounsy (Muhammad Ibn Omar).

= Al-Schoodhoor-Al-Dhahabieh, Dictionary of technical terms "ancient and modern" used in the medical, natural and veterinary sciences; edited and translated into French and English by Dr, Ahmed Issa Bey, V.I, Cairo, 1914.

(أنظر قائمة المراجع العربية)

د - مقالات في صحف ومجلات

Artin (Yacoub pacha).

= Lettres Inédites du Dr, Perron a M. J. Mohl, (Bulletin de l'Institut Egyptien, 5me serie t. III 1909, pp. 137-152).

Bachatly (Charles).

= Un manuscrit autographe de Don Raphael. (Bulletin de l'Institut d'Egypte t. XIII, 1931, pp, 27-35).

• = Un Membre Oriental du premier Institut d'Egypte — Don Raphael — (1759-1831) (Bulletin de l'Institut d'Egypte, t, XVII, 1934-1935, pp, 237-260).

Bianchi.

= Catalogue Général des livres arabes, persans et turc, imprimés à Boulac en Egypte depuis l'instruction de l'imprimerie dans ce pays. (Journal Asiatique, 4e. serie, 2, 1843, pp. 24-61).

Canivet (R. G.)

= l'Imprimerie de l'Expedition d'Egypte, les Journaux, les procès verbeaux de l'Institut. (Bull. de l'Institut Egyptien, 5e. serie, t, III, 1909, pp. 1-26).

Dunne (J. Heyworth).

= Printing and Translations under Muhammed Ali of Egypt, The Foundation of Modern Arabic. (Journal of the Royal Asiatic Society, part III, July, 1940 pp. 325-349).

Geiss.

= Histoire de l'imprimerie en Egypte. (Bull, de l'Institut d'Egypte. 5e, série, t. I. 1907, pp, 133-157; t. II. 1908, pp. 195-320).

Maria Nallino.

= Interno a Due Traduzioni Arabe Del "Principe" Del Machiavelli, (Oriente Moderno. 1931, pp, 604-616).

Perron (Dr.)

= Lettre sur les écoles et l'imprimerie du pacha d'Egypte — a M,J,Mohl. a Paris, Kaire 22 Octobre 1842.— (Journal Asiatique, 4e, série, 2, 1843, pp, 5-23).

Reinaud.

= Notice des ouvrages arabes, persans et turc. imprimés en Egypte, (Journal Asiatique, 2me série, Octobre 1831, pp, 333-344).

١ - فهرس الأعلام

- أ . دي مول (O. de Mohl) : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .
 أرتين (بك) : ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١١٠ ،
 ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ .
 ارمان كوسان دي برسيفال : ٦١ .
 ارنست رينان (Ernest Renan) : ٦٣ .
 الأزهرى (أحمد افندى) : ٢٦ .
 اسطفان رسمى (افندى) : ٣٨ ، ٤٨ ، ١١٠ ، ١٣٧ ،
 ١٥٩ - ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٠٦ .
 الاسكندر الأكبر (المقدونى) : ١٦٦ .
 اسكندر دوده : ٤٢ .
 إسماعيل باشا (الخدوي) : ٥٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٤١ ،
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٨٢ ، ٢٢٨ .
 إسماعيل الخشاب (الشيخ) : ٢٢٣ .
 إسماعيل باشا محمد (المهندس) : ١١٢ .
 ألساندري (Alessandri) - الدكتور لويس - : ٢٢ .
 اليوس بقطر : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ .
 أمين (بك) : ٢٣ .
 أمين (الدكتور أحمد بك) : ١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٨٢ .
 أمين سامى باشا : (انظر سامى) .
 أمين صياغ : ١١٦ .
 أنطون رفايل زاخور راهبة (الآب) : ٧٣ - ٨٤ ،
 ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٦٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٢٠ .
 أنطون فرعون قسيس : ٧٣ ، ٩٠ .
 أنطونيو دي سيجويرا (الدون) : ٣١ .
 أوغسطين سكا كيني : ٥٣ ، ٧٣ ، ٨٨ - ٩٠ ،
 ١٧٥ ، ٢١٧ .
 ايمو (المسيو) : ٢٨ .
 باسيلوس عطا الله (الآب) : ٧٤ .
 باقى (بك) : ١٦٤ .
 بايل (Bayle) : ٢٠ .
 بتيير (مسيو) : ٤٢ .
 برعى (افندى) : ١٣٢ .
 إبراهيم باشا (بن محمد على) : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٩٩ ،
 ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ،
 ١٨٨ ، ٢٠٥ .
 إبراهيم رمضان : (انظر رمضان) .
 إبراهيم عبد الفغار الدسوقي : (انظر الدسوقي) .
 إبراهيم مصطفى البياع : ١٥٠ .
 إبراهيم النبراوى : (انظر النبراوى) .
 ابن خلدون : ٨٠ ، ١٢٦ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ - ٢٢٢ .
 أبوت - الدكتور (Dr. Abbot) : ٦٥ .
 أبو السعود (عبد الله افندى) : ٢٧ ، ١١٥ ، ١٢٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ - ١٥٧ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ .
 أحمد الأزهرى : (انظر الأزهرى) .
 أحمد (افندى) : ٢٣ ، ٩٨ .
 أحمد حسن الرشيدى : (انظر الرشيدى) .
 أحمد خليل (افندى) : ٢٩ ، ٣١ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
 أحمد دوقة : (انظر دوقة) .
 أحمد زكى (باشا) : ٢١٩ .
 أحمد طایل : (انظر طایل) .
 أحمد عبد الرحيم الطهطاوى (الشيخ) : ٤١ ، ١٨٢ ،
 أحمد عبيد الطهطاوى : ٤٩ ، ١٤٩ ، ١٥٣ .
 أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) : ١٠٤ ، ١٠٥ ،
 ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٦ .
 أحمد العطار (الشيخ) : ١٣٧ .
 أحمد عيسى بك (الدكتور) : ١٩٣ ، ٢٠٧ .
 أحمد فارس الشدياق : ١٤٠ .
 أحمد فايد : (انظر فايد) .
 أحمد المرصفي (الشيخ) : ١٥٤ .
 أحمد مصطفى (افندى) : ١٦٨ .
 أحمد المنكلى (بك) : ١٢١ .
 الأدرنة لى (محمد افندى) : ٢٤ .
 أدم (إبراهيم بك) : ٣٣ ، ٣٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
 ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧١ .
 ادوارد جوان : ٨ ، ١٣ ، ١٨ .

- ثاقب (باشا ، المهندس) : ۲۶ .
 جاكر فاكي أرجيروبولو : ۱۶۷ ، ۱۶۶ ، ۴۹ .
 جان جاك كوسان دي برسيغال : ۶۱ .
 جبرائيل يوسف المخلع : ۱۶۸ .
 الجبرني (عبد الرحمن ، المؤرخ) : ۱۶۶ ، ۷۴ ، ۲۵ .
 ۱۸۵ ، ۲۲۲ ، ۲۲۳ .
 جبريال بن ميخائيل بن ابراهيم السكاكيني : ۸۸ .
 جرجس بن إلياس فيدال : ۸۷ .
 جرجس بكتي : ۹۶ .
 جركس محمود قبودان : ۱۶۵ .
 جورجى زيدان : ۱۷۲ ، ۱۷۴ .
 جورجى فيدال . ۵۱ ، ۵۲ ، ۷۳ ، ۸۷ - ۹۰ .
 ۱۷۵ ، ۲۰۸ ، ۲۱۷ .
 جول مول (Jules Mohl) : ۶۰ ، ۶۱ ، ۶۳ ، ۶۴ .
 ۱۹۴ ، ۲۲۲ .
 جوليت (الأنسة) : ۲۳ .
 جومار (Jomard) : ۱۳ ، ۹۹ ، ۱۰۳ ، ۱۲۰ ، ۱۲۲ .
 ۱۲۷ ، ۱۲۸ ، ۱۳۱ ، ۱۳۵ ، ۲۱۱ .
 الجوهري (الشيخ) : ۲۲۵ ، ۲۲۶ .
 جويسي أشربي (Giuseppe Accerbi) : ۸۰ ، ۸۱ .
 جيرار (المسيو) : ۹۰ ، ۱۰۹ .
 حبيب (محمد افندي) : ۱۳۷ ، ۱۶۰ ، ۱۷۶ .
 حسن (افندي ، ناظر المطبعة والوقائع) : ۱۹۹ .
 حسن (افندي ، باشخوجة بالالسن) : ۴۱ .
 حسن (افندي ، الكاتب بديوان محمد علي) : ۴۹ ، ۱۶۷ .
 حسن التاتار (افندي) : ۱۶۷ .
 حسن الجبيلي (افندي) : ۱۱۵ ، ۱۱۶ ، ۱۴۶ .
 ۱۵۶ ، ۲۰۹ .
 حسن الدرويش الموصلي (افندي) : ۲۵ .
 حسن العطار : (انظر العطار) .
 حسن قاسم : ۴۱ ، ۱۴۹ ، ۱۵۳ ، ۱۹۰ ، ۱۹۱ .
 حسين القزنجي (افندي) : ۱۶۱ .
 حسن كاشف : ۴۰ .
 حسن المناسترلي (بك) : ۱۲۱ .
 حسن الورداني : ۹۴ .
 حسنين حريز الغمراوي (الشيخ) : ۴۱ ، ۱۵۴ .

- برنار (الدكتور) : ۵۲ .
 برنر (Dr. Pruner) : ۱۷۸ .
 برنس (المسيو) : ۲۳ ، ۵۱ ، ۹۱ .
 بروكي (مسيو) : ۴۸ ، ۷۷ ، ۷۸ ، ۸۰ ، ۹۵ ، ۹۷ .
 ۱۹۶ ، ۱۹۹ .
 برون (الدكتور) : ۲۲ ، ۴۵ ، ۵۰ ، ۵۲ ، ۵۷ .
 ۶۰ - ۶۸ ، ۷۷ ، ۷۸ ، ۸۴ ، ۱۰۴ ، ۱۰۸ .
 ۱۷۷ - ۱۸۱ ، ۱۸۳ ، ۱۹۱ - ۱۹۴ ، ۲۰۶ .
 ۲۱۱ ، ۲۲۵ ، ۲۲۶ ، ۲۲۷ .
 برونو (Brunhaut) : ۳۱ .
 بشاتلي (شارل) : ۷۵ ، ۷۶ ، ۱۹۶ .
 بطرس الأكبر : ۱۶۸ .
 بطرس بكتي : ۹۶ .
 بلانات (Planat) : ۲۹ .
 بهجت (مصطفى باشا ، المهندس) : ۲۷ ، ۳۱ ، ۴۷ .
 ۴۸ ، ۱۱۱ ، ۱۱۷ ، ۱۳۹ ، ۱۶۵ .
 بواييه - الجزائر (Boyer) : ۱۳ ، ۴۶ .
 بوتتا (Botta) : ۴۹ .
 بورنج (Borwing) : ۱۳ ، ۳۴ ، ۱۱۰ ، ۱۱۲ .
 ۱۱۳ ، ۱۶۵ .
 بوغوص (بك) : ۴۷ ، ۹۳ ، ۹۹ ، ۱۳۸ .
 ۱۸۵ ، ۱۹۸ .
 بولونيني (Bolonini) : ۳۱ .
 بيانكي (Bianchi) : ۷۷ ، ۷۸ ، ۱۳۶ ، ۱۵۹ ، ۱۶۱ .
 بيزوني (Pezzoni) : ۹۵ ، ۹۶ ، ۹۹ .
 بيومي (محمد افندي ، المهندس) : ۲۶ ، ۲۷ ، ۴۳ .
 ۹۴ ، ۱۱۰ - ۱۱۳ ، ۱۱۵ ، ۱۱۷ ، ۱۴۴ ، ۱۵۵ .
 تاليران : ۷۳ ، ۷۵ .
 تزيياوردوتا : ۸۸ .
 التيمي المغربي (الشيخ) : ۱۵۴ .
 توربورن (Thurborn) : ۶۵ .
 تورنو (Tourneau) : ۵۳ .
 توسيزا (Tossizza) : ۴۷ .
 توفيق باشا (الخديو) : ۵۸ .
 توفيق اسكاروس : ۱۹۴ .
 تيلر (المهندس الانجليزي) : ۲۸ .

- رسام التودرى (الخواجه) : ٢٦ .
 رستم بسيم العر ضوالجى : ١٦٧ .
 الرشيدى (الدكتور احمد حسن) : ٢٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
 ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ .
 رفاعه رافع الطمطاوى : ٦ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣١ ،
 ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٨٤ ، ٩١ ،
 ٩٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٥٤ ،
 ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
 ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
 رمضان (لبراهيم) : ٢٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
 ١١٦ ، ١١٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ .
 روبرتسون (Robertson) : ٥٠ ، ٢١٢ ،
 ٢١٥ ، ٢٢٠ .
 روح الدين (أفندى) : ٢٥ ،
 روسو (جان جاك) : ١٢٦ ،
 روشيه : ٢٨ .
 ريبو بيبير (Ripeaupiere) : ٩٥ ،
 ريتشارد (قلب الأسد) : ١١ ،
 رينو (Reinaud) : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٩٦ ،
 زكى (أفندى) مأمور ديوان خديو بالاسكندرية : ٩٣ ،
 سالم سالم (باشا ، الدكتور) : ١٧٨ ، ٢٢٧ ،
 سالم عوض القنباقي (الشيخ) : ٦٥ ، ١٠٨ ، ١٧٢ ،
 ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ .
 ساماركو (Sammarco) : ١٤٢ ،
 سامى (بك) : ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ،
 سامى (أمين باشا) : ٢٦ ، ١٩٦ ،
 سبستيانى : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
 سريوس (أفندى) : ١٨٥ ، ١٩٠ ،
 سعد الله آمدى (أفندى) : ١٦٧ ،
 سعد نعام : ١٥٠ ، ١٧٤ ،
 سعيد (أفندى ، ناظر المطبعة) : ١٩٩ ،
 سعيد (شاعر تركى) : ١٩٥ ،
 سعيد أحمد يلم : ١٦٧ .

- حسين علي (أفندى) : ١٩٢ .
 حسين (أفندى ، ناظر المطبعة) : ١٤٠ ، ١٩٩ ،
 حسين جلى عجوة : ٢٥ ،
 حسين راتب (أفندى) : ٢٠٠ ،
 حسين علي الديك : ١٤٩ ،
 حسين عودة (الدكتور) : ١٠٧ ،
 حسين غانم الرشيدى (الدكتور) : ٥٢ ، ٦٦ ، ١٠٢ ،
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ ،
 حكاكيان (بك) : ٢٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١١٠ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٦ .
 حنى اسماعيل (أفندى) : ٣٦ ،
 خليفة محمود (أفندى) : ٤٣ ، ٥٠ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ .
 خليل الرشيدى (الشيخ) : ١٥٤ ،
 خورشيد (باشا ، وكيل الجهادية) : ١٩٨ ،
 خيرت (أفندى ، سكرتير ديوان محمد علي) : ١٨٧ ،
 ديبنج (Depping) : ١٣٦ ،
 دروفتى (Drovetti) : ٤٧ ،
 درويش زيدان (الشيخ) : ٦٦ ،
 الدسوقي (الشيخ لبراهيم عبد الغفار) : ٢٧ ، ٨٧ ،
 ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٩ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،
 دفتينو (الدكتور) : ٢٢ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٢١١ ،
 الدهنورى (الشيخ) : ٤١ ،
 دن (هيوارث) : ٧٧ ، ٨٣ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ،
 ١٧٨ ، ١٩٣ ،
 دوبرات (Duprat) : ٦٢ ،
 دوزول (Dozol) : ١١٠ ،
 دوقة (أحمد أفندى) : ٢٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ،
 دوهامل (Duhamel) : ١٦٥ ،
 دى برسفال (كوسان) : ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٨٦ ،
 ديزون : ٤٢ ،
 ديزيه (الجنرال) : ٧٤ ،
 دى ساسى : ٦١ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ،
 دى ماربسيه (Dumarsais) : ٥٠ .

- عبد الباقي (الشيخ) : ١٩٩
عبد الحميد (السلطان) : ١٤٣
عبد الحميد الديار بكرلي (بك) : ١٦٥
عبد الرحمن بن أحمد (سلطان دارفور) : ١٧٩
عبد الرحمن الرافي (بك) : ١٤٢
عبد الرحمن الصفتي (الشيخ) : ١٧٧
عبد الفتاح (الشيخ) : ٢٦
عبد الكريم (أفندي) : ١٩٩
عبد الكريم سلمان (الشيخ) : ١٤٦
عبد الله أبو السعود : (انظر أبو السعود)
عبد الله حسين (أفندي) : ١٤٨ ، ١٢٥
عبد الله السيد (بك) : ١٤٩
عبد الله عزيز (أفندي) : ١٦٧ ، ٤٩
عبد المنعم (الشيخ) : ١٨١
عبد المنعم الجرجاوي (الشيخ) : ١٧٨ ، ١٧٧ ، ٤١
عبدى (أفندي) : ١٩٨
عثمان جلال (بك) : ٢٢٨ ، ١٥٧
عثمان نور الدين (باشا) : ٤٦ ، ٣٦ ، ٣٣ ، ٢٩
٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٩٥ - ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٥٩
١٦٤ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧
عزيز (أفندي) ، كاتب الديوان بغير الاسكندرية :
٢٠٠
العشماوي (محمد) : ٢٣
الطار (الشيخ حسن) : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ٦
١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
عطيه (أفندي) : ١٨١
علي إبراهيم (باشا ، الدكتور) : ١٩٣
علي الجزلي (أفندي) : ١٧١
علي عبد الرحيم (أفندي) : ٣٦
علي العدوي (الشيخ) : ١٩٢
علي الفرغلي الانصاري (الشيخ) : ٤١
علي مبارك : (انظر مبارك)
علي هيبية : (انظر هيبية)
عمر طلكسون (الأوبر) : ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٦ ، ٩٥
١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٨٢
عمر مكرم (السيد) : ٦
عنجوري (يوحنا) : ٥١ ، ٤٩ ، ٢٠ ، ٦٠٠

- سعيد نصر (باشا ، الدكتور) : ٢٢٧
سكاليوتي (الأب) : ٩٧ ، ٧٧
سكويرا (بك) : ١٦٥ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، ٩١
سلامة (باشا) : ١١٢
سليمان باشا الفرنساوي (كولونيل سيف) : ١٣
٢٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
سانت جون (St. John) : ٨٠
سنكلاخ (أفندي) : ١٩٧
سوسون (الدكتور) : ١٠٣ ، ٥٢
سولت (Salt) : ١٩٩ ، ٨٠
السيد أحمد عاصم (أفندي) : ١٦٦
السيد عبد الله (أفندي) : ٥٠
السيد عمارة عبد العال (أفندي) : ١٤٩ ، ١١٢ ،
١٥٠ ، ١٧٤
سيريزي (Cerisy) : ٩٨
الشافعي (الدكتور محمد) : ١٠٢ ، ٥٩ ، ٥٤ ، ٢٢
١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣
شافي زاده محمد عطاء الله : ١٦٢
الشبراوي (الشيخ) : ٢٢٣
الشرقاوي (الشيخ عبد الله) : ٦
شريف (باشا) : ١٥٢
شفيق غربال (بك) : ٢٢٣ ، ١٠٠ ، ٩٥
شهاب الدين (الشيخ ، الشاعر) : ١٤٠ ، ٩٦
شواليه (المسيو) : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦
صادق (أفندي) : ٤٧
صالح مجدي : (انظر مجدي)
الصلاح الصفدي : ٢٠٦
طايل (أحمد أفندي) : ١١٥ ، ١١٢ - ١١٠ ، ٢٧
١١٧
العاذل أبو بكر (الأيوبي) : ١١
حامر (بك ، المهندس) : ١١٣
عباس الأول : ١٠٤ ، ٦٨ ، ٤٣ ، ٣٨ ، ٣١ ، ٢٨
١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤١ -
١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٨٢
١٩٣ ، ٢٢٨
عباس حلي الثاني (الخدوي) : ٥٨
عباس نصر : ١٨٢

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
 ١٧٥ — ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١١ ،
 كليبر (الجنرال) : ٧٤ .
 كنيك (Koenig) : ١٣٢ .
 كوت (مسيو) : ٤٢ .
 لابتوت : ١٠٩ .
 لا فارج (الدكتور) : ٩١ ، ٥٢ .
 لا كوتتا مبورن (La Contemporaine) : ١٩٦ .
 لامبير (Lambert) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ١١٠ ،
 ١١٧ .
 لوجاندر : ٤٩ .
 لويس الثامن عشر : ١٢٩ .
 لويس شينخو (الاب) : ١٨٦ .
 ليتليه (الجنرال) : ٩٨ .
 لين (المستشرق) : ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٦ .
 لينان دي بلفون : ٦٤ .
 ماريا نلينو (الآنسة) : ٨٢ ، ٢١٧ .
 ما كولي : ٦ .
 ما كير : ٧٨ .
 مبارك (علي باشا) : ٢٦ — ٢٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،
 ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٣ ،
 ١٤٨ ، ١٥٥ — ١٥٧ .
 مجدي (السيد صالح بك) : ٢٧ ، ٤٠ ، ١١٤ ،
 ١١٦ — ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣ —
 ١٥٧ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ .
 محبوب الحبشي : ٣٦ .
 محرم بك : ٩٩ .
 محمد بن قاسم : ٥٨ .
 محمد بن منكلي : ٩٢ .
 محمد أبو عبد الله (الشيخ) : ١٩٩ .
 محمد بيومي : (انظر بيومي) .
 محمد الحلوان : ٢١٠ .
 محمد الدشطوطي : ١٠٢ .
 محمد رفاعة (بك) : ١٤٥ .
 محمد سعيد (باشا) : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٤١ ،
 ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٨ .

٦٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٥ ،
 ١٧٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٧ .
 عيسوي زهران : ٢١٠ .
 عيسوي النحرأوي : (انظر النحرأوي) .
 غو (الآنسة) : ٢٣ .
 فابر (Fabre) : ١٩٢ .
 فاتح (أفندي) : ١٩٩ .
 فارس نمر (باشا) : ١٩٣ .
 فارن (Varin) : ٣١ ، ١١٠ .
 فالن (Walne) : ٦٤ ، ٦٥ .
 فايد (أحمد أفندي) : ٢٧ ، ٥٢ ، ١١٠ — ١١٣ ،
 ١١٧ ، ١٣٩ ، ١٩١ .
 فرانيسكو فاقا : ٤٩ ، ٨٣ .
 فراهن (Frahn) : ١٧٨ .
 فرسنل : ١٧٨ .
 فلوريان فرعون : ٩٢ .
 فورييه : ٧٥ .
 فوبلان (Vaublanc) : ٧٦ .
 فولتير (Voltaire) : ٤٩ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ، ١٧٣ .
 فيلكس لامروس : ٥٠ .
 فيجري (بك ، الدكتور) : ٥٢ ، ١٠٧ .
 فيل — ج — (G. Weil) : ١٧٨ .
 قاسم الكيلاني : ١٩٩ .
 قرأل (الاب) : ٨٧ .
 قسطنطين الباشا : ٨٣ .
 قسطنطين (الخواجة) : ٢٦ .
 قوجه مصطفى الكورجي لي (بك) : ١٦٧ .
 قيصرلي أحمد خليل (أفندي) : ١٦٤ .
 كاترين الثانية (ملكة روسيا) : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٥ .
 كارلو بيلوتشي : ٧٧ ، ٩٧ ، ١٩٩ .
 كاشف (يوسف) : ٢٨ .
 كافي (بك) : ٤٤ ، ٦٥ ، ١١٠ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ،
 ١٥٩ — ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٠٦ .
 كتخدا بك : ٢٦ .
 كلوت (بك ، الدكتور) : ١٣ ، ١٦ ، ١٨ — ٢٠ ،
 ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ — ٥٩ ، ٦٢ ،
 ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٣ —

محمود الفلدي (باشا) : ١١٢
 محمود كشك الطهاوي (الشيخ) : ١٤٥
 محمود نامي (باشا) : ١٦٥
 مختار الدويدار (افندي) : ١٦٢
 مختار (مصطفى بك) : ٣٣ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٦٩
 مراد (بك) : ٧٣
 مراد الرابع (السلطان) : ١٦٧
 مرتضى الزبيدي (السيد) : ٢٢٣
 مصطفى بهجت باشا : (انظر بهجت)
 مصطفى حسن كساب (الشيخ) : ٥٠ ، ٥١ ، ٦٥ ،
 ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٧٢ - ١٧٤ ،
 ١٨١ ، ٢٠٧ - ٢٠٩
 مصطفى رسمي الجركسي : ١٧١
 مصطفى الزراكي : ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣
 مصطفى السبكي (الدكتور) : ١٩٢
 مصطفى السراج (بك) : ١٩١
 مصطفى الشركسي (افندي) : ٥٩
 مصطفى مختار : (انظر مختار)
 مصطفى واطي (افندي) : ٤٣
 مظهر (افندي) : ٢٧
 المقريني (تقي الدين أحمد بن علي) : ٥٧ ، ٢٢٢
 مكيا فيلي : ٨٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦
 ملطرون : ٥٠ ، ٢١٥ ، ٢١٧
 منتسكيو : ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 منصور عزمي : ١١٤ ، ١١٦ ، ٢١٠
 المنصوري (الشيخ) : ١٥٤
 ميخالي ياجو : ٨٩
 ميرزا هاشم : ٢٠٢
 ميناس (افندي) : ٤٣
 مينو (الجنرال) : ٧٤
 نابليون بونا بارت : ٧٣ - ٧٦ ، ٨٨ ، ١٦٦ ، ٢٠٥
 نايستن (Nyston) : ١٩٢
 النبراوي (الدكتور ابراهيم) : ٢٢ ، ٥٤ ، ١٠٢ -
 ١٠٥ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ٢٠٨

محمد سليمان (افندي) : ٤٠
 محمد الشافعي : (انظر الشافعي)
 محمد الشباسي (الدكتور) : ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٧٩ ،
 ١٨١ ، ١٩٢
 محمد شحاته (الشيخ) : ١٩٩
 محمد شرف (بك ، الدكتور) : ١٩٢
 محمد شن (بك) : ١٦٥
 محمد الشيمي : ١٤٩ ، ١٧١ ، ٢١٠
 محمد صاحب (الشهير ببيري زاده) : ٨١
 محمد عبد الرازق : ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ،
 محمد عبد الفتاح : ٥٠ ، ٥١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٣٨ ،
 ١٨١ ، ٢٠٨
 محمد عصمت (افندي) : ٤٩ ، ١٧١
 محمد علي البقلي (الدكتور) : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٢
 محمد عمر التونسي (الشيخ) : ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٦٥ - ٦٧ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢١ ،
 ١٧١ - ١٧٧ ، ١٧٥ - ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ١٩١ - ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
 محمد عمران الهراوي (الشيخ) : ٥١ ، ٥٤ ، ٦٥ -
 ٦٧ ، ٨٧ - ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٧٢ - ١٧٨ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١
 محمد عياد الطنطاوي (الشيخ) : ٦٦ ، ٩٦ ، ١٢١ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٦
 محمد الفرغلي (الشيخ) : ١٨٢
 محمد قدرى (باشا) : ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ٢٢٨
 محمد قطة الپدوي (الشيخ) : ٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٨٢ ، ١٩٤
 محمد لاط اوغلي (كتحدا مصر) : ١٩٦
 محمد لطفي جمعة (بك) : ٢١٦
 محمد محرم (الشيخ) : ٥٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٧٢ ،
 ١٧٧ ، ٢١٨
 محمد مذكور (افندي) : ١١٦
 محمد مصطفى البياع : ٤٩ ، ١٤٩
 محمد نافع (الدكتور) : ١٠٢٠
 محمد هدهد الطنتداني (الشيخ) : ١٣٧ ، ١٧٧
 محمود (بك) : ١٦٢

يحيى (افندي) : ٤٨
يعقوب (المصري) : ١٢٩
يعقوب (الجنرال) : ٧٥
يعقوب (الترجمان) : ٨٩ ، ٧٣
يعقوب أرئين (باشا) : ٦١
يوحنا بحري : ١٠٦
يوحنا عنجوري : (انظر عنجوري)
يوسف (افندي) : ٢٠٦ ، ٢٤
يوسف بكتي : ٩٦ ، ٧٧
يوسف بيروني : ٢٦
يوسف الراهبة : ٨٣
يوسف الصنفي (الشيخ) : ١٩٩
يوسف فرعون : ٨٩ ، ٧٣ ، ٥٢ ، ٥٠ - ٩٢
٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٨١ ، ١٣٢
يوسف كاشف : (انظر كاشف)

النحراوي ، الدكتور عيسوي ، : ٢٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٩٢
نصر أبو الوفا الهوريني : (انظر الهوريني)
نيقولا مسابكي : ٧١ ، ٨١ ، ٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩
هارون الرشيد : ٢٠٦
هامون (الدكتور) : ٨ : ١٨ ، ٢٣ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١٧٣
هرقل (البكباشي) : ٩٢ ، ١٣٢ ، ٢٠٩
الهوريني (الشيخ نصر أبو الوفا) : ٢٤ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٢٧
هيبة (الدكتور علي) : ٢٢ ، ٥٢ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٨
واسيل (بك) : ٣١
والدة عباس الأول : ١٠٤

٢ - فهرس البلدان والاماكن

٧٧ ، ٨٣ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٦٦ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨
باريس : ٢٧ ، ٦٠ - ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٠ -
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٢
البتانون : ١٦٤
البحر الأحمر : ١١
البحيرة (مديرية) : ٥٦
بحيرة قارون : ٦٤
البدرشين : ١٥٤
برقة : ٢١٩
البراس (بحيرة) : ٥٦
بغداد : ١٣١ ، ١٦٧
بلاد المغرب : ٢٠١
بولاق : ٢٦ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ١٢٣ - ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٠

أبو رجوان : ١٥٤
أبو زعبل : ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٦٤
الأزبكية : ٧٤ ، ٤٨
أزمير : ٤٧
الأزهر (الجامع) : ٦ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
الأستانة : ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٨٧
اسكندرية : ١٢ ، ٣١ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٠
إسنا : ٢٩
أسوان : ٩٨
ألمانيا : ٦١
انجلترا : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٦٩
إيطاليا : ١١ - ١٤ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٠ ، ٧١

روما : ١٢
سانت بطرسبرج : ١٧٨
سراي راس التين : ٢٠٠
سراي الاسكندرية : ١٦٧
سنار : ١٤٤
السودان : ١٨ ، ١٨ ، ٤٤ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ،
١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠
سوريا : ٨٣ ، ١٩٥
الشام : ١٢ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٨
شبرا : ٩٠
شبرا الخيمة : ٢٤ ، ١٠٩
طرسوس : ١٦٠
طرة : ٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣
طامطا : ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٦
عين حور : ٨٣
الغربية (مديرية) : ١٠٣
غرفة الترجمة : ١٤٤
غرفة الترجمة (بالقلعة) : ١٦٦
غرفة الترجمة (بمدرسة الطب) : ٢٢
فابريقة الورق (ابولاق) : ١٩٧ ، ١٩٨
فايد : ١١٧
فرنسا : ١١ - ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٢ ،
٧٣ ، ٧٥ - ٧٧ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٣١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٧
فلورنسا : ١٢
الفيوم : ٦٤
القاهرة : ٨ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٨١ ، ١٩٤ ،
٢٢٦ ، ٢٢٤
القسطنطينية : ٢٢٣
قصر اسماعيل بن محمد على (في بولاق) : ٢٦ ، ٧١ ، ٩٧
قصر رأس التين : ٩٨
قصر العيني : ٢٦ ، ٦٦ ، ١١١
القلعة : ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١٦٦ ، ٢٠٢

بيت الدفتردار (بالازبكية) : ٣٩
بيد منت : ٧٧ ، ٩٧
بزة : ١٣ ، ٤٩ ، ٨٣ ، ٩٦
تأكه : ١٤٤
تركيا : ٤٥ - ٤٧ ، ١٤٣ ، ١٩٥ ، ٢٠١
تريستا : ٩٠ ، ١٩٧
تونس : ٨٨ ، ١٧٩
جامعة بطرسبرج : ٩٦
جرينوبل : ٧٥
الجمعية الادبية (بالقاهرة) : ٦٥
الجمعية الاسبوية (بباريس) : ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥
الجمعية المصرية (بالقاهرة) : ٦٤ ، ٦٥
جهاد آباد : ٢٩ ، ٩٩
الجيزة : ٣١ ، ٧٤
حارة البنادقة (بالقاهرة) : ٧٤
حارة الروم (بالقاهرة) : ١٩٤
حلب : ٨٧
الخانقاه : ٢٩ ، ١٣١ ، ١٤١
الخرطوم : ٤٤ ، ١٢٠ ، ١٤٣ - ١٤٥
دار الصناعة (بالاسكندرية) : ٩٨
دارفور : ١٧٩ ، ١٨٠
دار الكتب المصرية : ٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٣
الدرسخانة الملكية : ٢٣ ، ٣٨
دمشق : ١٨٢
دمشق : ٨٣ ، ٨٨
دمياط : ٢٥ ، ٢٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ١٣٣
دقله : ١٤٤
دهشور : ١١٠ ، ١٥٣
ديوان الجهادية : ٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٩
ديوان خديوي (بالاسكندرية) : ٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٠
ديوان المدارس : ١٩ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٩٤ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ،
١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
رشيد : ٢٥ ، ٥٦ ، ٨٩ ، ١٣٢ ، ١٨١
الروسيا : ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٢
روضه المدارس (مجله) : ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧
روفييل : ٢٤

٤٩ ، ٥٠ ، ٧١ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ؛
١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ — ١٤٦ ، ١٥٥ ،
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧١ — ١٧٥ ، ١٧٨ ،
١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ — ٢١١
٢١٣ ، ٢٢٨
المدرسة البحرية (بالاسكندرية) : ٣١
مدرسة بولاق : ١٢ ، ٤٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٧ —
٩٩ ، ١١١ ، ١٩٩ ، ٢٠٨
مدرسة البيادة : ١٦ ، ٢٩
مدرسة التاريخ والجغرافيا : ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦
المدرسة التجهيزية : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤
مدرسة الترجمة : ٣٩ ، ٤٨
المدرسة الحربية الأولى (بالقلعة) : ١٦
مدرسة الخرطوم الابتدائية : ٤٤ ، ١١٢ ، ١١٧ ،
١٤٠ ، ١٤٣ — ١٤٥
مدرسة دار العلوم : ١٥٤
مدرسة الزراعة (بنبروه) : ٢٤
مدرسة الزراعة (بشبرا الخيمة) : ٢٤ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٨١
مدرسة السوارى : ١٦ ، ٣١
مدرسة سومور الحربية (بفرنسا) : ٣١
مدرسة الصيدلة : ١٦ ، ٢٢
مدرسة الطب البشرى : ١٦ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ،
٦٦ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ — ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٩ ، ١٠٢ — ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ،
١٣١ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ — ١٨٢ ،
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
مدرسة الطب البيطرى : ٨ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠ ،
٦٥ ، ٨٩ — ٩٢ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ،
١٨١ ، ٢١٠
مدرسة الطوبجية : ١٦ ، ٣١ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٣٢ ،
١٣٤ ، ١٦٥
مدرسة العمليات : ١٦ ، ٢٨
مدرسة الفرسان : ١١٠
مدرسة قصر العينى : ١٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ٢٠٨
مدرسة الكيمياء : ١٦ ، ٢٨

قلم الترجمة (الملحق بالالسن على عهد محمد على و اسماعيل) :
٣٨ ، ٤١ — ٤٤ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،
١٥٠ ، ١٥٤ — ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٨١
قلم الترجمة (الملحق بديوان المدارس على عهد اسماعيل) :
١٥٤ ، ١٥٧
قلم الترجمة (الملحق بالمدرسة الحربية بالقلعة) : ١٥٦
قلم الترجمة (بالخارجية على عهد سعيد) : ١٥٤
القناطر الخيرية : ٢٦
القنايات : ١٧٨
القيروان : ٢١٩
الكتبخانه الخديوية : ٢٠١
كريت (جزيرة) : ٣١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
٢٢٤ ، ١٩٤
لندن : ١٨٢ ، ١٩٤
ليجهورن : ١٩٧
ليفورن : ١٢ ، ٩٦
ليمان الترسانة (بالاسكندرية) : ١١٧
لينجراد : ١٧٨
مارسيليا : ٧٥ ، ١٢٢
مالطة : ٩١ ، ١٣٢
المجمع العلى الفرنسى : ١٣
المجمع المصرى : ٦١
المحمودية (ترعة) : ٢٦
مخازن مطبعة بولاق : ٢٠١
المدارس البحرية : ١٦ ، ٣١
المدارس الحربية : ١٣ ، ١٦ ، ٢٩
المدارس الزراعية : ١٦
المدارس الصناعية : ١٦ ، ٢٨
المدارس الطبية : ١٦
مدارس اللغات الشرقية (بأوربا) : ١٨٦
مدارس الماليك القديمة : ١٢
المدارس الهندسية : ١٦ ، ٢٥
مدرسة إدارة الزراعة : ٢٤
مدرسة الادارة الملكية : ٣٨ ، ٣٩
مدرسة أركان الحرب : ٢٩ ، ٩٥ ، ٩٩
مدرسة أسوان : ١٦ ، ٢٩
مدرسة الالسن : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٨ — ٤٤

مطبعة ديوان المدارس : ٢٠١
مطبعة سراى الاسكندرية : ٤٩ ، ١٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢
مطبعة القلعة : ٢٠٠
مطبعة المدرسة الحربية (بالجيزة) : ٢٠٠
مطبعة مدرسة الطب بأبي زعبل : ٢٠ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ٢٠٠
مطبعة مدرسة الطب بجمية : ٣١ ، ٢٠٠
مطبعة مدرسة المهندسخانة ، (ببولاق) : ١١١ ، ١١٥
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ٢٠٠
مطبعة المتكطف (بالقاهرة) : ١٩٣
مطبعة مكتب الطب بجمية (بطرة) : ٩١
معهد اللغات الشرقية (بسانت بطرسبرج) : ١٧٨
مكاتب المبتديان : ٤١
مكتب البدرشين : ١٥٤
مكتب البيادة (بدمياط) : ١٣٣
مكتب حلوان : ١٥٥
مكتب طرة الحربى : ١٢٧
مكتب المهندسخانة (بالقاهرة) : ٢٥
المكتبة الأهلية (بباريس) : ١٩٣
مكتبة قصر اسماعيل باشا (ببولاق) : ٧١ ، ٩٧
مكتبة قصر العينى : ٤٨
المنزلة (بحيرة) : ٥٦
المنصورة : ٢٤
ميلانو : ١٢ ، ٨٠ ، ١٩٧
نبروه : ٢٤ ، ١٠٣
نقارين : ٩٨
النمسا : ١٤ ، ٢٧ ، ٣٤
الهند : ١١
واداى : ١٨٠
وادى النيل (جريدة) : ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٢٨
الوقائع المصرية : ١٣٩ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠
اليعسوب (مجلة طبية) : ١٨٢

مدرسة اللغات الشرقية (بباريس) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦
مدرسة المارستان : ١٧٥ ، ١٧٦
مدرسة المبتديان : ٢٨ ، ٤٣ ، ١٨١
مدرسة المدفعية : ٢٩ ، ٣٩ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١٣٣ ، ١٨١
مدرسة المعادن : ١٦ ، ٢٨
مدرسة المعدنين (بمصر القديمة) : ٢٦
مدرسة المهندسخانة (ببولاق) : ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
٤٢ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٢ - ١٥٤
١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩١ ،
٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
مدرسة المهندسخانة (بالقلعة) : ٢٥ ، ٢٦
مدرسة المهندسين (بالقناطر الخيرية) : ٢٦ ، ١١٠ ،
مدرسة المولدات (بباريس) : ٢٣
مدرسة الهندسة (بباريس) : ٢٧ ، ١١١
مدرسة الولادة (بالقاهرة) : ٢٢ ، ١٠٣ ،
١٠٦ ، ١٠٨
مدلى (جزيرة) : ٩٧
مرسيليا : ١٤ ، ١٨ ، ٥٣ ، ٨٨
مسجد السيدة زينب (بالقاهرة) : ١٨١
مصر : ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ - ٦١ ، ٦٣ ، ٧٠ ،
٧٣ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١٢٠ - ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٨٠ ،
١٨٥ ، ١٩٤ - ١٩٧ ، ٢٢٦
مصر القديمة : ٢٦ ، ٢٨
مطبعة البروجندا : ١٩٥
مطبعة بولاق : ٣٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ،
١٨٥ - ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ - ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٦
مطبعة الحملة الفرنسية : ١٨٦ ، ١٩٥
مطبعة ديوان الجهادية : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢٠١

فهرس الصور واللوحات الايضاحية

| الصفحة | فاتحة الكتاب |
|--------|---|
| (١) | محمد على الكبير ، منشىء مصر الحديثة |
| (٢) | ختم محمد على باشا |
| (٣) | كلوت بك ، ناظر المدرسة الطبية ومفتش عموم الصحة |
| (٤) | الدكتور كلوت بك يحقن نفسه بميكروب الطاعون أمام تلاميذه المصريين |
| (٥) | الجنرال سليمان باشا الفرنساوى (الكولونيل سيف) |
| (٦) | خريطة القاهرة لبيان المدارس التى أنشأها بها محمد على |
| (٧) | المدرسة المصرية التى أنشأها محمد على فى باريس لإقامة البعثات |
| (٨) | القاموس الإيطالى العربى ، واحد من الكتب الثلاثة الأولى التى طبعت فى مطبعة بولاق |
| (٩) | الصفحة الأخيرة من كتاب « فى صناعة صباغة الحرير » ، ترجمة الأب رفاييل |
| (١٠) | صفحة الغلاف من الترجمة العربية لكتاب الأمير |
| (١١) | الصفحة الأولى من نفس الكتاب وبها مقدمة المترجم وتصريحه أنه قام بالترجمة تنفيذاً لأمر محمد على |
| (١٢) | الصفحة الأولى من مخطوطة الترجمة العربية لنفس الكتاب |
| (١٣) | الدكتور محمد الشباسبى |
| (١٤) | الدكتور محمد الشافعى |
| (١٥) | محمد افندى بيومى |
| (١٦) | كتاب الروضة الزهرية فى الهندسة الوصفية ، صفحة من المقدمة |
| (١٧) | نفس الكتاب - صفحة الختام - وفى أسفلها توقيع صالح مجدى و ابراهيم رمضان |
| (١٨) | نفس الكتاب ، شكل من الأشكال الإيضاحية الملحقة به |
| (١٩) | كتاب الدر المنثور فى الغال والمنظور ترجمة صالح مجدى |
| (٢٠) | السطور الأخيرة من بعض صفحات كتاب الروضة الزهرية فى الهندسة الوصفية وبها توقيع ابراهيم رمضان و ابراهيم الدسوقى فى أوضاع مختلفة |
| (٢١) | رفاعة رافع الطهطاوى |
| (٢٢) | صورة أخرى لرفاعة |
| (٢٣) | كتاب « وصايا نامه » سفرية ، من أوائل الكتب التى طبعت فى بولاق |
| (٢٤) | أدهم بك ، مدير ديوان المدارس |
| (٢٥) | صورة أخرى صغيرة لمحمد على |
| (٢٦) | رسم يبانى لتطور حركة الترجمة فى مدى ثلاثين عاماً ص ٤٠ من الملاحق |

تصويب

| الصفحة | الصفحة | الصفحة | الصفحة | الصفحة | الصفحة |
|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| ٦١٠٥ | ٤ | ٦١ | ٢٦ | ١٢ | ١٢ |
| ٥١١١ | ١٥ | ٦١ | ١٥ | ١٣ | ١٣ |
| ١٠١١٢ | ٢٤ | ٦١ | ٢٦ | ١٣ | ١٣ |
| ٨١٢٦ | ٢٤ | ٦١ | ٢٦ | ١٤ | ١٤ |
| ٢٤١٢٦ | ١٩ | ٦٣ | ١ | ١٨ | ١٨ |
| ١٤١٢٨ | ٣٦ | ٦٣ | ١٨ | ١٩ | ١٩ |
| ١٦١٢٨ | ١٨ | ٦٤ | ٤ | ٢٠ | ٢٠ |
| ٢١١٣١ | ٢٧ | ٦٤ | ٨ | ٢٨ | ٢٨ |
| ٧١٣٢ | ١٣ | ٦٥ | ١٥ | ٢٨ | ٢٨ |
| ٢١٣٧ | ٢٤ | ٦٥ | ١١ | ٣٨ | ٣٨ |
| ٩١٣٨ | ٢٤ | ٦٦ | ٢٢ | ٣٨ | ٣٨ |
| ١٥١٤٠ | ١٨ | ٧٠ | ١ | ٣٩ | ٣٩ |
| ١٨١٤٠ | ٢٦ | ٧١ | ٦ | ٤٢ | ٤٢ |
| ٢٦١٤٠ | ٢٣ | ٧٤ | ٨ | ٤٢ | ٤٢ |
| ٢٠١٤٢ | ٢٤ | ٧٦ | ١٥ | ٤٢ | ٤٢ |
| ٧١٤٦ | ١٦ | ٧٧ | ٧ | ٤٢ | ٤٢ |
| ٢٦١٦٤ | ٢٦ | ٧٧ | ٢ | ٤٤ | ٤٤ |
| ٢٨١٦٥ | ١١ | ٧٨ | ٢٥ | ٤٦ | ٤٦ |
| ١٢١٧١ | ٢٧ | ٨٠ | ٢٦ | ٤٦ | ٤٦ |
| ٨١٧٤ | ٢٩ | ٨٠ | ٢٧ | ٤٦ | ٤٦ |
| ٦١٧٧ | ١٩ | ٨١ | ٢٨ | ٤٦ | ٤٦ |
| ١٣١٧٧ | ٢٠ | ٨١ | ١٢ | ٤٧ | ٤٧ |
| ١١٧٨ | ٢١ | ٨١ | ٢٤ | ٤٨ | ٤٨ |
| ٥١٧٨ | ٤ | ٨٢ | ١٤ | ٤٩ | ٤٩ |
| ٢٤١٧٨ | ٢١ | ٨٢ | ٢٤ | ٥٠ | ٥٠ |
| ٣١٧٩ | ٢٢ | ٨٢ | ٨ | ٥٢ | ٥٢ |
| ١٨١٨٥ | ٢٧ | ٨٢ | ٢٤ | ٥٢ | ٥٢ |
| ٧٢٠٢ | ٢١ | ٨٧ | ٢٢ | ٥٣ | ٥٣ |
| ١١٢٠٢ | ٣١ | ٩١ | ٢٢ | ٥٣ | ٥٣ |
| ١٢٠٥ | ١٧ | ٩٢ | ٢٥ | ٥٥ | ٥٥ |
| ١٣٢١٤ | ١٦ | ٩٥ | ١٣ | ٥٦ | ٥٦ |
| ٨٢٣٤ | ٢٦ | ١٥ | ٢٤ | ٥٧ | ٥٧ |
| ٩٢٢٥ | ٢ | ٩٦ | ١٣ | ٥٨ | ٥٨ |
| ٢٣٢٢٥ | ٢١ | ٩٧ | ٥ | ٥٩ | ٥٩ |
| | ١٨١٠٤ | | ١٧ | ٥٩ | ٥٩ |



Bibliotheca Alexandrina



0685998